

المكتبة

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية،
وأعطاك ساطانا على العوالم السفلية والعلوية ، منحك المشاعر البادية
والكامنة ، وأسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة ، ولم يجعل لاستعدادك حدا
معروفا ، ولا لرقيك منتهى محدد ، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا
فوقوا عند الدرجة السفلى ويتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون ، ويطأون
هاهم وهم صاعدون ، ولكنهم ادعون ساكنون ، كأنهم لا يحسون
ولا يشعرون العبر أمامهم وورد المنيهات عمت ارضهم وسماهم .

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الأذناب ما هذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كالف ، والف كالف . بل واحد يدبر شؤون أمة كاملة حتي كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مسخرة . فاجدر بالإنسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر أولئك وإن كانوا على صورتهم . (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الإنسان، ولكنه يعيش بروح أخس حيوان . أفق من سكرتك وهب من رقدتك ، واكشف عن التماذي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التمديات الوحشية . واعلم أن لك روحاً أخرى إذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قواك . فانك ترتقي إلى حال جديدة تحيا بها . حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لهم يعقلون)

ويا أيها الشرقي تذكر وتدبر ، واعلم أن ذنوب الأمم لا تغفر ، فإمن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والأخلاق . فأنحرفت عن الشريعة الإلهية ، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصار عليها مدبر السكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألقوا الشركات المالية ، واعقدوا

الجمعيات العامة والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)
 وهما كم هذه المجلة التهديبية . الخادمة لجامعتكم المالية والوطنية . تفتي
 لكم ماهو أمس بمصاحبتكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى
 - بفضل الله تعالى - الى نهضتكم . وارجا - بتوفيق الله عز وجل - لجمع
 كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجاياء
 والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل .
 وتهدي لملاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف
 الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . ونختار
 من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ما تراح له مع
 الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهوم والبؤوس .

أما جوائز الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فتذكر منها أهم ما يفيد
 القارئ ، لا سيما المحررين والعلمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من
 غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة المدركة لالة إنمناكون بتبيين الرشد
 من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزيل بين النافع والضار . اذ
 التجريح والترجيح ، والذم والمدح ، لا يخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع
 ذكراً ، ولا يكون مناطاً لزة ورقى ، ولا لالة وهوي . سواء كان ذلك
 في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن
 يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ما وفقنا له في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء
 الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا ان مباحثها نافعة مفيدة
 أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على تعميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى)
 وتسكوا من الإصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلكم تهتدون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للإبداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده،
ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشوة ورقاهة وتبدي
وحضارة صنيعه اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على
الماشية، وسرايله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه، نسجا او
خصفا. وأكفانه ومساكنه ليست إلا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع
ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو
تقضى يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها
نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاربة العدم . وهو في صنعه
وابداعه محتاج الى استاذ يشقّه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته
وجاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعه أيضا
من صنعه، فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة
بعدم آثارها، عاجته اليها كحاجة المامل لآلة العمل. هذا هو الانسان
في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من
الإدراك والتعقل والخلق والملكات والافعال الروحية، تجده فيها
أيضا عالما صناعيا : شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته
قسوته ولينه عففته وشره وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع
لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الدين نشأ فيهم
وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

وتزوجه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والعشائر والمخاطبون. أما هو المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الاثر، فان التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعتقدات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهما تملو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنه ثمرة ما غرس، ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً، فالإنسان في عقله وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الأعمال البدنية، انما تصدر عن الملوكات والعزائم الروحية، وإن الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يعزب عن الأذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكراً يجحدها: إن الدين وضع الهى ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصم الله بالوحي^(١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس ببقائده
وما يتبعها من الملائكات والعمادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من
الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها
من العزائم والارادات ، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها .
وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخطط فيه رسم الدين ثم ينسحب
الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما
هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه
فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال
وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو
بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة
المسيحية بنيت على المسألة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص
واطراح الملك والسلطة ونبتذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع
لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين والسلاطين والابتعاد عن
المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ، ومن وصايا الانجيل « من ضربك
على خدك الايمن فأدر له الايسر » ومن أخباره أن ملوك انما ولايتهم
على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله
وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد
جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث
على الصنائع ، أما أمر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس
حيث كان يصدر العروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على تفكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثر في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه—يعجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المتسعين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدريب سوتقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن المثابة بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، رفض كل قانون يخالف شريعتهما ونبتذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠ صفحة ٨٦٠) في تقريره منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العماد لا يصح بالتغطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المحمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمعاملة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولا هم رؤسائهم الا لابس الوسامات واتساع السلطة . ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجواهر ولان حب الدنيا سدل حجابا على العيون

(٨) مخالفة أهل الملتين لدينهما في السام والحرب المنار ج ٢١

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القتالة، واتقان العلوم العسكرية، وانتبحز فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبح بهذا الدين فقد صبح بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل له سبيلها والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالمتعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الإسلامي حرم المراهنة إلا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذ الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الأمم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، سقط كثير منهم تحت سلطة مخالفهم واستكانوا ورضخوا لأحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمتراليوز وغيرها بأبدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف وجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالقي البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكنائه الحقيقة؟ ألم تكن القرون الخالية والاحفار الماضية كقوة لرسوخ الديانتين في قعرس المستمسكين بمراهما، هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على
 الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات
 الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر
 المسلمين أو ألقى شئ منها في أمانى معلمهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون
 في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة
 فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى
 الفكر والخيال ؟ أو انقلبت الافكار من ساططة الدين أو تعاصت النفوس
 عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف
 العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا
 عساه يرشد العقول الى كشف المساتير وحل المعميات ؟ - أينسب هذا الى
 اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة
 ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من
 القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر
 من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟
 ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخو الملك واستووا
 على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية
 أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسبابها . ذكر ملكام
 سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمدا الغزنوي كان يحارب وثنى
 الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة
 وما كان المسيحيون لذلك المهد يعرفون شيئا منها . فأى عون من الدهر
 أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعدها وأي صدم
 من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

(١٠) سبب انقلاب المسيحية حرية والاسلامية سلمية؟ المنارج ٢١

هو أول مفروض في دينهم؟ مقام للحيرة وموضع للعجب، ويظن أنه لا بد لهذا التخالف من سبب. نتم وتفضيله يظول ولكن نجمل على ما شرطنا ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الاملاك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورتوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخا لهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لامن مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعي للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الروحانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقها على الأثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيما وذهبوا مذاهب تنزع الدين في سلطته، وعاد ميعض ما أودعه أجدادهم في جرائيم وجردهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال السكر فيها. وكانت براءتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والرفع مساوفا لبراءتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نازوا في نشأة دينهم مانالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حظا، وضربوا في كل فنز عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لباس الدين وابدعوا فيه وخلقوا باصوله. ليس منها فالتشرت بينهم قراعد الجبر وضربت في الالذهان حتى اخترقوها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدرها خيالات تبدو للنظر ولا تثبت بها الحقائق، وما وضعه كذبة العقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأز ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفائهم وفتورا في العزائم، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقة القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة. بين فئة معينة لعل هذا هو العلة في وقوفهم بال موجب لتهمهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان ججابه كشيئا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالبا لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، رحيث إن الدين الحق هو أول صيغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فانا لا نرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحة والمنازلة والمصاولة حفاظا

لحقوقهم وضائبا أنفسهم على النل ووصو ناللتهم من الضياع والى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم باتباعه كاداء
الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمائلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالعفو عن الجاني
وابراء المعسر والا يثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة
التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا
غير جازم في الغالب . فاذا ابراء المعسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراءى
لغير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الانفاق مما زاد على الحاجة
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية)
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون) وأقوال العلماء المصراحة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مائة
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محي الدين
أن مقام أكمل الكلمة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته
(روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

المنار : ج ٢١ ، الايثار ، وكون الواجب أفضل من المستحب (١٣)

لم تبلغ لهم شأوا ايضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني
(رض) وسيرته في الاتفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة
أويس هذا أمر خرج العلاج فيه فوقه وذلك أن العلاج (رض) قال
مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف
أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق
الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل
ليلة وهو يعلم أن ثم جائعا ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق
وليكنك جهلت المقال فاسمي الجواب واعلمي أن أويسأهو الامام الذي
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل العلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والمذاب وعامل
نفس غيره بالا يثار والرحمة والشفقة ، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فإلزمه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت
عنه اجنبية وارتفع هو علوا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ
محبي الدين بالتسليم وما ننكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل والله الحمد

(١٤) الايثار ، وكون الواجب أفضل من المستحب الايثار : ج ٢م ١

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته واتي اول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضي الى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم قائما مثل الرسالة لا يخص بها شخصاً اول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولا شك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى بركة يعلم أنه مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض الفرس ابودي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلقه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لانها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبايه فلا ينتجه الا عليها فطلب امامته فيزدها على غيرها لانها اول سائل ، والى هذا السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون أولى بالمعروف» لتمامهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلزمك ملازمة نفسك أملاك قالوا تأخروا أخروا كما في حال الامرار سواء : تخرج من عند الحق على باب الرحمة فأي قلب وجد متعرضاً لثلاث عند الباب دفع اليه حظه من الامرار والحكم بحظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والندة (أي الله) والافقار وهم خايعه الله تعالى . وان هذا المقام أشار المشايخ عليه حرصت الشريعة بقولها «تعرضوا لنفحات ربكم» ومن تأخر آخر ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزاتين منزلة الحلاج ومنزلة أوبس ؟ وانظري هذا المقام على بلوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال العامة فان امامة أول ما يهود على نفوسه وحينئذ يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولا نعموا عن هذا السر وما رواه مشايخنا لا يعرفون مواقع امرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومداحه وهو مقام الحلاج الذي ذكرت عه ورأيت انه غاية نيك كذا . فلننزل الحق ، وتحاك حال الرقائق . فذات النفس هذا شيء والله ما قرع قط سمعي ، وان هذا هو حق اليقين . ولمثل هذا فليعمل العاملون . وفي مثل هذا فليتأفسون . وقد شرحت صدرها ورفعت في المعارف قدباء . اهـ

هذا ماجاء في (روح القدس) بنصه الشائق ، الذي هو صفوة الخفايق ، هو جدير بما وصفناه . لكن ربما توهم منه القبيح انه يقتضي تفضيل أوبس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام . وأنى لا ويس على فضله ذلك ؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما نقصه عليك ، مفصلاً تفصيلاً لها بقية

(باب التربية والتعليم)

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال ، في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلة وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بما تقتضي به من المواد « في القوى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة عنها . وأحوج العوالم الحية إلى التربية الإنسان لأن سائر الحيوان والنبات يصل غالباً إلى كماله في الجملة من غير تربية إلا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الأعجم من الإلهام

أما الإنسان فهو - كما مر في مقالة العروة الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فتمنى إطلاق علم التربية ينصرف لتربيته وإن كان الكثير أو لا أكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الإنسان له إلى درجة من الكمال لا يرتقي إليها بنفسه إذا ترك لطبيعته ، ولعلمي تربية النبات والحيوان أسماء أخرى عند الذين قسّموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الإنسان أتكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد ؟ وأرى أن هذا الخلاف لغوي إذ لا خلاف بينهم في أن أحوال الأم الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك أمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الأغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يعجز بالفعال ولا سيما الخوف والزع والحر . وكأين من وليد خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب إلا ما ألمّ بوالدته وهي حال به . ومن جراء هذا استبدى مباحثائي تربية الإنسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لمن بعارة واضحة تفهمها السيدات وإن كن غير منعمات

(التعليم) أنه إطلاقان أحدهما مداد قدي الماركة بعرض الأشياء عليها تدريجاً بالقول والفعل بحيث تدرك كما تدرع لتصرف فيه قولاً وعملاً « كل شيء بحسبه »

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعاليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القربى، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في وقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكا بالتدريس والتعليم إلا لمن أتقن هذا الفن في مدارسها التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لا أكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، واختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنى غالباً على كون هذا المعلم مستحقاً للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الأسرة أو الطائفة الفلانية مثلاً . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذا مفيدة إن شاء الله تعالى في الأعداد الآتية

{ الحوادث والاخبار التاريخية }

أم الحوادث الخارجية ما نكت به دولة فرنسة في همارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كان انفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخاق كثير من غيرهم . وأما الحساثر فهي عظيمة لا تكاد تقدر، وقد أرسل الملوك والأمراء رسائل التعزية لحكومة فرنسة على المصائب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فلكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيون بكتبتون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغانة لاهلى المنكوبين فهكذا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المهاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضاً نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار باباً للسؤال والاقتراح وجوابنا اننا نقبل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

المشكاة

١٣١٥

(يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

— الا يشار —

نمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي
ملا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كغيف يأكله وكساء يستره
بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة
الزهاد (الثانية) الحاجة وهي مازاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة
كأن يجد الادام الواحد أحياناً والحلوى والفاكهة أوقاتاً يقدار ما يكفيه أو
يزيد قليلاً وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل
صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الالوان باللحوم والبقول والفاكهة
والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من
أهل اثراء والثور فالأشار بما زاد عن الضرورة عندهم ولا شك انه أفضل
من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعاً في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من
أهل القرون الاولى في الامة ومن كفى له أهل وأقارب تحب عايه ثققتهم
فضرورتهم كضرورته ويدل لهذا الأفضلية حيث أبي هييرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان
عن ظهر غني » وثبت الصدقة غيرها من الاتفاق المشروع كالهدية ومواساة
الاخوان الذي تقدم عن بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان
الصدقة الفضلى انما تكرر مازاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر
ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو
أفضل الاتفاق بل قصاراه انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره
ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمة مع مشاركتهم لهم في دورهم
وأموالهم وجعلوا ما نزل عنهم في الصحيح من المؤثرة للضيف وغيره مما يدخل
في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة
برحمة الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طلحة أنا يا رسول
الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال اذا أراد السيدة العشاء
فنومهم وتعالى فاطمئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا
الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أضحك
(الشك من الراوى) من فلان وفلانة (١) وأزل الله تعالى فيها (ويؤثرون

(١) فسرنا العجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة
الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكأله وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروي ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم

قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائم لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهدته الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يهتم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الأزواج والاقارب من فروع وأصول والخام على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عن تجب عليه نفقته بمن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته علة يتكفون وانثلث كثير كافي حديث سعد في الصحيح (عندالته) ومن ثم قل الامام النواوي في شرح مسلم ان بعضهم استدل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلوة والاحسان وبالنف في ذم البخل والبخله لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقف بهان الصود الى المراتب العلية، فالمذهب الكامل الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كالويس القرني وأضرابه ينفون عند حدود الشرع في الاتفاق بتقديم أنفسهم الاقرب فالأقرب، لاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محي الدين أعني أن تقديم الله هم ليس لاجل التمتع والتمتع وانما كان يبذل أويس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه اتفاق العرف مع التوكل بخلاف المعيل
أو من يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فالافضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء
سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء
الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة السكك القصوى فهو يتهم نفسه
بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن للنوسوس به اليه من انها تركت من
أدران البخل وتحت بحلي السخاء والجود، وإن كانت في واقع الامر قد
تركت واثبتت بنفوس الاولياء العارفين الابرار، فصاحب هذه النفس
يظل يؤثر الغير لاثامه نفسه بما ذكر. يؤثر ذلك عن جماعة من مشاهير
الاولياء كالخسين بن منصور الحلاج (١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد
يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا ترد ولا ندخر. نقله عنه
العارف الشمراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في
كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا
ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في
الانفاق التي لا تنطبق على توجيه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصده
تهذيب النفس لاثامها بالبخل والشح، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد
مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأوليئك هم المقادرون) ولا يلزم منه
تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله
في نهايته على أنه يوجد في المنضول ما لا يوجد في التفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجع عندها بعد كتابة هذا بسنين
أن الحلاج كان دجبالاً محملاً)

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها منقبة لذاتها فضلا عما
يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم
والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والمدح شرعا وعقلا
بين تبذير ومخل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خاق من الاخلاق فسبيل ارجاءه
اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالا فراط ان كافي جانب
التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح
الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصعابه وتابعيهم باحسان،
حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والنواضع وغيرها من العجايا
الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهديب
لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة
أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم
التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا) والله اعلم وأحكم وهو أقوم قبيلا اهـ

فعلم من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن
المسلمين أهملوا مراعاته والاوربيون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وألقوا
فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فنام
يا قوم لانكاد نرى من أغنيائنا الاسفها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد
يهم الاسراف والتبذير، كل غنى وفقير، يتلمس المستمسك منهم بدينه بالهيات
شعرية، وجل خطابية، كقولهم « اتفق مافي الجيب يا تيك مافي الغيب »

والمنحرف عن هدي الدين لا تسئل عن جنونه وفنونه وسنمرد الى مباحث
الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال : القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنة . وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها
فذكره ثانية فله ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا هذه
الآية (والموتى بينهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه
بهدية فقال ما هذا قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت
أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات
وعده في الموتى . قال جعفر بن محمد اني لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائي
مخافة أن أردم فيستمنوا عني . هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في
السلف من يتفق عيال أخيه وأولاده بمدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمسحهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه ،
بل كانوا يروون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب
دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة ؟ وكان يقوم
بها من حيث لا يعرفه أخوه ، وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فإذا لم تثمر الشفقة
حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها . قال ميمون بن مهران :
من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته . وقال صلى الله عليه وسلم « لا إله الا الله
أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاه وأصلبها

وأمرها «أصفها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الإخوان وبالجملة فتبغى أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتنفيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة بل تقوم بحاجته كإني لا تدري أنك قت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تقلد منه بقبول سميك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب إلينا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فمردوهم، أو مشاغبل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم. روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال «أحببت رجلا فأنأطلبه ولا أراه فتمال إذا أحبب أحد أفسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته (١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك؟ قال جليسي وقال ما يختلف رجل إلى مجليسي ثلاثا من غير حاجة له إلى فعلت ما مكافأته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص لجليسي على ثلاث إذا دنار حبت به وإذا حدث أقبلت عليه. وإذا جلس أوسمت له وقال تعالى (رحماء بينهم) إشارة إلى تمام الشفقة والأكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنقص إمرأته ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الأحياء فهكذا تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مشنها عن الأفرنج لآعجبوا بها وتنافسوا فيها (١) رواه الترمذي عن قال انه لا نعرف له رواية والخراطي والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعالم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)



نعني بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها لذلك من التأثير في صحته فقد قلنا في الجزء الماضي ان لا احوال الام الجسدية والنفسية اثر في نمو الجنين واستعداداته ولا نعني بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن لا ما هو شائع من ان أية شهوة من شهوات الوحي تؤثر في الجنين حتي تظهر صورة المشتهي في جسده اذ اهي لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في ازالة الوحي كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات تصارها انها تنمض استقراء ناقصا لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم ان الانفعالات القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانها باختصار ان الجهاز التناسلي يتأثر بالاتعمال الشديد كالجهاز العصبي والهضمي وغيرها وهو في أثناء الحمل يكون مشغولا بأداء وظيفته فما يطرأ عليه إما أن يساعده في عمله وأما أن يعوقه عنه . ولا يحسب الحبالى أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو خوف خفيف يؤثر في أجنته فيستولي عليه الوسواس كلما ألم بهن شيء مما لا يخلو عنه الانسان في الغاب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث اثر في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادرا وفي الرحم الذي هو بيئته ووطنه وما كل انفعال يحدث هذا الاثر نعم ان الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

ما يعرض لمضو من أعضاء الحبل ينقل منها الى مثله من الجنتين فعلى الحامل أن تراعي ما سنذكره في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم، ربه الله علم ما لا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقه على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب . فمن أحب أن لا ينسى ما يتعلمه من قواعد العربية مثلاً فليكثر من الامثلة في كل مسألة ومسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولاً وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا يتهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارس الفنون العربية ولا يحسنون قولاً ولا كتابة . ولا بد في تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تدعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأن من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعني باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة . من صبية
المدارس . وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية
الكلام العربي (البلدي) في أثناء الدروس وإلزامها إياهم بأن يجعلوا شرح
الدروس وتلقيها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الأزهر
الأفاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين إلى هذه
السنة الحسنة ، وعسى أن يتداركوا ما فاتهم من السبق في البداية ، بالسبق
والتبريز في النهاية ، فإن السبق في نفس العمل المقصود ، خبر من السبق في
الابتداء والشروع

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

ما قيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لا تحسبوا شامة في خده طبعت على صحيفة خد راق . نظره
وانما خده الصافي تخل به سواد عينيك خلا حين تنظره
وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه نخال خلا
وقال ابن حمديس

ياسالبا قمر السماء جماله ألبستني في الحب ثوب سمائه
أشعات قلبي قارتني بشرارة علقت بخدك فانطقت في مائه
ومثله قول انقري في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار أنقطنا مسك بجلنار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الأوار
فانطفتا في ماء ذاك الورد

وينظر إليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعي الشهير وأحسن ما شاء
وما تظن ذاك الخال في الخلد خلقة ولا حيلة جاءت به اصنع السحر
ولكننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى أعتنا قال لي صدى
تقاطر دمي فوق جرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر
وينظر الى قول المقرئ « أنقطنا منك بجلنا » قول بعضهم
ومرهف من شعره وجبينه يبدو الورد في ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كائنا منه بين الـ خد والجيد رقية وحذارا
رام تقيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى
وأحسن منه في بابه قول الشاب الطريف
وبين الخد والشفقين خال كزنجي أتى روضا صبا ط
تمحير في الرياض فليس يدري أينجني الورد أم يجني الاقا
ويناسبهما قول في الخال تحت الشعر
والخال اص شام تغرك ضاحكا فأتى يسرق منه ذاك الجوهر
لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخبأ فتسترا
وقال غوث الدين بن المعجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراس
فأحرقه فصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي

والشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو
 مليح شهدنا ان نارا بجده لا لنا وجدنا بينها غم خاله
 وأنت ترى أنه أهان الخال وتقصه قدره وهو ذنب لا يتفره له عشاق
 الحسان ، ويستحق عليه المهجر من العوان . وقريب من هذا قوله
 في خدها نار المجوس التي قام لديها الخال كاللوبدان
 وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء
 ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء
 وقد تفتنوا في تشبيه الخال بالسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده
 غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجدد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحي في نعمة الغصن الندي
 وأبقى لذلك الاصل في الخلد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد
 وله في الخال أيضا

لا أرى انثاء فوق خد يك ليلا على فلق
 إنما كانت كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاء من طلاب العلم
 فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص
 مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا ويؤخذ
 من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس
 مجلس النظائر الذين طالبوا بالامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

في ثمانية عشر علما. وأما الذين طابروا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحانوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (نحذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الأولى ٦٢ وللجنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الأولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه أحد ممن كان طلبه

والذين طابروا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودرن المائة و— في كل من علم الاسول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يعدون بالمئات أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويبرع عنها (بالبز) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (نمرة ١٢) علاوة النجاح وكل من انتهى اليها في العام الماضي أخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة وأما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالتأبين اقلتها وكثرة الظالمين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدرا نابحين غير نابحين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وتسم عليها مبلغ المكافأة بنامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهمها لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مئة مثلاً نال مئة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الأولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ما يخص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقي به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساء نا أن الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل عدنا لهم أربعة أخذوا الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطلب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تسمية الدنيوية والاخرية

(الحج والوباء)

اجتمع مجلس النظار اجتماعاً خصوصياً للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضرورياً لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمر الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطا وفتلور رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السباحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحسانية والشيخ عبد القادر

الرفعى رئيس المجلس العلمى سابقا فخره واذ تذاكر واعم النظر وبعد ان اتفصوا
من المجلس اجتمعوا و اجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسالها الى مجلس النظر
وهى بحروفها

(الحمد لله وحده)

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود
المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب اداءه
على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود
هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث
فمحمول على ما اذا لم يمارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام
علمائنا . وأيضا فان النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص
الذي يربد الدخول أو الخروج كما يفيد مافي تنوير الابصار متن الدر
المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم
ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه
لو خرج نجا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيدته شارحه السندي . والله أعلم

في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولو قيل يجوز المنع اذا تحقق ان فيه المصلحة العامة لسيط بالامام الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن غيره ان يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار باشا رسالة برقية من دولة والي المجرار
ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وأنه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارت ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها انها جاءت بنبرة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم انها تضمنين
يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في إعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «نفثيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه احدى عشرة سنة ثم يتولاها ديوان الاوقاف مباشرة

وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرسه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبدالرزاق افندي الراقعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطالعها

بزغت شمس الانس من أفق المنار وتبسم الاسعاد أي تبسم
ومنها وفيه تاريخ هجري

قال كون أرخ مصر بني سعدا بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣١٦)
(وختمها) راق الها أرخ له شمس الكمال محمد الافضال عبد المنعم (١٨٩٩)
فنعتر بضمون انتقام من شرها كلها . كما شكر لحضرة لناظم . اتفضل علينا به من
تقرىظ المنار وتهنئتنا نغنون نثرا بأكمالها السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كلياتي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم لدينية بما يمثل لذنوبهم ويؤيدهم وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارت (اذار) سنة ٨٩٩

﴿ تأثير العلم في العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر في تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذي تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فتي كانت علوم الإنسان في أفراد ومجموعه صحيحة منطبعة في النفس بتكرار العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة في النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتي مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالي قلما يفيد صاحبه لأنه دائماً عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التي لا تنفي إلا بالعلم التفصيلي الكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصي من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحاً كاملاً لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتماً وهي ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال في أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علماً إجمالياً

سطحياً بلوح في الخيال ولكن لا أثر له في النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملاً بشيء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر في النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات المعارضة فإن التزيه ربما ينطق بالسب والمهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النواذر التي تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر في الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شيء من العلم ويمارون في القول لأنه جاء مجملاً ولذلك رأينا أن تزيد بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذي يعلم علماً ناقصاً أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان ممقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويطهرها من رجسهما يشبه عليه الأمر في الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا مهتكبر وإذا قيل له في ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول في الحق الذي غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلاً إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه للإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفىء بها نور الحق لقوة شماعه يقول إنه حق واسكن جاء في غير وقته ووضع في غير موضعه فأنا أغمطه لا لذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقعها غيره نعوذ بالله من الغرور) ويقول في الإنسان الذي احتقره إن ما صدر مني في شأنه مما يدل على انقماحه واحتقاره لم أقصد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا ينخدعوا به . والتدليل على أن جهله بأحوال نفسه هو الذي أراء بالطلد حقاً

وأعماء عن جزئيات ردائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثل العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتو الشيخ حسين افندي الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة في تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجعلهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإنا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نمط كل ذي حق حقه فنقول في العالم عالم وفي الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التي ترد على العلم الناقص فتزلزله حتى ما تصدر عنه آثاره - ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت - أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة لا يأتونها في الغالب إلا لأن علومهم أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقيوت عليها بمساعدة الهوى والغرض كالكفريات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين - السنة السابقة والسنة اللاحقة - ومن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا في وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو زبد البحر وأن الله يمتق في كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة - وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفي الكتب منها المعجب العجيب فيقولون إن العالم يشفع في كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلاته ويتوهم علماء سوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

ليعطوهم ويمظموهم وبعض ما يوردونه في ذلك باطل لم يرد في الشرع (كما بيناه في مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هذا الغرور الذي أبطل فائدة الإنذار الذي جاءت به الرسل والأديان . مثلاً إن ما ورد في المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب في الطاعة وإنما المراد بالذنوب التي تكفر هي الصفات والهمفات التي لا يخلو الإنسان من الإلزام بها لا المظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء ، ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصي والذائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التي دهورت الأمة في مهواة الشقاء وأزات بها صواعق البلاء والنبي ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخاري ومسلم وغيرهما بالفاظ أخرى بمناها في رواية مسلم التصريح بقوله « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يغني عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله المظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملي ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملي يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما الغرور وشفاعة النبي وهي عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة في الأول أن لا يئأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل في الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة في الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولن ارتضى والكتاب والسنة طالحان ببيان ما يرتضيه تعالى ومالا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن المغو والشفاعة مبهتم أمرها والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وفي الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس يا عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفيّة يا عمّة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة يا بنت محمد سليني من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً) .

وأضرب لهم مثل المغو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتغير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر في نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع في جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا على عفو الأمير أو السلطان أو توقفاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو القرب إليه بحيث يحزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا في الحكومات الاستبدادية التي لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل في جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهي أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى في النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين الثقلية الآية التي صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعلل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجوه منافعها ومصالحها وما عندها من الفنون التي يزيد العمل بها إتقاناً وارتقاءً ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لا ترتقى في مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التي يبني عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذي يدهور الأمم في مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ما حل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم في الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجرائم التي يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث في العلل التي أفسدت التعليم وحالت بين المعلمين وبين غايات العلوم والفنون التي يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر النصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطاً واجتهاداً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخضة العلماء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا فى العدد الماضى أننا رأينا فى جريدة طرابلس مقالة كلبالى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم فى إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لما تعرضنا للرد عليها ولكن هذه المسألة التى تنفيها هى وثبتها نحن (مؤاخضة العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سمادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه ما رجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه الموهين « ليهلك من هلك عن بينة وبجيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخض فيكون هلاكه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقد عنيانا به ما فيها من التنديد بأخذ الكتاب ونزوه بالألقاب . وقد اتبع قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إنائوه بما لعله يعنيه على غيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الكلام العام الذى يوجه إلى صنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جاوز لمن الفاسقين ولم يجوز لمن كافر معين بالشخص أو الوصف الذي يتعين به ويأيت شعري هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التي ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذي يرمى الأمة في هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغي أن تلتقي على الأغنياء وعلت ذلك بقولها « إن الطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التي بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كاهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقف ينههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقف ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعث ذلك البعث لإقيام العلماء نافذى الكلمة - يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون في الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عند ما يتكلم في مسألة غير محيط بأطرافها وعلى غير بينة من جميع دوائرها وعوارضها ربما يحتاج على النقي بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النقي ويقر بالشئ في معرض الإنكار وينكره في معرض الإقرار فتأتى في تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة في غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنقي شئ أو إثباته يتنصل ويخطئ صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا في مكان كذا ومن هذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره في مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب مجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون في الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح الماش والمعاد ولكن زعمت أنهم بتركهم معذورون وبتفويته (كذا في الأصل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذاراً ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء في الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخل (كذا في الأصل) هذه الوظائف قل أن تزيد عن الكفاية قال الكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا في تلك (كذا) الوظيفة التي تقول إنها واجبة عليهم وهي وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاتة في الجرائد وتجشم أسفار - فمن ياترى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هذا العذر ممثل للذنوب تمثيلاً لا يدع للتعويبه والانتحال سبيلاً . ذلك أن ماهو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطيبهم هي مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتسوكل والتجربة على المعاصي بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيتها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدي المنتظر وأن هذا الشقاء الذي وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضي يوم إلا والذي بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الفاسدة والفاسدة المنتشرة في الكتب والخطب وبها يعظون ويعلمون وقد فصلنا القول في بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هذا المدرس سوري وأكثر العلماء المدرسين في سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا في شهر رمضان يأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم في البطالة وشأنهم في نواديهم وممارهم الخوض مع الحائضين في اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذي هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يعذرونهم وإنيهم عند الله لمعذرون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة في مدرستك درساً في أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريري القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يعم به في بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ في الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفي مجرد وعظ العلماء في دروسهم القامة في بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً في خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لي يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذي تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .
(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالنصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصباء . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . آتخسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصلاً جارحة . وأثقالاً بيتية ووطنية . تنوء بالمصبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وراى على قلبك ما تعمل من السيئات . وتخرج من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والفادة الحسنة . التى تفازلها وتناغيها . وتسارها وتجارها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدائها ومعارفها . أفتخسب أن هذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لا يطلب منها . وكفى لها يناط بها . أفتخسب أنها بعد أن تشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل محلها ويستحيل مسكتها أم آرميها فربما على ما ساعد من هلاها
 وسم من هوانها وسبائتها كلاً إنك ساعد^(١) في عذلك ملتح^(٢) في سكرتك
 لا تفكر في أنك محي على قسك وعلى عيغ إنشاء حبسك بإسناد أدق التفتيت
 بنسرك لمي حتى في الطرق وسندوق مرارثها في عتك إن لم تطلع مما
 من وقتك «دقة دقة» ولوردنا أراد السقا^(٣)

{أيها الفتاة}

تد طوى الزمان الذي كل قدرتك مع محولا وجسك اللطف عند أهله معمولا
 أومر دولا وجد دمان فيه يهلفملا والفظلا لا لفرأ من السان الكبير في الارضا
 وأم مستقلة عصر البكوال الذي به يظهر سر قول التي «السايفاني الرجال»
 ١ سكر من سماء هناك بنسرك بدوه ومن بين ثنائك اللامعة بنفس جره لان والحك
 وأعدك جملة عامه ومن عسفي في الجمع الإنساني غلطة لا عدرها على حيلها
 ٢ حتى مان سكوني منلها أم من يامسك بماد برسم قدرك في حد الزمن
 ومكونين حد ربنة في حد الوطن ؟ هذا سائل حنك «السب هاجم» عن حد السؤال
 حول لك في الذي برص التبدل وجسك الانتظار إنسا هو محمد الطره ومحص
 التفراد وكل القيون ومرحج السوازم وحصى اللامع والفني وأساسيب

{ المصدر التبع وقلي لا يبالى عناصر من ساعية القصب عن التي ورمأ عنه والسافر
 بوح أي السدل }

{ ١ } بقا سكر من منح أي ملتح لخط لا يلهم شيئا لا حلال عله

{ ٢ } محكي أن شيئا معبأ ساعد في الخريق لم أه فتاب يله خنرا يدها الناعمة ولا يلح
 مرمه وند السقا مرم جدرقات عله سافر مثلا

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات .
هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية .
ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من
قبل لأن المرأة التي تجعل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور .
ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما
دون رتبة الحيوان . « أي حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من
النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي
من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو
تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن
قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على
إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمه فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة
كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يهد إليها
بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة
العلوم والفنون والآداب التي تسعد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها
في ذلك وتسلك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن
الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن
ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى
الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ما ترين عندنا من
التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس
وناظر الخارجية (أي ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك
العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فتي كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك
المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يفرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى السكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلامهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح فى شرح عروض الفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثاً العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب الفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . وشئى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمناه فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما بمباحث التربية والتعليم التي نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تهيئتها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجاً حسناً قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً أيضاً . فملينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأ أنبيا العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ما هو الوطن وما هي الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلها فتربها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايتها من التلثم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونبحج الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة (أنين مظلوم) جريدة ظهرت في القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما في ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيق فعمدنا بالذين ينشئون الجرائد للظمن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموماً من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح في عمله فحسبه إحسانه شرفاً وكسباً . . . ومن ساء فعله من يلاقيه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء متعالمسفيهم فإنها تغري بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجاري ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ معريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلاثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التي أعدناها للجبالى وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

الأمم المتحدة

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين في الجامع الأزهر الشريف
الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الأمور وبه يقوى هذا الأمر
ويعظم إلا أنه تارة يكون بمدوحا وتارة يكون مذموما فإن كان المتفق عليه
مدوحا كمقاومة العدو ورد الصائل كان مدوحا وإن كان مذموما كالسلب والنهب
واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموما ومما هو في المرتبة العليا في
المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح ملبكتهم أو مدينتهم
أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد
والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة إلا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة
والافكار النيرة والتعاب والتواجد وعمل كل لنفسه ولغيره من أهل مملكته أو
مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العراقة في الامارة عليهم
المحافظة على ترقيتهم ومجدهم ويساعدونه في تدبير أمورهم بالقوانين المرضية
مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتفانون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالى فتفتر
 عنهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتكنه منهم
 واستيلائه عليهم ، فيصيرون في ربة الرق ذليلين مقهورين لا يبالى بهم ، ولا
 يكثر بكبرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا
 يتحاسدون ولا يؤثر أحد منهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقته ليراه وقت العمل ثم
 يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمآن ماء وهو عدم بل يعمل لامته
 ومستقبله لا لنفسه فقط لان الاثار ليس من الكمال فى مثل هذا ولان وقته
 الحاضر قد انكشف له مافيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما
 المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته

على المرء أن يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعد الدهر

فيأذوى الابصار ويأولى الانظار عليكم بالتأمل فى تقلبات الدهر وحوادثه
 فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم
 وتنافر قلوبهم فوحدوا كلمتكم واجمعوا قلوبكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ
 المال والبنين ولا يقعدكم عن هذا الاتهاك فى اللذات والتقلب فى الشهوات
 فان الانسان ما خلق للشهوة واللذة بل لمساقفه كمال النفس التى هو بها انسان
 من التخلق بالاخلاق الحميدة التى منها عدم الاسترسال فى الشهوات واللذات
 بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد
 تنعاصي به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا
 يحول بينكم وبين ذلك توهم انه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا
 ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فانهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتعدوا وإن يتخلوا عن
الذائل والدنآآت وإن يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وإن يتبعوا
الخطئة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهي ما أمرهم به أمير البلاد وخبيرها المعظم
وارتضاء مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشي وصرف الزمن في المناقشات
والمشاغبات فانه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن
الاشتغال بكلام الخالق وتقويت للاحاطة بأحكام الشريعة الفراء والفنون
الادبية وما يتوهم من أن الاشتغال بالحواشي يقوى الذهن دون ما دعاهم اليه
مجلس ادارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التي شبوا عليها وذلك لانه
ترك الحواشي والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب
والهندسة فتفيد في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشي ولذا كان
الكفاء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكمية وقد أمرهم أمير البلاد
بالخطئة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولانه
رأى ما لم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم
تفريق هذا الجمع فمضى أن يلتفت قومنا لما هو الاخرى والانتفع دنيا
وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تمة ما سبق

(الاعتذار الثاني) ملخصه - اذا شرع العلماء في الخطب في المجمع
والنوادى وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر
واجتمعوا للذاكرة وتدير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانياً إن القصد لا يوجب الإتيان لاحتياج الموانع من جانب الفاصد أو المقصود أو الأحوال الخارجية ثالثاً إن الأعمال الواجبة على العلماء كثيرة جداً وغير جائز أن يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والأذى فيجب على العالم أن يأتي ما يغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ما ساوره البلاء ووثبه الأذى وتحقق أنه لا يستطيع الغلب يعدل عنه إلى عمل آخر . رابعاً إن الأذى أو الضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الأمة له درجات منفصل القول فيها عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الأذى الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غاب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الإمام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم إن ما نحن في أشد الحاجة إليه من إرشاد العلماء بحصيل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضيع الإصلاح في المنتديات والسيارات والخطار على العلماء في شيء من ذلك إلا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الإصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بمافي الخطر ووراء هذا كله يقول ابن وراثه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الأنبياء يضربون في سبيل تعليم الحق وإرشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويضطردون بش وكثير منهم يُقتلون . أليس العلماء أحق للناس بالأخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعتذار أن رسوله أودى في الله فألقى عليه سلا
الجزور وهو يصلي ورمى بالاحجاز وألقى إلى ترك وطنه وشج رأسه
وكسرت رباعيته؟ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟ هل يرضى العلماء
أن يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في
الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) إذا كانوا يعلمون أن الله اشترى من المؤمنين
أموالهم وأنفسهم وكلفهم بأن يبذلوا هماً في سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل
يعترفون بأن فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلاداً
إلى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)
(العذر الثالث) ملخصه كما في أسئلة جريدة طرابلس ما ترى «هل
لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم
أن تجشموا هذه الأخطار» — تأملوا أيها الناس وتمجبوا — «وتنقذ الله لئن
كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم
أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما
به عليهم حكمت أني أنا الضمين بأنهم يتهاككون على إرشاد الأمة ويبعث
نفوس أهل الثروة إلى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالته لمطان
نصره الله تعالى فهم والله ليسوا في همهم دون همهم سواهم من وعاظ الغرب
ولا أقل نشاط ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس الساميه واليمان
الذي يحماهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكاف الله نفعاً
الا وسماها»

الجواب : ان هذا العذر مبنى على سابقه لان حاصل العذر ان يرى أن
الإرشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من يجد العلماء إلى إرفاقهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللاتمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «و ما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نعوذ بالله من العقلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ما ذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد وامياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنة والأئمة والقلوب الشامطة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الالسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنة والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بتور العقل فانتا نضمن له ماعداها

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعاليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم ايعملوا ولا يمكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصاحبة الأمة والملة عوضا عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما عزمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خالية من غريب المجاز والاستعارة . ولا يتكلموا فيها بالتسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع من يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرار دنايئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناقشتها من العقائد الزائفة ومشاراتها من طرق الارشاد الرائعة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهقوا باطيل

بالحقائق الدامغة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقه والتمسك بالاسباب الظاهرة هو طريق السعادة في الدنيا كما ان موافقة الاعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة في العقي وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والحمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير في العمل — كل ذلك من اسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أى العلماء) مع ذلك في طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقرها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم في أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطالبه الامة من العلماء فهل يقول أستاذ طراباس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسنه والقلوب . حقا أقول انه اذا تدبر في الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بعد ذلك في مثاها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغي أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلامذة ببعض مسائل من العلوم والفنون التي تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

في أذهانهم مع سائر المعلومات التي يستفيدونها من خارج المدرسة في عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية في التلاميذ ، ولا ينفع هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلائلها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي الى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبياز قطاع هذه الطرق التي تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدي الانسان الى طرق الحياة السعيدة فهو لغو وأجدد به أن يسمى جهلاً والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة الى الاعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدي الى عمل نافع للانسان فالعلم إما بيان للعمل الانساني أو العفوي أو القلبي وإما ركن تستند اليه الهداية كعلم العقائد ولكن هؤلاء خرجوا بالعلم في التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الاخذ به ويزعجه الى ما هداه اليه وجعلوه مقصوداً لذاته . جعلوه علماً مستقلاً لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الاتصال عن العالم الوجودي ، وعند ما انفصل عن العالم الوجودي يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالي (الذي يسمونه العلم) ويشاهد بعض ما فيه من العجائب التي يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات في عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هي عرضت له

ويرى هؤلاء ان عالم الخيال الذي هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فإذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما في الوجود ولا تنطبق على سنن الخليفة ومصالح البشر يذهبون الى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما في الوجود والواقع والى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال في خيال المرحوم الأستاذ . إن واقع وهو في غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليفة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عيب وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لاعلم وإن تجدد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فإهم إذا حكموا في نفوس الاحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون ان يختار الآلة والمعلمين أهم ما يحتاج إليه الامم المريدة للاصلاح والطالب المترقى كلام الشريعة عامة والمسلمين خاصة أوام: أوام: ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويطلب لها من الاثاث والادوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم إلا ما يرضاهم بالمازيا التي سنذكرها ثم يرجع من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقراءة أو صحة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظيفة ولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي انتابته النوائب فن المروءة والكمال السمي في حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخربون من البيوت بعمران هذا

البيت وعمايذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيته وتعليمهم على الوجه الذي يكون هادياً إلى سعادتهم وسعادته بلادهم

أول ما يجب مراعاته في الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فأن سىء الاخلاق يبنى بتعليمه قصراً ويهدم بإفساده آداب التلامذة مصراً وبلي هذا معرفة أساليب التعليم وتمرنه عابها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مدارة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلحق للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لئلا ينفر التلامذة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعا للبشر ومعاداة العلوم والفنون إنما تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الأمم وضعفها لاسبابها إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الأقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجح بها اختيار المعلمين وهي النيرة المالية والحمة القومية فن قد هذه الصفة قلما تستفيد الأمة من تعليمه أبناءها. صاحب هذا النعت الشريف هو الذي يتفخ الكمال في جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويفرس في تقوسهم مبدءاً الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولاً وإنما أفردناها بالذكر لأن أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى بيال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين في فن التربية والتعليم من الأفرنج: إن مما ينبغي مراعاته في الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمري أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لاي سبب من الأسباب قلما ينتفع به. هذا ما عن لنا في هذا المقام فحسب أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين في انتقاء الشيوخ والله الهادي إلى سواء السبيل

وصايا المحوامل — أو تربية الجنين

- (١) تجنب الحلبى المأكلى الغليظة العسرة المضم ، والكثيره الدسم والقوابل ولا تزيد من تناول الأطعمة العطيفة من الاعتدال لاسباب في أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء المضم ، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحلبى تحتاج الى كثرة الاكل في أوائل الحمل خطأ ، والصواب أن ضرر التخمه في أوله أكثر منه في آخره ، والاعتدال أسلم في كل حال
- (٢) تجتنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً في قلة نمو الجنين فيأتي منها وضئلاً ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاي والقهوة
- (٣) ينبغي أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعيّنة بانتظام
- (٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذى لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لاسباب البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلا نهان في مدة الحمل يكونان عرضة للتورم
- (٥) تتنقى بتنظيف جسبها ، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ؛ وفي مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلاً
- (٦) من أم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتمريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقي ضرورى لحفظ الصحة
- (٧) من المهمات التي نهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهي ركن من أركان الصحة

وتؤكد العناية بها في وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال في أثناء الحبل لان الرياضة المتيفة تضر ، وربما تقضى إلى الاسقاط ، على أن الواجى يعتدّن الراحة والكسل أكثر ترخاً للاسقاط ، وألماً من الولادة ، فلي التفتة الوهنانة (الكسل من التمتع) أن تكلف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة في البيت ، وأن نمشي أحياناً في الأماكن النقية الهواء وتجنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكشورات من الحوامل يفضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسامة والاقهاء (قد شهوة الطعام) والاستلقاء أحياناً لازم لاسباب عند ما تنقل الحامل ، وحيث يجشى الاسقاط

(٨) ينبغي الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والفرع والحزن؛ وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهي والتسلي إذا وقعت الأسباب (٩) ينبغي أن لا يحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبته أن الأخطار محدقة بها ، فان هذا الوم ربما يضنها ويؤثر - إذا قوى - في جنتينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريط)

(دائرة المعارف) كل مشغل بالعلوم والفنون تعرض له عند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها في كتبها الخاصة بها ، كما يعرض له ألفاظ مفردة لا يعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها في معاجم اللغة ، ولا ينبغي أن في مراجعة كل مسألة مسألة في كتب الفنون كلفة وإتفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كعرب في اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام في كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها في أيام حضارتهم ومدينتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فآلفوا في ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذي يسمونه «انسكاوبيديا» ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم العربية لم يكن لهم بد من هذا النوع ، ولم ينتدب له من الناطقين بالعربية غير الحسن المذكور

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ،
 فشرع في تأليف انسكاوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل
 فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خيراً مثلاً له في علمه
 وفضله وحمته وإقدامه . وبعد أن اخترمت المنون الوالد ظل يشتغل بها الولد ،
 ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت
 البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انقلب أخيراً لاتمام الدائرة منهم العلماء الأفاضل
 سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء الماشر على منوال الاصل
 في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف
 وهو مفتوح بمادة (سليكون) من حرف السين ، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين)
 فتشكر هؤلاء الأفاضل سمعهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لا كمال عملهم ، وهسي
 أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالاقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد
 كان أقرب إلى الألف كنهه المسلية منه إلى العلوم المفيدة ، فأسمى اعظم مرشد
 للناس في جميع الشئون . لانه هو الذي يشرح سحر البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛
 وفي علومهم وآدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يختلف بها من أحوال معاشهم في كل
 قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ
 المؤلفة على الطرز الجديدة النافع ، لانها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه
 وقد أهدانا حديثاً الكاتب الشهير عزتو أحمد بك زكي السكرتير الثاني
 لمجلس النظار نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسية
 المسهور ماسهرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ماخص التاريخ القديم لمصر
 والكلدانيين والآشوريين والفينيقيين والمصريين والفرس ، وفيه من الرسوم
 والخرائط ماثم به الفائدة منه ، وقد علق عليه جناب المترجم شروحاً في ضبط بعض
 الاسماء المبهمة وبيان أصاها وغير ذلك مما لا غنية عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف
 الكتاب المترجم قدره ، فطبعه على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأييرية
 فنشكر لحضرة المترجم فضله هسي أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصري والسودان)

جاء في جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩
 نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان
 قد اطلعنا على إفادة حضر تسكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة
 المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً لوافق المهرم بين حكومة
 جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصرية بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص
 بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المسمى إليه
 وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميري بمحافظة ذلك
 الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد
 السودان شمالاً من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالاً من البرية بناحية فرص
 ومن الجهة الشرقية على البرية الكائنة بناحية ادندان وأنه وضع هناك علامتان
 مكتوب على وجه كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك
 بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرص التي
 تتبع السودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقهراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك
 السودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠
 نخلة وإته بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها
 ٤٠٩٤ فدانا و ١٢ قيراطا و ٢ ميهما أطيانا بما في ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١
 ميهما أطيانا غير ربوطة و ٨٢٢٠١ نخلة ومقدار أهلها ١٢١٣٨ نفساً ، وأنه بناء
 على ما ذكر رأيتم تقسيم البلاد الباقية من مركزي حلفا والكنوز على مركزين
 كما كما حسب الآتي بعد .

أولاً: مركز حلقا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بساحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوباً إلى شاترمة شمالاً حيث يكون امتداد ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيافاً و ٢٥٤١٩٣ نخلة وتمتداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفساً

ثانياً: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بساحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبعدى جنوباً من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالاً حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و ٥ قراريط أطيافاً و ١١٠٤٤٠ نخلة وتمتداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفساً

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظري على أفادة حكم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررّة بأنها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي أرسلتموه لها أيضاً، ولكنها ترى أن مركز حلقا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت في مکتوبها علاوة على ما بينتموه في أفادتكم للداخلية أسماء المشرّة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبهره وسره غرب وأشكيت وأرفين ودغيم وعنفش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و ٥ قراريط و ٨ أسهم أطيافاً من أملاك الميرى الحرة وحررت خضرتكم بذلك

ونحيث أننا قد وافقنا أيضاً على هذا التمهيد الشامل لعدد البلاد والأهالي ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلقا بمركز كروسكو كما رأيت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاقضى ترقيومه لخضرتكم بذلك وانظارات الحقاينة والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمي)

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

{ الإصلاح الإسلامى }

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصفت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها العيون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه مرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى ييدائه العقول وحارت فى أرجائه الأبواب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سارت تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حياحب يضىء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بدرأ ، والبعض رأى ما رأى مما وقفم عليه فى الجرائد ولكل وجهة أتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطه قوية ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بعضه خيب وبعضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التى هى محال فى سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به فى غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التى تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم^(١) (لاندري من يريد بطالبي الطفرة) .

وما دامت هذه الأطوار الشوامخ حائلة فى طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذى سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمت أسبابه وكشفت نقابه وفى مقدمة تاريخ شريكها ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقتها وكيف زحزحوا العقبات الناشئة فى طريق تقدمهم حتى ظفروا ببنيتهم ولم يتنبه المعترضون فى سبيلهم إلا والقوة كانت فى طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مسامهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذى سلكت عليه اليابان فى تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الثانى الذى يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يمسر زوالها ولا يرجى برؤها وهى أعظم حائل دون الترام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد فى شفاف القلب وتجول فى ميدان التلب فلا وأبيك نرى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين فى هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذى تضيع به الحقوق العامة وهذا عرض يزول بالتربية والتعليم
الصحيحين) .

والثانية من هذه العقبات المصيبة القومية التى إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول
نظر باليأس من النجاح فى خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعى فى
إفساد ذات البين الذى جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان
الإصلاح (هذا غلو فى اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدث كلمتها وضمت
متفرقها برفع المغايرات الجنسية فإذا انحلت هذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى
نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالجيل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت
أجزاءه ذهبت متانته وتلاشت منه القوة التى يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلقت
الدين الإسلامى الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الدينى كيلا تتمكن الدسائس
الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراء وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق
هذه القبائل والشعوب التى أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة
وطريق من التحكم وعمر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التى فرقها اللغات وجمعها الدين نراه
كالتقابل بين الأمم التى فرقها الألسن والأديان ولا يسعنا الحال الحاضر أن نبين
مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هذه الاختلافات
التي باعدت بين الأمة وقد أحدثت خلا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعى فى إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعى فى انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخذ
بعضهم فى لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

على سكونهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يعذركم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتتسع دائرة النهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانهطاط شأنهم ما يلتقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السدين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأورباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(النار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها ما لم يجمعه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإيهاماً لا بد منهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن للإصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهدى بيان الأطوار الشوامخ التي يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتفتح كل عقبة . تلك الأطوار مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين في أوروبا على مقاومة كل ما يسمى علماً واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل ما يصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين في إدارتهم كاملين في إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم وتناجها باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما في كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذون لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين في تلك السلطة المطلقة والشبهة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم بصدمة عن حفظ الدين فصاروا يمتقدون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتذها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس في الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفي المدارس ومن المدارس . فبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الديني وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوتر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامي يتوقف قبل كل شيء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التي هي محور الثروة والقوة والمزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التي يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لا دين لهم وهؤلاء لا يرجي منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التي يحتاج إليها البشر في معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون - مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا ينادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لا حاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقهم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التي يتوقف عليها الحرب فرض عين في أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذي لا نزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى في طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت في جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالعلاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على أنفسنا الدأب في هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء في عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والمأقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهي تستبد في الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وما عليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع والله درالسيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول « إن العاقل لا يظلم لاسيما إذا كان أمة » ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء . وكل العقبات التى ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً فى العقبة الخامسة وهو - إن ما ذكره من السبب فى سكون العلماء وسكونهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استأثرتهم إليها بجمل معاشهم من الأوقاف فى قبضتها ويأعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويمظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة معا وظنفت نفوذهم فيهما ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكم والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت فى غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا فى مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامية وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التى يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشعر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد فى تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الوجود . من فهم هذا يتجلى له أن النار قد خدع العلماء وتعمّل فى زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعه الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم في الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والإصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشىً هذه الجريدة جالساً يوماً من أيام رمضان في مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصري فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذي على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقراءت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له ما بالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلم ولا يعلم عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلا بد أن تنتهي المصارعة بالقلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم المزوج بالخرافات يسمعون فيمنع من يعلم تعليماً صحيحاً ويعظ وعظاً نافعا ويساعدون من يتصلون به من الكبراء ويطمنون بالواعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهاداً كبيراً أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

بواقفون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذي ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس قألفيتهم كما حدثك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل على الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفمه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلاً ؟ قلت له لا ولكن السبب في زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مدار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته أنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويمحهم على أدائه فى هذا العام فجول فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسهلوا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتكبوا هذه الكبيرة عالين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يلقى بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثمان السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لما ذاهل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بل قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حججت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فإذا يكون
من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سماعتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه
التي تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك
نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مفرماً بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتصقاً
لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل ما يتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدhem ونوالهم
الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى معاهدهم . فكان يشدق كل سنة
إليها الرجال . وينفق بدر الأموال حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعمين راحلة .
وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف
الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتمرضا لتلك الفيوضات . وما كان ربيع أرضه الواسعة
الخصبة . ليقى بنفقاته وبهذه القرية . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى
اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يمتنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات
الوهمية . والفيوضات الخيالية . تتمحق بالرباء أمواله . كما تحبىط بالمعاصى أعماله . حتى
جعلته أققر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه
ولم يزل ذلك الأحق السفيه . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضراً ولا نفعاً لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يفضيهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتصرف المترفون في أمرهم الذين ذهبوا الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل العالم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يعتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضرر فيكونون وثنيين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتريد في أرزاقهم وأعمارهم وتشقى مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده ويرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتاً فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سعادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جددته الديوان وعمره من المباني منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجناب الخديو المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجئ خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجئ خيرية ترميم .

١٠٣٠٠ مجملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميم .

٢٨٤٠ مجملتها .

٦٠ مبانى زراعية إنشاء .

٣٠٠ مبانى زراعية ترميم .

٣٦٠ مجملتها .

٤٢٣٠ مجلة جميع المباني التي عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجنب الخديوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

سنة	إيرادات الأوقاف الخيرية		إيرادات الأوقاف الأهلية	
	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١٨٩٢ سنة	١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠	١٨٩٢ سنة
١٨٩٣ »	٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧	١٨٩٣ »
١٨٩٤ »	٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠	١٨٩٤ »
١٨٩٥ »	٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠	١٨٩٥ »
١٨٩٦ »	٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥	١٨٩٦ »
١٨٩٧ »	٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠	١٨٩٧ »
١٨٩٨ »	٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠	١٨٩٨ »

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي		
سنة	سنة	الفرق
١٨٩٢	١٨٩٨	
١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣	١٥٣٥٦٢

مصرفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

مصرفات الأوقاف الخيرية					جملة
إقامة الشماثر	حفظ وترميم المساجد والأماكن	مصاريف عقارية وزراعية	مصاريف الإدارة العمومية		
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	٣٢٩٦٧	سنة ١٨٩٢
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	٣٥٦٨١	سنة ١٨٩٣
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	٢٧٣٢٦	سنة ١٨٩٤
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	٣٩٧٧٧	سنة ١٨٩٥
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	٥٥٧٢٠	سنة ١٨٩٦
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	٧٠٦٩٤	سنة ١٨٩٧
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	٥٩٤٩٤	سنة ١٨٩٨

فيظهر أن الفرق في المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

سنة	سنة	الفرق
١٨٩٨	١٨٩٢	جنيه
٥٦٧٥٩	٤٧٧٧٤	٨٩٨٥
٣١١٢٤	٢٠٣٧٨	١٠٧٤٦
٣٨٤٧٠	١٦٠١٠	٢٢٤٦٠
٥٩٤٩٤	٣٢٩٦٧	٢٦٥٢٧
١٨٥٨٤٧	١١٧١٢٩	٦٨٧١٨

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة جنيه	أموال البدل جنيه	من زائد الإيراد جنيه	فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصافيه ٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش ٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشأة الكبرى ٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية ٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى قضاء
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨	٨٩٣٣

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨
تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه
٢٧٣٣٢ من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨ من أموال البدل .
٦٢٠٠٠ الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه
الإيرادات
٢١٠٥٠٠ الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠ » الأهلية .
٣٥٠٥٠٠

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشعائر .

١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأماكن عدا الإنشاء .

٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .

٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التي يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب
والمستشفيات وعدد الخدمة القاعين بالعمل

عدد	الأوقاف
١٧٠٧	أوقاف خيرية .
١٧٦	أوقاف أهلية .
١٣٦٢	مساجد وزوايا وأضرحة
٢٠	تكايا
٣٧	مكاتب
٢	مستشفيات بالأزهر وبقلاوون
٥٢٠٠	خدمة إقامة الشعائر .
٨١٥	خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بمخزينة ديوان الأوقاف لغاية يوم الأحد ٢ ابريل
سنة ١٨٩٦ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه
٨٧٨ ورق يون

١٥٠٥٩٢ نقود

١٥١٤٧٠ الجلة

أشرنا في عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر ودای ویرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى في شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره في العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة في ميناء مسقط بشرط أن لاتضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما ودای فقد جاءنا البرق من أيام بئبر اتفاق الدولتين أيضاً في مسألة بحر الفزال وهو .

« من لندن في ٢٢ مارس - أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلاً ملحقاً باتفاق التيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبيه بحر الفزال ودارفور وأخذت فرنسا ودای وبقري والبلاد الواقعة شرقي بحيرة تشاد وشماليها واعترفت انكلترا بأن الأراضي التي في غربي الخط الممتد من جنوبي كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالي واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية في الجهات التي بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لاتدعي واحدة منهما حقوق سياسية أو ملكية في الأراضي الخارجة عن الحدود المرسومة في هذه الماهدة » .

مساحة ودای وبقري نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس . وفي الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما في طرابلس الغرب .

جاء في رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراکش خنعت لبلاغ ألمانيا فدفعت التعويض الذي طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ أبريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

❦ الإصلاح الاسلامي ❦

• بعدل القوام أو التكافل العام •

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدني منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع
أن تشد أواخي الالفة العمومية بنظام شامل تطئن اليه النفوس الحيرة وتلاشي
دونه الاهواء النزاعة الى الشر ومناط ذلك النظام انما هي الشرائع المؤسسة
على العدل المبينة على أساس المصلحة العامة دوز أن يخالطها شيء من الحشو
التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسمادة الاعم واستمرار
نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الافوام ومتى فقد هذان
الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت في نفسها عادلة وتعذر التأليف
بين النفوس المتغلبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من
التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء
ويشهد به الخس في كل عصر وعند سائر الاعم
وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الى تاريخ الاسلام ما يغني عن التوغل في المعصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنهم حالا وأرقى نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقتلهم يومئذ الغرباء وأظلمهم السماء حتى بلغ من قوة الشعور عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بني أمية لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه وسرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضي الله تعالى عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفسلوا به ما فعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تهمة فعل الامويين ولكن لا حيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما أتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجراءة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضي الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي العصبيات في الاسلام من تحذهم النفس بأدنى عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التي لا تزال فيها مانع يسير من حجب الآثار وادراك حقائقها وأبرز ما حدث
 فبين رضى هذه من سادس سادس لولده لما كان في أواخره يبرقود حسين
 أليف ومما كان كلام طوع وتشاوره وبلغ عمره من الخطاب رضى الله تعالى عنه كذا
 سطر مدح على ما روى في عيده في الشام أو بدع الرضا عليه السلام من الأمر
 الثاني فإن أفرغهم عليه حد الشرع ومن أنكر فامر به في مع الرسول وهو
 بهامه فامر به عاد يرميه إلى الشام وأمه أمير المؤمنين الإمام جليل
 الحسين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول فأصدا المدينة لأخوه دون أن
 يحدث بيت شعبة فإن هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خلاص لولد
 وهو من علية مماثل على الرقة وقام للبراق الربى والشام وأمر به على
 أن هذا قوة تسمى من هبة الله في تحريك المسلمين وهي من تلك كمال
 المعام في هذا شرائع الإسلام وقد كان بها على كل من رضى يتبعه
 من المسلمين معنى معرفة الحقوق والواجبات التي تترتب كل فرد منهم بالوجود
 عند حد الطاعة والامتثال لأمر الخليفة منهم من حاشى الشرع أو عمل بنظام
 ذلك المجتمع الإسلامي المقام ولا تخفى ما من هذه من حدود كلية الخليفة والإمام
 حياة الأمة

هذه ومع ما عرفت مما حدث بيننا وبين الله تعالى عنه من أيام الفتنة التي
 مهدت لى هذه الاستعلاء على الدولة والامراء بالسلطة هذه رأى
 أن الأمر الحكيم في أيام التثريب لأمر هذه المملك وكان عوام المتخرج
 بعد هذا فظن أن هذا المظنة على سر هذا المثل على نفسى للتأويل أن أسوأ
 الأمة - إية أنت تحت السلطة الإسلامية مع معظم الأمة المسلمون - ولم
 ألقى ذلك إلى بنى أماس ورثى الخليفة السعاس وهو أوهم ما دخل على

قاعدة التكافل العام من الفساد لا اختلاط الأمر باختلاط العناصر الداخلية في الإسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير في دولة الإسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الأمور للدرجة التي تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتى قيام الرشيد بأعباء الخلافة الإسلامية حيث رأى أن الأقرب لقاعدة التكافل والاحسن في تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع أن يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة أمام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل عمله في الدولة وكان ذلك كذلك . ووزارة التفويض هذه هي بمثابة ما يسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المعتدلة لأن من مقتضاها أن يفوض إلى الوزير تدبير الأمور بنفسه وإضاهاً باجتهاده وأن يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرها من شاء أو يتولى ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها أن كل ما صح عن الإمام صح عن الوزير إلا في أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الإسلام مأخوذ من قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى أشدد به أزرى وأشركه في أمري) قالوا فإذا صح ، مثل هذه الوزارة في النبوة فهي في الخلافة أولى ومنذ تأسست هذه الوزارة في دولة الإسلام أثرت في نظام الدولة آثاراً صالحة دعت إلى ترقى الأمة في معارج التمدن ترقياً مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود إلى الأبد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض في الإسلام بما ارتبطت به من المسؤولية أمام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجري عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الإسلامية وتتبدل بتدليها حتى استحكمت الصبغة الأعجمية في الدول الإسلامية وغلت يدي الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فانحلت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الإسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة أجيالاً عديدة لا يبالون بما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدو ربما يقتنم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الأخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفي قوي المدنية الجديدة على اتجاه المشرق تتزاحم فيها بالناكب وتخترق الأمم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الأمة أن يتداركوا هذا الخطر المحقق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لا يتمادهم فيما حاولوه عما قام عليه الإسلام وصين به نظام الأمة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان اللذان قامت على دعائهما دول الإسلام ولا تحيا إلا بحياتهما الأمم ونما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الأمة إلى وضع أوضاع جديدة أو ترايب مفيدة في نظام الأمة وانتظام شؤون الدولة إذ لو كان يغنى وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لأغنت الشريعة الإسلامية نفسها وهي أعديل ما جاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هادياً لطرق السعادة وانما هي تنفى عن ذلك ببدل قواها وهذا مفقود بفقد المسؤولية ولا يفيد دون هذه وضع الأوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هي تكون كخط على ماء أو نقش في هواء والله يهدي من يشاء إلى

مسراط مستقيم

رفيق

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبت بها عابت أو نال منها ظالم يفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانه وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطتين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخلفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب يلتون عليه تبعه ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه ساطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرني لامركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر ، من رأى منكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشاه مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، ككون اجماع الامة واجب الاتباع واعدة لا طاعة لاحد على احدى ما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر ينتهي عبداً مملوكاً والمأمور المنهى خيفة أو ما يكاد يتمده وتنذيه ولذلك فدر على مقاواة سعى أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . مع أن ذلك كان معزراً بالورثة ، كان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين بضم ذلك الروح واشتد ظهور الصمت عند ما سارت السلطة
في أديمي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخسوع لخالقهم ولو بالاطل
عن أسلامهم للذين عبدوا كثير من الملوك ولم يخالوا للاسلام الا بعد ما دخلت
البدع ووهنا ركن سياستهم وقد انتمى في زمانها عتبت هذه الاحكام هو حيلت أمور
الاسلام حيث ينتقد اكثر الناس أن الخلفاء والسلاطين مقدس وإن من يقول
يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو مبتدع قدس وقد خلق هذا ما تقتضيه أحاديث
في مدح السلاطين والخسوع الامم لهم بغير أسما الاسلام وسين ذلك
كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة ان الاصلاح انما يكون بعد القول
او بالتكامل العلم وهذا هو معنى ما تكرره دائما من أن الاصلاح يكون دائما من
جانب الحكام وانما من جانب الامة وحيث كل أمتا في حكمها ضمما جلت عظم
كلامنا في تربية الامة على المرجح الحقى نعرفه حقوقها ونقوم بحفظها بالشؤون
وهو ما يراه الكاتب التكامل للعلم ولكننا نخالفه في معنى الجزئية كما يكون
خلافه في أية سادته على التكامل للعلم وقد علم رأينا وذلك مما كتبناه سابقا
وكموله في خصوص الامير خالد لاسر الخليفة سيده التكامل للعلم ورأينا
ان سيده حرره الخلفاء للخدمة واعتقاده ان الاسلام يمرض علمائهم
يطعمهم ثم الخلفة فيما دماه اليه من العاصية وسير هذا فسد حين أن تقوم
سلطة أو تحت حكومة ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه عموم
فردها من العلم والعدل والنصاقل وعلى الحكام انما يكون وسيلة لخدمة
لا ما تساعد الامة على الترقى فيما ذكر مما مدحها من المودع من التي تبعها
من الترقى هو طاعة الحكام في الحياة الاجتماعية كوطعه الامراء والحكاماء

بالنسبة للأشخاص وتتمام السعادة إنما يكون بصالح الفريقين جميعاً وباللّه التوفيق

عداء و خداع

أوغلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتتحالف . وتتعادي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهي تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتعديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كآسهم ويضطرهم الى شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان { الانكليز والفرنسيين } في النيل الأعلى وانتهى التنازع باقتسام تلك الاراضي القبيح والملك الفسيح فأرضت احدهما الاخرى بحقوق غيرها حتي كأن بلاد الضعفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت ودای وبقري في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومتهي أميتها ولقصر نظرها توهمت ان انكثرتا تساعداه على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بالسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التي تطمع في طرابلس لمجاورتها لها في تونس والتي زاد طمعها فيها أخذ ودای وبقري في جنوبها ذكرت احدى جرائدها المعبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر انبرق اني سائر الاقطار
فاذا لم يكن هذا القول تهكما و مغرية فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء
ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مثالة
بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدينة أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد
وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك
بأسطولها الحصون والمعقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحل بمساكرها
في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ما ينسبها ألم الخذلان والانكسار في
الحبس ويخرجها خاسئة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا
وهي من أعدائها والقل من حد الطرابلسيين الذين يطعمون فيهم ويخشون بأسهم
أعظم حسنات ولائنا السلطان عبد الحميد ثنتان - الأليات الحديدية وتعميم
التعليم العسكري في ولاية طرابلس - ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة
بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا
اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من
قبل على الانكاز واخرجوهم من ديارهم كرها بعدما احتلوا ولم يكونوا كما هم
الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من
الشمالين لا تكاد تخطى الغرض لهم رصاصة ولا يكفون الدولة في الحرب شيأ
فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه
شهرآ كاملا . وهم يحتقرون عسكر الأتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد
علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوروبا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم
. ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد
من الصخور لان هذه قابلة لا تفتت وهم لا يفتنون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم
في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التمييز والتعليل

• تربية الاطفال •

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم
البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر
من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض
الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت
مرضع أخرى ارضاع أحدهم يبأها ويثرب منها وهو نوع من التمييز في سن
اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما
يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز
وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا
السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو
خطأ لا يحتمل الصواب والحق ماقد مناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون
منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعتي بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية
بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية وتعقلية — يتبدأ بها من يوم الولادة
يقول قائل ان دماغ الطفل لا يعمل له في أول طور الطفو كما لا يعمل عضويا
اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائل معنى تربية نفسه

وعقله حيثئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد
 فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن
 اللب ان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في
 الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله
 الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس
 لاخلاقه ومساكناته وعاداته ومدرجاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون
 في انه قائم على أساس خفي في الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس . ومن
 الجهل انماضح أن ينكر الانسان الآثار التي لا تظهر فوراً . ألم تر أن الكبير
 انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تتعسر
 عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتاداً على التدخين سيجارة وسجيرة
 لصدى له ثم اخري إجابة لصدى آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه
 المسائرة والمجاعة محذراً له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله
 وربما يصرح له بان من المحال أن يتاد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال
 يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتى تنطبع الملكة وتدفع
 الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن
 من يتعود على اليسر (القمار) وغيره من الاعمال النقيحة أو الحسنه . فاذا كان
 العمل الاختياري من المميز والمائل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل
 فهل يصح لنا أن نحكم بأن ما نعامل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لانشاهد
 الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة اولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم
 تتوقف على تربية أولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لا تعتني بتنظيف

وليدها وبارضاعه وتقريرة { تعليمه الا كل } وتنويمه في اوقات معينة
وبكيفية منتظمة والتي تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الرغبة أو
الترهيب وتسببه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتي لا تبالي
بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتي
تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى - التي تعامل أولادها في
الصغر بما ذكر لا ينبغي أن تعتب على المظن أو تحيل على القدر اذا رأهم في
الكبر قذرين متهاونين في شؤونهم وشؤون أوطانهم لا يتقنون عملا ولا
يتحامون زلا لا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذالين متشادين
متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتساح بمثله
مع الاجني . بل يجب أن تعتقد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة
ما غرست وما قبله ما قدمت . سنفصل القول في أنواع التربية الصحيحة تفصيلا

{ التعليم القطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المسموسات فالصغير
يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين
الذين يراها فيها . ولا يخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود
القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليها الا انسان الا بعد بحث طويل في منين
كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومتهمي
التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الأحداث في ابتداء تعليمهم بزيات
العلماء بعد الأبحاث الطويلة في العصور والاجيال . وهو فهم القواعد الكلية
واسنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط انقطة
والطبيعة وهو ان تاتي للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تنبهه على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل ما يمرض له من
الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا
الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالاً ثم توضح له بكثرة الأمثلة. بهذا التعليم
يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها
وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف
من نفسه انه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها
بأمثلة كثيرة ما لم تكن المسئلة من البديهيات

الآتيان بالأمثلة الكثيرة على القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة
سابقة في التعليم بالعمل ، بينا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل . والعلم
الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالماً هو ما كانت ملاكته راسخة في
النفس تصدر عنها آثارها بلا تعلم ولا روية وقد علمت مما تقدم آنفاً في
نبذة (تربية الاطفال) ان الملاكات لا تنطبع في النفس الا بتكرار العمل .
وان تعجب فمعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التي درسها مرارا
يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسئلة الواحدة باحتمالات كثيرة
... وربما لا يجزم بشيء منها -- ولا يشترط فيه أن تكون المسائل
واقواعد راسخة في نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف . ولا ملاحظة قاعدة
. حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أفل فائدة العلم وما أعمد المسافة بينه وبين
مادة البشر بل أقول ان العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج
الى اصلاح أعمالها لغو لا فائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمى علماً فان قيل فائدة
القيام بإفادة الناس به بالتعليم نقول ولماذا يتعلم الناس ما لا أثر له في اخلاقهم
وأعمالهم التي هي مصدر سمادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

الغرب ان كثرة المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث في المدرسة تورث البلادة
وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليلة .
فحسب أن يتنبه طلاب العلم لآسيا الازهرين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم
المثلى فيستفيدون في الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الامن ينسب

أثر علميه أدبيه

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ
لؤلؤه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه
في عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العراقية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من
عمال الحكومة المصرية فوصف ما شهدته واختبره بنفسه ووضع الكتاب في
شرح رحلته وذكر فيه ما وقع معه من الشؤون العراقية فكان رواية تاريخية غرامية
صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحننا بعض صفحاته فاستعذبتنا القول
على أن فيه غلطا كثيرا لكنه يدرك بالبداية

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت في (سان بارلو — البرازيل)
رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعم أفندي لبكي ومديرها الاديب فارس
أفندي سيمان . فإذا عسى نقول في البناء على همة أبناء وطننا السوري وحبه
للمعارف والآداب وهذه الشريعة منهم في بلاد البرازيل لم تكتف بحريضة
ولا جريدتين فهكذا هكذا ولا قللا

{ شكوى الاحتلال بلان الحال } قصيدة غمراء مما نسميه بالشعر المصري
لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها
به ورعا تذكر بعض غمراياتها في فرصة أخرى

الجمعية الخيرية

الجمعية الاسلامية الهندية في لاهور

حملت الينا جريدة (يسر اكبر - لاهور) الهندية علاوة تين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
« وصل الينا التقرير السنوي الذي اذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمي پنجاب
أسسوا منذ ١٤ سنة في مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين
وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية
والتربية عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليم العلوم
الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى اتقاذا لهم من
دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية في عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاظا الي كثير من
الاقطار لينشأ حقيقة الاسلام ويثبتو حقيقته لمن يجهلها من الانام

والامر الذي يستلفت الانظار هو ان مؤسسي الجمعية ليسوا من الامر آء ولا من كبراء
الموظفين وانما هم افراد من طامة اهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وصدورهم
أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوي خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى)
وابتدا القوم عملهم بالا كتاب العمومي وكانوا في أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من
البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون الصدقات من الولايم والوضائم (طعام الحزن)
حتى كان يخيل أن الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطرين . ولما شاهد
الامراء وكبراء الموظفين وطامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي
كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنفقوا
في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض امرآء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض
موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها ، كانت الجمعية في أقصى الهند ولما طارصيتها
توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب
وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة في تمظيم شأنها حتى
سارت منتجع العلماء ومورد الامرآء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل في السنة واجمع
أهل الحجج والفهم وأصحاب الفيرة والهمة على مساعدتها وتمشيدها فرسخت جذورها
وأمتدت فروعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرضا
خاصة لليتامي فهم في معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضية كما ترى في الأرقام

أقسام المدرسة العدد في أول السنة العدد في آخرها

القسم الكلي	٦٢	٦٣
• التجهيزي	٥٢	٦٧
• المتوسط	٢٠٥	١٩٢
• الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما الواردات والتفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب

الروبيات والجنهات

التوفير من سنة ١٨٩٧ ١٨٩٠-٢ روبية أو ١٢٦٠ جنيه

واردات سنة ١٨٩٨ ٣١٠٤٣ • • • ٢٠٦٩ •

المجموع الى آخر ديسمبر منها ٤٩٩٤٥ ٣٣٢٩ •

التفقات الى آخر ديسمبر منها ٢٣٨٣٧ • • • ٢٢٥٥ •

فيكون الموفر لسنة ١٨٩٩ ١٦١٠٨ • • • ١٠٧٤ •

وتجهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتمل بتأليف الكتب المدرسية وتطبعها على

نفقها اترج من يعها ويان مجموع ماعند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك

المشتراة والتي تبرع بها أهل النيرة والجمعية الى آخر ديسمبر سنة ١٨٩٨ ما ياتي

قيمة الاملاك ٣٢٤٤٥ روبية أو ٢١٦٣ جنيه

• الكتب - ١٢٩٠٤ • • • ٠٩٢٧ •

النقود الموفرة من سنة ٩٨ ١٦١٠٨ • • • ١٠٧٤ •

المجموع ٦٢٤٥٧ • • • ٤١٦٤ •

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة

المقدمين سمها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفة حميد

الدين وتذكر له وتعد هذه المدرسة فرعاً من مدرسة (النجمن حماية الاسلام) وكان

أكثر الناس تبرعاً بالنقود لتأسيس هذه المدرسة المولوى خليفة عماد الدين أكبر أنجل

المرحوم واحد مفتش المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن

الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية القراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء

نبح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافاضل الذي أسسوها وعصروها أفضل الجزاء

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل - نيسان - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه معتاد سواء كان سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع ما يصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرع تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكهة لقراء المنار ، بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيعة متفرقين وفرقاً مختلفين فقد كانت النصرانية ، في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية ، في حير و بني كنانة وبني الحارث ابن كعب وكندة وكانت المجوسية ، في قریش أخذوها من الحيرة والمراد بالزندقة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الها من حيس فعبدوه دهرًا طويلاً ثم اصابهم مجاعة
فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شعراً

اكلت حنيفة ربها زمن التقم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعیاد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب
بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكاً ناسكوه » حيث
فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعیاد كما لم يتفقوا
في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كان لهم في
الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي
مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي
كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعیاد ثلاثة (اللات و(العزي) و(ومناة
الثلاثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب
فكانت اللات لاهل الطائف والعزي لاهل مکه ومناة لاهل المدينة يهلون
لها شركاً بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصه للاجتماع عند
هذه الثلاثة وتقصدها العرب من كل فج وتمظيها كتعظيم الكعبة وكان
لها سدة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها
وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها السلام انها بيت ايهم ابراهيم
الخليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لحشم وبجيلة فيه
نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون
نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوماً واما

« الزمانية » فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم
ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل
فيتفق ان يكون يوم عيد لقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل
المدينة يومان يلعبون فيها فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم
قد ابد لكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع
وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه
باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة
من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على المشهور بها
الذي اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامردوه (النيروز) والمهرجان والسدق
فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذ جمشاد وهو احد
ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذه هذا اليوم عيداً ان طهورة
لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزاً اي
« اليوم الجديد » ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذي خلق الله
تعالى فيه النور وانه كان معظماً قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول
الزمان الذي ابتداء الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام او ايام
اليوم الاول من شهر افروذر يزماء الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون
اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام
الخمس حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انفسهم
مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان
فوقوعه في ١٦ تشرين اول من شهور السريان ومن شهور الفرس في ١٦
من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (يوراسب) وهو الضحاك ويقال له اودهاق ذو الحبطين والافواه الثلاثة والاعين الستة الداهية الحيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جاءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيها حبتان وكاتتا تؤلماناه فوصف له دمة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبهان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي ليملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنياوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذه غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياها في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للامموت سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه - هذا يوم جرت فيه العادة بالطفاف العيد للسادة - الى آخر ما قال . واما السدق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار - مايو - ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) - النار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتأفلها المؤرخون الذين

الفو الخرافات

تعظیم بعض أئمة الدین أو شيء مما یضاهي ما ذکر فكان فی هذا
لاستبدال محو ماعساء یكون منشأ اللعب فی ذینک الیومین من شعار
الجاهلیة واقامة سنة سلفهم الضالین واثبات شعائر الملة الحنفیة واقامة سننها
وشرع فیهما مع التجل والتوسع والفرح والسرور ذکر الله تعالى وطاعات
اخری تنزهها عن امضاء الوقت کله فی اللهو واللعب وخلوه من اعلاء
کلمة الله . احد العیدین یوم الفطر من صیامهم واداء نوع من زکاتهم فیجتمع
فیہ الفرح الطبیعی بالتفرغ من مشقة الصیام وتوسعة الاغنیاء علی
انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلی بالتوفیق لا کمال العدة
والتعرض للمثوبة والاجر ویلوع الموسم مع النعم فی الاهل والمال بالنسبة
للاکثرین . والثانی یوم الفراغ من معظم أركان فریضة الحج الواجب علی
مجموع الامة ویقوم به بعضها فی کل عام وتذکار محاولة سیدنا ابراهیم ذبح
ولده اسماعیل (علیهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى علیهما بأن فده
بذبح عظیم وناهیک بتذکر أئمة الملة الحنفیة والاعتبار بهم فی بذل المہج
والاموال فی طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفیه تشبه بالحجاج وثبوتهم بهم
وتشویق لما هم فیہ . وشرعت فی الاول زکاة الفطرو هی واجبة وفی الثانی الاضحية
وهی سنة عند بعض الأئمة وواجبة عند آخرین وبهذین النوعین من الصدقة
تکون ایام العیدین ایام سعة علی الامة کلها وهو معنی کونها ضیافة الله
تعالى وشرع فی کل منها التکبیر والصلاة المخصوصة والخطبة لیجتمع لهم
السرور الروحانی والجسمانی مما وفی العیدین مقصد من اهم مقاصد الشریعة
وهو الاجتماع العام للعارف والنألف ومعلوم انه لا بد لكل ملة من
اجتماع فی صعيد واحد لتظهر شوکتهم وتعلم کثرتهم ولذلك استحب فی العیدین

فرايأب لما عثقت سار الى بلاد هاتك فاكر عبا التسه وحرب ما كارب
 عامراً منها صخرج عيه وحراب من عدها شت صطرده عن محفكه فخرس لي
 بلاد لده لك وكان ذلك في يوم دوزانان فأتحد الفرس هده لليوم عيفه وحملوه
 ثلثاً بيدي التيرور والمهوسان ولما عثقت وصم عن الناس حرايح سمع مسير
 صرفت البلاد وجعل في السبب عير ذلك ولفرس ليعيد دون ما ذكرناه
 منها عيد سبي بركان وانام للتيرور جه اي ترمه الروح وركوب الكوسج
 ودهبجه بما القبط والتصاري هده قبل لده عداهم ارسه عشر عده
 سمه ليوها كبارا وسبعه فخرى سمويه صغار تلككار الدماره
 والزيون ٢ وللقصص ٣ وحميس الارمين ٤ وعيد خميس ٥ والملاذ ٦
 والنطاش ٧ وبها الااعداء للصار ٨ فالتان ٩ والارمنون ١٠ وحمس للمهد
 ١١ وسب الفرو ١٢ وسد الحنود ١٣ والتجبي ١٤ وعده للصليب واما للتيرور
 هده قبل ان عداهم غسه بسدوب الى التوراه وهي ١ عده رأس
 السنة بسلوه عده رأس سنهم ويزل عدهم مرله عده الاصحي عدها
 ٢ وعيد صوماريا وحر عدهم الصوم العظيم الذي حرص عليهم صومه
 ورمته خمس وعشرون ساعه ٣ وعيد لطل ٤ وعده القبط ٥ وعده
 الاسايح ٦ وهذه الثلاثة الاحمره جميع عدهم والذي احشوه عده
 الخمسه عيد القور وعيد لطنكه

واما للمسلمون فلهذا ذكر ماشتهر من عداهم على حبل الاحصار
 والابحار فقول هده اصل مسروعه عيدي لقطرو النحر وانها
 سبلا يوم من كل اهل المده ليلون فيها في الماشيه وعين هيا التيرور
 والمهران وحب الاسدال ١٠ ماس عده الا سده اقامه عده تيجي او

خروج جميع المسلمين الى المصلى حتى الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء يعتزلن المصلى ويقفن جانباً يشهدن المصلين ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهاباً وإياباً ليطلع أهل الطريقين على شوكة المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها استحب فيهما حسن اللباس والتقليس - ضرب الدفوف - وروي عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارتان في ايام مني تدفقان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تناولت الانصار يوم بعث والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعاً في الاعياد يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حقي البغدادى

الاعظمى الازهرى

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد أفاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأبها محررها ساحة العلماء من تبة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما سوى ذلك من الامور المهمة مكثفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المستولون بعد الامراء الذين ييدهم الحل والمقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤولية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتعلق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الخرافات والترهات اما الاول فهو ظاهر فيما نراه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيبونه او جاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتاباً ضخماً في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويشيطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاساء ما يعملون واما الثالث فلعدواهم عن العلوم الصحيحة الحققة الى السقاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقتاصيص والحكايات وبتأليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاوية ما تمجبه الاذواق وتباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية) تأليف العالم العلامة البحر القهامة من فضله في الاقطار ساري الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الايباري أمد الله في حياته وتقع المسلمين بمؤلفاته آمين) كذا في الاصل ، فقد جاء في الصحيفة ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد «ومما جرب للقرينة واخذناه عن بعض
الاكابر ان يسقي الطفل ابن عزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن
وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن
البر ويسقي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار ويتف ما على دبرها من
الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت
توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت
ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض
وتوضع وجهه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها قتلطخه برطوبة
... وتخط به صلياً على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقة
وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه
لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت يفتد ان حك به
جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تعود (اتمى)
فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء
كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عليهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق
من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤاخذ العلماء اما ما ذهب
اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما
هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهاككين متفانين في حب الدولة
والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انفاذ رعايته في تعمير
الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدي الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن
بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم
الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق
ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال
وتتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى
الجرائد الصادقة ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن
هذا المعنى فان كتمان الداء يزيد عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب
ولا يغش ولا يخادع وبالله التوفيق

. المنار . طفقت الامة تنبه الى عدل العلماء ولومهم على تقصيرهم
في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم
فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عدلاً من
هذه . تبتهت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر
الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد
الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام
منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما
توقع مضرة وتخشي مغبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم
وهم على ما هم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها
شرحاً وبيانا ليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة
بالخرافات والهذيان والغش من غير نكير وان ينقل عن بعض اكابرهم
القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم
لها البتة . اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب
مفسد للازهر ومذهب لبركته لان في الخلل القديم سرّاً روحانياً . كفي
كفي من كتم داءه قتله . ليأخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها وليتفقوا جميعاً على العمل قبل ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب الترويض والتعلم

✽ تربية الاطفال ✽

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصاله من أمه غسله ودهنه والبسه ما يقي بدنه من البرد وارضاعه وأما الغسل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان لا تطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويذلك دلوكا لطيفا بغاية الرفق ثم يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لا تضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار أيضا وبلغنا ان الاقربح يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على التعاقب مرة من هذا ومرة من ذلك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة وبالعكس وقريب من هذا ما يؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأى اعرابية تغطس طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله كله وجهها تعني ان الوجه انما لا يضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود الجسم كله تلى برد الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه . ولكن هذا القول لا يؤخذ على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتعم والاحتراس من البرد وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجهها بالتعويد يوشك ان لا يتم له ما يريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بلمات وقياس متر في الحضرة على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد بأسفجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن وذلك فاعله ينفع ولا يضر حتي المترفين أصحاب الاجسام
الحنيفة الضاوية ولا بأس ان يغطس الطفل في الماء البارد فالسخن على التوالي والتعاقب
بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك . لمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه
والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيته

اكثر الامراض التي تقتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية
لان الجسم فيه يكون سريع التأثير لا يقوي على الحار والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة
مكروبات الامراض العفنة الوبائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه يقي
من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض
الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتي قالوا انه يذهب بالاستعداد لال وحسبك هذا
أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو
مرض معد او هزال وضعف يضر الموضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخرى
فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق
والخلق وحتن الاخلاق من أهم شروط الموضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض
بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذا قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فعاملة الفاسدة الاخلاق
للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها
تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين ارضعته مرة امرأة كافرة فاسدة
الاخلاق فلم والده بذلك فأقاده (جعله يقي) مارضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار
علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة علمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال
(ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لاتسترضعوا الحمقاء ولا
العمشاء فان اللبن يعدي » ويحسن ان يكون سن ولد الموضع مساويا لسن الرضيع وان
يكون قد سبق لها ارضاع احتببت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مريض بهذه الصفات فالاولى ان يغذي اللبن الحيوانات
كالعز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما
اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان
سنتغراد واللبن المغلي أعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة
جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تطهيرها وتطهيرها مما عساه
يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا مايراعي في الموضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقفا
باوقات منتظمة لا يقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم زيد
المدة بينهما تدريجيا لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار
مايرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لاجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . وأكثر
النساء لجهلهن لا يقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكى الطفل
يلقمه الثدي وربما يتوهم ان له لا يبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكنه الرضاع وهو
لاجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقل سبب كإبتلال لفائقه وتآلم
بدنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته ذال
دون ذلك شد القمط عليه يبكي فليجنب الارضاع في غير وقته لاجل البكاء وليعلم ان
أكثر قيء الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا
أما مدة الرضاع فأكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك
العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم
الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل
الغالبية (٩ اشهر) من مدة الحمل والفصال (اي الفطام) معا كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة
لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وتربيتهم ان شاء الله تعالى

آثار علمية

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية
والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان يطرأ

التغيير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر ياتي بعده معها بلغوا من الترقى في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذا العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشارها وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متعلمي هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلقتهم الى النظر في الدين بتعشيله سائقا لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكيم المسلمين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والى (رسالة التوحيد) الشهيرة واما ما الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نوايس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ امة وكالا وعملا بعلمه محمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرانه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه . افتتح بمقدمة في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نوايس . مذكرا آراء مشاهير علماء اورا في السبب بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كلما ترقى ورا د الناس رسوخا فيها زادوا قربا من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للديانة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لان تعارضها وتسمي في ملاقاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بكتاب والسنة . ثم عقد فصولا في نواميس المدينة وانطباقها على الاسلام مينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطباق بآيات القرآن . والاحاديث النبوية واراني مضطرا لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح روايته وان معناه كان صحيحا ومسلما في الدين ولوراجع كتب الحديث لو جد في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساء يستدرك هذا في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية وبين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحقد الديني المبرع عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معا وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفي هذا الكتاب شرفا تا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوبا وبمخا ولا يعيبه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقا وتحريرا فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ماتبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لا طور النوع من الطفولية ومبادي التمييز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشود والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدهما عن الآخر وما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيتسنى لجميع طبقات الناس فهمه وستقل منه نموذجا تعرف به مكاتبه من الفائدة ان شاء الله تعالى وما اتقدها على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتها في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بان عاقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية من منذ (كذا) قرون كثيرة . اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنار اجمالا وتفصيلا حتي

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افصحنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى
أو تكلنا فيها على البدع . وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشيء النار كتباً كثيرة يثني فيها على
خدمته الاسلام وكانه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة
النار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرقين
ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علمية في مواضيع شتى
يكتسب مضمونها بالنور على محور الحور ولقد تصفحنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها
قد بينت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم
منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع
والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين اشاراً اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المتسين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهراً
واطناً والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير
ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته
الافكار لا تخفى على من له اطلاع على ماجاءت به شريعتنا السمحاء وعلى ما يعتقده غالب
الاسلام من الحرافات الباطلة والالوهام الفاسدة وجب علينا ان نعصد هذا الفكر بكل
ما في الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافائدة لنا في بيان ما اشتعلت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحث
ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة والؤلؤة الفريدة
والتاصحة الامينة والدرة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والتناء عما قام به من
التصحيح نحو المسلمين والله لا يضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(النار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسناً فتوجيه النظر الى سماعها يكون
حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محموداً فلا شك ان المساعدة عليها محمود
وحيث كان الساعي بالخير كفاعله فصاحب هذه النبذة الحاضرة على زيادة انتشار النار
هي مشاركة لنا في الخدمة به فيرمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامة
امثاله من اهل الغيرة والفضل

المصباح

١٣١٥

يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

استنهاض همم

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلاً رأيناه لهذا العهد ولم نعهد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة شعور سهاوي قام في نفوس النباه من المسلمين وعقلاهم وروح زكي هبط عليهم من عالم القدس فبعث راقدهمهم ، اذا تهاشم ابناء طنجة بحديث في الاصلاح رن جداه بين ابناء سنغابور وحوتموا عليه او قدح هؤلاء زناد رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشرا أبو اليه وان تموج الهواء من أقصى الجنوب لهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهرباء بدون اسلاك اهاب المتيقظ بالهوم (١) وصاح المتنبه بالناقل وتتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجره وصاح به والهوم من غلبة التعاس فجعل يهرز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا مجمعون على ان الامة في مرض يقرب من المرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجمت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيثة تتحول بيثاتها . استدعى هذا السؤال جوابا مسهيا واستثار حديثا طويلا وكنت في ملا من اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحيت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولا ان الحكومات الاسلامية التي ما برحت تحافظ على استقلالها هي اربع - العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقية الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية او تستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى افريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل وردق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة . اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تدبر عاقبة امرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المال . كيف يؤمل اصلاح العام اذا لم يمش رجالا (١) من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤونهم ويديروا الرأي في مواساة عللهم وتضميد كلومهم ؛ كيف تتحد القلوب وتلتئم الالهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي نا كيون لا يعترف احدهم للآخر بشأن ولا

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لا يستعمل الا في اشراف القوم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولا ثم مقام في نفسه . اذا آانس
احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهـ (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢)
بالكفر والاحاد - كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب
المعجبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين . كيف يرجي الاشراف على الناية التي
نتوخى الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهمهم سوى حفظ
مراكزهم وصيانة جثمانهم ؛ قصروا ايدي نبهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة
شؤونها ومشايعتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة
تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها . فعلوا ما فعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق
والاستئثار بالسلطة والافتراء بالامر . ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي
توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالغ من
حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في
حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ
في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاهلها
او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويدزى الى أفن رأيه وسوء تديره ؛

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة . اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك
الذين زحزحوا عن عواقبهم عبء المسؤولية والقوا معظمه على رجال من امهم
وقيدوا أنفسهم بآراء المنتخبين والشرائع والقوانين تروم يتقلبون في شؤونهم
وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لا تسمع في بلادهم لاغية شكوى
عليهم ولا تحس برکز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهـ بهـ ورماء بما هو برآء منه (٢) زنه أهـه (٣) اخذ باكظامه . بمعنى

قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الرکز والحسيس معناها الصوت الخفي

اذا لم بسياسة الامة ضعف او فساد او حدث في مصالحها العامة تراخ او خلل
كان المسؤول بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده
لا ينحى على الزعيم الا كبر بلائمة ولا ينبس في النيل منه بكلمة. لا جرم ان
المسي بالاطلاق هو عين التقييد والمسي بالتقييد هو عين الاطلاق

انى يتاح للامة افاقة من هذا الخمار او تفلت من احابيل الجهن
والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس
لا يهمهم سوى اتفائه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون
في ملاذهم المنغمسون في شهواتهم عن البهائم المرسله اذا لم يبذلوا جزءاً من
دثرهم - مالوم الكثير - في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم
والعرفان . مهما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ
البهيمة في ذلك اكمل ولذتها اتم . البهيمة تسمى في تلمس شهوة نفسها
واستيفاء لذة حواسها فالخلق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسمي في تطلب
شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض
بالكلمات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة
المرء لامته وسعيه في اصلاح قومه . لا عمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل
عمل المرء في ديانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . ما ينتظر المتقاعدون
عن العمل ماذا يربو المخلفون عن مشايعة العاملين مالم الذي يثبط الهمم عن
السعي مالم الذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة : اينظرون صيحة
من العالم العلوى تشير الراكد وتوقظ الراقد يرتقبون هتافاً من عالم الارواح
يزعج الانفس المطمئنة ويتلألأ الهمم المستكنة ايصيخون الى نبات وههسات
من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح ما فسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل : جلت عظمة الله وتقدس حكمته ان هي الانواميس كونية وسنن
 آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي والروح من
 الجسد فن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها اوتنكب
 جددتها عثر تلك النواميس والسنن لا تبديل فيها ولا تخلف يعترض دون
 اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمنة التحدي بالحوارق والمعجزات
 وبالجملة ان ماتواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث
 كاف لاماطة غشاوة الغفلة عن أبصار آحادها وتثبيك همهم من العقل
 والاغلال التي كبستها . وما رأينا لهذه الآونة من تلك الروح العلوية الفائضة
 عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير
 باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الإيماني في نفوسنا وتحقيق بان
 يعيشنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيلة والحزم قبل
 تقاص الفرص وتجاوفي الاسباب وحدث ما لم يكن في الحسبان . قلنلف
 اليأس بالكسل . ونرمي بهما من حلق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل
 ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ

❖ التعليم القضائي ❖

بيننا في نبذة سابقة ان مثلي طرائق التليم هي التعليم بالعمل وذلك
 اجمال لو فصل ببيان كفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجلدات
 كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مما كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلا بد ان يكون عالماً بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو ما يعبر عنه بالملكة وزيد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي . يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ما جاء في تقرير المستشار القضائي ، الانكليزي من نسبة الحلل اليها وتريد أن تبدي هذا الاصلاح بتعيين قاضين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية النظامية في المحكمة الشرعية يحضران الدعاوي المهمة . ويطلبون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على قوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لاميير البلاد الحق في نسب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الحديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالماً بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة - سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مرام لا - نقول

لا يجوز ان يراد بممارسة المرافعات ما يكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لا يتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة وثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي زيده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى
 هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن
 الوقائع واكثر كتب المتقدمين - لاسيما قبل المئة الخامسة - كذلك لانهم
 كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم
 والفنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع
 اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو
 الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن
 كون العلم مبنياً للعمل شارحاً للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخطب
 الفنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم
 والتعلم وانما كان الغرض منها تذكيرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يسرفيه
 حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخرو يظهر
 اننا شر خلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتموا بعد العناية الطويل الى ان
 خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة
 والاحكام الشرعية في صور الوقائع وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الفسنة
 وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة
 المحكمة الحقيقية - رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء - محامون -
 وبينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب
 العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعوى التي يحكم فيها بالشرع في هذه
 الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها الان امراء المسلمين
 نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

الساوية الواسعة ضيقة لا تنفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجاراة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق ما يفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تقتضها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان ما يوافق مصلحة الناس بحسب زمانهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها مهما وهي بناء دينهم وسجلت مرار يقيهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على أمرهم بالسلطة الاجنبية. ولا نقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلام كلاً وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الخديوي السابق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنايات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال النصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمت ان احجامهم كان خوفاً من طعن العامة في دينهم اذ اقام وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعية الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعترض ان الحكومة المصرية مغلوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الناء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلام العناية

والام احتمال العناء في تعلمه تعالماً قضائياً أو غير قضائي؟؟ ونقول في الجواب أولاً
ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث
الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احداً عملاً ان يتمنه وما ذكر قد يمنع من
اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهر بين
يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا المصير كاحكام الرقيق باتوائها بناء
على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم
من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي
نريدها أقرب لتحصيلها وحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها
ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقري كما هو الشأن في
امتنا منذ قرون . فاذا نقصنا عن رؤسنا غبار الحمول والكسل واجتهدنا في
تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن
قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم
بما نريد ونرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء
فاولئك هم المفلحون (ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون)

✽ تربية الاطفال ✽

تكلّمنا في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان
نتكلم عن اطعام الاطفال وتعليمهم (تعليمهم الاكل) فنقول . لاهادي الى
تربية الطفل كالطبيعة والفطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية
ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فمرضع
يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها في أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد المغذية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسن الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادراً على المضغ يطعم ولكن يتبدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضعه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة القطرة بالتدريج لان الآت الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لا يحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويفترن بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهن لا يعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المأكول الغليظة العسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد ولا بد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم - بعد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والخبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدد بل يترك وشأنه يأكل ماشاء لا يلزم بالزيادة ولا يمنع من الاستزادة الا ان كان شرها يأكل فوق طاقته وقلم يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاي والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سبب قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الحبيثة

آثار علمية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه
عن احمد بن عبدالله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلوا آية من كتاب
تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له) فلم اشك
انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احسبك ضالة فقالت (بعد البسمة - وهكذا كان كل
الاجوبة مصدراً بالبسمة فحذفناها للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً
فقلت لها يا أمة الله اين تريدان قالت (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)
فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله
مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ففقت لصاحبي
احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
ولئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لا حول ولا قوة الا الله العلي العظيم انها لا تكلمنا
الا من كتاب الله فقلت يا أمة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فينا نحن كذلك اذ اشرفت من طريق
الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قلت يا أمة الله ما تريدان قالت
(وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما
اقلت القافلة قلت يا أمة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب
بقوة - يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى - يا داود انا جعلناك خليفة في الارض)
فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قالت معي عجوز
لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها منا قد ضلت منذ ثلاثة ايام - قال فلما ابصرهم

تبسمت وقالت (قابضوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتألف ولا يشعرن بكم احداً) قال فعلمت انها تريدان زودني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخيرونا عن هذه المعجوز ما لها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اهـ (المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشئ والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام - لاسيما كلام اهل العلم - ان يكون صادقا والله في خلقه شئون هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و٢٢٩ ألفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) لا واردات و ١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة
من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لانها اسست على دعائم الدعوة الى
النصرانية والاستمالة اليها ونقش تعاليمها في الواح نفوس الولدان حتي كان
الذي يرسل ولده اليها لا يبالي اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحت معه سائر
الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من
مضيق الاماديح والاهاجي الشخصية .

الاجنباء والتخلف

مراكش

(لمكاتبنا الفاضل في تونس)

لم تزل الاخبار تتوارد علينا يوما فيوما بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاसे
سكانها الى درجة يخشي معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة
عما هم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاحتلال
والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحاءها فالقبائل بعضها لبعض عدو والدولة
عدوة للجميع والدول الاله ربوبية قد اشتدت وطائها عليها بنزف اموالها ولولا
التحاسد لفقدت استقلالها من قديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عاها منذ عهد بعد
وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا
يزاحما ويسبي في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العلية ولم يفارق
جسمها المهولك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرة
وانذرت سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط
والتلاشي ولم ينجح شيء . وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم
الله وازداد نفوذ الاجنبي في ايامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها . وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عملين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحدائة سنة المقارنة لثور التمدن الحالى الذي وقع له طنين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين البصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الحالى عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تأمل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الدهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائى ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ومحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلوحيتها لاقبل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لاسيما دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيدا لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرينا . وحيث كانت جريدتنا المنار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محرريها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتدريد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش . د)

(المنار) كلنا على علم اجمالى بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الذم ونرجو ان يبين في مقالته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليله الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلا من خيرة رجال العلم والفضل
 وحمله الاقلام وهو السيد وفا افندى زغلول امين الكتبخانة الخديوية.
 مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها في خدمة العلوم والآداب وقد
 ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المين وكتاب البرهان الساطع على
 وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسالة في الرد على ابن
 خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصري التي كانت تصدر قبل الثورة
 العراقية وكتب مدة في الوقائع الرسمية وله في الجريدتين مقالات تؤذن
 بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأينا وروينا عنها ما يدل على طيب
 اعراقه وكمال تهذيبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضل السيد
 نصر الدين افندى المحامي الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب : تطبيق الديانة الاسلامية
 على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله
 ويعتذر واعد بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأرلدي خطأي في بخش
 حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأ نجبل منه كل مؤلف لانه جرم
 ضد التاريخ ولكن لي من كرم اخلاقكم أكبر شفيع على اسدال سترا المعذرة
 على هذه المفوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية
 اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ما قال في الكتاب بانه لم يسمع
 بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً
 عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلية
ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا الامر ذي بال وممن حضر من زمن
قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعدادي سابقاً في بلدتنا
طرابلس الشام وعلي مظهر بك فسي ان تلا في الحضرة السلطانية ايدها
الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله
قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوقع في العدد غلط وتحرير وحذف وتقديم
وتأخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم
الصفحة (١٠٢) وجعلها مكان الصفحة (١٠١) وتأخير هذه وجعلها
بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحة
الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (الجوسية) ولفظ في قرش وهي
(في تميم وكانت الزندقة) اي ان الجوسية كانت في تميم والزندقة في قرش
ومن التحريف لفظ الحبطين في السطر الثاني من الصفحة (١٠٠) وصوابه
(الجبتين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (الدمرد) ومن التقديم والتأخير
في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحة ايضاً وهو جملة
(فاجحف بقتل الولدان في الرعيه) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة
وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفى على الافهام منها جملة (لياخذ
من يعرف) في السطر الاخير من الصفحة (١٠٦) وصوابه (من لم
يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحة
(١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

المجلة

١٣١٥

(يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩)

الاعتماد على النفس

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)

• قتل الانسان ما اكفره ، يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسعيه ويهمل أسباب سعادته ويتكبر طرق رفاخته ثم يتجرم على الناس او يتدفع ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه مأمني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان وتقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انجى باللوم على المقدار وتقال مائتفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر وغدا يعتب القضاء ولا عذ رلماص فيما يسوق القضاء كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه وممن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشأن عن العلم بوجود المصالح والمنافع والمفاسد والمضار وهذا العلم منه ما يكون له بالضرورة ومنه ما يكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينصرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وثقدس جاهل أو مكره (سبحاته سبحاته) يزول عذرا للانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لا يقول به عاقل ولكن ما بال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر . حتي صاروا سخريه عند سائر البشر . واعتقدت الامم المتمدة ان هذا الاعتقاد سدينيهم وبين الارتقاء . وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون منهم ان الله لم يخلق شيئا الا بارادته . وان جميع ما وجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصريحاً لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الأئمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة مساق التوبيخ والتفريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء . كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) وقد فر البضاوي وغيره الحرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الزجر والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ما هو صريح في المعنى كقوله تعالى (واذا قيل لهم اتفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا اطعمتم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين) ومنها ما هو غير صريح . والإحاديث وآثار الصحابة وكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الأمر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي عن الخوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والخلقة) فليس فيه شيء يخالف الواقع الذي ثبت وجوداً أو ينابذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر الناس عليها ذلك الدين القيم) . والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى البراهين اتنا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاء من آثار كسبه وانه متى استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلته وادركه وانه لا يخيب امله ويحقق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والغاية وانه قلما تنعاصي هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجاء الاسلام موافقاً للفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) وبقوله (وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) وبقوله (من يعمل سوءاً يجز به) الآية والآيات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال الآخرة وأما قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ما تقدم لان الثاني يان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء رداً على الذين (ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفي القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا اضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تصاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان العباد لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العباداة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى . فهذه الآية كالتي صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخليقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا ظلمنا هذا فعلينا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننحي عليها بالمذل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نعتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هداانا التجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة لعلنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . الم يخبرنا

بان لهذا الكون سنن لا تبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها؛ الم نقرأ في كتابه (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لا نعتمد على انفسنا ونشكل بعد الثقة بالله على اعمالنا؛ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة المهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نوااميس الخليفة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستاثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبرهمة واعز نفسا من اعظم الامراء والملوك. انكثني في مصائبنا الشخصية بمعادة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية يبرز الذين سلبوا استقلالنا بالالقاب ونسبتهم للظلم والعشمة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نوااميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها او تغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيراً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكماً وتجاراً حتي من يقول ان الاحتلال تقع ولا يزال نافعا من بعض الوجود . كل شرقي يتعلم من استثمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستعمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذرون لتقاليد الدين بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد همهم ويرشدهم الى سنن الخليفة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

طار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امريء مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نسلهم واحداثهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن آثماً شرعياً كان آثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعليمهم ما يجب عليهم وحتم على الالفه وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحثها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى ما به قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها الى الواجب لها وعليها . كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضا ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) النار - نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا

الكتاب ليبيته للناس ولا يكتُمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح
ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم
ويتقاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبى على
اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل
والشرع والناس أجمعين. أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فقاعس
عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن
مشايقتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان
مرذولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملاء الاعلى الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان تنجبه اليه افكارها وتلجج به السنن وتتحقق
لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم
ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان
للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحققة
ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والالوهام والحكام من
وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي
ما وضعوه وتقبل ما دونوه . المتمولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون
الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع واشغالها وتأبيد الزراعة واعمالها وافتتاح
المكاتب الابتدائية والاعدادية لهذيب الاحداث وثقيف عقولهم وتخريجهم
على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوز جامعتهم . وليكن نشر العلم
بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من
وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتزوج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم
الضرائب والمصكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام
بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها
وابلاها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتتقم مخاطره
بغزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها نخوض (٣) مشاق تعذب
لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار
ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً
بخرير دمائهم وخشخشة عظامهم. ملاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين
لهاته العظام والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا مساوية
ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت
الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم يا قوم؟ اليس في الامم الاسلامية رجال من
هذا القبيل في القوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة؟ الا يوجد
فتيان من سلالة اولئك العطارقة الامجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم
وانقاذ امتهم؟ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد يبذل
فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس
وانشاء اندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح انسالهم واعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اعلم (٢)
الوضائع جمع وضعة ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور (٣) نخوض الرجل تكلف
الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعدياً

في أنواع العلوم وضروب العرفان علمهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؛ الا يوجد في سلائل أولئك
الابطال العظام ذوو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة عنهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؛ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومغاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم وثمان دماء آبائهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلاته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق ؛ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا ؛ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؛ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع النعمة للدفاع عن
حامي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؛ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نصور المطامع الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجوائها ؛ اينم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين يتقل عليهما المحصود فاستير لما يجمع بين

الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا تنوس ايات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهيين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخرى ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتشرين كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم اديّة بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امنا وبؤسها رخاء
 وضعفها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان ونفوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالمانى ولا لاتفاق الامريكى

آثار علمية

✽ تقاريط ✽

(الدين القويم) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناقي ناظر «مدرسة
 العزبة الشمدية» من مدارس سمو مولانا الحديوى الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بكبرئيس قلم التحريرات الفرنسية الخديوية وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو
باسلوب جديد نافع حاو على اختصاره اهم ما يحتاج اليه المتدي من الاعتقادات والعبادات
والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على
مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة
خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً اهم ما تمس اليه حاجة الناس ليقرأ
للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايان
والنذور والصيد والذباح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(مئات) وصل اليها بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في
(قديا - كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده
نوري اقدي وهي عثمانية اللهجة فترجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة يحررها جماعة من الكتاب المصريين
وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة ولعل رخص ثمنها
يكون سبباً في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لاسيما وهي مزينة
بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسباً ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف
فتمت التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي
اقدي زيدان منشي الهلال الزاهروفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انتضاء
الدولة اليوركية وكان نشر فصولاً متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه
وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تزيين الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال
في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرطنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول
الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقرير والجريدة سياسية أدبية تجارية أسبوعية
اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل اقدي ملوك وشكري اقدي الحوري
ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل اقدي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها
مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب
الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل ما يكتب في
الجرائد فتمني للصبح ان يزيد ضياء ولضياءه ان يزيد انتشارا

الانجيل والتخلف

الدعوة الى الدين

كثير حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين
من الانكليز وغيرهم الى دياتهم واستفاد الخبر في مصر بانهم يخذعون
الناس بايهاهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم
استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها
هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد
وصرح به الدعوة في مجتمعهم الذي عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين
الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين
الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام وانا
نقل ما كتبه جريدة الفلاح في ذلك لئلا تنسب الى التحامل والتعصب
اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصبه بحروفه

شيء جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان
مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكاثنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطعنون على الدين الاسلامي ويفررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الفوضى وكثرت الرعاع وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلفات نظر الحكومة الى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلاً عن اتنا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم الخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطال بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل ثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتفجير بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفاً للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة اديبة وطلما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تاتي بالمساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعسون عن مثل ذلك وصغارنا يبدرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى المفاسد والملاهي الخ الخ ونحن في غفلة عن مواجبتنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدراار اموال المسلمين وبخشنا بدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان غرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية
وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب
والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التفرير بالاموال والمنافع
وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصرُوا في مساعيهم
الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار
على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من
ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة
من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصري فآرة لا يعجبهم
الا الغرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار
والنقيم من السليم. فعلى القطر المصري والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة
انجليزية كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سمي يقاوم ما يماثلها وغير
جهات من افرقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال
فالعبرة بالعمل والا نكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتنبه من رقتها وتعمل
ما ينفعها في الحال والاستقبال والالوملات الدنيا صياح وهي واقفة وغير هاما
فالهواء بيدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضلال
فيا أمة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب
ما تقتضيه الهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه

(المنار) نشكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لآخواتنا المسلمين اما كفاكم ان
المخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم
وعملكم ويحتونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد اتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة اما درس الدين فيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر وامادرس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم كاتباً خطياً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد شرعنا في هذه الدروس فعلى الراغبين ان يبادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين لا تنقل المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل) التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ما كانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها وقدرت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحضر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بمجالات تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بأيدي الساقفة الماهرين أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية . فالطبقة السفلى لاحتركة ذاتية بها بل هي مراقبة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان المسرع وأهم من كليهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنفاً والطف منظرأ . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بنهاية اللطف والهندام ولا يعب هذه السوق غير أصوات العجلات المزعجة على ان المهندسين تمهدوا إزالة كل علة اه

(الصبح)

المختار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

{ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - وأملئ لهم ان كيدي متين }

واحسرتا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت الى الصراط المستقيم .
فألبيت قاصح السيادة . وأفرغت عليها حلال السعادة . ثم ما عتمت . أن حُرقت
وانحرفت . وتمزقت بعد ما اجتمعت . حرقت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق
واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمت
شيما متعددة . فذاق بعضها بأس بعض . ثم امتهنت في جميع بقاع الارض .
(انظر كيف تصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سعادة الانسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المتافع والمصالح باسبابها .
واتيان البيوت من ابوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتأمل .
وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس
الطبيعية . التي لا يقبل من اهتدى اليها . ولا يصل الى الناية الا من سار
عليها . ولكن دون الوصول الى معرفة سنن الله في خلقه عقلت . وفي طريق

النظرين - العقل والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)
 ما أعظم عناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى سعادته - الاشام الفطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح ما يقع من الخطأ الذي يمرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان خلق ضعيفاً فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذاً بزمامه والشقاء في شعوبه ضارباً بجمرانه وما ذلك الا لغلبة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا وانا منتظرون الدين اعلى أنواع الهداية ومرشدها ومديرها وقد سار كغيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الاشارة بما جاء في انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥) ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطىكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد) اي ثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية ثم قال (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) ومعلوم انه لم يبعث نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد والاخلاق واحكام الشرائع بانواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الامم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها) وارشدكم الى ان سعادتهم وشقاؤهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومناقضهم زاعمين انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فسدنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتمييد عقبة اخرى ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في حقيقتها مناقضة للأولى عقلاً ودينياً ألا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون أليس من المعجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبداه او بغايته لاجل تعظيم جانب الالهية التي منحهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويتندر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيسعد ويشقي ويفقر ويغني من غير سبب غير مجرد تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسمه مما اخضع الله تعالى بالتدبر عليه من دون عباده كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . أليس من الجهالة العمياء ان تنبذ البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح هذه المسئلة التي ما نزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الذجالين والمشعوذين • او البله والمجانين • معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً •
 ويزيلون اوصاباً • او يملكون نعماً واسعاداً • ويتلون هداية وزشاداً • بمجرد
 اسرارهم الباطنية • وقوام الغيبة • اليس من الانحراف عن الدين ان نلهمج
 اللسنة بالاموات • وتستمع بالمظام الرفات • كلما نزل خطب • او الم كرب •
 هذه العقيدة المضرة تفتسها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي
 الصلاح والارشاد الذين رمتهم العامة بين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج
 المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحانيين خضوعاً آمي
 بل اتخذوهم ارباباً • وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً • وما من امتين تمازجان
 الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او
 تصبغه بنير صبغته • ولقد تلاعب الذجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل
 هذه الاوهام عتائدها • وهدموا بالتمويهات قواعدها • طلباً للمال والجاه •
 ولا حول ولا قوة الا بالله • ولقد آل بهم الامر الى جرأة افسق المساق
 وافجر القبحار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن
 لا يخضع له فضلاً عن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو
 عنه الكون من مصائب نزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا
 يستدل المعتدون بنصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي القلاني كاذباً
 فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن
 يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤون على الحلف بالله
 كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي يعتقد لاسيما اذا
 كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من
 حلف بغير الله معظماً له كتمظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عام

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت
ومن هؤلاء الدجالين من يسمى بإيقاع الضرر بعدوه بأسبابه العادية
لأسيما النفوذ والجاه للديوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد
ذلك أنه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم في
فقطع لسانه وفلاناً ناوأني فمزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس
ونكب ويتقل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم
ان مثلها من تصرفات الاشرار لامن تصرفات الاسرار ولا يعتبر المفروور بما
ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتنف اللحى وقلع العيون بل بما ينزل
به نفسه أحياناً وذلك لانه يأول لنفسه عند زول البلاء بأن أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به ما نزل لتظهر
اعزازه وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالمفروور والتغدير
ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر
شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانتهم بلاء هـ هذا الشيخ
احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يقطعه ويغمره اكابر العلماء في عصره (١)

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشمراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف الماني
(صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨)
مانعه (وكان الشيخ سالم السلما باذي بخط هو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن
الرفاعي فلقية مرة سيدي أحمد في طريق ومعه اكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد
نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لأصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا على التول فاصبروا ساعة فلما قيل يد السلما باذي ورجله وهو راكب
(اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمة وقال له اي أنور أي دجال أي مستحل الحرام أي
مبدل القرآن أي ما عهد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلاً مع ان اكثر اهل طريقته يدعونه اكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظائم حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الاديان الاخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) وينقل الحادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يعني (الخ و ذكر في الصفحة ١٢٤ أيضاً مانصه) وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من اكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارسل مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخليني من دعائك يا أخي وحلمك يعني (ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوسي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اهـ

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونييه بستاناً بقصر في الجنة وكتب له بذلك صكاً بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى تصراً في الجنة يجمعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولداته وحوره وفرشه وأسريته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسامه اليه اهـ والنص مبسوط في ذلك الكتاب وفيه من أمثاله كثير وقد أتينا في صكتابنا (الحكمة الشرعية في محاكم القادريين والرفاعية) على العجب العجيب من مثل ذلك وسيطع عن قريب ان شاء الله تعالى

اورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول
البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين صكوا
يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب فهل كان
هؤلاء الاشقياء او الصالحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا
بهتان عظيم) ومما يقضي بالمعجب ان مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق
او الكفار له بالقضية والقوية من مراتب الولاية لينالوا منه مالا او جاهاً
وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف
والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تقند مزاعمهم وفوق ذلك كله
كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي
تقماً ولا ضراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين
قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لا وليائه وسيأتي الكلام على
الكرامات ان شاء الله تعالى

استهاض هم *

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات
وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح
وأخفق سمي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار
وتنوير الازهار كيف تكون النتيجة والام تؤول جال المسلمين والى أي

منقلب ينقلبون وهل يسلم لو واحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يعجز كل منها عن الدواع ويسقط بين يدي المدوة ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما معنا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تخطيط المسلمين في لم شعهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وثقلهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الزرية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شعارهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالاً فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تقصي الاحوال غير مجتزئ بهذا الاجمال لما انه قلما يجمله الامن رات على قلبه وطست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسألة الشرقية . هي اقتسام دول الغرب لحكومات الشرق مامنشورها ؛ هو ذلك الينبوع الذي ابتق في ربوع الجباز ثم تماظم مده وطماسيله حتي غمر معظم الاصقاع الشرقية في آسيا وأفريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوروبا وتدرجت رويداً رويداً حتي كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتك (ملك فرنسا) في وجهه ويعترض جريته قفل سورته وعرامه وارجمه ادراجيه

ماغرض ساسة أوروبا من المسألة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة الهامة ؟ يزعمون ان شعوب الشرق مسلوبوا الخلال التي ترشحهم للمدينة فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكون أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوروبا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما تتوقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستعبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكاهم حدود العدل والانصاف
 صملم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة
 الخارجية لا يعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليدلوها
 الى اصحابها . معظم هممهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا
 امراؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهمهم صلاح رعيته ولا يبالون
 بشقوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفنون في ابتداع الاساليب لا بتزاد اموال
 الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذم وشهواتهم سعادة احدهم في مراوحتهم
 بين الاقتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكاهم الشرق وامراءه استذلوا رعاياهم
 وتهمهم وبخسوم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات
 النفقة والنصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها • فعدوا مصالحها وهم اجراؤها
 وتدعى دول الغرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيئة السيئة والشؤون البهيمية
 وتركهم وتعاليمهم المخلتة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الغاشم
 جنابة على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلاق بتعاليم الشريعة
 الادبية وان الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على اهل
 الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن
 ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استثمارا صرفا
 والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية
 الكبرى وسوا ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحجز انما هو موقت بزمن
 عجز المهجورين وقصورهم حتي اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامه بالغم بمعنى سورته اي شدته وحدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعوهم
وانصرفوا مأجورين لأمأزورين . هكذا يزعمون ومما يقدمون حذرا بين يدي
فئتهم هذه قولهم اتنا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن
واكثر وانتظرنا اخافة أمرائهم من عقولهم واتعاشهم من عثرتهم وما زلنا في
اطواء تلك المدة تقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وتنصح لهم بأن
يصلحوا شأنهم ويرعوا عن غشمتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن
ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مغترون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو
يتدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول
أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ما افتتحوه من
الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وغنت لسلطانها
فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموهة الظاهر بالصيغة
السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك
الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على
اختلاف أديانهم وتعاليمهم . ومالي لا أتوخى في بحثي الصدق وأتحرى في
حكمي الحق . ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبها الاصلية
لاول هدها في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد المالية لكنها والحق
يقال لم تستغلظ وتستوعى ساقها الا في هذه الأزمنة المتأخرة وبين الامم
الغريبة حيث تعهدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها
بمذاق الاطماع والاغراض والآرة الجنسية فبذلك اصبحت تلك الفسيلة

(١) الطول كضيق قبادانية يطال لها في الرعي فتوصل الى الكلال ويكفى به عن الاهمال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع خاربة الاغصان تظل باوراقها
وغصونها بقاع آسيا وافريقيا وجزائرها وشبه جزيرة البلقان بما يسرح فيها من
الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعة لافرق تحتها بين دين ودين
ولا تميز بين مذهب واخر

باب التربية النفسية

(التربية النفسية) *

من الناس من يرغب عن قراءة ما يكتب في شؤون الاطفال احتقاراً
له كما ان الاطفال محقرين عندكم ولا يلد لهؤلاء الا الكلام عن الملوك
والحكام وشؤون الدول والامم وهذا دليل على انهم اصحاب اهواء لا تنفع لقراءتهم
فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في
صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فربية
الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لا يكثر لها لا يكثر
للامة كلها معها ثرثر وتشديق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولد ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي
والاثرة والدناءة والشر ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والهمة
والانصاف والرضى بالحق والمؤاثره على النفس والشهامة والعفة واشباهها
من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير
بالطبع وانما يكتسب الخير بالتربية والتعليم وهذا باطل كعقابه وهو ان
الانسان خير بالطبع وبطراً عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه
في اصل فطرته قابل للامرير على السواء وهناك مرجحات ترجع احدها

على الآخر اضعنفا حالة القطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم
وغلبة الشرور والرفائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان
أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون. ولا يكتفي في وراثة الخير والفضيلة
ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من
اجدادهم وان علوا وهذه الوراثة لا يجب الادنى فيها الاعلى كأثر
الاعيان شرعاً

يتهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم
ولا يعقل فيفسون في تربة نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو
ذلك الغرس فيجنون منه حنظلاً ويطعمون ضريباً وزقوماً. أول شيء يتعلمه
الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارايت كيف تسكته
جدته أو عمته اذا بكى في غيبة الموضع بالقامه تديها الذي لالبن فيه
ارائت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (مايتلاهي به) ويحبونها
عن عينه قائلين اخذها الببع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا
الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأتى الرجوع عنها بعد
بمجرد قول أيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذ عقل وقويت
ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زمناً طويلاً
فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة تعلم بها
الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه قفاحة وتقول له اخف خبرها عن
عن اخيك - تعلمه بها الكذب والأثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين
اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك
ومن الجهالة الذائفة المنتشرة ما يعتقد اكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح واصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي او ترهيبه في حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لا يتوي المرغب والمرهب الوفاء به وهذا اذا تمدر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة الحكيمه تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعاً (من قال لصبيه ها اعطيك فلم يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً من حديث طويل (وان الكذب لا يصالح منه جد ولا هزل ولا يعد احدكم صديقاً ولا ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب اقبح من غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه يبقى على ما ربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سندكر بعد

الاحتفال بالعيد

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الفراء بانها عام ١٣١٦ خمس وعشرون سنة ربيع ثور قري كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المتضال سعادتلو عبد القادر اقدمي القباني بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لتجريدة احتفالاً بديعاً في ثلاث ايام كان منزله فيها مورداً عذبا للعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للحفزة السلطانية من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لتناء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة ومؤسسها بما هم اهلها . وقد استغرق منظومهم ومشورهم العدد الاول من السنة الجديدة الذي طبع بحبر مذهب على ورق فضي كلورق وبقي بقية . ففي سعادة رصيفنا بالتوفيق لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والتجاح حتى يهنأ بالموسمين الذهبي والماسي وتبقي جريدته الى ما شاء الله

(تقويم المؤيد) طبعت تقوس الغربيين على الترقى في كل شيء ولم يجدوا سبيلاً للترقية التقاويم السنوية الا بايداعها كثيراً من الفوائد المقتطعة من كل فن وكذلك يفعلون . ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تلاوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسمود احمد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويماً أودعه فوائد شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلماً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسألة خرافية وهي (مسألة حفظ الانسان بمواقيت ميلاده) وان كان يعربها اكثر الناس من حبيب تحامل الاوربيين وانصارهم من الثمانيين نسبة الدولة العلية الى لهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسألة الصحافة فقد رقت الدولة اصحابها من النصارى اكثر مما رقت اصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطف وقلو نجيب بك ملحمة رفته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعله مندوباً سامياً في البلغار وما ادراك ما البلغار وفي هذه الايام اتمت عليه الخيرة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم واعظم من هذا في معناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم فأنهى ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة العلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث المصريين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأتنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين اتم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانيوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية القراء
مكافأة له على اخلاصه وصدق تابعيته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء
صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حسين افندي
الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدة فهو ليس بامتياز عظيم ونبشره صيفنا
الشماس بأن اول النيث قطر ثم ينهل • ولا يختلفن في فكر احد ان في
نفسنا شيئاً من رفيقتنا. وسميتنا (المنار المسيحية) القراء كلا اننا نعتقد ان
الجرائد الدينية اتفق لوطننا المحبوب من الجرائد السياسية اذا كانت كتابتها في
تعاليمهم الدين الاصلية وقد ينافي مقالات التمصب ان النلو في التعمس الذميمة
لا يستأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن
ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالها
الى الاتفاق والائتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند
ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء
منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تمييز المسلمين على
النصارى متعامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون • واما
نحن فلا يسمعنا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا
نلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا الى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية القراء مقالة في صدر العدد الثاني بين
فيها منشأ الفاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد
الدولة العلية على غاية الوفاق والوثام وان ماتهمهم به أوروبا من خلاف
ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالة الخطيب المسيحي الذي خطب امامه
 بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله
 رن في اذني) معناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين
 ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين
 في بلاد الدولة احسن حالا من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند
 والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون
 اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصفهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة
 حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان
 (جذبا الموت في سبيل الاصلاح) لاليس افندي انطون شقيق منشيء
 الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام التي قتل فيها رجل من اسافل
 النصارى رجلا من سراة المسلمين ، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضها
 بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرهون
 الدم ويبحث اخوانه ويبيع نفوسهم على اضرار نار الثورة في سوريا لتحرير
 المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تشيلا يشبه تمثيلات
 بطرس الراهب التي فاض عنها طوفان حرب الصايب . كل هذا واعظم
 منه يكتب في تلك الجرائد ولا تبس الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في
 مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون النيرة على الدولة بقولهم ان
 المصريين الذين احتلوا ابيد الجالوس الهمايوني ليسوا مخلصين للدولة
 والسلطان وان المؤيد يظهر خدمته السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا
 يشقون الصدور ويردون على مافي القلوب اما الكلام المشائق والطمع
 الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

المشاة

١٣١٥

يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

حياة الاسلام

في مصر

كلما ذاق كأس يأس مرير جاء كأس من الرجا معسول
يزداد في قل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضاناً على مصر فيجرف
كل ما يتعرض في سبيله ويفسر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليرآى
للمشرف على بحاري سيوله ان الامة المصرية قد فرقت منه في بحر لبي
تملوها أمواجه. وتفيض على ما جاورها اثباجه. ففقدت بذلك الحياة السياسية.
واضاعت المزايا القومية. وانقطعت منها الآمال. في الحال والمآل. حكم ناموس تنازع
البقاء العام. انني لا يقبل النقص بعد الا برام. فليتهم القوي بمقتضاء حق الضعيف
ويسود العالم الجاهل. ويقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية
التي اظلمت السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء
كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر
بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضاً مجازاة كل امة لمجاورتها
في اسباب الارتقاء وتقليد القوية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال وكل من سار على الدرب وصل، وان قياس المصريين على المندبين
والجاويين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب
استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشرى فكان
اهم عمل لهم بعد فقد استملاطهم معاداة كل ما عليه الاوربيون من العادات
ومحاربة ما عندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر
الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك، نأني انه لم يكن عندهم جرأة حره
تعرفهم، بل هم وما عليهم وما هم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو
واحد وان تلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان الفرق
لا يأتي الا بالشروع والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدأ للوحدة لما يتوقع
بعده من الاتصال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق
لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة
الراية المشواء ثم ما كان من الغيرة على الدولة العلية في حالة الحرب
الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في
هاتين الحالتين من الاخلاص والغيرة والبذل مع ما يعتقدون من عدم ارتياح
حكومتهم لذلك ما لم يظهر من غيرهم من العثمانيين ثم ان لهم اجتماعات من
دون هاتين كالاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني الذي بذلت فيه اموال كثيرة
وكالمنامة والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المؤيد التي يعتقد السواد الاعظم بصديق
وطناً وابتهاجهم بما كان له من التاج على الحكومة التي كانت خصمه في
ذلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب
هيبة لحكومته وخضوعاً له . وعندهم جرأة برفون من مجموعها ما لهم وما
عليهم نعم اني الدهاء منهم يرجعون في انهم على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجا. وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (مثالها) ان المصريين
يمتازون على سائر الشعوب الاسلامية بامرinen عظيمين وهما المنافسة وسرعة
قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم امالدينه واما المايرجى من خيره
اويخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء
الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والديني في يلبثون ان يتباروا
ويتنافسوا في السباق حتي لاتدرك شأوم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في
الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوم يحول بينهم وبين
السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا ان يظهروه او يتقبوه - ولا أقول ان
يدكوه - يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهج الواضح والموسع
الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا
في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً
في اسماعهم وريناً على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فائما نزل من
سواء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فمجب قول من ليس للدولة العثمانية
في بلادهم امر ولا نهى ولا ثوذ ولا سلطان . ان حياتنا بين يدي المايين
!! وان السعادة ستبسط علينا من افق الباب العالي ، وهم يعلمون ان البلاد
التي تحت جناح المايين وثوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتزق اهلها
كل ممزق ولا يزال تلك البلاد واهلها من المايين والباب العالي الا الاعتراض
على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب
مظاهرة الدولة العثمانية ؟ لعمر ك انهم لا يجنون الا الحنظل والزقوم فان

هو لا ندوا وانكثرا كلما آتينا منهم اليها ميلاً . او سمعنا منهم فيها قولاً . تزيدان عليهم الضغط . والاضطهاد . والقهر والاستبداد . اولاً يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولاً ولا تملك لهم عزراً ولا نفعاً ؛ لا اقول لهؤلاء المسلمين انفضوا الدولة الثانية ولكني اقول اذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال واعتمدوا في رقيكم على المودة الالهية ثم على جدكم وكذكهم وعلمكم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر العذل والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لعنكم بذكرها الا مثلاً ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه لباب النصيح الذي يوجبه علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطئون فانا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى اخواننا المسلمين ان يتدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صدهاء . والمتنظر من الجرائد الهندية التي تفضل دائماً بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاحلال ولا تقنطوا من النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعيبتهم بالمصالح والمنافع فتجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام لينظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم والدينار . واشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بمباراة المساجد . فانها تريد على حاجة

المساكين . ولا لافامة الموائد . فانها من بذع المحدثين . وليس انتخار بالنفقات
الراسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش)
على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها انتخار الحقيقتي والشرف الصحيح -
الى بناء المدارس والنفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة
الحكومة بل لأجل خدمة الامة أفلا يوجب فيكم يا قوم عاقل فهم هذا ووقف
ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟
ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم لاعلاء
كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب
للمحمدة الحق والمجد المؤثر يعمل عملاً كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد .
ويكون . مفخراً لقومه ما بقي منهم احد ؟ بل ان الاستعداد لهذه الاعمال
متأصل فيكم وأنتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عوادة
اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصص الحق * وبادر الى
العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * ولئلك المقربون *
أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضال عثمان باشا ماهر
الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ
سنين ٢٥٠ فدانا على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد
عشر فدانا اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فدانا أو تزيد يبلغ
ربهما في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم
الشرعية والآلية من منقول ومنقول وفروع وأصول وقام في اثره القاضل النور
علي بك ففهم المهندس المقاول الشيرازي والاحسان يشرع في عمل عظيم
الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطيب الذي ذكر

والأثر علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقاً (رحمه الله تعالى) على قمة الحكومة
 * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف
 عليها ارتقاء الأمة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة
 للإسلام الذي بني على دعائم السعادتين ووضع لفوز الآخذ به بالحسنين
 وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الأزهر يتحارون بالامتحان ويوقف
 عليها وقتاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي
 والكرم الحميد

إذا قام في المصريين عادة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل
 العالم الفاضل عزتو علي بك رفاعة (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بني
 مدرسة في طرطا ووقف عليها ما يكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل
 الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بني مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني
 سريف ووقف عليهما سبعين فداناً من أحسن اطيانه - فبمثلهم نهض البلاد
 وتحيا الأمة واذا حيت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع
 العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدينية جميعاً
 لا يكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين
 يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين أكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون
 الدين والعلم لكشف الغمة * وتفتح روح الحياة في جسم الأمة * ولا يخفى
 على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا توجه انظار هؤلاء المؤسسين
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى نحو ربة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ما هاجر اليه

* استنهاض هم *

(٤)

هل تقلت من حباله المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟
نعم قد تقلت من اطماع أوروبا وتخلص من نير تغلبها أمة حديثة في
نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الاسد
من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينيها ونزعت رداء الكسل عن
منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الارادة والسعي في انجاز المراد
واتقاه فاقتبست من أوروبا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها
ورذائلها الفاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتي أمر (عظم) امرها وعظم
شأنها وعدت في مصاف الدول العظمي وسميت بانكلترا الشرق وقد أمت
دول أوربا لتوقى ضيرها وتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها .
يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من العشر بل
الالف من الصفر (كذا) ولعمري ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرة من
الاصابع المشلولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن
وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان
تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بادارة شؤونها الداخلية
والخارجية وهي امة الاحيوش فان ذلك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي
دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فعاشت في اطراف
بلادهم وعبثت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمة تصمد اليها وصدمة
زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاد صاغرة انسلال الافى من جحر الورل (١) ولما رأت أوربا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وخت بينه وبين نفسه حاسية ان تلك المزايا التي فيه والأخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدنية وحمله على تناول العمران الاوربي وهصرافانيته واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تتزلف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المخلفة . انكثرت اليه بالجوار ووحدة المصلحة في دفع غارة المهدويين أعدائها وأعدائه وصدد هجمتهم وقل غرارهم وروسيا وفرنسا تتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكنائسية كذا) وفأدته من امداده وارقاده اتخذاه ظهير الهما على مساورة انكثرت في ضفاف النيل ومقاومة نفوذها ثم . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً شكاب على تسنم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه الساهل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضمف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويبدد انحر مكروب الساخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مسائلنا الشرقية ومن متناولات عروصها اللهم الا ان يقال ان الدين معها تضائل اثره في اعمال دول اوربا وضعفت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهابها وسلطة على القلوب والنس في بث بعواطفها واميالها فالدين الذي شدت او اصر تعاليمه

(١) خبر ما تحترق الشوام والسباع لاقيها والورل بالتحريك دابة كالضب أو العظم من اشكال الرزخ وهو العدو لا في ذاته يأكلها اكلاً ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طوقه بين
 الكهنة ورجال الاكليروس من القبطيين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى
 دول أوروبا ويشير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها
 اينما تهب من الرقده وتستأنها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت
 الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات
 تهذيب ابنائها وناشئها ومتاحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخرج
 شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان
 هل ابتداء العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه
 العصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك :

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها
 سجالاً . وأعظم تلك المناوشات واطهرها اثراً وابعدها ذكراً واشدها صدى
 ودويّاً في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت
 احدى هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة النجحة فهي حملة
 الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلالهم عن تلك البلاد بعد رسوخ
 قدمهم في تربتها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان
 فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما
 الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاثابة للمنازع
 السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضروا نازها واثارها غبارها تهاجر رجال
 الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة ائم أوروبا على مسلمي فينقية
 وقلستان . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب واسلوا

اليها ارسالا من كل حذب وانغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شابا (٢) من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذلك العهد كارض بابل مذ تبللت فيها الالسة وتقرت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد نكصوا بالخذلان وباؤا بالحية والحسران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان ما حصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي ومناقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك الحملتين وتبع من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخبروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فتمت وريت وأثمرت من كل زوج بهيج وكان اهل الغرب قبل ان يظعنوا من ربوعنا تقصوا كل جرائم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين اهاليها فسلبوا (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم اراك تطلع وتتشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

(١) جاء القوم قضهم (فتح القاف وكسرها وفتح الضاد وضمها) وقضيضهم أي جميعهم كما يقال جؤا عن بكرة أبيهم وقيل القضي الحصى المسفر والتضيض الكبار أي كبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض او الثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضهم بذلك ويقال جؤا قضيخهم (٢) اخلاطاً ايسوا من جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انتماسهم في الترف
واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازنة وتواكلهم دون النجدة ومناوأة
أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاذي وحاشية القصر باعمال الادارة
والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام
السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والخرق الى ابد مما استفظه شاعرنا فان آخر مدن
الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محققاً بها من الخارج
متكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها وافتتاحها واجلاء اهلها وهل
تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجب لاشان
لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في
صيانة الشرف والحريم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك
السوية شاكهم واعزلهم ذكرهم واثام نالوا على قلب رجل واحد
وتراكضوا الى الاسوار مصليين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة
تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم
يمضغون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان ثأيه
شرذمة مقطعة من اخوانها مخزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن
اهل ملتها . جدير بان ثأيه شرذمة أوشكت تتأدر معاهد دينها وأضرحة عظمائها
وأبطالها ومعالم مدينتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير
بان ثأيه شرذمة استزلها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها
وسلبها تراث آباؤها واجدادها ومكن يد العدو من نواصي اوطانها . جدير

بان تأتيه شردمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطاريقهم عمروا تلك البلاد وتكوتوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة من خارجها والاهالي داخلها يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بأيديهم ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطة حزب آخر وقلم يتفق الحزبان على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لا تخلو من استسراء الفتن (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم المصيب الذي احدث فيه العدو بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلقهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة (٣) والموائبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع السباح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ما الذي فت في أعضادهم ما الذي طأطأ من اعناقهم ما الذي سلبهم مزايا اجدادهم ما الذي اذال (اهان) نفوسهم وطأ من من اشرافها ما الذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على ارواح أولئك القوم حتي غير تكوينها ؟ اي شيء لابسها حتي كاد يمسحها ؟ ليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فما الذي دنسها ؟ ليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتداده وانتشارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً

لاعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالوإامي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فان تبدل . عادل وضع اسير هذه الخلائق احكاماً
متسقة قلن تخلف سبحانه ما اجل شأنه . ذلك ياخي قصص مسلمي الاندلس
فكف من عبراتك . ونهنه من زفرائك . وسل الله الحماية . من امثال
هذه النوايا .

آثار علمية

(الطاعون وبقاؤه)

ان الطاعون يعد من الحيات الحية الضعيفة وأظهر ما يستدل الناس به عليه دبول
في الجسد وجرات على الجلد ولكن الأطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتي وجدوا
هذا المكروب في مصاب جزموا بانه مطعون . وهو يتدي عادة كما يتدي اكثر الحيات
بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بتقل
فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشد العطش وتخبث رائحة النفس وربما قياً العليل قياً
اسود اللون وربما أصابه رعاف فزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض
ثم لا يمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمى بالديول ويغلب
ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد
وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اقل شراً واخف وطأة من
الطاعون الذي لا تظهر الديول فيه لان الاول يعدي بالتمزسة فلا يتفشي ولا يكثر انتشاره
بخلاف الثاني فانه يعدي بالملاسة وبالملاسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزدهر انتشاراً غالباً في البيوت الواسعة المزدحمة
الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والسفلات الحيوانية والنباتية الفاسدة
وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لا تقتدي ايديهم بما يكفيها او بما
يلائمها من الطعام حتي لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم وإطلاق التور والهواء النقي فيها ويعتنون أيضاً بنظافة أبدانهم ويأكلون ما يغذيهم ويقويهم فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لا يكاد يطمئن أحد من الطبقات العليا في الناس إلا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوروبا شيئاً فشيئاً بأحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى أنه إذا دخل إليها ينقطع منها ولا يتفشي بين أهلها

فأحسن الوسائل لأتقاء السليم شر الطاعون أن يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آيته وأمتعته ويطلق الهواء والتور في غرفه ويعتني أعتناء تاماً بكتفه فيتمهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لا يجد مكروب الطاعون سيلاً إليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون أن لا يشرب ماء إلا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام إلا بعد ما يقتل كل ما عليه من الجراثيم إما بالطبخ أو بالسلق أو بالثي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في ما يختص بالسليم وأما إذا أصيب أحد بالأعراض التي ذكرناها فأحسن ما يفعله محبوبه خيره أن يخبره وارجل الصحة حالاً بامرءه ولا يخفوا خبره لأن رجال الصحة لا يفعلون شيئاً إلا ما يكون فعله واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول إليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويظهروا ما يظهرون ويأشرون بما يشيرون

ومن أعظم الضرر أن يخالط الأصحاء المطعمين فلذلك تجنب هذه المخالطة إلا حيث يجب وجوباً لتمرير بعض المطعمين والاعتناء بصحتهم وحينئذ يجب على الممرضين أن يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثرُوا من غسل الأيدي ويجنبوا نفس المطعمين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيعرضوا للخطر

(المقطع)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي ألفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق عزتو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقى

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعية)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامه الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد اتتبت الحكومة اولا للمحكمة الشرعية الاسناد الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلي فلم يقبلوا فانتدبت بعد ذلك عزتو احمد بك عفيفي وعزتو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينها عضوين في المحكمة الشرعية العليا * ومن حجة المتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتها لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر. والموعود هذا النهار حيث يلتم مجلس النظر تحت رئاسته الجنب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر لجاهل المصريين ان توليه قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجنب الخديوي ومما يلجج به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تشذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت توليه القضاء من قبل الجنب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضي الامر

صدرت الارادة السنية بان يلتزم متخبوا القرعة العسكرية الحق والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كثر الارادات التي صدرت بمعناها لسائر الولاة والحكام ولا شك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان الطفل لا يترى بالكلام فكيف يترك الولاة والحكام والذين اضلمهم الله على علم الظلم وهم يأتونه متعمدين وانما التربية النافعة تكون بالمعاملة وقد ضجت السماء والارض بالشكوى من والي يروت فلم يعزل ويناقش الحساب على عمله

انبعثه مؤتمر السلام في مدينته لاهي (عاصمة هولاندا) وسندكر ما يتفق عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونيه ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تحيا والعرب بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوروبا ان الفتنة في اليمن قد استحصل امرها وظهر انوار على عبد الله باشا فتى يارب يهتدي حكمتا للعدل الذي تسكن به المباد وتسمد البلاد

أمر الباب العالي سفيريته في لندن وباريس ان يعترض كتابه على وفاق النيل الذي أبرمت تركيا فرنسا لانه يحجب بحقوقه وراء طرابلس الغرب وقد امتثل الامر ولكن نقول انوية لا يبالي بقول من لا يستطيع ان يفعل لاسيما بالنسبة الامور التي انتهت وليس الاحجاف واقعاً وراء طرابلس فحسب بل في كل مكان نجدهم على ان الله لا يرضى بالحسيلة والاتكال مع الاهمال وترك الاعمال

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحمة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها .
 قيص الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين اولين مقرين بل ملكين
 سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلبيا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين
 وصالح الدين . يقولون لكل اسم من سماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم
 هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نورا انسلخت باشعته ظلمات الظلم
 واستبان بوميضه مهيح العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد
 وجودها وملاك راحتها وقوام سعادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب
 ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قریش ولا من معادن الخلافة
 فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية
 واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين
 وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمسك بعروة الدين وانتهاج منهج
 السلف الصالح مبلغا لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجها في مصاف الخلفاء الراشدين وطبي اسمها
 في سجل أسلافهم . وحق ما فعل . دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم
 ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير
 هذه الخلال . أليس نور الدين هو الذي كان يتبعث عن أحوال النبي صلى
 الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقندي بها ويهتدي بهديها ؟ أليس هو
 الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له
 بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين
 بعدها للخطر) فنضب من مقالته وقال (من يكون محمود يعني نفسه ،
 حتى توقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين رباً يتولى حفظهم وكلاءهم)
 الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك
 لاممهم فلا يرون لا تفسيهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في
 العبودية وامتيازهم بسلب ارادتهم واختيارهم وامانة نفوسهم وهضم حقوقهم
 وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تقذروا روح في حاجات
 أصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلهب به كرشها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى .
 كان جامعا بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة ازهاد وسكينة
 النساء . شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان
 السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين . كل ذلك او دون كان
 خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم . لو مرضت
 وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودسته حقوق
 الدول لكنت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن مصالحهم وأوفق لنوايس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه
وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع
معاهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة
بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمعاملة معهم
مالا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطمن والضرب ويريهم بعد انسلاخ
الهدنة ومضي مدة العهد من الصلابة والحسب الديني والشدة والقلظة
مالا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويقات الانس
والبساطة . بينما هو نور بسيط يهيج النفس ويلذ المشاعر في وقت السلم اذا
هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتذك
راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول
الى اعصار فيه نار بنفسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون
ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلاً أثياً (غريباً)
يقتلع ما يمر عليه ويجرف ما عترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم
هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة
ملائكية في وقت السلم مخاشنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق
الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت
الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقد غيوراً على مصالح امته ولوعاً برفع
شأنها مقبلاً بشرائره (بكليته) على حمايتها والذود عنها . الا انه برزى اصغائك
وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همته وكبر نفسه . يتحدث لك عجباً وتهتز
نفسك له طرباًء لما كانت تضع الحرب العوان اذها بين المسلمين والصليبين

وتيهادن الطائفتان ويتحاجز العسكران كان صلاح الدين يأذن جنوده
وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لبلاتهم من لقيا اهلهم ومناغاة اطفالهم
وما تظنه فاعلا هو؛ ما كان يناعي ويغام (١) ويلهو وينادم بل كان يعمد الى
هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه
ويركز على بابها رمحه ويلقى فيها شكته (٢) ويرفع فوقها رايته ويبث هناك
في نفر من مماليكه وبطاته طول مدة الهدون والتارككة تتلاعب بخيمته
الرياح المتناوحة . وتهطل عايمها السحب الغادية الرائحة . كل ذلك ليكون متبوءاً
بثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدراً عنهم الطواريء . وهو فيها كريئة (٤) وعين
تحرسهم من العدو المفاجيء . يا سبحان الله ! ما شد كلف هذا الرجل يبذل
ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ما اسند من أمر الامة اليه . اما والله
لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لو جبت لهذا البطل وكان
احق بها واهلها . لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمي اليها
سميها ؛ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؛ لم
لا يحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؛ وحق
الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف
الآلهة وبوؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفر الله ان هذا
الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاء إنما بعثه في نفوسنا

(١) باغمها حادتها بصوت وخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) المسلحة موضع
تمكث فيه المقاتلة ويلتقون فيه اسلحتهم خوف مباغاة العدو (٤) اريئة العين يربأ العدو ويراقبه
(٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبود الخجاء لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ
الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتصب وتزين)

وهاجه في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما نراه لهذا العهد في امراء المسلمين وملوكهم من التفريط في شؤون اممهم والتسوا كل في العمل للمّ شعهم والا فالرجل لم يأت يبدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع ولم يلزم نفسه بمزاولة ما وراء المطلوب منه ولم يكلفها غير ما انتقاضا الذمة اياه فهو انما اتى بالواجب عليه لامتة وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان للامة على خليفتها حقوقاً وواجبات كما له عليها طاعة واناوات وهذا لم يكن بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك المعجوز مع الخليفة الثاني ؟ حكى ان عمر رضى الله عنه كان يعس حول المدينة فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمع فاذا به معجوز في صبية يتضاغون (ينصايحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعلمهم بقدر وضعتها على النار وجعلت فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هداوا وهو موافلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين ما به كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالتعجبة على اي شيء بايعناه اذا لم يتفق حاجتنا وينعبد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من المعجوز ان يجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلتقى الله وفي الامة التي بايعته معجوز تدعي انه لم يف بمحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط حب الحرية لهما ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى المجائر ما هو له وعليه . بهذه المبادي الشريفة سادت تلك الامة على من ناواها . بهذه المبادي الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالمعي قد فهم مما ذكرناه من نور الدين وصلاح الدين ان البلاد الشامية لمهدما كان فيها روح يمكنها به جيد غارات الحملة الصليبية وقل غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حيث شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعدداتها فتبصر العين المراثيات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين فقط بل بين لقيف الامراء والقواد والابطال ومساعرهاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من تلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان كخليفتي غرناطة المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره وموازرته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلو جههم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الفريون قبل الشرقيين ولم تزل تلجج به السنة الافرنج على اختلاف اللغة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والثام اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطفان مدتها ووحدة تدميرها (تقيظها) فقابلوها من بأسهم بأشده

ومن طغيان هممهم وحدتها بأطفي وأحد. هدا وان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتأمروا وتذامروا (١) وأرهقوا أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لا جرم انهم لو قصرُوا حيثُذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه واتيأشها من فسخ سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فيزيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبن النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لضعضعة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا وامتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزخوف الاعجمية فاركتها وجعلت عاليها سافلها وأبلى في مصابرتها بلاءاً حسناً. تلك الشرذمة التي نقحت ذلك البحر الحظيم وعرضت نفسها للهالك فيه او تدخل من لججه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابد خشية محوئه من لوح الوجود وتجلبجه في أعماق العدم حيث تختلط نتيته بزمزمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المجدد بنية وقائتنا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تنق بدم على كيفية سكره (٣) او تحو ربه عن دراجه (٤). وأعجبا : شرذمة تعمل مثلاً تقدر مئات من الملايين ان تفعله لا جرم أما ان تكون هذه الشرذمة زرقية عن أمن الإنسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفضال الإنسانية الى أفق البهائم والعجائات

(١) تدامروا تخاضوا على القتال (٢) الغية العيون اللطيف والزمزمة رطانة العلو

على الطعام التي لا تفهم (٢) سكره سده (٤) دراجه مجراء

تري ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشريعة ونجدة
 أبطالها؛ ماذا كان وقع مملهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر
 التهانى بهم في ملا الحظائر القدسية . لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث
 أولئك الأبطال كيف كانت تتغنى بذكر وقائعهم ومجيد غاراتهم . كيف
 كانت أولئك العذارى تمسح برشيع عرقهم وتتنافس بطيبه كيف كانت
 تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتزين بخضابه بل لو تسمعت
 الى برازخ أرواح اجدادهم لسمعت عجبا . تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى
 طيننا وصدى في جو ذلك العالم المهيّب . تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق
 تلك الجماهير النيرة اللطيفة . ترى ارواح الآباء تستشق روائح أولئك الأبناء
 وتتشبى برياها تشوقا وسرورا . ترى تلك الارواح تسرح عصاب عصاب
 في فضاء ذلك العالم وتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرم بوالديهم . ترى
 تلك الارواح ترفرف اسرابا اسرابا ولها خفيف حول شجرة طوبى والبيت
 المعمور تستنزل الرحمة الالهية لأولئك الأبطال وتناجي الحق برضاها وتسأل
 رضاه عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الغفر لهم أزاء ايامهم الماثورة وجزاء
 مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق
 امراء ذلك العهد ونجدتهم وعدلهم ومحاسنهم للسلف في اعمالهم واحتدائهم
 مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حبيبهم الى قلوبهم ومنهم غائلة ثورته
 رائضى تأثرته ودفع بذلك التبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن
 وصيانة الشرف علما بأن التقاعد عن الدفاع مصيره فقد الجانسية واللغة
 والدين وفي ذلك الشقاء والذل والحزى ابد الأبد

باب التربية النفسية

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكلمات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرغبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرأفة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع ياتي به ووقت لا يصالح فيه سواء

ووضع الندي في موضع السيف في العلي مضر كوضع السيف في موضع الندي وقد بحث علماء التهذيب في مسألة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجاهل الشرقين الذين لا يفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهاته وضربه كلما عمل عملاً لا يرضى به أبواه واستأذنه او غيرها من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لا تنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تقصد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن ما يقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدالين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين
 المدوح . وكيف نجمل هذا الاهمال من التربية والنامة انفسهم لايسمونه
 تربية أما تسميهم يقولون « فلان مدلل لم يرب » وهذا القول صحيح وان
 كان مبتيأ على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والنظرة في المعاملة كما علمت .
 تعريض واقراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال
 اما مضرة النظرة والحشونة وآثارها فهي من وجوه كثيرة واتنا نمثل
 لك بعضها تمثيلا

اذا كنت تهين ولدك وتشتبه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف
 عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك ردائل كثيرة تتولد
 منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما يزيد مضرته على مضرة الذنب الذي
 كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك
 الردائل فيزداد رسوخاً ويقوي الملكة لذن الاعمال حسنها وقيحها تطبع
 الملكات في النفوس وقلماً تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لتترك الذنب
 وكثيراً ما تكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين
 الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث
 لا يدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار علميه

﴿ الشعر المصري ﴾

ايت ومن نفسي لنسي لآثم يخاعني طورا وطورا اخاصم
 تجردت من نفسي فأبصرت انها سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بشي وحزني وتارة
 يخاطبني اربع على ظلك (١) الذي
 وقال لم تدر بأنك عائل
 وان ما اتي تقع أمته غدا
 فقلت له هيهات ما انا يائس
 فقد خاب من هاب العوادي رانما
 فقال اقل لا تلقوا قبسملت قارنا
 كذلك شأني في الدجي طول ليلتي
 وارضك (٢) للتسبيد والنوم اعيني
 وكيف يذوق النوم ولها نقرحت
 له من جيوش الفكر كل ليلة
 ايت على ذا كله وعواذلي
 رجال بهم طبع الانوثة سائد
 يريهم قصور المثل ان الظهور في
 وان بتقليد الاوربي عزم
 واعرق كل الناس بالنقص مقبل (٣)
 سعادته ان لا يزال ممتعا
 واشرب حب المال في قلبه فلا
 يبيع بها الاوطان والدين يشتري
 يبت لي الشكوى وما هو ناعم
 تريد محال . عز ما انتي رائم
 بمغبر مثر واجبالي حواكم
 مروما به مالا تطيق الروائم (٤)
 ولتظن ان لي هذا الزمان مقاوم
 (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
 ولا تياسوا من روحه فهو راحم
 اراني في لوم ومائم لائم
 فلا انا يقظان ولا انا نائم
 محاجر عينيه الدموع البسواجم
 وقائع يصلي نارها وملاحم
 على سر رفوق الحشايا نوائم
 فلم تكن عنهن اللحي والعمائم
 عوالي قصور للظهور قوامم
 وما هو الا ذلة ومائم
 تكلف ان تجي اليه الذمائم
 بما فضله في جنات البهائم
 تراه يبالي كيف تأتي الدرامم
 بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) قال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاتافي أي احجار القدر

(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) قوله الرجل تكلف مالا يعني دنس نفسه

وضل على علم به فالحه
 لأن هام في حب الحسان فاني
 حكيم بافتق الشرق لاح فاشرقت
 وطاف بقاع الارض طائر صيته
 وجاء لدين الله بالحق حجة
 دنت منه افتان الفنون يوانما
 احاذر ان آتية بعض حقوقه
 ولست اسمي عدلي في تعلقي
 هواه وتلك الواجبات المحارم
 بحب جمال الدين لا الجسم هائم
 بانواره تلك في الغرب تلك المعالم
 فنعمت خوافي ريشه والقوادم
 تقصر في البرهان عنها للصوارم
 فقال جنى جناها وهو ناعم
 فتفطن بي عدنا واللوائم
 باسباب حيه لما انت عالم

(ومنها)

وأزلف من غير ازدلاف ولم تكن
 ولكن سجايا قد سمت ومعارف
 عفاف وعدل حكمة وشجاعة
 فان زاحم الشاني علاه بمظهر
 وما اشتبها في مظهر بل تشابها
 فهل يساوى بالمراد المرید ام
 وبالضيف يسوى واغل متطفل
 فهيات ما البدء السري كمقنس
 ورب حسود راح ينكر بعض ما
 لقد قرعت آي انفرادك في الوری
 دواعي ترقیه رقی وطلاسم
 بها هتفت في الخافقين العوالم
 فهل بعد هاتفي السجايا كرائم
 فثم مزايا انجزت من يزاحم
 كما شابهت بعض الذباب التوائم (١)
 تفاخر أملاك السماء البهائم
 لان كلا الشخصين حاس وطاعم
 دعي وذو جهل كمن هو عالم (٢)
 خصصت به والله للفضل قائم
 مسامحه لهكته يتصامم

(١) التوائم النجوم المشابهة والمراد ببعض الذباب الجاحب (سراج الليل) البدء السيد الاول في
 السيادة والتأني بفتح الباء كريم انتسب من الابوين والمنسب المدعي الى نفس شريف وهو خيس

وباح ايديه الوجود بسرها
 يصانعه بالمدح قوم نقيه
 اذا مادعي رب المصاحه والندی
 ومن طمست بالمعجب عين فتواده
 فياأيها الخبر الذي لطف طبعه
 ويا اوحدا في حبه لست اوحدا
 ومن فصلت من عالم القدوس روحه
 تنفخت بجسم الشرق روح تنبه
 فهب بنوه للمعالي وحاولوا
 فاوضحت اعلام السالك وانما
 غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما
 وأبديت من سحر البيان عجائبا
 ولو ان اعمال الادارة قارت
 ولكن اباهما الحاكون فكاره
 يدليه شيطان العدا بغروره
 فاواه من دهر يقدم معشرا
 ولكن تعامى واتشي وهو كاتم
 ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
 فباقلهم قس ومادر حاتم
 فليس له من أمر ربك عاصم
 كروض أريض بأكرته النسائم
 فتم الاثابي جمة والتوائم (٤)
 ونيطت بجثمان له الام فاطم
 وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
 نهوضا فحالت دون ذلك الصواكم (٥)
 بأفاقهم غيم الونى متراكم
 فزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
 هي المروة الوثقى لمن هو حازم
 ارادتمكم ما قاربها المآزم
 لها جاهل او مكره وهو عالم
 ولهم سلطان على النفس حاكم
 مغنم هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودايتها مخبرات على خطة من الصدق ارتاحت اليها نفس هؤلاء
 فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نخط من الحق عجيب يشاكل المعجزة في

(٣) الكذوب (٤) الاثابي الجماعات والتوائم الازواج (٥) التوائب (٦) المنازل

خواصها قافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات القاض وهو رأس مال ايراد السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشأ في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنياً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنياً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنياً انكليزياً لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنياً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولاً مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غاطه قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائنها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشربات الروحية وطوايع البوستة والحرير والاسماك • ثانياً الغرامة الحرية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصالح وهي قارب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بإدائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

في هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ و ١٧٦٥ و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية • وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولاً مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استرل منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنياً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واسترل منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنياً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة وانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً - بلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدورت به سندات وقية تدعي سندات رمضان بمقتضى ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع العام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنياً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنياً انكليزياً ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصل ٧١ و٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجاً تبعاً للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد جازت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بدسبجبات سنوية تحصل في أول فبراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر ودسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى أول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربع مائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠٠ جنيه انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنيه انكليزي وقد نقصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ و٤٥ في المائة فصار ثمن السهم على صورته الجديدة ١٨٠ فرنكاً و٣٦ سنتياً وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهات انكليزية. بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي اصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العائنين الصادرين في اكتوبر ودسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهما وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا نفسها في هذه السهام الحق في حطية ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً بمبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة. كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتى يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة. ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تازلت عن يد دائنيها حتى يتولوا ائثارها بأنفسهم وهذه الايرادات هي (ها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على قفسنا ان لانا نقاش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكذا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر للجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناح الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلنا في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر قصارها ان أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناح الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغيض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولي الخديوي التماضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بهامن صاحب الحق والامر حيث نأظر او تكون بالغلب وحيث ننفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في الساطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما ننفذ أحكام القضاة في هذه المصوومع عدم استيناف الساطة المنصوصة ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان الثاني خليفة السامين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولي يكون الاثم عليه لكن الاحكام الشرعية لا تتعطل لان تعطيلها اعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنص القرآن

المسحاة

١٣١٥

(يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣٠٧ غرق ١ يونيو سنة ١٨٩٩)

(المر والقد)

(ولقد كرمنا بني آدم وحملنا في البر والبحر وورثنا من الطيبات
ووصلناهم على كثير من خلقنا تدریلاً)

فالمسلماء الصوفية ان الالهة جميع الخلق وودعه صيره مثل العالم
الذكور، روحه من عالم للكلوب الاعلى، وحسنه من عالم ثلاث الاسفل
وخصاقي في احسن قوم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجنته اجمه في
ارحه خفته، هو كذا انبهاء، شربة شربة استمد بها لدهيج اشجار الجنة،
وحمل حمري الطمس بعد شيبته بحيث يتعرف بمسح من على وجه البر،
ولا تناسي عليه شيء مما في قام البحر، من نلت فتدري ان ملوكي الهواء
واستمر للبرق من السماء

ووعظك حرم صبر وفك، طار في العالم لا كثر
اذا ربي الا ان تلي مبداه كرمه النفس التي مبداه، مبداهه وبارك
نظير حبه مبداهه وتبر صبره اثارها على رحمتها حتى صور مبداهه
والسلطان وتم له مبداهه الالهة في الاكوان، يكن اعتر من الانسان

في سبيل هذه التربية النافعة التي تهدية اليها النظرة التوسعية استبداد الذين
أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغيب العصبية . أو باسم الساطنة الروحية
الدينية . ولا استثناء له عن هذين الساطنين لانهما من لوازم الاجتماع المدني
وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا التنوع الشريف أن منحه الديانة
الاسلامية ، التي تحت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها الساطنتين
السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة
بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن
الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولحقهم اعرابيا في المصاف فإراد
عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من
مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأبى عزة لمن يدخل في هذا
تدبير أتلى من مساواته بالائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من
سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يزاحم بالثناكب أعجاب العروش
والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه
لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد اما في شريعة الحق وقانون
العدل فانه لا ذل ولا هو اذ في المساواة انما لذل في النقصان ولا عز ولا كرامة
في الاستعلاء وانما هو بني وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة وعلو الهمة وكلها من خلال الايمان
ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابى وقاص حين
استجازه في اجتماع سلب الجالوس من زهرة بن حوبة وكان زهرة قد قتله
واخذ سلبه يوم القادسية فانهزعه منه سعد لا تعمد اليه مثل زهرة وقد صلى

بما صلى به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوته (٢) وتفسد قلبه،
وامضى له عمر سابه. وقد بين الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل
الحضر للاحكام. فمادة البأس فيهم، ذممة بالذمة منهم، ومما قال في هذا:
«وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهبة للبأس بالكلية لان وقوع
العقاب بهو لم يدافع عن نفسه يكسبه مذمة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك
ومما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في
ذلك بعض الشيء لمرام على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا يأسه، ولهذا
نجد التوحشين من العرب أهل البدو أشد بأساً ممن تأخذ الاحكام ونجد
ايضاً الذين يعانون الاحكام ومملكتها من لدن مربيهم في التأديب والتعليم في
الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيراً ولا يكادون
يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه، من "وجوده. وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين
بتمراء، والخذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوفاق
والهوية فيهم هذه الاحوال وذهابها بالذمة والبأس. ولا تستذكر ذلك بما
وقع في الصحابة من اخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من
بأسهم بل كانوا أشد الناس بأساً لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ
المسلمون عنه دينهم كان وازعمهم فيه من أنفسهم لما تبلى عليهم من الترهيب
والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي احكام الدين
وآدابه الملقاة نقلاً يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان
والصدق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخذشها ظنار

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وباتخذت قايى حرها واحترق بها وصلى بالامر
قايى شدته (٢) انفق بعضهم الغناء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى التصديب

التأديب والحكم قد عمر رضي الله عنه بمن لم يؤدبه شرع لا لله، الله . حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقينا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالأحكام الوازنة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ويرجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام فقصت بذلك سورة الباس فيهم . فقد تبين ان الأحكام السلطانية والتعليمية مفسدة بالبأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما انشريعة فقير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اهـ »

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فتلافوا بتمرد استطاعتهم خسر السيطرة والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية والمساواة واذ كان هذا هو أثر التأديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك بمن يحكمون بالظلم والاستبداد ؟ لعمر الله ان تأخر الامر على نسبة الظلم فيها شدة وضعفنا . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعته انه لا يجب على من فقد ثوبا يستر به عورته في عملاء ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة للناس بل يصلي عازيا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها . بهذا ساد الاسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدلوا من خوفهم امانا ، ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمية علي الخليفة الثالث انتمالا من ظلم عماله وسوء اعمالهم دون اعماله ولم تنمأ قدر الهيجان الا بعد طول دم تاثرته سيوف مساولة ، ودماء مطلولة ، ومن كان يعلم ما اخي له من الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟
 انحراف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوا حاجي انتكث
 قضاها ، وسعدت مرائرها وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة
 التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقدر الملوك
 والامراء الذين يمتصون دماء ويجهتكون اعراسه ويستليون اموالها حتى من
 الجهة الدينية . وقد بلغ من أمر بعض السلاطين المسلمين لهذا انه كان احد المارقين
 قال : ان حي السلطان اشد من حي الله تعالى فامر له السلطان بخمس مئة
 جنيه جزاء هذا الثمور ، يسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد
 وارجم اليها فكتبت احدى الجرائد ان المصحف قد رفع الى الاعتاب
 السلطانية فاستكبر ذاك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان
 طالبا منه ان ينهى عنه فانهزم وامانه ... ولا اسعي هذا السلطان فهو
 يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الا لو ف من رعيته ، ومع ذلك كله
 ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له واقعة من ملوكهم اذني تنصين
 بالمرور من الدين ، واعدونه عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد
 من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم ، وازاغوا الامة عن صراطها فطفقوا ينفثون
 في ارواح المسلمين سم الذل والمهانة باسم الدين حتى اثموا همدهم ومحووا
 من ألواح قلوبهم آيات العزة الايمانية ، والشهامة الاسلامية ولولا اولياء
 الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كسر سورة الحجية الاسلامية
 لان المسلمين لا يذاون الا لسلطان . وبذلك خلق علماء سوء الاما ديث
 المتنوعة في تمخيم السلاطين ، واعاد شائهم على جميع العالمين وسنبلين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لوعاظ السوء على أن للذل والمهانة من الدين إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلاً وغباوة وخداع للناس بحكايات بين بعض المتصرفين الذين لا يحتاجون إلى الأمر، ولا يمتدوا بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الأمة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون برأهمها امتازت طائفة الرقاعية على جميع فرق المتصوفة بالانحياز في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرقاعي قد سبق جميع الأولياء إلى مقامات الغلب بالذل والانكسار، وأنه طرق جميع الأبواب الموصلة إلى الله تعالى فوجدها مزدحمة بمریدی الحق وأهل قربه إلا باب للذل والانكسار فإنه وجدته خالية فسبق النوم منه، وإذا صح هذا فإدخاله لا لكونه غير وصال إلى الله تعالى فالنتيجة باعثة) وينقلون عنه من ذلك أنه كان يصرخ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجي بنحو حصر ليلاً عليه الناس وأنه كان يؤكل كل الكلاب الجربى ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم وأنه كان يقبل الأرض والاحذية لأهل الجاد والمظاهر ويقبل الشتم والاعانة والرمي بالأخاد من غير أدنى اتصال وتأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من مقامات الدين (والله العزة ولرسوله والذين آمنوا) ولكن النافقين لا يعلمون) وإذا صح هذا كله فالحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يلتفت إلى عمله ويحذر الناس منه، لأن الدين والعقل والنظرة ترشد إلى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها ما لم ينته إلى الكبر وفي الحديث «غبط الحق واحتمار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب عذير الأمرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إزراط في العزة وبين التذل الذي هو تنمرير فيها واستكلام على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اتفق على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير
بالصلاح والشفقة وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقوله هؤلاء ويرفض
ما في كتب المناقب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فإن شذوذ
شذوذ هؤلاء النعم هو الذي جعل الناس يهتمونهم بالخروج عن الشريعة (١)
وقد أثبت الأدلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه
الكتب التي نشرها الرافعي في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجيب
العجيب كلها مزورة لا تصح نسبتها للمتقدمين، على أنه محتمل أن يكون ما
نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وإن
لم يقل ذلك الذين ينالون فيه بالاطراء حتى كادوا ينضلونه على الإنسان
بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حفرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه
الله ودور يذكر فيه الرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم، ويحاول
النعم فيضرب ويغرضنا من ذكر هذه الكتب أن لا يفتريها الجاهلاء الذين
يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي إلى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ما كان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في
العصر المتأخرة فمباين جداً شأنها الأول - رأى النعم أن لزحف على الشرق
بالقوة وأعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضعف لاسس الاجتماع
الإنساني وهذا مقوت لمقصودهم مانع مما يتوخونه في قيام دولهم وراحت

(١) راجع الصفحة ٢١٤ من كتاب اعانك المن لشعراي المطبوع بالمطبعة

شعوبهم، الي تأسيس الدولة ورفع بنيتها لتما يكون على قواعد واركان فيها
تكثر افرادها ونعمه واليدهم وانتشار امور الصناعة وطرق لزراعة بين اهلها
ودوران دولاب التجارة فيهم ليكون عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف
المحصولات وروح كل ذلك الوثام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضائفا
وتماونا على تأييد صناعتهم وذراعتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال
والاضلال فافتاح الاقاليم بمقاييد الصوامير، واخضاع أعناق الممالك بصدور
اللاهزم، والتقلب على شعوبها بالحرب وسنك الدم، هادم بنيان الدولة مد عشر
(مقوض) لتواعد هاراركانها، الحرب تمصدا ليشرو وتحقق ارواحهم وتوقف
دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه تنتهقر الصناعة والزراعة والحرب
تشرب قلوب المخلويين أو غاراً وأحتداداً على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء
بالريبة والحذر من أولئك . وزد على ذلك ما اذا كان في القبل المفلوب
طوائف متضاغنة متناصبة وكان خايع القميل الغالب مع احدى تلك الطوائف
فاذا خوف مما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استشرء التقتن في داخلتيها
وشبوب نارها بين الشعوب المكونه لهيئتها . وفرق ذلك كله مناظرة الدول
بعضها لبعض وتسايقها في حلبة التمدن وطمع كل منها في احراز النصيب
الاوفر من الخضارة والسمران واستتمام النشام الاجماعي فلو تهورت
احدها وتجهمت حربا جرت عليها ضعفة في الداخل وضعفا في الخارج
كان ذلك باعنا لاخوانها على مد أيدي اطماعهن الى اطرافها بل مدعاة
لتطاعمهن المشتري بقلبها . هذا ما أشعر قلوب الامم الغريبة بالخوف من الحرب
وانتميب لسوء عتابها وحدا بهم لتكسب سبيلها وسبوك سبل أخرى تؤدي
الى ما تؤدي اليه الحرب من التفتيح والتقلب بدون أن يعترض سالكها

ما يعترضه في سبله كسبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجمهورية ومبادي فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى في الشعوب والبلدان، تتمشى في العنصر في الاجتهاد، وراء كل هذه الشؤون المعنوية قوة من الارهاب والتهويل والتخويف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المظموع فيه ولفتح بلادهم والاعزز بالقوة لجهنمية قوة الموزير والمكسيم، فثبتت ترى أن تلك الشؤون السلمية المعنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويرواح بين أعماله والروح تدبره وتسدد حركاته منذ اهدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعمالها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقاعه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأمم الشرق لا تزال تقع فيها لواحدة بعد الأخرى كأن على البصائر رينا أو على الابصار غشاوة. ولم تكتب السلامة على واحدة منهم سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش. وقد اثبتنا على تفصيل ذلك أولا أمامنا الامم فيختلف قريبا ويدها من تلك الفخاخ باختلاف حـ من الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعددها، وكثرة تنوراتها بالامم العرفان وقوتها، وهكذا استعمار أوربا في الشرق بلغ من النكاية في المسلمين مبلغا لم يبلغه في سائر أئمة على اختلاف أديانها وانماها ونسكت بهم ساعة الاجانب تنكلا تركهم مثالا وعبرة لكل معتبر غيرهم - انكثرا نسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليوناً ويتألفها عرلاً نذ في الجأء فقامتسوس ثلاثين مليوناً ثم
البابيك في الكنفو وتسوس ششرين مليوناً ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر
مليوناً والروسيا وتسوس خمسة عشر مليوناً ثم ونم حتى الجبل الاسود
يسوس من المسلمين أربعة عشر الفاً

وبيننا تسوس الناس والامرأمرنا اذا نحن فيهم سواة ننصف
ومجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون
والذي لم نعد بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه المائة المستقلة
منها خمسون مليوناً مندججة في امارات بسيطة هي اقرب الى البداوة منها الى
الحضارة ومثوية في قبائل رحل ضاربة في وامي افريقيا وفي آسيا وجزيرة
العرب ليسوا على شيء من الادارة لانظام يسوسهم ولا انتظام يتود مقاتلتهم
واما الخمسون مليوناً الاخرى فهي وزعة على الحكومات الاربع على هذا
الخرص في الحكومة العثمانية ثلاثون مليوناً وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية
ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرصاً وتخميناً لان عدده كان
في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق وسكان ولايتي
طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي
والتكليف في القيام بمقدماته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو
زعماء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) النار يوم الكلام في الاحصاء في ثلاث ولايات لدولة في ايران ولافتة دقيقة
محمود ريس كذا (٢) يرى كثير من العقلاء أن الاصلاح الاسلامي بعد المثل في ظل
هذه الحكومات وان يرجي في البعد الرجعية كعض ما ات اقيمة في البلاد التي خلتها
كسر والجهل ما لا يرجي في تركيا وايران ومراكش وراينا ان لا يأس أحد من
الانحلال حيث كان

وسلاطين وتشتل مركزا سياسيا وبحكم فيها أربعة ونظام ولها وزراء وقواد
وتشاة وخرج ودخل وحادر ووراد

أمدرجات تلك الحكومات الأربع في الانتظام والتساق هيثة الاجتماع
فالعثمانية أولاً ثم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية العثمانية أكثر تشوسا وأقوي
تقوذاً وأصنحهم - إيطانا وأعظم شأننا وأعرق دولة وأشد دعوتهم وهي من سائر العالم
الإسلامي بكانة الدماغ من جسد الإنسان . هذا ما حمل عقلاء الأمة ونهراءها
الساعين في دعم انداعي من بناها على اللباز بالخليفة العثماني وللصوق بسدنه .
تراهم تلمعن باعناقهم شاخصين بإبصارهم متيحين بأذانهم عالم يتلقون من ذلك
المنام الرفيع كلمات تكون محورا لدور عليه الوحدة الإسلامية أو قانونا
يرجع اليه العاملون في إصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تصدى رجالهم و- اذاتهم للتأليف والتقريب
بين تلك الحكومات الأربع وتوثيق وثائج الاتحاد بينها وتسمى في ادالة
الخلاف والمواودة من الخلاف والمحاداة . هذه فرصة على مقربة منهم فليغتتموها .
ونزهة أغنى لهم الدهر عنها فليتهزوها . ومصلحة عامة يتوقف عليها استقلالهم
وبقاء أمرهم فليبتدروها ، ما لا سرء تلك الحكومات لا يحيطون عن أنوفهم تلك
الخنزوانة (الكبرياء) الجاعلية ، وبصطلحهم من نفوسهم تلك العزة الوهمية ؟
ليخضعوا الذي السلطة الكبرى جناح الانتياد والطاعة ، ليسايعود في مدافعة
تلك المخاطر التي تحتمل ببلادهم وتهدد استقلالهم ، ليماثوه على إصلاح حال
المسلمين وتوحيد مشرقهم ، والتجلاء (الدفع) عن حرصهم ، عنهم بذلك مجردون
لنزهة عزها ، ويرجعون إليها سالف مجدها ، فيستوجبون من الله جزاء جليلا
ومن التاريخ ثناء جميلا . ما لهم لا يأتسون بأمرء الشام ؟ سالت عنهم النجاش

بشعوب الأفرنج فالتفوا حول أميرهم الأكبر وتلقوا تلك السيول المنحدرة
غمره بعد غمرة بعزائم الأبطال فذلوا عزمها ورددوا نظامها . ما أخوفني عاينهم أن
يتخاذلوا تحاذل أمراء الأندلس في فشلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من
الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا تلقت الى ما كان اعترضنا به في غضون
الحديث أحد الخاضعين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات
إذا لم تثق وهل يـلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) -

الأخبار المتنازع فيها

{ مستقبل الاسلام }

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الإنكليز تقريراً ضافياً عن أعمالهم في
الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر
كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى
صار المسلمون هناك أكثر عدداً من سكان أكبر مملكة اسلامية قال :

وإذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة
يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديدو التمسك بدينهم فلا تحو لهم
عنه الجبال ولا تثيرهم الوعود والآمال اذ هم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى
ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدداً يوم ما من الايام
ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور غاسليوف)
فهو يعتقد . مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الاتقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب : والحقيقة أن الفن ليس من الأمور البعيدة لأن المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعاً لترقي دينهم الذي يرشدهم إلى آداب وفضائل تميزهم عن عدايم فضلاً عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يهتمون كثيراً بالزراعة والتجارة والفنون الحربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء فتقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضة والهوان والمستقبل كشاف لما تطويه - جلالات الايام

ثم انتقل الكاتب إلى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يعتقده الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل بالتقوى ويقرولون انهم على دين الفليسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون إلى حزب من الاحزاب وجل ما دبرهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وماداموا على هذا الدأب فاز ظن البروفسور فاسليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوماً ما المقابضين على أزمة الأمور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب : والخلاصة ان الاسلام في الصين عميقة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتنون يرشدون الناس إلى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولا يكونهم من أهل البلاد وانتم لغتها فهم

يعرقلون مساعيها دائماً لأنهم يتنافسوننا فيسبقونا وكثيراً ما يعيل الصينيين
 اني اعتناق النصرانية ثم لانت انت نراه مسلماً يصلي مع المسلمين في
 مساجدهم . وهذا ما يحذو بنا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل
 العظيم في البلاد الصينية اه ماخصاً (المؤيد)

أخبار فرنسية وإنكليزية

من أم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت
 اعفاء دريفوس من منشاءه في جزيرة الشيطان اني فرنسا للنظر في قضيته حيث
 أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس
 واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع ما فيه من ألم
 شرف الجيش الفرنسي فلا يسم أحداً أن ينكر أن النصيلة في الحكومة
 الفرنسية أقوى من الرذيلة وإن العدل والانصاف غلب على الجور والاعتصاف
 ومنها أن مجلس العموم الإنكليزي قرر اعطاء الحكومة للورد كتشتر
 حاكم السودان العام ثلاثين ألف جنيه مكافأة على خدمته لدوائه
 ومنها أن اخلاف قدامى الدين الكاثرة بحكومة فرنسا فقالوا نبأ البرق
 أن المذاكرات في بلومفورتين بين الرئيس كروجر والسر الفريدمان اسفرت
 عن تعذر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية ومسألة حرية الانتخاب
 ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل الكلترا بانتخاباتكم في مسائل
 اخلاف فاستكبر الانكليز هذا وبتن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نمت اليينا أنباء بغداد الخسيرة وفاة العلامة لتفاضل المفتي السيد
 الشريف الشيخ زهران خير الدين البغدادي الآكوسي نجل العلامة الكامل

السفير السيد محمود شهاب الدين الآلوسي معني بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تغمده الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة ان شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكم الاحمدين وكتاب غالية الرعايا وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخيم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لما بغداد بل العراق كله وكان يوم مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة أسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا ﴿ الاحداث في القطر المصري ﴾

بلغ عدد الذين اصابوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (١٠٥) ٢١ تقاسمات منهم ٨٠ وشفي ٤ الباقون تحت المعالجة صدر الامر العالي اخذ يوتي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة لنواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القصاب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يولييه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

تلمننا من اخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى بني الانجاس يحجون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم اليها فزعموا ان فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد ارجف بنا فيما كتب به سر نار الفتنة ولكن ليعلم اننا لا نتعرض للمطاعن شخصية بل غرضنا خدمة الامة ونصحها ولو كان من مشربنا

ما نسب لنا لخصصناه بوالى بيروت الذى أضربنا وأضر وحننا كله دون
ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا أو بامضائنا فائنا في بلاد لا نخاف فيها غير الله
تعالى ولقد وثي بنا الى أعظم عظمة الامة فقدر على أن ينال مناشيتنا فاذا
عاد المرجف الى ارجافه تلويحا أو تصریحا فليتظر ما هو أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي
جمعية أدبية إسلامية رئيسها الاستاذ لفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي
تجتمع في كل ايام جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية « جمعية التعليم الاسلامي » ولم تزل
اجتماعاتها ادارية محضه ومتى حارثت الاجماع العمومي يملن عن في الجرائد والثالثة
« جمعية النهضة الادبية » التيها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبياع بقرش
أميرى واحد وغرض الجمعية التعاون المادي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة
وارتباط بعض أعضائها ببعض . وعندها أول جمعية تتبعه في بلاد الشرق فيما علم

قالت ثمرات الفنون القراء « يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة
بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي يرسم الولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف
وكيف تصرف من هذه المبالغ حتي اذ أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله وعسى
أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية احوال المعارف في البلاد العثمانية لان
النجاح يتوقف عليه كما بيناه مرارا »

(الذار) يعلم كل عثماني ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا يتفق فيها عشر
عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وقعت الدولة العليا الى اتفاق بال كل ولاية أو أكثره
فيها فذلك كل ما نطلبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا « ان الاراضي القبلية الزراعية والتي هي بور غير مأهولة في
ولاية سورية تبلغ مليون ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يندر من فيه
مداحبوب » ونحن نقول أفليس من سوء إدارة الحكومة أن يهاجر اهل بلاد فيها هذا
القدر من الاراضي الجيدة المهمة لاستثمار أميركا واحيا أرضها ؟

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ فهم الدين ﴾

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)

(قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلمهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في

تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مأماله بالانجاز

منع الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولا هداية الوجدان

الطبيعي والالهام الفطري وتكون للاطفال وثانيها هداية الحواس والمشاعر وثالثها

العقل ورابعها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان

فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستند هوله بهما لما

يعرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة

الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز

بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن

ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في

معاشه ومماده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخرية أهم ما جاء به الدين . وهل يتور هذه الهداية ما يتور غير هاهنا من الخطأ وسوء الاستعمال فيتككب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله او لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا ففرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين أصحاب مجلة المقنطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقرير كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ماهنالك انه نشر في النطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلاً لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ... لثبت نار الحرب منذ الآن) انظروا وتأملوا ، ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحا حتي لا يقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليا الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل ، اه

ولا ينبغي به في بكلامه الاسلام واستدراك لان الكلام مبني على الدين
 وشرك الكسب ولم يأت في النظر المصري وليس عليهم الجواب الذي حبه
 شعباً حصراً للمسلمين وهو

ان الكاتب اعترف بما نازحهم الدين على غير وجهه عا واقع في الاسلام
 من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق فسادها في الدين
 الواحد الذي جاء بالترجيح والتألف وهي عن التفرق والاختلاف وبه هي
 ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الأهل يحاولون ترديد مذهبهم
 والتمسك بها تصاليف اقتصاصاً ويؤلفون المذاهب المختلفة ثم معها صاحب
 انصافاً جداً هو السب الأول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف
 به عن صراطه والسب الثاني اختلاط السلب بالمشاع من جميع الأمم والمثل
 دخل في دسهم ومهم للتصديق ومهم للتفنن وهؤلاء جهود في انفساد
 صالح الدين واحداث بعض مسائل من أدياتهم الساقطة مصبوبة بحسنة
 الاسلام ووسع الاحداث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
 والسب الثالث العدوى المموية وهي انه منس وجعل يتصاحب أو شيعين
 نمازبان الا ويسري من اخلاق احدها واحده شيء للاخر وكذلك ذهب
 الى الاسلام حدة الامم منهم وكلدوا يسعون من قبلهم شراً مشعروا
 بدواع كما في اخذت الصحيح بدرب مفرقة في العالمين بلعرق في أرض الاسلام
 وسبب هو ان التصاليف والاعواء قصب بالتمسك حتى صلبت دواع
 كبيرة تسقط عنها التبرعات المصرة وكان من فقهه من القلعة الراسخ
 بما يسمى في قطرها لاني علمها ولقد كان عادتها قطعها مما قبل مما كان يشر
 بهذا الى ما كان من مفهوم تلك التعاليم القاسية في كل عصر وفهم لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفقا للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فقول المقتطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصريا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان ينفق المتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طالت الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا فرادا لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى « ألم يأت الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ما جاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقاؤها ألا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيرا في النفع والضرر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال هذا الاعتقاد هو الذي شق به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في
 الترقى والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي
 يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد
 هو شعبة من الشرك كانت اكثر شماعة امتدادا وانتشارا في الامم كلها ولذلك
 كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر
 والشرك اللذين يتدد باهلهام القرآن كثيرا هما عبارة عن انكار وجود
 الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما
 يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل
 زمان ومكان . وانما الشرك الذي كانت فاشيا في العرب وغيرهم ممن ظهر
 الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آياته .
 كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه
 لما كان غيبا مطلقا جعلوا وجهتهم في عبادته بعض مظاهر قدرته الباهرة من
 خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله
 وبين عبادته في تفهمهم وضرهم ويعلل علماءهم ذلك بان عامة الناس من
 الخطاة والمذنبين لا يليق بنجستهم ان يخاطبوا الجنب الالهي الرفيع بحاجتهم
 فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك
 والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدّه القرآن
 شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الخالص والذين اتخذوا
 من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار (وقال) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال اتنبئون الله بما لا يعلم ما في السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتقد بان اتخذهم شفعا ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة اقتأت على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أربابهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان أهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الابدان والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والابدان وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصا قاطعا لا غناق الا باطيل منها قوله تعالى وما أرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ، وقوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله (ان عليك البلاغ) ، وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا ميسر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو

بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانتك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتصل من دعوى النفع والضر بقوله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله ١ بل امره ان يبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ٢ قل اني لن يغيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اي لا املك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) النخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ما قاله المؤرخ المحقق (دوزي) المولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال ماثله (ان محمداً) عليه السلام (بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهد ما عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشري لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعداً للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يعض على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا . دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعيان للمهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالي (٢) قوله تعالى (الا ما شاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأييد كقوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احبائك اي املك لكم ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجئاً للتجنيء اليه

العصر الأول بعد كان صومهم صبيحةً وصلاتهم مبروفاً وأمر مطرك الى مرق
الباطنية للدين كانوا سلافي رثة الامة لم تنح من كروب منكرو جماعه ما
خلصوا الاحداث وحرروا كلم القرآن عن مواضع وسرت فتشهم الى المطانية
المثقلة من اديين باسم المصوف فانه الامر الى ان شاي بهل لاسه
القلوب في شيوخ الصوفة كانوا الباطنية في دينهم وخلقهم - وهو اعتقاد
ان لم تصرفوا في الكون وانه الاساليب المتطاهرة فاطمحين يستمدون ان
هذا لهم فاصهم ولا يتكروا لمواساة وما هي منها من التأويلات
انا شاهد ما هم تحلي الحظ كذا بالشيوخ المصنفين لاسيما عند امرهم
ويعتقون بالله كذا وهم مضمون - ويشاركهم في هذا التنظيم والاعتقاد كثر
من الانبياء لاسيما في الامم ولكنهم يقولون لم ولا تصيب ما لا يظن في الدين انما هو
الاقتداء بالاستقلال وهم انما يفتقدون لهم واسطة بين الله والناس - ولكن اذا سلمهم
منهم هذا لم يظنوا وهو الذي عليا وكعب يصرح به القرآن وهي في هذه
السكينة من الاهمية ما هي تقول (ما هو في الكتاب من شيء) وكيف يمكن
تأويل النصوص الكبيرة التي فيها - اذا سلموا عن هذا يتركون بين
امواج الجيرة بعضهم رب ويتقاسم شك الى ابد الابد

ما بين الله ان الله تعالى وصف مشركي الملهية بأنهم عدو لله
الذين يدعون الله سائى وحده مختصين لا متوسطين فقال (واذا عتيتهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البحر نادوا شركوكم)
ولكننا نري المتبين سمع الاسلام نادون عدو الله الذين ينادون باسمه
ما في ماسولي وما شبه هذه الامهات التي ما اول الله يدعو بها من سلطان
الدين من السجدة ان حال ان الدين لا يخدم من كنهه فتتركوا واهم

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الفوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصحص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بمقولاتها وحواسها . ولما كان الاسلام دين القطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين القطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . واسننا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

✽ استنهاض همم ✽

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجمالة وتتكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملاقات الحلل وشعب الصدوع التي تؤدي بملكها وتهوي بها الى هاوية الاستعباد وترج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما اصاب جارتها الانداس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجييش النفوس له حسرة ما قرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جواثب

تلك البلاد من الناحية والنبوة لفت ملتها بين صاحب مراكنش مولاي
عبد الرحيم وبين خه الرشيد ولكل منها حرب مديدة وينتج عنه
باسيحا من ماسرع ماضي هذان الخلقان بعض حليى عراطة المشؤمين
وما حل يلاهما تسب شغاف بينهما ماسرع مدهلا من فارغ الاندلس
وهي على مرمى سهم منهما، لشد ماضلا عن الاعداء لعنفه فملكه ترخص
بها من النهر وكوارنه ثلثها لشد ماضلا من شر الشارع بالاحاد وبه
عن القري بمرءى جاهلية كعب صحن تباعد بينهما عملا يجري فيه المدوة
خيول مآره وطعامه، يوشك ان قام الشغاف والربيع بين هؤلاء القوم
ان تفسد الاعداء في شؤون مراكنش وتستمرها وتتكفل بحماها وتقوم
بالوصاية عليها كما صدف نصو محبتها لازد اب للناس من الأسرة
الملكية في مراكنش اتما تشيرون على ما وجدوا آمانهم عليه من العساء واتخذوا
هذا ترشمو فتناسب الملكة كاتو اسرع الى الربيع والوفاء في السبل المنعبر
بن فزاة الوادي وبعد ما نطيل أمد الوال والشفاء على فلكومه لمر كشي
ويمكن يد المص من ماضتها

لا يبع الاعداء من جاهل ما يبع الجاهل من عه

أعدائهم ليلي ترخص بها الدوائر جارتها الثلاث اسانية سارها القعدة وقوسا ليلي
بجوزها من جهة الشرق بمشمره حزار ومن جهة اخرى به لصخرة لفرية
فان تلك الصخرة المنسمة كادب تخلص لمراسا بمشمرها واما اسكانه ودفور
مراكنش بوعار جيل طالون

واذا كان على من تلك الدوائر الثلاث محي في نصب الاسيلاء على مراكنش
ومجانب الاخرى رمام النود هي من التي شدد اعداءه من روى

على رجليها وبسحق ذاك الزم

سنان يود من كل قلب وصميم فوالله ان تسولي على مر كس
تكون شمها في الجوارح والقدم من حمه حرسا لئلا لا تنالها
شيئا تلذذها في الاضطرام وتضمع بها لاسيا بخر خمر الاحمره
الامر بركيه فانها اعلت بها ليله القها ملاره القدر وقد لا تسقم معها
هبت مد الدهر على ان اساما عاترة حد لا حظ لها في الاصيل فان حل
امر كا كان لها والآن يربح لها قل من ذلك الخلد عاودت وانف من
مناظرها ان يثأرها ولا عسا راكش نوره رثا شدة ساعدها وقوى
على منالها لكي لا تظلم بحملان رسلها

اما انكثرة غلصة من يؤمل او تظلم في شيء من مراكش لا خفلا
وصفا عن مفاولة هرب بل لان حمها الاكبر في نصف الغرب الشرقي
ووصل الاسكنوبه رثا الرساء المالح بالبكة شديده هي ان عارست
حرسا في مراكش اما مصرها اهلها وارها لكي يحلها ذلك على الساحل
مها فها روه من امر الرقي او في فطماها في شه جريره العرب وسورها
والهرس فان في هذه الفتنهم ما نسب انكثرة على الساج امر سالف مر كس
ادن مراكش العرب وادانك من ولاه طرافس الغرب كما
سأن تفصله في محله فخلص لها حنك نصف الرقي التي كما يحلص نصفا
الشرقي لانكثرة ومكروها قد اتمت الفاراد من الامة (١)

(١) حكومتها قارسه والامانة مكانها في قطر وزود وسماع سواها

(٢) سركي عن انعام الذي بالسورة ولا يله حوسه اقل وهو سحر

حوسه في دوتة حصل ما دة دة دة دة دة

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ويحوم حوله نسر الاماين
الانكليزي والروسي

الشعب الافغانى يغلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها
للاصلاحات المصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفاً بهبوب
الاعاصير السياسية مزدرياً باتفاقه مع جارتها الفارسية او شقيقته العثمانية اميره
لهذا العهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشرائره على الزيادة يطمع الروسيا
تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من
السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غامة من
الاسرة المالكة يجاذبون اطراف الملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسم
عرشها قهوي البلاد في عواثير الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها
زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق
قد تبوأ من نفوسهم متبواً النطق والادراك بل ربما تضاعل أثر الادراك
في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو
فرعها ويستمر شواظها ويقوي عرامها لم يبلغك ما حصل في تلك البلاد منذ
ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امرائها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي
المدو وينزلها على حكمه لولا ان تداركتها اللطاف واتشلتها يد الاقدار

الخبير السخاوي

هو قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني *

دين تركيا - (تابع عدد ١٢)

١ - الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوايع البوستان والحريير والاسماك التي يرد بها اصحاب مصارف (بنوك) غاطه بعد
تحصيلها الى حامل السندات العثمانية

ب - زيادة رسوم الجمرك التي تنشأ من تغيير تعريف الرسوم عند حصول تقيح
في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت - زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند
مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث - الجزية التي تدفعها امانة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على
معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يدفع مائة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه
استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبلغ
الذي يكون بهذه الوساطة قد سحبه من حامل السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي
حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج - الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعوض في الحالة التي تخرج فيها هذه
الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستزل
من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا
لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبالغ ١٣٠٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان
تمطي بالباقي سفائح في كل نصف سنة

ح - دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة
مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي

خ - ايراد التباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك
بسفائح تسحب عاها في كل نصف سنة

د - جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجيل
الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين
والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

له صبر عليها وقيل ما صمد ٢٠٢ انصاب استي ٢٠٥ الطمع طرعه والذوال ولما
 ظهر لحي الدولة ١٠٤ م يوجد حردة متفقد الا وظهر انها منه تأخذ الترميز
 المذكور في ما مضواكل منعد صدا الفاصح في حرد لا سمع له دنة محبها الطافين
 الذين بصور الدولة نفديس جمع عطا ولا سى له الصحة لاسا قايين الله
 ولقطة ويرى صاحب الجداو لكونه دانت لاسا والاسكودور لا يكون منهمون
 حديثا وحق ان القى بدحت من الخلال وان عكسنا ننمعا اتفق من يجعل السيطر
 حيدر لار حرد غاشي خادع وفي الحديث لشر حب (س عطا ظن منا)

عنا لم يصبر على ومه هلا فاهب الرحمن عن الاطربة

محمودا عن دني فاجتبا وهم نامري فاكتسب الحلال

وكأنني يؤلا ما تقبل الله اسماوا بعثا لشرع ليهن كسبهو مهم بوجوه
 ولحسنا عن من سلفه نكاح مولانا أمير المؤمنين عليا وسأله ان يضي عن ساهه
 ستراف الترفاه وملامهم الآن يتدارك هذا الأمر الخلال دلو عما جتج لطفين في
 انظار الام من ملامهم في شؤون الخ من الترفاه والله له حر محض ومضي

١ تأتوا به ما من جماعة من انوار الشيعه في احدى اقد في طرا المي لتمامه انشوا
 صنفهم في اهلنا لار من بدقا الله حر مرسه عد ساجته ولفظ آهيم سيمفون
 بها لمصوبها نازوه عده القهر سبي الله اذام ماز بارضه صاحب الساجه ومتهه
 له الامامو القبط الكا ي كج عده لاجني اخر ايد القلقة وكف يسبح لاهو خلو صبرنا
 بده الساعه من حي اهداه طاعه سر نه ربه اذا هو عصب على واحد منهم وهم
 لا علم به يده بل كف بكنا ار عصب من بسط مثل حده العبد بالاسلام يوي
 الا سلام جوه السلام من عا لاهو + سر نه وقده + كان حاكم طرا لار
 وانصرفت معه القبح في هدي وري عا القاهر غلام يشكو اعدونا وحاكمهم هو
 خصمهم وهم بين الله خلق الاعظم حبيب كنهية ام الهدي س + ا لشكو
 اسرعه في تلك العده وهو اه القبي الكبر

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعياء اطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونبله لم يداو لها عللا ولم يصلح خلا ولا قدمكت في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكري وجاءكم التذير ». وحوتم الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فآخطات كلها الغرض فاجعت آراء اولي الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبدا جالة - اح الفكر . على اعطاء القوس باريها . علما بأن صاحب الدار ادرى بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثمان متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اناطت الحكومة بفضيلته تفقيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلفت جميع الجرائد هذه البشري بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازعها ومشاريها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة الملل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكومها فليتأمل هذا بعض المجدوعين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المذاعين (الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحا بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تغذية الجنان بدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجم النار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمها ١٥ غرشاً في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فتحت القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلطا في بعض الآيات في المزمرة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المختار

١٣١٥

مصري يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكيمة للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية واتنا تنقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع - معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازماً للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكتفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلاً يعرف الارقان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلمه ولو اجمالى بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قارئاً هو قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم - يتدبره منى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالى من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالمعائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى اداها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضاً وهكذا الحال في سائر ما جاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال - فاعلم انه لا اله الا الله - فما بالكم بيقية فروع الدين واصوله . لهذا كانت العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ما جاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بأمر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعممو الدين واللغة والسياسة بين الانام فعلاً واماً امصار علماً وضربوا دون الجبال سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون همهم المهم واخضعوا قياصرة الروم واكادسة
 العجم ومرت على ما اسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
 خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر اخرج مرض القلوب
 فلجأ الى الحشوي الدين والاكثر من القول على غير يقين ففرقوا وحدة
 الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا بش ما كانوا
 يصنعون اه

﴿ استهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الاقباد لدواعي
 التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولاما
 مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل همهم دون النهوض لاصلاح الشأن
 وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسيله وخلفه ابنه الحالي
 قطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته منذ السير
 في سبيل اسعادها ثم لم تلبث عشية او ضحاها حتى خانا الامل وخامرنا
 اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
 الامم ولا تتمشي مع نوااميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
 الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
 تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوائها من المصائب بابا بابا . فتح (ميرزا
 علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات
 النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
 ياويح الشرق ولتعاسته أتعرض السحب المكفورة في سماء اهل الترب

فتمطر عليهم النماء وتثبت في تربتهم اعشاب القوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهلها منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بمحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الخنظل والمرار (بنات مر) واشواك
المحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع
الحلل وتهديهم الجدد (١) وتلقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسمع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء الساكنين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وارتهل لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصوهم (٣) واتقضت
معها صاعقة زلزات ديارهم ومحقت خيارهم وابستهم شيعة يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تمائيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق ما يحاكيها
قوضت عروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لمدوهم عن عوارهم
فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله اما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة اوربا ونهبتها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال وتنافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدائهم
عنها وغيبها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز
يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاعطال
في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان
الثورة الفرنسية العظمى بل القضاة البربرية الشؤمية هي كما زعموا جرثومة
الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدينة البقرية التي يتنافس فيها المتنافسون
وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من
نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لحباب حادثة (الباب) جرت
على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذبول الحية
والعفاء؛ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون مملوكة وما
يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الاقفاية والقازمية يستين للتيه
انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حباله طمعه لاسيا والعدو
منهما على قاب قوسين او ادنى - عدوهما اثنان الروسية تشرف عليهما من
جهة الشمال وانكلا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمها فيها اعتراضها
في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي
ان اصدرت من داخلها مصنوعات ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان
استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت بالبشر من المعنوعات والمحصولات
كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظلماً شديد
لوردد بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثم
ووشل لا ينفع لها غلة ولا يشفي غلة ولجج المحيط الباسفيكي التي تردها في
الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام
مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحافقين فليس على كسب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها او الطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات الترية والقت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتى افغان
والفرس وانبأنا الجواب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الا لسان - ازيز مراجل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وثقاتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمان وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فتراها في ظلماً شديداً لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قديم زائد
لالتهام الشعوب كأنها اصبحت بمجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر
عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروا ان كان لهما خطر وشأن في نفس
انكلترا . ومما يشهد من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ما تراه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتعوييم حولهما فتخشى ان تصديهما
يوماً دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتقة بالهند وآخذة باكظامه
(مدارج انقاسه) شمالاً وغرباً فانكلترا في اواسط آسيا الخشي من تخشاهيل
لا تخشي احداً سوى الروسية تحذر من ان يشند بها الظماً فهوى بكتائبها

البرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث
تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بماهي
عليه من الحلة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اتنا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة
الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي تقتل لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولوقعت بينهم المكاتب
وتعدت ابناءؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوربا كانت أنفس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يشبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح النيرة وقد جعلت
ارضهم للاستظهارات الحرية :: الم يقرأ سلطانهم وعلماءهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بأرشاد كتابهم ومهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تحفّى بأجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتى بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبشت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بأرشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذاتى دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك وان الممالك الاسلامية هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لا نمترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيها دينا ودنيا كما اننا لا نحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما نقول ان الحلال المحقق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقطت لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تحرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواها من لوح الوجود . ولشنعنا القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارننا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكثرثوا بالجند الفرنسي اوي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي اوي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الفيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثه مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ما حل بتلك الحكومة من المذلة
والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها الحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تمدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسما عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكينا لغضب عمرو
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ،
ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل
عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل مايود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالمران وان لهم
جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ما تلوه وتخر لها
الاستحكامات والحصون وتميد لها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة جمالها وهامهم اليوم مشابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اواقليا عديم
التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربه بحد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؛
 لم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؛ لم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؛ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتموها .
 وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؛ ام لم تمنعوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فبشتيد الاجانب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم يشعروهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينبج التأسف عند فتح باب البلاء .
 لم لا تنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لا تنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولى على اوطانكم الاعداء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ما نقول وكيل

ش . د

الاستخارة الشرعية

(انقلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلاله الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات
 والقبائح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق

من نمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا ففي حديث البخاري مرقوعا (يا فاطمة يا بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقاؤهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بمجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ماهو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ماهو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل ما يعتقده ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هياكل مجدهم وسيادتهم على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون وينغنون ويفقرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتي يسبد دينهم وخربت دنيائهم . وجب هذا الاعتقاد الى الدهاء مافيه من تحقيق ثقل التكليف بل مافيه من معني الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لا تحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تقرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدى افندي الشهير لاشك انه اساء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهداءنا فائق مع العسكرية على ارسال اخواني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددوهم باكثر منه مما لا تذكروا الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشىء المنار وليس هذا على افكاره بعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا متصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن خطأ حسبان . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليؤكل المؤمنون) * اذا تم لبدرى باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وان ترفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن رقيها وبلوغها الكمال واننا نتنظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ظلوا متعادين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبأاتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

تابع قليل من الحقائق عن ركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴿ هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ كثر النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لامن حيث مالتيه من النفوائد المأجلة فقط بل من حيث النفوائد المستقبلية التي جعلها نهاية الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الإرادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تمويل الدين العثماني الذي وحد توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة وبالصاحبة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلنדרه وباريس وفيينا وبرلين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يولييه سنة ١٨٨٤ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشأن بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تمين المندوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يولييه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لتجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلاً عن استمرارها على قليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين المتنازل وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٠٦٨٠٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية في المائة لممتازة المضمونة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعاً لارادة حاملها . قسم هذا القرض الى ٢٩١٣٦٣ سهماً لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكاً تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و ١٢ سبتمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطينية وبلنדרه وبرلين وفرانكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكاً وخمسين سنتاً من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطى الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحها السنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئاً من حقوقهم وان يدفعوا في نواله شيئاً

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها في المائة والتي حددتها سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٢٧.٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٢٩٢.٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مساهمة قدره ١٤٥.٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة أنواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ما خصص له من هذا المبلغ هو ١٠.٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لما بقية)

فني الينا يريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأما جدنا وهو الحاج عبدالقادر اقدى علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء السابق لست مضي من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوحيه في قومه محل الثقة والاعتبار الا يمثل هذه المزايا والصفات ؟ فعزى آل علم الدين الكرام بهذا التقيد الجليل لاسيا شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق اقدى أحد أعضاء محكمة الجزاء وأتجاله الفضلاء الذين يحيون ذكره بفرر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم الجزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوفتو مصطفي فهمي باشا وأهم ماقرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لحزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب المالي

أمر سفيره في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكارتا وفرنسا لانه مجحف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومة المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله «أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنسية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ما وراء طرابلس داخلاً في النفوذ الفرنسي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية. ولذلك احتج الباب العالي على ما فعلت الدوتان وسارت المساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية وراء طرابلس مما زعم انه داخل بتمتضي الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنسي. وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعليه) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية» اهـ

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهى اليها صاحبها الاديب حسين بك شاعر وحسن افندي ايوب سيسلكان بها مساك اخيراً من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عمالهما النجاح

(اتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم يقرأها الا اثنان تدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أئين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن ينتقد سياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الإصلاح ومبتغي الأرباح

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ النهضة الإسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة أدوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تكون الامة فتقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تكون بالمصيبة والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف نهض الامم الحاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشئ فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركونها علل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونبايتها ويجهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فعند ما تلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي تقاضيه صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجاً

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة إلى الإصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيخون إلى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم المتينة حسناتها وقيبحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الإصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتهنون شؤون الأمة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلمًا ولكن أشعة أفكارهم لا تخترق حجب الأوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم إلا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الإنسان يرجع في سلايم الترقى درجة درجة لأنه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجبني الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وذكاء الفطرة ما يندر مثله في الأجيال الكثيرة والقرون الطويلة إلا وهو الحكيم الإسلامي الشهير السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني نور الله مرقده . تربى الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الإسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالْحِكْمَة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة أوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكاً كاملاً وأضاف إلى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وغني أشد العناية بدراسة أحوال الإسلام وتعرف أمراض المسلمين الاجتماعية التي أرجعهم من مقدمة الأمم إلى ما وراءها النخ ما هو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وإرشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلتحق الأمة بالأمم العزيزة ولكن الأمة أمست كالمرضى لاحق يأبى الدواء ويعافه من

حيث انه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادرا من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تسبيل المساعدة له بالمعانة فاذا استغنى العلماء بحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . واقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلث وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين اظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والموائير وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للارتفاع وذلك بان نشوا في روع الدهماء من الناس بانه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرتهم بعض المخلصين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا بالامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوا به ذاك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالمعادن التي القوها ولونوا الكثير منها بلون ديني فصار في نثار الامة من شمار الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتقين عنه كانوا لا يزالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لامن الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يذل الحكمة

الكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ ما يلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالطر تلقى في ارض النفوس فتتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يقتضي البطيخ والحنظل الذابتين في ارض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر احدهما حلوا المذاق والآخر مرارعاق « تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسئ الاداء ومنهم الذين يلوون السننهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويخاطون افكاً . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوى واذان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبعوهم معها عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . اني مالفيت الرجل ولكنني استقرت انباءه وثبتت مواقع الاتقاد عليه حتي عرفت مشارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد النافلين المذاعين لالمنة الله على الكاذبين . اذكر لسوء النهم مثالا واحداً - قال لي منتقد من اهل العلم انني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يبيأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال مامخسه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً بأعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكما سلطانه فيها وتدبر ما ينلى من القرآن والذ كر المعبر عن ذلك بالحشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلا شك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ما قاله فقهاؤنا ان الحشوع مستحب او مسنون . قتلت له يا استاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد فصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس ما يقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرب والالبية والولولة والخنزيرية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الحشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرّة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّه واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تعديت في ذلك ما عليه الدهماء منا واقعد وقع للامدة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا يسئل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ما سمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء انكر وحدانية الله وبعضهم قال انكروا وجوده انكاراً صريحاً على ملا من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأ في التوحيد بين الايدي وفيه

روح الله على العنقه على وجود الله تعالى ووجدانته وهو من نالقه ولكن
مبدأ تنويره ليس معه حسه واستيعاب عقول الناس و- وانف الله تعالى
فعله يعود شاعبه على ذلك اليه ان العظيم ومن به ثم عساره طره
الانام - لقد جمع للعالم في مان ما عرض للاصلاح من الخلال فارجع الى
ما كنا فيه

فلما ان حكمة كلهم يأخذ كل احد منها ما لا يحسن ريبه وقد كان عدد
الذين انصروا طرد جلال الذين من المشطير بالموم الله فعلا -
عمر الشيوخ عن منصور عليه لما علمت وتلك ظهروا لاهمة الغلبة في
لاسي الطرابش اكنه من لاسي الغيظم وكان عدد الذين سمعوا في اصلاح
المعلم والعلامة الهني الملبس وكما بنا في حاجه شديده ورجال الاقلام الذين
يحدوا الكتمان في جمع المواضع لاسيما في التور للمصره لاني على ما امدد
التقدم الديري كذلك نحن في امك الحايه في يوم يصور الذين على - الله تعالى
ساد وسعد بها سادنا الصالح شقي واستعد بمجمل خلقنا الصالح لي يوم - يومه
ومحسون لغيره وسيله فآخرون على نبي وهو للطلاب الخايس وعلو ما
أعلى به وتفضل في كنهه ما ليس منه ولكنه صار حاملا دين فيه وسيله
وهذا كان عليه اليد رجه الله هذا النوع من اصلاح العلم والتقدم انه
من عبره وكنتم بحسن المستدين له الا قليلا الكرام كانوا في

امثل من انصروا باليد من الذين روي في يد الله تعالى وعمل الملامه
تفصيل السبع تجد عبيد معي الدمار لمصره - الله تعالى وهو الرشد المفرد
الذي شبه مصره تزكته مصره الله تعالى في ومثل تربته تربته حتى في
سواء مصره المصروف هو كذا ولا وقد كان - معرفة الله تعالى ربه صاف

كانت مصر، وقد لم تقسمه بلوقية بالانفصال به فاعبر به وحكمته فاشتمل
 نور على نور، ووقف على «وجهه الحكمة» وخصاله الطويل في الإصلاح الاسلامي
 من والشرقي ايضا وعمود من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الإصلاح
 الذي يقصرون في العلم والكنس مثل ما يعمل به ساحة حتى لم يكن بينه وبين
 سيرة التعبد الاسلامي في مصر (الأحرار) اتصال بل هذه السيرة الأخيرة
 وسبب ذلك وشباب الشيوخ به للحد من السابق ونقص من طلاب العلم عنه
 باله جيل من نخس من طغى على دهم وكأن هؤلاء لا شعة لهم بدسهم
 لاسهم ليسو على بينة من معاهود من كل شيفان تأتي على رؤسهم والموالين
 بالشيء لا يرفع ولا تصور دواله ومن لا يكون موقفاً لا يكون مؤمناً -
 وبعد في هذا اليوم به في موس بعض طلاب العلم في الأزهر في السنة
 الخامسة فكانوا عند ما مر الأستاذ رسالة في التوحيد يومعون ان يأتي
 مسائل خلاف بين القلاسة واللسان ويرجع بقلة الاولين فلهذا قد
 ظهر في البعثة مسائل للفت اطمأن فلوهم دوايتهم لوهاهم

فكان للباس والباس هي التي حرمت الترفي على الأحرار في السيرة
 مخالفة وانحصر سبي الأستاذ في المطاعة ومناهة بل القصة للبراهة فكان
 له ان عظم في المهمة القلبية وفي القصة ربحاً آخر ولقد به حبيب وقد
 كان المعلمين به في كل طور من الاصول وكل من من الارض ارضهم
 في المهمة طاصرة بحسب مدرستهم ويشتبه (حالفهم ومعلمهم) انظر القصة
 «الاولى» - هذه كانت رطلان دحوه سبي ملك وقلم بخطري وحكم القديس
 «عبر به القصة مصري» وشايم صحح له الانحراح بان مصر «ان كان
 يحكمه به سبهم انهم هم من احصاء الاسناد والالتصيق عنه» -

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحى بك ولكن لم تر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف او الترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيه كما هو شأن هذين القاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المرأة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحى بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم ؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يبرنون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لا غرض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من اتقذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كيجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في الفاظ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقى وان كانت القاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضار وقد طفقت تنسبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الضرور والانخداع باللبوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذاك رجوه من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوها الا ان يقاوموها ويبادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال



﴿ استهاض هم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا
 وتتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل
 هندكوش احدهما مهاجم والاخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح
 الكباش ولا يمكننا الجزم واحكم بفلج واحد منهما بعينه واخفاق الاخر
 لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصره
 والقلاع وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله اوما يحاكيه عند الامة الاخرى
 ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصره ستكون للروسية لما ان
 الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط ففوة انكلترا
 البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب
 واحجج بان يصح هذا الوهم (اي ما احججوا واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا
 قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة اديبة منبثة في البلاد الهندية انبثات
 الهياء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان معاً على مقاومة القوة
 الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي
 امتزاجاً تاماً وقد سعت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها
 ثمة فمدت شوابك الالفه والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب
 الهندي سبل تعلم اللغة حتي كاد تعلمها ينطوي تحت القرائض الدينية . واللغة
 كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول
 اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب
 الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلاً عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرت
امثل الوسائل وأقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الي
شعب انكيزي (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابومرة من العبث
بعقائد المسلمين واستلانة عرائك المستضعفين منهم فبشت بينهم مبادئ التعطيل
وتعاليم الالحاد والكفر (النيشرية) واقامت لهادعاة من انفس المسلمين ممن
استزلهم الشيطان واستهوهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك
ان يلصق من لوثة بنفوس خلائفهم وانسألم فليتي مسلموا الهند شردك
بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ
في نفوسهم وثقيها من ذلك اللوث والطبع بتعليم ابناءنا لغتهم ودينهم نصون
امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الي الابد بذلك نحارب أوربا
ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونفل غرب
عاديها . لا يتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر
الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان
الهرج والشغب من انقذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين
يد المتغلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فلتحصنن
منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك
بين ابناء ماتنا . لناخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم
والاندماج في جنسيته والتحول الي طيئته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً
رث الهيئة يلبث الحلقة والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) المناز - لو كان هذا صحيحاً لتجبع الهنديون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصاري

ما فعل الانكليز انهم لم يجعلوا لهند ما يجا سوى انكلترا

وهو رسالة الرحلة وكل هداه على سبيل فرجده وبها كاه لعل الرسالة
درس العلوم في المدارس الانكليزية للمالية وهو يتكلم بالانكليزية كأحسن
متكلم من اهلها وقد رشح في كل المدارس وشعب هذه لغوها وقومها
ووقف على دعائها وتأتج ابحاثها لاسما العلوم الفلسفية والطبيعية - عني
من بدته انه ادهشه دسقاط الاعوجاج لونه مادة كان لا يملكه عجلة من عمل
تلك العلوم الا ووجدته حرسها ولا هو به من هوة من الفائق القسمة
الا والاه هرسها ومحمكي عنه وهو مصعب مرده ذكائه انه جرح ماسمته
الملاسة الطبيعية في ابحاثهم المصرية المتأخرة شر حاحيل السامع ان ذلك الكتاب
هو الذي وضع تلك الاعمق واسيط تفتح الكتب واخيه لايمن من الاسامية
الاسما ولا يحفظ من تاملها سوى دعة كتابها وجوب عني انه ان
يحمي به وسد وطرق عليه بثلث الفري الاطوار الشرقية مشقة الفنون الشرقية
وايت في يده ان يوجه يدسها وبص عليها من اهل اصحاب الانكليزية فكانت
الدرسة فاذا هو لا يدمسها سوى نصح كذا واستنقته بواسطة كذا
نقص شؤن سلامة فالتفت على الفهم من امر الدين لايه شانه ولا
سأته عن معاوماته الدينية قال به محمدا الفاتحة طلب ارباها فلكا ولا نهم
عني في قراءتها على مير سيد فاعرف حسد الى الاروس وجاريا
حال الامه التي مستولى عليها الاجبي ثم حوكت وانصرفت

وماخله ان انكليزا عصب في دكر (ظ) كل تسكن من شؤون
المنصوصه وشيرة سوى مير الورى النملي الهندي في الورى الاليم
الانكليزي - وما يدونا منهم لا يطعمون بذلك انصا عظم بالورث على
الشوم الهندية بنظاما عاما خصي عنهم فان لا يروح الهندي للنجاسي

الا باوروية بيضاء والاروبي الا بهندية وهكذا دهرًا طويلا فيقاومون
بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون
مكونا من الشعبين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمقدار رواق العدالة والحرية والامن
فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم
وأمن أخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدّها احكاماً ما فعلته من مزج
مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال
في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووجدت بذلك مصالح الشعبين
العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبرى وشركاتهم التجارية برجال القبيلين
وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول
ها تيك الاموال وتحتجتي انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها
احد غير الانكليز . وقد مضى على انكلترا في شد تلك العرى والاواخي
وتوثيقها سنون واعوام وهي لا تزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتها
الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان روسيا تطرد انكلترا
من الهند وتخلص ظلال سلطتها عنها ؛ والسداد في الرأي التوقف كما نوقفنا
وترك امر الغيب الى من نفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر
فالاحجب بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذرو يقظة من
شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتتهددان فرصة الشقاق بين تينك
الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) النار - لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوربيون الى اللون
النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوربيين بثبات الملايين فيتزاوجون مع الهنديين ؟
(٢) بكسر الحاء الولد بن ابرين أبيض وأسود والديك بين دجاجة هندية وفارسية

لعقد خلاف بينهما وشد عروة وفاق نصونان به امسهما ودينهما من الضياع
وتمد أيديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تليهما كما تلي الجميع
الحكومة المراكشية فتم للإسلام وحدة مقدسة يسان بها شرقه ونحى حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الأعداد الكثيرة ولا يصح
الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر أنها ترمي الى غرض ما لا سيما اذا عهد
منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ما وراءه وانما
أصابه السهم لأنه عرض في طريقة . ويعلم جميع قراء الناراتنا في مجموع كلامنا لم نخطئ
الغرض الذي وضعناه له في العدد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية
البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون
لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على
مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكتب والاقتصاد وشرح الدخائل التي
مازجت عقائد الأمة . . . الى ان قلنا « وتدينه العثمانيين على ان الشركات المالية هي
مصدر العمران وينبوع العرفان وان عاينها مدار تقدم أوروبا في الفنون والصنائع لا على
الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الأمم
الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها - لا على حكومتها - فانها
لا تنهض من هذا الخفيض الى أبد الأبد . ولما كان الاجال قاعدا يغيبه النفاق والهوس
لا يكاد يوقظ النائم المستغرق صرخنا بهذه الصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة
زرعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « لن امام المصريين وسائر
المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا
ان يظهروا أو يتقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك
المهاج الواضح والمهيج الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي
امست اغلالاً في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيوداً في أرجاءهم ونمساوة على أبصارهم

وغير أن في إيمانهم ورأى على قلوبهم + ملح من صحتها من كبر الأديان الذين اعتنقهم
 الاضطراب يطعمون بأن يكون ربهم على يد الدولة الطيبة مع أنه من محاولة والجوهر
 حسد المانيون قدسهم في ردهم على الدولة من دور أحد هم شاكك نبرهم ولكن
 عسى الذين تكب السلا + والاعلال والمضود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم ومكاتب
 للتناوب على إدارتهم وموى القوم على إسماعهم وعلمهم الرن على قلوبهم سفلونا قلبه
 حدهم لأنسب سمي المسمى مدبرونناهم على الأعياد على الدولة المبدعواهم سولتهم
 أن حذا ينافي مدعوهم في المار من دراط المسمى مصعب من في جمع أقداد
 الأمور ولو كان الأمر من دافعا في حده لتعاضد الأديان لكب أننا سلكنا صد
 عن جاريه صوابا لأمانا في الدالة التي ذكرنا في الماضي عتادته وهي بين دنا
 ظهر على أننا غملاؤنا جانا رجم إلى وأيه + وكذلك أهل عسى القمصين من انصر بين
 دنا كرا + ولهم عتادتنا ومن السلا على السمين أن كل دنا يذعي جال أنهم في
 علم الأجماع الأسلي والفرصة أما + هي الأدم ودنا لا لا في كل له شيء من
 طواس السلا في يانها من الخيانة ويرجو أن دور عتد الأهم دنا عتد
 الأجماع في فكك القامة وعبر إلى المصاهرة وعوي أن رسم تكاد كتاب سر قسمة
 الأفكار التي طرح حداثاتهم السموه أن عتاد الأم على الحكومه القوية المرسه
 كفرنسا والمانيا به جمل على معانها صلا عن الحكوم + القصصه صلا عن عتاد
 القسوب على الحكومه التي لا تحكمه الوطن مستعمل السبانه اقما هو للشموب التي به مد
 أفرادها في سدادهم على انفسهم على سبهم وجهدهم وفي الله نصر الأمور

أثر على السلا

(الحذر على كل عمرو من ال + أرباب المادد +
 حذرت حده لهم أن السؤل المظلم الآلي وقد ينقذ من الدنا السود من حصر +
 الاستاد للملاحة الفاسق الذي همه لك الرنسة في علوم الهند والمفقه وأدبا في حد
 المصير الشيخ محمد محمود للشموب في قنمره ما كرس له صبهو هو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

رأسائكم أهل المعارف من عل
فعم السؤال العرب والعجم كلامهم
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا
أبو مالك القس الزاري نسبة
أتى بهشام ثم بعد بنوفل
مديح فتي الأعياص خالد مدحه
فأدرج ذين ضمن بيت مذهب
(أمية والناصي وإن يدع خالد
فمن نوفل بل من هشام وما هذا
مجازهما أم في المديح حقيقة
فمن كان نحريرا أجاب مبينا
ومن كان ضليلا أجاب مموها
وقال الرسول حدثوني بعد ما
سوى ابن أبي حنص الكبير صغيرهم
وقالوا خير أنطق ما نبي افتنا
فقال النبي المصطفى النخلة التي
وذا في حديث الجامع القرد عندنا
فوزد الذي سن الرسول محمد
وأشأ ذاكم لاختبار عاومكم
وسميت هذا السؤال (اختبار عثم كل عارف من ألباء وأباب المعارف)

إلى السفل والتحرير ينسى ويذهل
وخص النصاري ذالسؤال المفصل
أتى بهما الخنذيد الأخطل دويل
ريب النصاري الراهب المتبتل
خلال مديح خالد ليس مجهل
نعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
يقر له بالحسن من كان يعقل
يجبه هشام للفعال ونوفل
اشخصان أم جنسان عن ذاك أسأل
ألا فليجب منكم عليم مبجل
براهين من علم له فيجبل
باطيل من جهل به فيجهل
على صحبه أتي سؤالا فأجبلوا
دري وحياء لم يجب حين هلاوا
وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
لها شبه بالمسلم القلب مسجل
عليه انقفا في الصحيح المعول
لنا لاختبار العلم شرواه تفعل
محمد محمود الأغبر الخجل
وسميت هذا السؤال (اختبار عثم كل عارف من ألباء وأباب المعارف)

وعسى اهل المعاد من العرب والمسلم يعني يا امة عروجا ثم يحصر المراد
في احد الفريقين دون الآخر بل اعني كل عدد من صانعه صفة منه كنه
افضل نصوبهم على بعض في العلم فعليه نصيبهم على بعض في الزود والعدل
افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا خاضل
على انشاء هذه السؤالي الاقنعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما في
هذا طرح الامام المسئلة على اصحابه ليعلموا منهم من العلم من كتب
المسلم الصحيح للامام البخاري وذلك حديث من مكرونه المفيدة والمطل
على تخصيص للتصدي بعد التعميم امور اولها كونهم كثر جنسهم مشارك
للعرب في ثمنها من رهن مطاطة وهم حره ثمنهم كونهم رب للناس مودة
للمؤمنين ثمنها بعد اعتناء كتبه منهم في هذا العصر متاعلي لفة العرب
ووضع الخلف هذا راسا كون تصدي يروى في الدين وهو ذو
لا غلط هذا نظيرهم فاه من خصيص العلم الى اعلى عاود بوجود فلوهم
بذلك الفصل على عرهم ولتوحيات

وفاة

صدايقه (عمره الثمان) صديق السيد الادب وعيسى الكمال
الرحماني وجو اقصي محل من الاعلا سائر النعمة بورد عدا حيا قندي
السوا الماني في عمار لفراره ضرا من قسري صفة والده وقبيلته لعار الذي آخر
التلوب وايكي الميون * انا لله وانا اليه راجعون *

(تمت)

سعد جريد (سنة) الممكة الجديدة في عشرين الأول من ذي القعدة
عاشة لولانا للسلطان الأعظم والنا. ربي ما قبله الله. الى ديان

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقد اقدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الاراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد قلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيرى افندي زغلول بتصرف كثير وهي

منح في خاطر (جو يتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) لله الجنة فظهرت الدهشة والاعجاب واستهزأ بفكر مولاها ونسياء في انفسها الى افن الراي موسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما عين له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات المادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترآى له ان يهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بأبصارهم الى السماء ذاهلين وطلق المنجمون مخرصون ويتخذون
الناس بارت هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت
السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهم وبينه هذه المحاورة
السيارات - ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد
جويتر - عليكن بتجهيز اقمسكن للسفر فقد اقنضت ارادتي أن تذهبن
الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم
السيارات - ما هو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟
جويتر - قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة
والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة ببيعاً لانني اذا انعمت
بها عليهم انما اغير مقابل يستمينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها
حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها
جويتر - قفن امامي صفاً ثم امرون واحدة واحدة
فامتلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبعين « الذكاء والقطانة »
وقال للثانية وانت تبعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبعين « الصحة
والعافية » وللرابعة وانت تبعين (طول العمر) والخامسة (الشرف والجاه)
وللسادسة (الصفاء والمسرة) والسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها
من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايها السيارات بالجد
والاجتهاد في بيعها منهم ليمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء
المحقق بهم الداهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على الناس من مآلهم ولا ساد * ومنع على حري الاسناد * والمبردان
 * نانو * ودموعهم * فدهر * يد الرائي المأفون * وشولان * بساد
 الاسراب * وان هد لني عجاب * ومنع ان يجزب السار * مطرحة
 الارضه * وحسرت فاصعب السهوه * في صناديق بدسة الصع *
 بحكمة الوصي * هبط في الزمان السعة * فكل روي في عاصمه من
 عوام * فمال الشفة * فطقت السيرة الاولى سادي * فاعلى صوبها في
 الاسوان * ولشورع * ذكاه * وطاهه للبع * ذكاه * طاهه طرية عال * هل من
 رعب هل من مرید * فاقبل الناس ليلها برعون * ومن كل حبيب يسألون *
 فاختاب بها الاموال * لا خلاص الوحدان * والاحمال * فمال اصحاب
 الحرائد والمزحجون * ومؤلموا لرو مات والمثلون * هل حب هذه الفتاة *
 ثم فخر على مائه القطنه بلاده اشو ذب * وقال الشرب الذين شبعوا
 حانها الزمان * شس السع وحده اليانح * فاه حناء * وباده همد *
 وكنت تدبرها بالعبادة فلا تدبر الس عرفا * وناعب مأوى الانظار فلا سبع
 بها حرفا * فالظاهر لم يمدح بالعبادة * وذلك بما وجب التشفق والتعجب *
 وقال السيد لاشك ان هذه الفتاة غلبت الشعور * حث جابت بهمة
 الصبغة التي حكت في كل مكان ومبور * ولولا قس عجله للعب انسانا
 لا حاجه لنا بلذاته والتمناه * ولا بالمل والرماد * فان عنده الاصح
 الحريه * وطلي لنفسه * لمهر * وهل خلق الفتاة بفتار الشبان *
 بالفتنة وذكاه الحنان * ممد ردي الدمع * والالاس والافزونه حان *
 ومنع جمع الآراء على من نك الساره ستوب حوفا * فحت في
 تلك الجاسه لانه ذم جدي من ربح في نصتها * وبه ما ملئت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه امرأة (يفظه) اسيرية *
 مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما الحوج اهل هذه الصناعة *
 الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج *
 ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
 وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويستلفت كل ذي جنان *
 فاثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا واللفطانة والذكاء *
 ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
 الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء
 التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
 فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت
 من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
 تنفق السلع الخسيسة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
 تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
 اخلاط من الوجهاء والنوغاء * علت لهم جلبه وضوضاء * فصاروا يتخاطبون
 بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
 استحوذ عليهم الحبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد
 الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها
 بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواءها * حتى مرّ بالقرب
 منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتري يكتب
 فيه ارقاما فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء واللفطانة) فتوهم
 الرجلان ان الذكاء واللفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فأنصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأثرت النداء والسوم فمر بها احد الدالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء . الفطنة (الدلال) ذكاء ... فطنة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطنة (الدلال) لا ولكن قد يعني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فأتني عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمذر السيارة بحملها وعدم وقفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجب النظام من السجن والتفريم واكتفي بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمه بالاياب (سيأتي خبر بقية السيارات)

في استهاض همم

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربعة (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخرى بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها واشد تكالبا عاها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاولى، تصور على دولتين أو ثلاثاً أما الطمع بهذه الدولة ساءها الله فونه نام قد تفتنى وخه بين الدول كبرها وصغرها من يسدقني ان قالت ان دولة اليونان من يحلم بتبواً فرق فروق (أي اعلا الاستاة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنسر رقات الایمبراطورية الرومانية الشرقية من أحداث
العدم ؛ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحت الشعوب الباقانية بأحدها ويتولى
ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدة القسطنطينية متبوعاً قياصرة المملكة
الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا
التتويج كل المعدات الوهمية والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد
أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحياة فيه وأخيراً فرضت على نفسها
جعلاً واقعياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه)
يجوس خلال برازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوجوس (٢) عن مفرق
آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيا به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه
ایمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولنأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة
العثمانية وهـ لا يابا والایماء الى نسور الطامع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من
اقدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف بقاء الاتصال
البري بين تينك الولاياتين ولو بجسور من دقاها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي
تربطهما وامداد رايها وحماها ولو بذرات اجسادها وشغايا عظامها . لو أشرفت
على شغاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولاياتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها
بل لو تسمت لحرير دماهم في مجاري عروقهم لسمعها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية
الحجاز ذوداً ذوداً عن ولاية الاسانة دفاعاً دفاعاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة
هاتين الولاياتين من انفس الماسمين كنا مضجعين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام
دينهم وأس مكن ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد
حياتهم التاريخية ففي سقوط الولاياتين سقوط للدين والشرف نستعذ بالله نستعذ بالله
العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر

والكردي والارمني والارثووطي والرومي . ويندج في مظوي تلك العناصر الستة طوائف آخر حقيرة لاشان لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ما على جنابها من الولايات المحدودة من جهة الروماني بحكومة البغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بخذافيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً مشتتة - سوريا وطرابلس الغرب والحجاز واليمن وضاف النهرين . ولا يحدث في الاصقاع التي يقطعها هذان العنصران - التركي والعربي - قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطعها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لا يمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطعها اهل ملتين كولاية ازمير مثلاً لا تسمع فيها لاغية فتة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت . وما يصل الى الآذان أحياناً من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم قائما هي كبوارق تترض من الاتفاق في ليلي الصيف لاه واعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والهديب (٣) قالوا ليات التركية والعربية في مأمن من شوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على نورها وهو ان طمع فيها قائما يطعمه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية . فانظر الى اللغة كيف منحو على المتكلمين بها وترثي لتبددهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً وائتلافاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد لائنة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لام شعها وهي التكفلة بتوثيق أواحي الاخاء وسد منافذ

(١) المهمة الكلام الخفي والدمدمة الكلام بغضب جميعها هاهم ودمادم

(٢) أي يتسارلان المتسارين يحق كل منهما مواده أي جسمه الاخر (٣) آه لو كان التعليم

بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتي يثيد هذه المائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدينة والا اعترض علينا لبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف مله أرهق اهله ويلا وجر عايهم من المعائب ذبلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استسراء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوائبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبه حتي كان من أمره ما كان . ولترجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقماً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المخوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارثووطي والرومي يشغل صقماً واحداً أيضاً ويسمي مكدونياً وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاساتنة واليونان وهذان الشفعان اضربهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعدين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاختلاف والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلاهم وتوقظ آماهم حتي حدث لعهد قريب ما حدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تسكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازلهم وكلنا يعلم ماجرى في تلك الجزير دوما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكدها يهدأ اضطرابها وتقناً ثوراتها حتي نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس أهلها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدولنا فلم كيف يكون نسيجهم وماذا يابسون منه

هذه مصاحبة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشئ من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) : فالدول تطالب وصاها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها . أفتنا تحاقبنا بحر آ . وقد كان لهذه الدولة امانى اشعبية في تونس . اشدة قربها منها

وكثير ما ارادتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاختفت سعيها لما ان فرنسا اولي
الرفعة منها فيها لاتصالها ببرآ. وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ
فيها انتطاح الكباش وكان الفتح أخيراً اميرنا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس
الغرب والتعالي باماني وصاها. وليست في هواها هذا بأخسر منها صفة في هواها الاول
لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا
في مصر شرقاً لاسبيا وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانها
فلا تراها الا خائبة كما تحيب صاحبها اسبانيا في مراكش. أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية
لكن طمعهما بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا
في امرها واغضت لها عنها لكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطمانها ومواقع امانها وربما
تذرت بهذا التساهل لئلا تحمل فرنسا على ان تنافسها افريقيا وتتأثر هي بالنصف الشرقي
نحو هو متمناها. فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال
اطمانها فيها. وبما يزيد طمعا وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الأفريقية
وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائها وامواجها
لما انها يملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة
شق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى مائحته) من سواحل تونس
او طرابلس. وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا
المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله واعماله (أي اذا تم لهم أملاهم لاسمح الله)

آثار علميه

الشعر المصري

لحضرة الشاعر المصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هل الدين الا مارأى المتأمل فإذا يرجى أو فمن ذا تؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبته حنانك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ربية
غوبنا فلا الداعي الى الخير بيننا
الا رب هاد مرشد خاب سعيه
عذلنا غواة الناس فازداد غيهم
ايا قومنا والنفس حتم عناؤها
المايثن ان تبصروها محجة
دعونا فاسمعنا اليها كما دعا
وجدناكم في مجمل من اموركم
لقد قتلت منكم نفوس كرائم
بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا
سلام عايكم كيف مالت عروشه
غدا دارساً كالربع غفى رسومه
أصم اذا ساءلته عن قطينه
بنى الدين يدعوكم اليه نصيره
دعوتكم اني الى الله راغب
وفي النفس مما استودع الدين حاجة
فان أبدها هالت وان أخفها أبت
جهلتم فأناكم عن الخير جهلتم
عدلتم عن النهج السوي وجرتم
لقد عطلت تلك الحدود ولم تكن
ألا ليت شعري والحوادث جمة

فان عقابا يدرأ الشر اجمل
يعان ولا الداعي الى الشر يخذل
وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
كذلك غواة الناس ايان تعذل
أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
هي الحق ماعنها لذي الحق ممدل
فاسمع رعد في السماء مجلجل
وكل أمور المبغض النصيح مجمل
وقد تتبع النفي النفوس فتقتل
تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
وكيف هوت اطواده الشم من عل
جنوب تجر الذيل فيه وشمال
وهل يسمع الربع اللياب فيسأل (كذا)
فلا تخذلوه يا بني الدين تخذلوا
واني بأن أدعوك لموكل
تجيش لها هماً كما جاش مرجل
فيا ليت شعري أي أمري افعل
ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
أما فيكم من لا يجوز ويمدل
نخال حدود الله يوماً تعطل
تجد بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبذلت الأرواح والشمس أم يرى لسانا ثلاثيا فما تسفل
أجبت قبل لست أم تلك دعوة نزل بها هوى الرياح تسفل
عاه على لها أذ القربى لم يسد مليا كما قد كان والمهر ممل

هذه قصيدة الشاعر المظني فأنه شعره المشرق - حصرة محمد افتدى
حافظ يحيى - بها حصرة العلامة صاحب القصيدة معي الذي هو المهر به لؤايه
من مصيب الأخطاء المليل

لمنك لم أنسب ولم أنزل ولا أضع بين المعرى والتدل
ولما نصبت كاشا ولم أنصعرا ولم أنحل عثر ولم أنقير
فلما بقي في قلبي مدحك موصفا مجول مدكرى حبيب ومنزل
وأنتك والأصابع حولك ختم فقلت بوجع من يرد بك نام علي
وخذمت من حربي على عهده مدركه هو الخطباء مطبعتي
طلعت لها باليمن من غير مطلع وكنت لها في القود قدح من مبل
وجرت لها في حمام عريضة بحدي - بات الكتاب للزحل
محوت في الدين كل صلاة وأنت ما أنيب غير مصل
لن ظن الأخطاء منك بهاصل لقد ظن الإسلام منك بهاصل
فما حل عند المشكلات محكمة سواك ولا أوبى على كل حول

هذه مائة في مصباح الشرق الآخر شبه وما كان مصباح الشرق مبالغا
في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هني الأستاذ عصانة كثيرة منها ما شكري
أعزائه ولكن ما كان أحد منهم يداني أحمد حافظ الفتدي بل هذا وأنا
في منظوم المهر مثل هذه الألف في جزالة المعريه وملاصها فأذن الخلفاء

حافظا لشعره باحلاله محله ووضع في مواضعه كهذه المرة وبالنظم في المسائل الاجتماعية
(كالقصيدة السابقة) لا بد ان يكون له في عالم الآداب الهربية مكان رفيع

الاخبار المتعجلة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة
للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام
قد تجلّى لأعين الناس حنق جلالة السلطان في الأمور المالية باعجاب . ونظروا أبهاء فانه قد
حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة والاستقرضية
على الاتّفاع من هذا التحويل . اخذ الوكلاء المليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة
على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجهات الجديدة باصدار سهام ربح كل منها
أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه
(مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠٠
لدفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد وانطب
أولئك الوكلاء على أخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المتصدرة ودخل بسبب ذلك
في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١١٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد تشر في ٣ يونيو سنة ١٨٧٠
في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول
فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهم المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقرضية
ذات التحويلات الأهلية (*) وهذه السهام هي أوراق الدين الأهلي المقترض أثناء
الحرب التركية الروسية . وبمدها « يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها
لحاملها المسماة بالسهم التركية » حدد رأس المال الذي اراد تحويله على هذه الطريقة

(*) انما المقصود من التحويل المذكور (تحويل محوياً) فيقال

وهي (١) بالنسبة للسهم المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين
محبوباً هذا المبلغ بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهم العادية والمؤقتة حدد
بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

عن آراء وطنة

دامر هذا الأسبوع على مصر الأوهدم للماركانا . وقوض للفضائل والتمكارم بنيانا .
ففي يوم السبت (الناضي) باغتت انبة العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة
العلمية الادبية في مصر . شرع الفقيه في طلب العلم وهو في سن العشرين قسغ في العلوم الازهرية
في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت قد ركبت ربحها في الازهر من عهد
بعيد فتناول منها بنفسه ما يتر تناوله من غير تائق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت
عليه اذ كياء الطالب يلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الاقفاني الحكيم الشهيدي الى
مصر وتهدى لقراءة العلوم العقلية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من
الازهرين من تلامذة الشيخ فكان ذلك عمداً له اما الشيخ نفسه فلم تائق عن السيد شيئاً وانما
كان يزوره قليلاً وجاء في المؤيد مانصه . ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن
الطويل صالة وداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشريف والشيخ الطويل .
وبالحكمة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف
ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار
العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الاقفل والشبان الزابدين . اما سيرته
في أخلاقه وآدابه فقد كان سايماً الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف
في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في
عاداتهم التي اضررت بدينهم وديناهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الخواصج من الاموات
ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الاما عليه الناس ولا حاجة
لهم على ما يعرفون الاسكوت اكثر ازباب المعائم عن التكرات الفاشية وتاويل بعضهم
لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع
الذين امتازوا في عصرهم للعلوم العقلية والاستقامة كانوا يرمون بمثل ما رمي به هذان

الفاخلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام النزالى واضرابهم) . توفي رحمه الله تعالى حجة
عن نحو ٧٥ سنة ولم تكدهشة بشيعة تزايل القلوب ونجف لها الغروب حتى تأثر بها
« النتيجة الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقه النعماني
والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب التواوى شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم
ألم به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من
ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي
قلما يساويه فيها أحد وقد قلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة
وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية
وعضواً في المحكمة الشرعية العليا من ورعة ونحره ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة
من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام ما لم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب
عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوى وان تماثلت فاحتمال الذهول
أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضى بال تكرار لتطمئن النفس . أما لين
جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفعه في
اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(النتيجة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التزوية بفقيدي الموم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب
المكارم والقواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في
مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيرات ومسيراته وقد وقف
جميع أطيانه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المسار من قبل
وقد قلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قيل مرضه
الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع
جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالاً موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة الجمار
والقمام ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسنه وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوجد علماء الازهر في قسور الآداب والتاريخ الشاعر النثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزايده انه كان أعرف الناس بخطط مصر وآثارها ويقال ان علي باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خطه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعه

تعلقت ارادة سمو الحديو المعظم بتعيين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الإصلاح وتقدم الهيئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان النار في شكله الاول رغب اليها الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضمنون بكل عدد من اعداده فاجبناهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك توخى مرضاتهم زيادة المادة بأن نطبع ملزمة من النار أو أكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ النار الى نظارة معظمة (ميكروسكوب) فالتا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

ومما يحسن هنا ذكره ان قوماً امسوا يؤاخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالمفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الاثاوي (السل الغريب) على ما يحرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (متقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العديدين الماضين وجود الاولياء وكيف تسكر من شاهدنا باعيننا (سيحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا القومنا بان لا يتخذوا الاولياء ارباباً من دون الله كما فعل من قبلهم من الأمم . وزعم اننا ذمنا فيها الامه الاسلاميه وما فهم ان نفيه المقصر على قصير دوار شاده الى طرق منافعه

ليس من الذم الممين الذي يلام صاحبه وانما يلام من ينش أمته بانديج الكاذب الذي
يزيدها غروراً . وان زاد أغرارها سروراً . واتقدعنا استشهادهنا على فضل السيد جمال
الدين « باحد الجانبين الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونحبيه عن هذا بأنا
انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مسئله تاريخية وهو من المؤرخين المصدقين لأعلى
ان السيد كان من «علام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بديج الاجبي ابلغ لانه امان يقول
الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم
من المكاة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان ا كابر العلماء المحققين
في مصر قدسروا بادلته . واشتروا من فضالته . دج ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم
ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية تجدا كبرهم من تلامذته . والشاهدين بعلو
مبكانه . كالشيخ بنحيت والشيخ محمد أبي خنطوه والشيخ عبد الكريم سامان وغيرهم . . .
وعجيب من المتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي
افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر عينا الاستشهاد
بكلامه في المسائل التي هو من امثل اهلها وأئندهم تحرياً وانصافاً . ثم توجه نظره الى ان من
هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنات بعشر امثالها
فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل النادرة التي لا روق له ولا يهتأ بما نحن برآء منه
وليعذرنا على عدم نشر كتابه ففاه على ضعف عبارته لا يفيد القراء وقد علم ما فيه والله
مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأئنا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع
شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احمد
افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف
والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبما اذا ترغيب القراء في مساعدة هذا العمل وهم
يعتقدون ان السبي في عمر ان يت الله وانما عماشوا من أعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من
قراء المنار ان يشرف بهذه القربة فايكتب اليه ليدل على طريق ايصال ما يذله او نسي نحن في
ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩.

* كان ياما كان *

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب *
وحرارة الحية والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة
النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (عفة واستقامة للبيع) * هل من
طالب فيعطى طلبته * هل من راغب فينال رغبته * فما سمعها انسان *
الا تخيل انها مختلفة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلفت اليها
الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر *
فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والا كمام بالثمر * معنقين صدق
لهجتها * ونفاضة سلعها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا
الاولين * لاشرينا منها هذا المتاع الثمين * واختزنناه في مخازنها الكبيرة *
واحتكرناه انى وقت الضروره * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لا تكاد
تسع اثاثنا وبضاعتنا الكثيرة * فكيف نضم اليها من الازواج * رأي
الاصناف ، مالا يرجي له زواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أو الوقوع في سوء استعماله * وقالت الفقراء بماذا نشترى هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينة أرباب الغنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومفخر الامراء * بل وممرج العباد الناسكين * يرقون فيه إلى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمر مما يجرعنا الفقر من الضجر والسامة * فهل يصدق هؤلاء الناس باننا ملكننا هاتين السلعتين النفيستين، ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين ؟ كلا بل يقولون اننا نسمى عجزنا عن تناول الشهوات عفة وانما ما استقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء - اذا اشترينا العفة والاستقامة * فانا نرجع بالحيلة والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لا تحظى عندهم الامهات الاستار * فما لم تبرز احدانا تبرز الجاهلية * وتتجلى لهم بابهي مجالي الزينة الصناعية * لا تجد فيهم خاطبا * ولا تلتقي منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عفووا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لا النساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقیض ما هم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ما ثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطا في مدة طويلة ولا تتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جدا ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانقض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بدا من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها بينا شاق * قد ازدحت عليه أصناف الخلائق * ولما
سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراصة حوالهم * رأيتهم يتبادلون النظر الشرر *
ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد أقيت بينهم المداوة والبغضاء *
فعرضت عليهم بضاعتها الثينة * وأخبرتهم بأنها تذهب بالحقد والضغينة *
فأعرضوا عن التذكرة * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي
من القرائن الحالية * أن البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) فطافت
في أرجاء المكان * ثم دخلت إحدى غرفه بغير استئذان * وإذا هي محكمة
النقض والابرار * ومكان التشريع العام * وإذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله
يعلم ما يسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة بامعشر الحكام * القابضين على
أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تتجكم من عذاب أليم * ونالون
بتناولها الفخر العظيم * تمتعون منها بالنعماء * وتقيضون من بركاتها على
الدهماء * لآل من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء *
وناهيكم به عمراناً للبلاد * واسعاداً للعباد * وذلك أن يتناعوا مني بعض
بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيهارئيس المعبودات العلية * وهي العفة
التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاستقامة التي ترتقي بالنفس
الناطقة الى أوج الكمال * ولاريب انكم أيها الأكياس * أولى بهاتين
من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلاوان تنبعث منهما أشعة نورية * كادت
تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعدة *
وعلمتهم الهيبة * وصعدوا على التوبة * ولولا ذلك لا وقفوها عن المقال * في
أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

نالت اليهم حالهم الاصلية • وعادب اليهم خواطهم لما دعه • مرأوا بها
 مدعوم اي نحو ملكاب • وجدة بل صمات صمات • ومثب • بهم وبين
 الاسلاء على الناس سحانا • وتلقن خوهم من التروة انوا • هالوا و
 هذه الفتاة قد حكمت حرمة النظام • وبخبرت نكلماها لحكام والاحكام •
 صجبت ان روح في اعنى السجون • حتى تأتبه القلوب • وحكم الرئيس بهذا
 الحزم • فاطلق الآراء • وعهد الى الشرطة بتعبه في الحال • دو قندي
 على عظم من المال • لامن نصاءها الرخاء • وسقطها الرخاء • فأخبرها
 رئيس الشرطة (فرسيه البويش) من المدبرين • وانهردها في مكان • يرمدها
 استنابها • وبصرها اخلاقها • وكان دافرها • وصاحب كداسه • وكفي
 بالتجريب • عمة وتهديب • ولا رأي من كايها مارى ووقف على حسن
 مقصدها وفرادها بخير لي الانار منهم المنة والاستقامة التي بها من
 اهم اسباب سعادتهم حال • الذي فيه احاديث لك محلا • خربس هذه
 للصناعة النفسه وانك ان عرري بهذا المكلل فانه ظن انهم اعداء المنة
 والاساءة منه ومثل هذه السلا • فطلب ما قال من الكلام وتقلب
 نصخته الاويه وانصرف بسلام •

ثم مرت • فلان • آخر ريشه الاول في عمامه سائه • وكرد • نج • اع
 الناس في قتاله • صعد له أولا ايار • في هذا • في الاول شبهه
 به ومرة • وانك • عابها صوة الامم • وسعد لك • على • ذهب
 صف كل مجاح • وعمران • حال علاج • ان نازح • عمار سهم • وان
 تاومهم مساوتهم • وانتهاد • حوم • حارس على الارض • شغل مصهم
 معاورة بعض • فقال لهم هل من مرشد للمنة • هل من • وبه في

الاسقامه . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطبق بعضهم يضحك
 منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها اخدم ايها الفتاه
 السليمه النيه . الصادقه الطويه . ان العنة والاسقامه . قد اوقعتانا في
 الحسرة والذممه . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث
 نقاسي الذل والهوان . قتال له آخر . دع عنك هذه الفتاه الحمقاء لقد كان
 عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا انني أقيته في
 قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد فاض علي بتركه معين الثروة والغنى *
 ونلت بعده غاي المنى * أترقى في الوظائف العاليه * وأتقلب في الرتب
 الساميه * وأتحلى بالورامات الزاهيه * واذا عزلت أجي هذا المكان *
 مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر علي شهران * الا وأنال أقصى مافي
 الامكان * ولولا توبيع الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنت أنعم بالامن
 كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مر السحاب *
 لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون *
 بابتغاء الاسقامه والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت
 الى السيارة وقال لها انصحك ايها الفتاة المسكينه ان تذهبي بسلام .
 قبل ان يحل بك الانتقام . فانت الآن مع المعزولين . وياك وايا الموظفين
 واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كالموها هم من الموظفين المعزولين
 (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطلبوها
 لانفسهم فذكرت السيارة ماقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه .
 وقالت في نفسها ما شبه الليلة بالماضي . وانسلت من النظارة حزينه . ثم
 طافت قايلًا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

برجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين . ملوكهم . فخرجت
من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب المهيئ . وتوجهت الى الملا
الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) . وللكلام بقية .

﴿ استهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من
حيث اطماع انكاسترا فيها الوقوعها في قارة الطريقين المؤديين الى الهند البحري
والبري فهي ربما كانت تضر في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتثني
لو تكرر فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونفي بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالاً ومصر غرباً .
ان للدول العربية بواث جملة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين
صاحبها وأقوى تلك البواث وأعظمها خطراً امران (الاول) كونها معدن
الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة
التي تتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نملة يتقاطرون اليها على
قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصاري في ربوعها والتفافهم بمسلمي
أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث
دول أوربا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا
معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته
والتظاهر بحماية النصاري المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر ما يضمنه ويحيط به فكفاف المتخل اطاره وكفاف المرأة

والصورة هو ما يسمونه اليوم (برواز)

سراثرهم وجس نبض حيتهم والاشراف على شؤونهم مع متبوعهم ومواطنيهم
فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم واوسع
فضاء لتحويم نسور اطماعهم

كان المحلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكادت
تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة
منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على
اللغة الوطنية فما اخلت انكليترا وادي النيل حتي اخذت ظلال نفوذها
تتقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آملها تراجع من خلال تلك الديار
قليلاً قليلاً وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ما خامر البلاد من شأن
الانكليز واطلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد
نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز
يحصدون وهم يفرسون والانكليز يمجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز
يشبعون ويرتوون نعمي بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرائنا
مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية
ويبشرون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتد بهم
كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسيا) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية حتي حلت من نفوس
نصارى سوريا سيما الروم منهم محلاً رقيقاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب
واشرابها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت
رئاسة عم القيصرو قد تبسطت من عهد قريب في فينيقية والشام وغيرها من
سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد. وقد مهدوا بين يدي مشروعاتهم السبل ووطؤا المسالك فهرعت
 الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل العذب وازدهروا حوله حتى
 لم يعد ماؤه المتفجر يكتفى وزادهم وناهلهم وربما اجروا بناييع اخر اغزر ماء
 واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة
 للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين
 والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في
 العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بعداد تلامذة تينك المدرستين
 الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد ما بين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو اعهد
 بمهد تحنو عليهم المدرسة حنو المرضعات على اطفالهن تواسي فقيرهم بحاجاته
 وتحمي صغيرهم بضرو راته وترضعهم لسان العلم والتهذيب من صغر كي يتمكن
 من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الامان) تيوتوا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر
 طمهم - على مايروون - يحوم حول البحر المتوسط طورا يسف وآونة
 يخلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في
 بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية
 بيد انه يترآي من خلال شؤون دول اوربان الامان اقل نهما واوفى ذمما
 من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة
 والطيران الى مدامع الشر ولو في أقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم
 المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرف في شيء وان هانا
 يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق خشيته سواهم من جميع الخلق انسانا
اما اطلليان فقد حاولوا مرارا أن يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ
ما لغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالخيبة
والحرمان . واكثرها ته الدول طمعاً في سوريا واشدهن ضراوة بها انكاثرا
بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالقليج فيما لو جرروها الى
المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لهاين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان
سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك
الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك
(ميناء) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم
علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة بحكم
الرئيس بصحة دعوى انكاثرا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلكا المدعون في
قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المنكسب
يمشي حيثئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين
لمندوحة عن قعقة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلق الباب الى الدار
فكيف يكتحل رب الباب بنمض قبل ان يطمئن على خزان داره بايصاد
الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة
الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العجمي
لتكون اقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلا جرم ان
يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(النار) لن ترضى الدول باعطاء سوريا لانكاثرا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

آثار علي بن أبي طالب عليه السلام

✽ الكتابان الجليلان ✽

نوهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لا تنوء بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها - كل ذلك منوط بتربيتها فتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسدت كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكور والاناث جميعاً فوجود الرجال الكلمة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفي احد الكتابين المنوء بهما أهم مباحث تربية النساء واستوفي تانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين عنى من قباهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم واكثر وهي اقل الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادباً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على أصول

العلم هما مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب إلا أن يعالج بالعلاج الصحيح . يتجلى له أن ما عترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من أن الانكليز إذا كانوا أكثر تقدماً مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون أرقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي وعدم ايمان بأن بعض تلك الامور الادبية وهمي او عر في غير حقيقي وما عساه يكون حقيقياً فإن رقي الانكليز في مراقبي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة « يوجد في الفضول ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان يتكرها احد . وانما المناهضة هذا ليم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في قه

هذا ما أقرط به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء النار بان يكون هذا كل نصيبهم منه بل أعدهم بأنني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله وربما تحفهم بجمل مقدمة معربة الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد أحسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء لادواء الامة . فمن عرف الداء تناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتنبؤ به ببلاغة ترجمته العربية فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة باغاء كتاب العربية ومن يقرأ الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فاني وددت لو ينشر في المنار الا قليلا . حكمة رائعة . في عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على طرف اللسان . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثر في الامة التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لانتا امسينا كما قال شاعرنا

غوينا فلا الداعي الى الخير يتنا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

اثر فيها حتي لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والتناء والاعجاب . او الانتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئ في هذا الانتقاد كما بالغ في استحسانه المغمومون بالاصلاح ولقد كتب الي أحد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

لأنظار الرجال . والتعرض لتفكر أحد الفريقين للآخر إنما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالأمالة ولا ينشأها النساء الا نادراً للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الدور وليس له فيها شغل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يعرض من دخول امرأة أو أكثر عابهم فيه . فان قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالتندر وربما ساوين فيه الرجال . اقول انهم يبنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتج به وان أمكن الاحتجاج على بطلان الأصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسامة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضار الاقتصادية حاجة الدار الى يدين ثابثة ومثابتهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يحري المتفكرين على تعجل ما يشتهون من مشايعة الافرنج في عاداتهم مما كانوا يأبونه حذراً من اتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت اللسان لا انتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يحمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا انكر ان اكثر المتقدين يسرون في انتقادهم على غير هدى ويثرثرون بما تليه عليهم خيالهم . التي آثارها احوالهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وتم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الملاق و كان يتغذر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمواقي الغالب لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدون بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلخيص الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سئوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقرير بكلمة تناء على الشاب المذهب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعها لاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب و نتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمان (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لبائعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلاً عن قائلتها التي تقدر ولا ثمن بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاجنباء في الدولة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدير جديد لا يزال في معرض البحث اذا تحقق رجي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مساهمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدها . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠
وبما كانت تقتضيه سهام التوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس
مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠
جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر
سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعنى ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل
مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنة المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل
هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد
الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة
تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى
٧٢ في المائة وحيث ان كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك
جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك
لتنظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة
من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افكرت في ان تحول القروض
المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه
جملة موانع سياسية ومالية ولكن عند مارات جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه
صام عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجهت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي
اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ هـ
جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة
١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيه انكليزي وذلك في
اتناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية وكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية
التي يضمها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيه انكليزي بمقتضى الارادة السنية الصادرة
في ٢ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصة بتحويل القرض المذكور بمبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية
تققات واجرة عمل (عمولة أو قوميون) ومبلغ ٢٦٥٤٢ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا
النقص من اصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيه انكليزي لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٢١٦٩٣٠ جنبها انكليزيا فيالتمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ١٠ كان رأس المال الاسمي هذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٣٧ جنباً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (الممولة) وهي واحد في المائة على رأس المال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢٠٦٨ جنبها انكليزيا . من هذا المبلغ استغرق تحويل ما يوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣ جنبها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣٠٥٥٣٨ جنبها انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لاحتياج لشرح في تقدير القاري اياها حق قدرها (لهايقية)

بدي من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية قصبت الحيام ورفعت الاعلام كما هو المعتاد في كل عام . ولعمري الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند ما يرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين . ليكون ذكراً لسيد المرسلين . الذي بعث لتطهير الفساق . وتسميم مكارم الاخلاق وازالة المتكررات والرزائل . وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل . وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق . وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق . وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وير فهو مخالف لسنة الدين واحكام الشريعة وممزوج بالبدع والمتكررات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً . ولو ان صاحب السباحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طاب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبقاء وحانات الخمر والحشيش لاجبت دعوته ولو امر مشايخ العارق باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامثلت امره . ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف لبوا دعوته فترجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وباتمة التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولته وأتقن شوكته قد وجه عنايته الشريفة للتعاميم الدينية فاصدر ارادته بانتخاب معادين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فاتها أحق بها وأهلها

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* (المولد النبوي الشريف) *

في ليلة الخميس ويوم الماضين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . و متم
مكارم الاخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر
صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة
بقبول حسن وثنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من
ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً
تلى في الاحتفالات . تخطاها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها العطايا
والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم
الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملهبة التي
نصعد في الجو وتحدث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح
رؤيتها الحواظر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على تقفة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم وايام جلوسهم على منصات الاحكام وباليات المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر ينبوع المنكرات ومحط رحال الفواحش واتسمت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معنقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار ما في هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وما ينبغي له وفيه وهو

١٠. يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لا تفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيوخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر - مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل احد لان الحكومة لاتعاقب اي انسان على مثل هذا الطلب - لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سمادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا تدري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة أقل منه فيما قبلها فيأرى هل السبب في ذلك قلة
المكرات التي كان يسمى اليها الفجار؟ أم شعور المسلمين بأن من يحضر هذا
الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها
وتكثير سواد اهلها؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية
الى خير الامرين واقصد السيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتلة
على مالا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح
العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشبات
الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهجية * وتفخه في شعوبها روح
الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومنافاة ذلك لاخلاقها وعادها *
الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيجة * التي
تجذب قلوب الناظرين في الفنون المصرية * والمغربين بالمدنية الاوربية *
الى تعاليم دينهم العالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن
افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأئين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد
تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) اتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالقاء الخطب في المسائل التي
اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس
واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسع في
ابطال سائر الموالد فليتح فيها هذا النحو وما يتذكر الا اولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس * الا وتغروا خفافا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتاع * متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيئون لها بجهااتهم * ولذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تباع ساعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(الساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (الساوم) ماهو الثمن ؟ (السيارة) (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و (٣) الامتناع عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لفظ وجلبية من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنسك) و (٤) النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و (٦) المراحة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كلافراط في التعب وما من تريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سواها *

قائمين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عبادا نقياء * يتقنرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والترية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية *
 هبطت الى هذه الدنيا القانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه
 التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة *
 لانهم اذنونون من الحكم * بالبحث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية *
 بالتصرف بأرواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حقها وظينة التريية * فيودعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من الفتاة * أحد التريية العتاء * وخطف منها الصندوق * ومرت بأسرع من
 وميض البروق * فمباحات وأعوات * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب اللعين * وردوا علي مناعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بأنه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحال دون ذلك الشيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الخرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 (السيارة) كلاً اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الشيب) لما كلاً لا مفر *
 فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فزعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغماً عنها وحملها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلاً * كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتعطين معنا شركة للتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأعلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمان بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تبيع لاجلها الامراض بأثمان عالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقل الوفيات بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يغلبان قوياً * فعل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي * (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجمل الفقير * في اقرار الجرم الكبير * ليقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقق بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المهلكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادرکها المات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الحفراء * في جتح ليلة درعاء *
فانسلت أنسلال الأفعى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
وهي كما علمت متكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية
رافلين * فعلمت ان التريّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جويتر المعبود *

استنهاض همم

(١٢)

المنا فيما سبق ان انكلترا تسي جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
لصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب الهند واستعمارها لمدن ومخالها للامارات
ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحمايتها لامامة مسقط وتبواها بمض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه الا يحافظها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يعنينا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصير دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فليهم ان يتآمروا
ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نياؤهم من عقد جمعيات وانشاء
شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكون لهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع باستعمار

سواحليها ولا وصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد . على امدان
تعذر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على اناسهم فيما يأتي من الازمان لاسيما وهم
قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون امهم المستقبلية ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من قوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
قوم آخرين . هذدو ستراليا ملكوها كلها بتبوء سواحليها ما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
الشؤون لكنهم يشتشقونه شيئاً فشيئاً ويتسبطون في بساطته رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في تقودها في جزيرة العرب فيمارضها فيما تروم
مطامعها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
نهرأ من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كنوا في تلك الزوايا ردحاً ثم طفقوا يتجسسون
شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فانفقوا مجالاً واهماً
لجري خيول دهائم وبثة صالحة لنمو ميكروب تتوذهم واتفق ان المريض جاهل بعلم
الهيجين (حفظ الصحة) فتمكن منه علة السل الرئوي وطيبه ممن يرى رأي أهل
الطب القديم الذاهين الى ان الفصد العام من أنجع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج به
بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تنجح وهو الآن يعمل في جسمه المباحض فعسى ان يكون
قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذذاك بادة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة
لها تذكر فاهم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حلتها واهمهم لتجارة سبلا تؤول
لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفدة ومخاو البصرة
يضاً . وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الإصلاح فيها على
ركان العدل والامن والحرية والنزاهة كلاً من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونهيه
المطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظافتها
وامساح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت محاذي المدن الاوربية
ومن جري ذلك قاطر اليها ناساً وانتجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزعة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم فغفلت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تقاج . ولم تجتزء انكلترا بمدن وتقصير طرفها عاينها بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتي انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف ترأحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فـ (طمع للانكليز فيها حتي لو القيت اليه مقاليدها) (والعاذ بالله) قلص يده عنها لكنه يمني لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجييج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العرية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . وبما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في إيصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (مواتي) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتي انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيلها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية وماعنى قوة مصلحتها فيه الا قوة مصلحتها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلمها التجارية وتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كغزت فتحت فاها باقضي جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لا يمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع (٣) لا يخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لا همهم راحة الهنديين الا بالدعوى السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم - دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

لولايات الارمن والاكرااد) وثقت لولاياتي فاني واثموا لسطراب داسلي سديك
اشركاني السد فيه فالارمن مطلوبون من الدولة اصلاحاً أو بعضي استزاد بعد
عليها لاسيماهم اليها ما الاكرااد فلا وعصب في بطلب الارمن لانه يؤول في الحق اني
احصاهم عن اقصم للاكرااد وحد ما ينعون من وعن ميراء ذلك حدثت مدافع
معهم بين الفيلدين وقد شايص دون فورة الارمن على طلائهم ورفائهم وراحتهم على
سناد الدول المياد لاسيما انكفرا قاب كاذب تظاظر مضيقها هم. والايب فهو عابها مد
ماقدنا من القترح مامده وذيخو التصريح من قاده انكفرا بود ان يفتل لولايت
الارمنه لتقوم حاجرت وسد بين الروسة وبين المراق فيصالح المراق والخلق للمضي
من شرها وكدها م ترمص هي في الشراب قاتله اما الروسة فكذلك سابي في بورة
الارمن عكس سار انكفرا ومقتضاها عصفن الدولة فليل في كبح حلقهم ومكين مزهم
لا من الدولة في حاداً محصلي ومحمد لا منطاً قاب درص الدولة الانحلال الضمي
شكوا أول من يلجح الى ابتلاع لولايت الازمية يوشد الى ذلك ان الروسة ابدت
مطالب الكريدين ورائد ساهم قنهم غلوا ساظوا وماصل الكريد في الارمين
لولا عاكرا من اسماعلي في مؤلا دون فولك ، ان المراقم بين انكفرا والروسة في
سأن الاصطاف الموقته بين حد او راط شيلا وخلق الصم حوا شديد حنا وكيف
التيحة باري ، التبعة بامص انكفرا القربى وولفون القويين ولسل انكفرا صانع
الروسة ووجاهي ماظلا في ذلك في المصلحة الصفة والمضي هي عن ذلك عد سرائد
سلطها هو تلك الاصطاف للمركبة والارمنية بل مايدري لا تحدم الاطعام في هذه
الشوكتين مع جاز ايا سرائد كرايد انكفرا مايدري عرمة افرد شيلا خوب
فيسد انكفرا حسب اسد الخوني ويسم لروسة ضمه الى جالي

دعنا من طام الخاليو ساند في الكلام على المصير في الارثو على والرومي الثوطني في مكتوب
(المتر لا بد ان الكلام في نسخة الترمه وعند الاصطاف الاوريه وقد سر جالكاب
ماجد من غير اصل لا يصير مرعيه الاعيا. انصب كتابه ملاك الله فليد به صاحب
الله (وولي عابها عداها) حيدم الله

عدي من الفقه ^١ انكل دين متفق خلق الاسلام اياه ^٢ (١٠٢) وطوره الفقه
 ان طوره لانه لا يكون الاصل المتعوس الشرع المتعز ^٣ وان طوره المتعز
 انكر عبد الامم ^٤ ولقد قال صل الله عليه وسلم ^٥ طوره من الاعمال ^٦ ١٠١
 الا انه ^٧ وجود الفقه ^٨ وجوده لا يحق ^٩ تحتها ^{١٠} في مزايا ^{١١} صغار طوره
 طوره والاياه ^{١٢} طوره ^{١٣} من الافراد ^{١٤} بحرف ^{١٥} رايه ^{١٦} ومن خصه ^{١٧} طوره ^{١٨} الاسناد
 كلا ^{١٩} (١٠٠) فقد استغفل ^{٢٠} التخصي ^{٢١} لان الدين ^{٢٢} يكون ^{٢٣} طوره ^{٢٤} طوره ^{٢٥} لا يكون
 طوره ^{٢٦} الاستغفال ^{٢٧} في ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠}
 انما ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠}
 انما ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠}
 انما ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠}
 انما ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠}
 انما ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠}
 انما ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠}
 انما ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠}
 انما ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠}
 انما ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠}
 انما ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} <

عنه اتبع واسر حايو له من القضاة والقضاة في الزينة من الرماح ولو اسلب الذك
لا يلبس عبا سحر فلك لاسها اذا لا حط الحط في النطقة من حجر القلوب وسير
تساير على الجدران القديع القضاة القضاة ويداد الناس ولو قد فمن سبيل حبه
النيسة الادغام الى دار كتاب الخياط الكبري كالسرة والحصب والمصرب بل والقتل
بموسم او حبه لكب عر مائه فلي من يسهم تربة لولادهم ان يعمو النظر
هنا ذكرنا وعسى ان يفتد الله الذين يكلمون في حبه الاله ويحتوي عن اسباب قوم
فيه اتقوا على ان سوء الفريضة من كل فساد وبصلاحهم كل رندة ونقل له تعالى
ان جينا جميعا اليه فيق ولله العباد

أثره على الحياة

(تأييد علم وتقدم العلم)

ليس في حبه القسر ان يحط المرسل بجميع العلوم لو تفرغ جميع الاعمال وشوكت بها
الامم وحدها في العلوم والفنون والمصانع وما تولدوا من الفسدة على افعالهم كالتوريم
والفسدة كل علم وكل نوع من العمل عطاها من الناس بغير ريب بالمناهج التي يشقوا درجته
الذرية من حبه تكون الامم على مجموعها دفعة في كل شيء وقد اختلفت الى هذه القواعد
الامم انفسه وعلمها في قلبه في كل يوم ومن الى الفتاة التي مدح وناشدت وقد
اكتسب منهم جوارح المادى في صدرهم نمر د الفرج الواحد من التلم طوائف مضمومة
محمودة وبهرويه فالتلف ولاد القوماني حصة من حبه ولذلك لا يبرح عددا احمق
من من الاله ومن الخلدان ان يصل الاله عن طريق رشادها ومناهج اسعادها
ولكن لماذا حول في قومهم في الهدى والرشاد ويضوي بهج التوحيق والهداد ويهدون
في من من مرد في علم اوصي جليلهم في حبه في حوائف محبين من الاله اسوي الى
عدو يسائل التي حربه ما اليه ولا في هؤلاء التوكي بطسوي في تكلم في دقائق
البلادة وهو من الهندن لاد البلاد المصرية سوي في رابعة ما الى هذين القديس

وكانوا يسمون ان الجليل يفتتح موسم الفدان وحينئذ يفتحون جبالهم وجرس
الحجر. جرماءهم من الفلاحة والخدمة والحكماء من الفلاحة والخدمة

سلفا قاضى هذا اللاد و جلاسى الفرس بنديج في عولها القندو آد بهدو و امودو و يحيى مارا املا
شدى به اما او هو الملاحه المحدث الفتح محمد محمود الشقمي و الله كما لا يخفى على
صغير هي من سائر العلوم بتاجه الحسد من الروح في عدم التمثل بدقاتها و انما آد
الاولى له الاشتغال بهم الاخلاق فلهذا عن صعد النفس ملاحه كفى بهم للشغل بدقائق
الطب و انما ان التفتة الطلب النفس منه لان العمل والنفس اصل من الحسد لو سكان
النفس و على عدى في طلب السر لا حوا الا ان الله النعماني اقل مكلفي الاوهرو و لكن
المطلوب في حقه بمعلوم الاكوف و لكنهم لم يروا يخدم حقه و صدم اسلامه محلي
وجد فيه و رخصه على اختيار دقائق لندبهم و كتب عنهما

[illegible]

بعدہ و ان الیامو الارض حوالاتی الامامکلمہ کل تنقہ ہاذا کل سائہ محتقر و ان لم یعق فی
فہم صہ کلہا ملط و سر غنات صہا سو عون فہم ماہم فی علی الیامکلمہ یوروہا

معه للامور من صاحبه الى حرجه يظهر منه بتمامها ان رثه علماء هذا الى واجباتهم
الدينية والأدبية ان دخل هذا المصري ويصيح من رثه ان من الهدى الى الأجيال
الذين سبهم علماء الذين واجباتهم للدين والأدبية ؟

لقد عرفنا مني داس فزاد كلاً ما حوحي ساء بها كل منس
ما ومنعنا صاحب الزائد المسمى بكتاتيبه بمشابهة الكتاب على موهوبه جسم قائم
الاستقلال بهد السائق ولكننا استغنى في مراجعته السؤال والتأني قد أصبح له ان
في بعض القصارى بالكرم من علمه وشده علمه فانا قسمنا كتابه في منه ههنا كذا في
طلبه انه مستغل هذا التخصيص واستمر منه علمه صاحبه ولا يولد على الفظ في
صه وسألناه فقال ان طهرنا رثه فاستمع عن يده واستند على منه وتزوم حدوده من
ينه ومن لم يحصل الله له ورثاً فله من ورث

(شعر في حب العلم)

أشدنا الأستاذ محمد محمود الشفطي قالاً في رثه من سبب التبعيل في رثه لا يوح
هم صاحبه أظلم كل فلاح قبلك يوح ثم أظلم القبح لاج
أب يوح صاحبه وأغنى وساطي من غنى (١) ووفى (١)
فأصبح امره بزم أفاضي ذلك الوتر منك شر انتعاج
لك لا بالزى سلكه هدياً وعبيك لا وجود فلاح (٢)
رر حود ما الفهم علب جريخ الزلال في الصلاح (٣)
سوي انعموي نور الأنكى وجيبي مثل استلاج الصلاح
وبعد حكاية حين يندو جيد حيد من ناء الزمان (٤)
وعلى تقرها صد حكرها طاب الزواج باليس الفراح
خدة عس قلب ويرافا حصن المرطو هي عري الوضاح (٥)

١ الزواج بالمهم المسمى (١) الذي هنا كثره الخ (٢) جريخ مصوب على
معون سلطان فضل محمود أي جري جريدين والصلاح كرم سبب خروج دمه
(٣) الزمان بالمهم اسم كذا في محمد قاله الأستاذ (٤) الخلة للثقة فالتن والظلال

لا تالي د الرياح فاما اشفق الرشح من هود الرياح (١)
 يؤاني من عظمها فأيست فصل من مواليه ورماع
 قد قلب من ريس عوامها بكه سقي صكاني جد ساج (٢)
 لم يمتا بواردهم الفلاح يشارن صبرا صكالفلاح
 قد رما الصناب والكتالي ودؤوبه الاماء والاصاح (٣)
 بعد بل مرميه يد بل فصل لمصر فاصلاب الرواح
 يد سري مطه يد حري حوق الميرى نحو حري فراح (٤)
 اكأ المير حابرأ القواني ووسولا فصك والاواح
 وتشد لا صلا حنوخ ساعي الفخار ين بالانفطي من صمد طويح
 الامم علام فالكوب لصكم كثر ينكم خفا وحمرانا
 شاكهون بجو الجيد من ادب محلوها ما على الدنيا وانا
 بقا من احسن فاقه فامر وما مستخناه من اسرار حيلنا
 ولان ودور حوتكي لمعنا لحن صديده سراً ونعلانا
 باناسم الصدا لمع محنا من لو على الحد حياكل احبنا
 ونحن ركب من الاسراف مستظم اجل فالحلق صمدوا دون اذنانا
 قد الصدا لمهور الدس مدوسه به من دين الله حانا

يلهم سوتر غير ملوي وديل ماكل من الاسوره مقتولا من طلق واحد لاس طابن
 والجرى لضم ج يه وهي اخفته من سوتر وطرطو ظهال والرد بالسكر كاه يورده
 والفق ان صمد الخوة (القابه) ممتلئة بحيث تنص حليتها ونزودها لكها عرتي الراج اي
 حقا حقيقة الجسر والقرن في الاصل الجوع والتجور فيه ظاهرا (٦) الرشح ج رجاء
 والرشح فله عم المير والضمين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف صمد الماشه ص
 يقال لار حذنا هو حذنا اي ساقى الم وقى الصحو (٨) الكس استراخ المير في السير
 والي الشحم والدر (٩) الحرق القدر

المبشرا

١٣١٠

في يوم السبت ٢٠ ربيع الأول ١٣١٧هـ الموافق ٢٩ يونيو (حزيران) ١٨٩٩

حفظكم الحياة الله

«من ضمن خطاب الله نفسه هذه الكلمة في حقه» من الإسلام»

يا أيها الذين آمنوا استحيوا لله وقرئوا إذا دعاكم لما يحكمكم
بينها الأخوان لا أرى موضوعاً من خطابي (لغة للغة)
الذي ذكرني به الآية الكريمة التي حذرت في خطاب الأخ الأكبر رئيس
الحمة واختبأ بها كلامي هذا . لا أشت في التقدم والتأخر ولا في الترقى
والقربى ولا في الغنى والصف ولا في البرقة والمجد فإني جمع هذه الشؤون
والأطوار إنما تصحكون للأنتم الحمة المتأخرة فدعها الآخرة في التوسعة
الاستمرارية وهي دعت للتقدم والترقى والصفوة والمعرفة وبها ما تحفظه قوماً
للتحليل والتكوين فكون حكمة من هذه الأطوار وما يتألفها فأنما فائدة
الحدس القوي القوي هي مبررات الحياة القومية الآتية ولا شك إن رجحان
كلمة التحليل يؤدي إلى الأمن وهذا لحمة الكلمة

لقد رددت هذا التحليل في حسم حائز المليون من عهد بيدي حتى ثلاثين
هذا المسموح وكاد ويترق به ما سبب التحليل فكان نول واحد علينا من نظم
الملاح الذي نعيد علينا حائزنا فلفقوه . من كل على فهدأ هذه الحياة حذبت

(هذا الاسلام مرئياً وسعود كما بدأ) ومن الناس من فهم من هذا الحديث ان الاسلام انا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه محمد ولا ردة اليه حاشا ولا ان هولاء هم الساجدين في الله الثانيه سيكون كنهانها الاولى عزمه وسمعت ثم مرته ووجه وساده يجمع اطراف الساجده (كيف تكفرون بالله وكنتم ادواتا غلجياكم ثم يحكمكم ثم يحكمكم ثم اليه رجوع)

عندما يحيا : لاحياء لنا الاعماحي به اسلاف من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن - ارون من المدة - سود لنا حياتنا بهذا الروح الشريف : كيف وقد عاش ماؤنا الاوين بالاستغناء من بيوعه المنصر من غير الحياة الازلية الائمة وانما سنا براء الاستغناء منه : كنعان بالوشل الاخضر الذي صبح من امة ثماننا المتلوقين ان القرآن قد صارع بهجمة القرية مصرها وفال جيوش الزنه حسب ودرع غسيل المدة القصلي في تلك الارض التي كانت مشوشيه بجميع الامشاب الخبيثة فامحت هذه الاعتشاب ونفي ذلك الغسل فكان : درجاً عطية الثمرات من كل روح هبج : لنسهر عند : ركي الرب اس القرآن : معلقاً خلفاً الا وحده الى الخبيثة وفاده الى جنه الاسلام سلاسل الاقتناع والبرهان صلهم الحرم على عقائدهم وحب الياء على تاليدهم على مقارنه بما حكمهم فكان : راي رؤاؤه في ذلك منصفه لغيره قوله (وقالوا لا اسموا بهذا القرآن ولما رؤاوه به سكتوا) رؤاوه السماع له المرقوم رؤا في الجنة في القرية ورؤا مناشه للذو واللعن للانس من الى الادله شي : فتنادها الى عالم يكن من مرادها ومن كان مع هداهم ورشادهم يكون مع هداه على شدة من القاب وما هو الامل والزحمة نعت به للناس في اليأس والفساد : وطع من

عدائهم للقرآن ما قصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل : واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ، فاذا كان القرآن قد احيا أولئك الاقوام مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لا يحينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تقيض علينا امواها من انايب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسين ولا نلزم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القرآن الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا اثنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكفون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الادب في الآخرة تقول (لا يدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الحياط) . كان من اهل هذا الدين من افراط في الزهادة وبالع في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التبكير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الآخر ولا اعيبهم جميعاً فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لا يصلحون للقدوة والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الآخرة - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للعبادة ماوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً
يكتسب وينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القران صريح في طلب اقامة
الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس
نصيكتك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا
بالايات التي تتعلق بركن الاخرة فقط . ان الاحاديث في الزهادة كثيرة جداً
ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لا اصل له وما كان منها صحيحاً
فالفرض منه كبج جراح النفوس المجبولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود
الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل
ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يمت
سخط تس ولا تتمش واذا شيك فلا تنقش) رواه البخاري من حديث طويل
اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدنية اوربا مقتبسة من الاسلام
وما قال الا حقاً اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل .
لاقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما
لاقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيها وانما جاء هذا الدين
بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا
والاخرة معاً فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية
والادبية وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى
المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بالمران وترقي نوع الانسان * اشير الان
الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلاً

في اجتماع آخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقى المجتمع الانساني وتبدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد ارشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنوانميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوريون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حتى رعايتها فخرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجورا عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدينة أوروبا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقيتنا في دنيانا واخذوا بها فسمدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن كره اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخرية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادامنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر
القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب
التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هذا ما احيت نشره في المار بما استحضرت من الخطاب ورمازت كلمات ونقصت مثلها
لاني لم اكن ممن يقي حافظا ما يقوله ارنجبالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى الملاء * هبطت السيارة الرابعة من
السما * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليتمتع الناس بما اشتروه
من السيارات السائقات * من النعم السابغات * وهي الذكاء والفظانة *
والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن
تعلم ما قوبلت به بضاعتهن من الكساد * وما ذا حل بهن من الطرد
والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب
العقل والفكر * هل لكم في طول العمر * فقد أمرت بان ابيعه لمن أراد *
بشرط الاهلية والاستعداد * فهرع الناس اليها * وتكاثروا عليها * حتى
صار يموج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء
باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل
وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس
بذلك * صباقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوق القيل والقال * وحي وطيس
 النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدال أوشك ان يفضي الى الجلال *
 وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مثير
 الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه
 البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهاء * كالماء والهواء * لا فرق
 فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصماليك والامراء * فانحسرت أسباب
 الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالين طول
 العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول .
 اعطني اعناني . وهذا يقول أنا جئت أولا . واخر يقول انا أزيد * فقالت
 (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت
 لكم لا يفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس
 اجمعون . اتنا ايها الفتاة لمستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او
 يهان . ثم انشأت تتمتعهم فقالت (السياره) هل اشتريت من بضائع رفيقاتي
 اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك
 (السياره) منهن واحدة جاءت تباع الذكاء والقطانة والناس ، هذه لم تشتري
 منها شيئا وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السياره) اسألكم بهذه فهل
 اشتريت من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم تشتري منها
 ايضاً وقد طردتها نظارة الحفائية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية
 (الناس) قد اتينا لذكري من هذه فجاء التريّة وخطفوا صندوقها ثم احتال
 عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السياره)
 الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيكم شيئا من بضاعتي وما أردت

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في إيقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لمكدونيا بواسطة البوسنة والهرسك غير ان النمسا الآن لاتود ان تعيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حق احدى الدول الاوربية فهي تواطئ الروسية في حادثة مكدونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقي على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا نعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها قمع اهالي مكدونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبذل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعده لثوار مكدونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من انغالهم في الشر والفظائع وارتكابهم مايزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ما ذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكدونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري . أما ولايات الارمن والاكراد فصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي - كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الحلاف والموازرة وقيمت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال اذا فار التور ووقع المحذور ونجردت الدولة - لا كان ذلك - عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن العنصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بمساعدة جنابيتها من البرين الروملي والاناطول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب - اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانيين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نكرة

(*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جري لا الكاتب في ملائ من اهل سوريا كما تقدم وما يقوله في الجواب من ان ساطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاراك اعجاباً كبيراً كآرى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (الطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سرايله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الاتف وصلم الاذن فما بالك اذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والايداء بحياته لاجرم انه يستमित مستبلاً ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودرّبهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للآثار خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الادارة مناهج لولم يتكبروها لاشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحاج السعادة حيث ترع الامم المتعدنة (١) ونبع فيهم خطباء وكتبه اذكاء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركاكه والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقامها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولازال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصباح الناشئين وتصل نغمتها الى سويدا وآتهم - مادام أولئك الناشئون يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيم الشهير «نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد» لا تشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لا يفتته صدم ولا يسحقه صك بل لا يغررك سبي الساعين في ازهاقها ولا تأميلهم استلاها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السبي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جرائم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشريل راعى بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) النار - نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع لخطوات اوربا حتى في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجاً اسلامياً واحداً لم لهم ما يريدون (٢) أي يتحاضون ويبحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيم الشهير من قوله «نحن العثمانيين» الى هنا وهي معاني يراد بها شي واحد والسياسي الشبير هو ككل بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشريه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الإدراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الإدراك من الفطرة الأدمية كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل والانحال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصراً على نفر منهم وعلى غير الوجه الذي ترجى فائدة لهم . اما لفهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أركانها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتي أضحت أشبه بالغات الميته التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مالا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلتفتوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلقوا في نفسه بذور الإصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء ار ذوون بهاة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويظهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالاسم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الازادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماقه وشلبه في تلمس مصالحه وانبعائه في انقاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تسلط على ضعف نفسه وتكثف من جراح هواه بشره بالنجح وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضائلت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفقد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها ونفخت السهم في هدايتها لما فيه خيرها وتدرروا

بسبب ما أوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف منهاياها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستارة الحفاظ الحامدة يوشك ان تهض تلك الامة من غفلتها وتفتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطاية في نواديها وتهدا شقاشق الخطباء على منابرها ؟ أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لا يحسن شيئاً من الاعمال . القاب يشرع بعمل فلا يلبث حتي يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لا ارادة له تلهمه سداده وبقية من الغوائل بل كالنفس السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطي يستجته

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجاح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذنا بالتسجيل على اليائس من روحه بالكفر مع ما نعتجسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) - لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في احماء جذبيتها وانغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاجنباء المسلمون

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي عاينا ثمانسرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدئياً ولاشك انه لا يبغي عليه زمن حتي يتم اتناذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجر استهلاكها

واحد في المائة ستمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام
ايسال خطوط حديد الروملي باوربا المركزية) وقدر هذا الدين ٨١٠٠٠٠٠ جنيه
انكليزي . وسمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوروبا
بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة)
سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هذا المبلغ
٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه
انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد
ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التبناك الذي كان منح لاصحاب هذا
القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) ويبدى بالعمل به

قد رأي القاري فيما سلف ان الامر العالي الصادر في ٢٠ ديسمبر منع لحاملي
السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من
حكومة البلغار واليونان والجيل الاسود والصرب . ولكن أوروبا قد تساهلت مع هذه
الحكومات ولم تلزمها بإداء ما فرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها
في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات
الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات
الصغيرة ما أيرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاري مما نورد عليه
بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة وبما عرضته الحكومة
العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً وبما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل
الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودانيتها وما ظهر فيها من اعتدال
حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية
بحسب الارقام المأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨
جنيهاً مجيداً فائدة واحد في المائة فما يدفع من الفائدة مساهمة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً
مجيداً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط
سعر ربح سهام الحكومات في أوروبا أربع في المائة نستفيد انه لا يبقى على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدد المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنياً مجدياً هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنياً مجدياً . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا تيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما تدفعه مساهمة هو ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظيمة من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناجمة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في اقتاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مساهمة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنياً مجدياً وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجاً الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان ييسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لخزينة من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تخافنا خطر احتمال ما قد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما تدفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنياً مجدياً في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجدياً مساهمة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها

(لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كأتم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر تم في بلاد الهندوتونس وغيرها وقد جاءتا كراسه من ادارة (مدرسة محمدية) في مدارس الهندتين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقى الجمعية الخلدونية عاماً بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطاباً بايماً لجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا وائق فيه ما كتبه من شيء هذه المجلة من أيام في التؤيد الاغرت تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لا بد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونية وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه - يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي الاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لها في البلاد دائما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم مآزاه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتح ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال - وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة قول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمار اشبه مكمله للذرة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم زاه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعاً من فروعهما (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال - وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوقاق وبمشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تحويل الوظائف اعطاؤها للمستحقين بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال - وهاته المعارف لا تافىها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب في درسه البالغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال - وما يدل على نفع العلوم المزاول بالخلدونية مآزاه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصداتها كما تآكدناه من الفضلاء الثقة ومن الاميرة نزي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لمهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلاً منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعاقبها معرضون عن التعاليم الوقية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقية واهلهم ادنى المام بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فربان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ووزعت

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اوضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الديني سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نجبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تلخص جنيابه لمبحث سياسي دقيق فقال ولقرننا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكاً بامور دينه محافظاً على شعار قوميه متقفاً بالكلمات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسية لازال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاتهم المسلمين في شمال افريقيا لاسيا عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اهـ ما اردنا نشره المتلور - استت مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين واللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بحياة الامين... ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبلغون الآن ٢٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان أوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً - ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و ٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في ألمانيا و ٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و ٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و ٣١ مليوناً و ٣٠٠ الف في إيطاليا و ١٨ مليوناً في اسبانيا و ٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و ٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا و أوروبا و ٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا و خمسة ملايين في البرتغال و ٥ ملايين في أسوج و ٤ ملايين و ٩٠٠ الف في هولندا و ٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و ٣ ملايين في سويسرة و مليونان و ٤٠٠ الف في الدانيمرك و مثل هذا العدد في سوريا و مليونان في تروچ (الاهرام)

المختار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجنسية والدين الاسلامي

البداءة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكون الشعوب والقبائل بالمصية النسيية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فالتسعت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تثالب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تثالب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والمدن بل أعطاه سلماً ليخرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع - رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً - رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر مئة ابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية - التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين - وهو عالم الغيب والشهادة - ان الناس لا يعنقونه مرة واحدة وان هذا موجب للاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوفاق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين، طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكمهم وصعواوكمهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يعملوا لاجراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استعدادهم الوصول اليها. والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يتراف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجسماني - تأليفاً جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغداؤه الاخلاق الفاضلة والمبادئ الكاملة وثمرته

الاعانة المصحح وجعل المؤمنين في تصاريفهم وساوهم على العروا والتعوى
كلما بان تشدد نصه نصاً وتكلمهم لوجداد السبكي له عموماً يدعى له سائر الحسد
لا يجوز ان يراد لفظه الاوى وافته النشرة المادله هي على كونها اسم
من وادطة الله وانشل فند كان. فوى واكمل كان اناء الله الواحد
واللهي الواحد هرون رب هجر ظلم قومهم الما كبر لهم في جسيتم
وسخطهم نذل لهم الاسلامي للتفليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما راوا
في اناء القصور وفاء المسلمين لهم حسر بهم فمهم صاروا عرفتهم على قومهم
وهو كما للمسلمين عليهم شمسون هم الاخير وبقدرهم على الاسرار جاشي
رسالة الخزاة التي شرب في الحسد الاوى من النار ان امانه (رضي الله عنه) لما
نراد ان يشخص من خص الى دمشق لئلا الروم على المسلمين وجهمهم
امر حيف عليه من على القوم ما كان اخذه نسلهم منهم من الخزاة
فرد عليهم ذلك و فهمهم ان الامر ما عده حوله ما كان ثابثاً فاعضوا ولكم
ولا تمنع بلادكم (في ان حد المال هو ما زاد على الحد وعقد عروا بها في ذلك
الوقت لا مفسر ارجح ان الخرواح من الله فردوا عليهم المال) فقال نزل اللفظ
(ردكم الله انسا ولعن الذين ظلموا فمكثوا من الروم ولكن والله فو كانوا هم
ما رده الله على قصيونا وحسو مع هبنا ففرو عليه من موافقا) - هذه
الرواية ناطقاً بحسب انحاء الاوربون حيلة لعد الامم والشعوب التي
تطلب عداً بطانة ظلم حكايه حبه حواء مع ندمهم عن القس المصحح واساوه
الملايين كل عدا المسلمين عنده كانوا من يدينهم وقاتلين شر يمينهم
ولكن عدا لرافطة معها كانت وشهوه وهي من ملغ ملغ رافطة وحده
الاعتقاد بمرور الاسلام الوحي في الانصاف لها وبذلك رى المسلمين

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الاسلامية من المدارس وجعل رسومها موائيل ودواري ولا لوم على من يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب على الذين رضوا بان يكونوا معاوني يديه لهدم بناء جامعتهم الدينية والذوية وهم يعلمون ان هدمها يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم مخفوفاً بالحزي والمقت ملوثاً بقذر الحيانة والنش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملته اسماً سميأ ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً علياً . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين فلي كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها النابرة والحاضرة وان يكون لهم طرق التعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيج العام ومما يقضي بالاسف والالاف ان اذجاج بعد ما يرجعون من أداء القرية يقضون أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم وايام

من يتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اتاء خطاب كنت ألقته في جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق فهمه ويعملون به فهم ثيلون . . .

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم به هذا الاسم
« عرفات » ، الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل ، واحسرتاه فقدنا
كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وقوائدها ، ومن الضروري
في هذا ان يكون منا أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر .
أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليوناً من المسلمين في
الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا
أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟
ونرى الجمل الفقير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات
العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف
وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم
وكمال هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في
المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوجدتين تكون (الجامعة الاسلامية) التي
اكثر من ذكرها الكتاب وبحوثها فيها من وجوه كثيرة غير محروقة فتضاربت
أقوالهم وتناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين
الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الالمانية حتى يكونوا جسماً واحداً وقد
انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها
هو ما قرأت آتياً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة
الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعاً بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل
عقدتها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل ما يعود على وطنهم وبلادهم بال عمران ويفجر فيها ينابيع الثروة - هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان - وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العلية فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليتمكنها حماية الحوزة والدفاع عن اليقظة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العملية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل المدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الأليات الحميدية. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً واما استعداد الرعايا لمساعدة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى القضاء فهو يمنهم من كل عدا. هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية فاهمها جعل الحكومة شوروية. والعدل والمساواة بين الرعية. وانتقاء جميع الموظفين. من الأكفاء المستعدين. وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيد (ومن يتق الله) مسترشداً بسنته الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه ما يهمله. ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً.

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالبيضاء
 في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع
 دهقوع * وكان في يدها نموزج بضائتها * فتفتحه به اساعتها * فحسبه
 طاماما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار البيضاء يعيش ثلاثمائة سنين *
 وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال
 ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام
 بالاعمال المهمة * التي ترثي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها
 من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع
 آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشتري عندنا بالمال * لانه امله
 رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكم * ولا يتوقف شيء من ذلك *
 على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت
 السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال
 عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن
 والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربات الحبال *
 افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء *
 ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين *
 بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها
 ارباب العقول السخيفة * كصاحب السباحة والسيادة * أو صاحب الدولة
 او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها يتابع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضا يتلاشى في الهواء * جديرة بان
تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان *
وكاطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف
والمجد * ما قول صاحبك بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه
الواقع * ولا ان يكون مظهراً للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويعان *
من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت
كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول *
وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات *
بل ربما دلت على خسة ذوبها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وازى من
الفضيلة التناهي عنها * وتطهير صندوقها منها * ثم ألقها وتخلت * واذنت لربها
وولت * فهافت لالتقاطها الاشرار * فهافت الفراش على النار * فكان
الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من
رتبة او وسام * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استهاض هم ﴾

(١٤)

ان ما ذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم
لا بد ان يعقبه انصالات عزائمهم وتخفز همهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اتدفاع
السيل المنهمر . تتحاور عاماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتقيحها
وميز كل علم عن آخر ووضع تأليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاقة والتعقيد في
كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب وينشئ مالا سلفا من الآثار والتأليف النفيسة
التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكافة لينتفعوا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاص (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكب على قصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذاك العلم والوقوف على ما قاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آانس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم وانحزلا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويتخير له علما منها ينحصى فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لانهمك الطالبة في علوم عقيمة لا تنتج فائدة ولا تبعث على عمل . العلم هو ما يربي في نفس الدلب ملكات فاضله واخلاق شريفة تحركه في تحصيل ما به منفعة تعود على ذاته بالخير الدنيوي أو الآخروي أو مصلحة عامة تورث بمجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم ما يتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم الا فاع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الذاكرة وتسميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبدل ثمين وقته في تفهيم الساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحايل عباراتهم وتفكيك عتد ابحاثهم وتصحيح انزالهم وتأويل أو هامهم

هذا ما يخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلله . والتمرنون على الحلاية منهم يعطون العامة في المحافل والجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سدة الغفلة ويشعرون قلوبهم بالعزة والتخوة ويشربونها حب المجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تزل متأصلة في قلوبهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائقهم واعق بهم فتقوى فهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشلها من

(*) الاختصاص مصدر خصي ينحصى اذا تعلم عاماً واحداً واقتصر عليه

حضيض الخمول الى يفاع القوة والسيادة. لا ريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويعت همهم للعمل ويحبب اليهم تربية اطفالهم وتخرج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهذيب بين الدهاء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تكون هيئتها ويرتفع بنيانها. وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وقائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبنون لهم كيف يشروعون ومن أين يتبدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تبارى في خدمة الامة والاخذ بعصدها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك الساطة الوازع تحذو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه مخائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وختف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عايبها من الزمان الا مثل ما أتى على أمة اليابان حتي تراحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمين على جنسيتها ولغتها وتبوا مستقبلها متبوا رجياً

فما أتممت كلامي حتي اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوم حول البلاد وتهم بالهوي عايبها تمزيقها واختطاف اشلائها ؟ ام كيف ينفصح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انقصح للشروع فيه لا ينفصح لانجازها والتمتع بنتائجها الفائدة اذن من العمل ولماذا تنضي الغرائم ونعي الهمم في تحصيل ما نصد عن اتمامه وزد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت مقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبات (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يقتسموا تلك الهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقاريء مما المنابه من شؤون الولايات العثمانية ومطامع اندول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سككت على غيظ غابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قات حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لا يفسح لترقيتهما قبل ان ينجزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فايست بهذه المثابة وان كانت مبددة بالآخطار ومحتفة بالاطماع فالمدّة بين يديها افسح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

بَابُ التَّحْقِيقِ فِي تَعْلِيمِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتي جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بانعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما سوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثره العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحائثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم اوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية النماة كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجالهم ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النبي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التزهية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان احاديث النبي لا يحتاج بها
واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد وجوه منها ان
الاصل عدم الخصوصية فلا بد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم
النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم
من حضها على تعليمها ان غيرها مثاها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بأنه يحتمل ان
يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال
لا قيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذ العلامة بن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن
الكتابة في فتاواه الحديثة محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء
وقال انما يدل على الجواز وان النبي للتزيه لما قرر من الفساد المترتبة عليه . وما تلك المفسد
الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . وما من
عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلفون « قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهندي في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات
علامة المعقول والمنقول صيغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بناية (محمد عبد الله سلمة
ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاء الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه
التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة
فان اخواتنا الهنديات لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية
والسورية والتركية . وانا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في
مستدركه عن عائشة مرفوعاً (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن
المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين
قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من احاديث النبي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج
بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه
نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تقيحه أو لكونه قد اذنه
في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحققون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعقلائي وغيرها . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قل أبو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال أبو داود يضع الحديث وقال الحافظ المسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة أبو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك كذبه أبو حاتم اهـ

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسألة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لا لزوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ما قاله المحققون لا ان نسلم بكل ما رآه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ما قاله أموات المؤلفين

آثار علمية

(الشعر المصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد اقدي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر	فموجوا عليها نكها أيها السفر
محا أيها مرّ الصور وهكرها	إذا مرّ عصر كرت من بعده عصر
فقد انكرتها المين بعد تعرف	وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عليها قد عقنا ركابنا	ولا خبر يشقي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها	وهل تطلق الدار المعطلة القفر
فما من مجيب غير تهطل عبرة	يروي صداها لا كما هطل القطر
وكان ترى من ذي ثمانين خضبت	لضول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يكي بدمنة	ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يك حتى ضاق بالهم صدره	وحتى تولّى ما يرق له الصبر

بكي وطننا أودت بسالف زهوه
 أغارت عليه دارعات كوماتها
 اذا عسكر بحر سما لقتاله
 فقد نهلت منه المتقفة السمر
 الا انها مصر التي نحن أهلها
 مضى عزها القدموس ما يستعيده
 همو رقدوا عنها فطال رقادهم
 أنوما كلاً يومكم ان ذاككم
 الماتوا أن قد قسم امركم
 أما فيكم حر اذا قام داعيا
 كريمان لما يجتبا عن عظمة
 هما هضبتا عزم وحزم كليهما
 هما الذخر للاوطان ان جل حادث
 اما ويمين الله لولا بقية
 لقد هلك منا نقوس كثيرة
 حوادث دهر من خلائقها القدر
 فابرحت حتى اتيج لها النصر
 فأعني عليه جاءه عسكر بحر
 وقد كبرت فيه المهتدة البتر
 فياويج مصر ما الذي لقيت مصر
 بنوها فلا عز لديهم ولا نخر
 فديتكموهبوا فقد طلع الفجر
 لوزر كير لا يعادله وزر
 بأيدي العدى نهبا فهل لكمو أمر
 الى صالح أوفى مجاوبه حر
 ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
 يخافهما الهول المخوف فما يقررو
 فضائق به ذرعا وأعوزها الذخر
 أو مل ان لا يستبد بها الدهر
 يصبحها أمن ويطرقها دعر

الانجباء النجباء

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الأخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيا مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٨٤٥٩ جنيا مجيديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٤٤٩٣١ جنيا مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيا مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت لدفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيا مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيا مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل الأسود هو ٢٦٦٥٩ جنيا مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيا

مجيديا وريحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنيا مجيديا وريحه ٦ في المائة* لو أن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للتقدم عليه والزمّت الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٢٦٣٤٧ جنيا مجيديا ولتقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك* للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحققة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مذهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ التزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقدتها* كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحت الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عددا كبيرا من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا متكالين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصتها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتداء دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للان بيعها وكان لا يزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغير الكلي الناتج من اصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمها كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لتنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط* لو صح ان يقال هكذا* ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الارتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (ها بقية)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل أمراضهم ودلائلهم على علاجها وإرشادهم إلى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم الأمة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني (نعمده الله تعالى برحمته) فإنه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الإسلامية) وكان أكثر سعيه لها من الطريق الأقرب - طريق ثنويه الحكومات المسئلة المستقلة إلى الاتحاد

ولكن أباهما الحاكون فكاره * لها جاهل أو مكره وهو عالم ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا المهد (كما المعنا إلى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجال باباً للإصلاح الإسلامي إلا طرقاه وقد بدأ باب السياسة فكتبها وخطبها ماشاء الله أن يكتبها ويخطبها فلم تأت النتيجة كما طالباً ورغباً ثم استقر رأيهما على أن هذه الأمة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزت ومن قبله ضعفت
وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يزرع كوكب سعدتها . فأنشأ جريدة
(المروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم
الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى امارة البدع واحياء
السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل
السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين
من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نهت وحذرت .
وبشرت وأنذرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراہين ملكت قياد
الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلت لها الارض
زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محمر
الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من المروة الوثقى
في مجلس السيد سلمان افندي تقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان
يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا . ونقل نحو
هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور والاستاذ
الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدة يقول ماثله لو طال الامل على
جريدة المروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولحب المسلمون من
رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجدها بأثم وأجدادهم . ولقد بلغ من غرام نبهاء المسلمين
بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية
وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئا وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آنا
بعد ان . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب واتي وجدت كل مافاتي
من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني القاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ
اثمن ما يملك . وبالجمله كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن وثقفة من
روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العملة والمعلول . وانتعشت
باتتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصائحها الاكباد . حتى رجي ان
تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية
يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فعملت حكومة
مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعها هي من البلاد الهندية .
وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيئات
ان تنقسم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى في جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها
١٨ عدداً ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الإسلامية العامة
في الجرائد الا ما يجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها
من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني قتيلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب
السيد عبد الله نديم المصري الشهير بمجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠
وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم
وبسائر الشرقيين ونشيط همهم لتلافيها الا ان بيثة النديم - حاله ومحلّه -
وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات
الامور الاجتماعية وان لا ينحى باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء
والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية
وفروع دينية وكان كلامه مؤثرا فيما نقل اليه فلو بقي لا حدث في مصر تأثيراً
سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

تفخ روح التعصب الديني وثفت سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيت يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التي اخذ بها

فربعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الإسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء المنار، لاهياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا قته بنبراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك القرصنة اذا ذهبت لا تكاد تعود ويستقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الإسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بمحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها الهزة تقتم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها تقوتهم ولئن فأت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الإسلامية فهي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام
قلنا ان المنار وافق المروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي
وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا
انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل التمول في التعاليم الفاسدة
والعقائد الزائفة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع
معها الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في
موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب
المقطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة
ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من
القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح
الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما
وهو مقاومة أوروبا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقى من وجهة الدين وقد
كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة
اشهر فراجعوا العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع
به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد
ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم تنفك معه على نتيجة
واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحسانا وتحبيذا وابانة عن
اعتقاد ان هذه الحطة لا تنفع للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرها
من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في نفيه
المسلمين فنشر المؤيد كثيرا من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق
والغرب ومنهم الفقير منشى هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

جريدة (محمدان) الهندية . وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات
 لكتاب متعدد . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص
 مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا . وسرى السر
 من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى
 جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيها مقالات كثيرة في الموضوع
 ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرها
 من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد
 ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية .
 والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسألة الاجتماع الاسلامي
 من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادراً على ما علمت من
 صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة
 الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتبنا - هذا ملخص تاريخ
 الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلاً عظيماً
 من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسما عيل بك قد أنشأ جريدة
 سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين
 لتربية ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم تقف على شيء من اعماله
 ولكن رثته المطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم ننجل للناس الطريقة
 المثلى بقول احد اذ ما من قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على
 فساد رأي الا ولصاحبها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر
 من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم ضعفاء ومن الا جانب غمهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشتغل بدراسة هذه المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا كان يفتشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها فني جزئياتها وشواردها . وما يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقوماً لفكره وصحاحاً لرأي او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتقرير واقل ضرر فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاعة للقلوب عن راط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقاً او عدواً ولا بكونه يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى هذا حق رعايته رجي له التمييز بين الحق والباطل والتزيل بين النافع والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال الا هرام والمقطم . فتنتان على ان الدعوة الى الجامعة الإسلامية باسم الدين مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الإسلامية الا باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان . والتؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم يد رأيا جديداً الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن « الجامعة الإسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ما جاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقلتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمتدييات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الإسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصيهن . ومهما تخالفوا وتناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطع قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان يفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام أعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل " لوك طريق الاستبداد ومنهم ومنهم واجكن مجموع مفسداتهم ومضراتهم لن تبلغ بعض ما يرمى اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو باع قول يشير الى احكم رأي لمحو السلطة الإسلامية من لوجود " اتلى الله قائله ولا كثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكتبوا بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . . . اذا . . . كنت ساء الآراء بالميزان الذي مضى اننا نطهر

الراجح والمرجوح من سائر الأقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء ما لا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلية على ان المزاركان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة او جرائد ويناهناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلاً

وإذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الأقوال والآراء ننهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد - وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقننا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابهامه - (خلافاً لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا ننيط بهم ما خلقوا لاجله - فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم - فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم - وينفع امتنا بعلومهم واعمالهم -

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تزاخم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه منزلة دونها كل المزايا . نسبة تلك المنزلة الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المنزلة . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصارعها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المنزلة تسلط عليها الفناء وانعمست بالعدم . اذا نقت المرء روحه (*) لا يلبث حتي تتحلل دقائق جسمه وتفرق عناصرها فيتأولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بني (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زایلها تلك المنزلة انقصت عرى هيبتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . منزلة هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهاملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستमित في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجئون ؟

لا جرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل امة عرضت لغتها للزوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها لئلا قليلاً وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القليل

(*) فسر الكاتب نقت بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملاً بهذا المعنى ومن معاني

نقت رمي الشيء من فقه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلاً كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي واللم يمض عليه قرون حتي يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد . لتجهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا يفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورة ومغالبة فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) ارض ملاحه واقترش معدنها المالحى زمناً طويلاً بقي له هيته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر المالح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصر مالحى ويصير ذلك الحيوان جرماً معدنياً بعد ان كان جسماً آلياً . هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت امة على اخرى وابترت استقلالها السياسي وملك عليها امرها كانت كمن استرق الآخرو حجب عليها ما اذا عملت في ضعفة دينها واستئصال لغتها لتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخرو يسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتواني في صيانتها حتي احتاسها العدو واستعبدها فالاحجى به حينئذ ان يجدد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوماً ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لا جرم ان يكون مثل الامة التي تتواني في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحق الذي يلقي نفسه في الهالكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة التمرض لئلا يمحى على الشخص ان يتذرع بكل ماله من الوسائل لحفظ حياته ولو يبذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جباناً
الفرنسيون في الازاس واللورين ينلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسية كما
هو شنبنة الالمان في البلاد النمسية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركان
ودولة مشيدة البنيان . تعمل كل من تلك الامتين في تأييد جنسيتها والباس رداها لكل من
تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عري دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عامة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضاع خلال . لعمرى ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسيتهم ويتقحموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطممانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والياد بالله

فرنسيو الالزاس والاورين لواكر هو اعلى التجرد من الجنسية الفرنسية والاصطباغ بالصيغة الالمانية لاستحبوا الموت وتجرعوا كأسه دون ما لكر هو اعليه مع انهم لو تجلبوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تتألق شمسها في ربوع فرانس تألق شمس الضحي في سماءها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنسخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تبث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عظماء قليل تحول ليلها نهاراً وغياها ليلانواراً

هذا شأن القول في المحس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان يلهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وليس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينية واللغوية . فقد تين لاسائل الآن ان العمل والجد في الاصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شي من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجني . فكل جماعات الامة يلزمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفت من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار من البرية

تفضل علينا امام لغة العرب . ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشقيطي بقصيدة بدوية في أسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها النار فنشرناها خلافا لعادتنا لا تاترى رضامثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نتمتع حق شكرنا له لان فيه نفراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح النار بما يديه من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار	حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادت حيا	وبادر نصره حق اليدار
وعظم قدره سرأ وجهراً	تجز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر	وجار ابي دواد للمجار
تجد قوليهما حكما وعلماً	مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح	وتدب في الوري ياخير جار
وان جهل السفية حقوق جار	وسيم الحسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماء	كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجمله دناري	ويجار العلم اجعله شعاري
وكل منهما عندي منيع	بمئة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختيار	وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري	اجوب له البحار مع البراري
او ثم العرب ثم العجم فرداً	لضبط العلم ليلى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً	وردد تحوت او غاد شرار

فدع عنك التحوت (١) وعدعهم ووثق وصل حبلك بالخيار
 اشاقك بالغميم ضوء نار ام الضوء المضيء من (النار)
 فما نار الغميم شوقتي ونجل الرب شاقته وهو سار
 وشاقته قلبه الشماخ ليلا على بعد المسافة والمزار
 ولكن (النار) حوى اشتياقي لا يديه من هدي الكبار
 منار هداية للدين يعلو مكان التيرات من الدراري
 على التقوى يحض بلين قول وسد المفسدين عن الضرار
 يحض على اتباع الشرع نصحاً اولى الابواب من كاس وعار
 ويحمي حوزة العلم احتساباً حاية ضيغم شبليه ضار
 يؤيد بالدليل عليم صدق يسفه السفه اخو الصغار
 يدل التاركن سدى هدام على سبل التجارة من التبار
 وينكر منكرات صرن عرفا تباشر في البراز بلا توارى
 فنشئه (الرشد) أحل قوما عمين عن الهدى دار القرار
 ولن يرضى (رضى) افعال قوم احلوا قومهم دار البوار
 وانشد في هدا وفي عماهم من الاشعار مطرب كل قاري
 اذا ازاداد العمون عمى عرقم هدى الاسلام واضحة (النار)

« تقريظ »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لا يفتح فيه باب التقريظ حتي كثر علينا ما يلزمنا
 تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بتهته صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد
 الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل
 صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لندرجو له فوق ذلك مظهراً
 (مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة
 نجاحاً هائل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الا راذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرف واستعمل هكذا

حجمها الحاصر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وإيجازها
واتقان رسومها مع إبقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهى صديقنا منشيء هذه المجلة بتجاحه
السريع وتمنى له زيادة الأقبال والتوفيق

الاستخبارات

« الاسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة بيروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلها في الهند ثم قالت
اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاحذنا معه باطراف الحديث
وتقلنا من القديم الى الحديث وداريتنا الكلام على أحوال تلك البلاد وطايات أهلها وما هم
عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريو جانيرو وعاصمة
البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم
على ما يقولون من أفريقيا وقدامت زجوا بالاهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام
قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضا
قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية
ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل
على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوق كثيرة من
هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون
وكان الدون بدرو امبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا
ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوقة في روسيا وهي ان صاحب
المزرعة أو الترية اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والاهالي فيصبحون كلهم طوع
أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما
محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبنا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله)
قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لاتساعدهم على لفظ الهاء والحاء اما أنا
فتمجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا
كنت اعلم ان صاحبنا هذا مسلم فقلت له وما علمت هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كدت اصدق منه ذلك ولاجل ان اتف على حقيقة باطنه قلت مداعباً ان المسلمين لا يتفنون قهض الحال وقد احترت عيناه وارنجفت شفتاؤنا وظهرت ملاع النضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقتصر منه فلما رأته على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية واتنا عائشون مع المسلمين على غاية المحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلماً حقيقياً ام لا فقال الحمد لله على الاسلام وانت يا صاحبي مخبر ان تهزل معي بما شئت اما الدين فايك اياك لانك تيت عدوي ثم تصالحنا وتصلحنا وخرجنا الى التره سوية

قال مخبرنا - وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وما ذلك الا لانهم نبذوا لفهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وما عدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام الا سنة الحتان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا ما فهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان هؤلاء المسلمين علماء مبعوثون ينبشون بينهم فيتعلمون انهم في بادئ الامر حتى اذا احسنوها علموهم اصول الدين الخفيف فلا يكاد يمضي ربع جيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولا يخفى ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمان على وورد الماء لان اساس الدين الخفيف راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم ولا ثم الي وتبي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق فانهم ولا شك يقبولون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الفث من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادئ الدين الاسلامي البسيطة السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم الدين به والله الهادي الى سبيل الرشاد (انتهى)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة - أو - الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن اولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول (الدين) عرفه علماء المسلمين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والصلاح في المال وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندئذ ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها - قضائية ومدنية وسياسية وحرية . ومن الناس من جعل الاحكام قسماً مستقلاً بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع التواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو بين صفات تلك النسبة ، وهو كما ترى

لإعلامه له بالأمور الدينية ولا بالأحكام والسلطة ومن نشهر أب
 الديانة النصرانية مبنية على الخصوم لانه سلطة حكمت مسعها في الانجيل
 من ان سلطة الملوك إنما هي على الأجسام القابلة وان سلطة الدين على
 الأرواح عطف فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين لكل سلطة ويدع
 لكل شرعية حكمته بخلاف الدين الاسلامي فإنه مسمى على السلطة والقلب
 وان يحكم العالم كله شريعته وان لم يدسوا كلهم به ان لا يتبل الى اتحاد
 النوع الانساني وجملة امه واحدة الا بحدى الوحدى وحده الاعتقاد
 ووحدية الحكم لقادس الذي تساوي بين الجميع وقد بنا هذا في المدد السابق
 فلا نسته. فحسب كل السلسل ان لا يدسوا لان كان على دينهم واذا حاول
 اجبي البيت لاستقلالهم ودخل خارج الى بلادهم يمين صيهم ان سبروا خفايا
 وشالا وتقاتلوا نده ورجالا حتى يدهموا السموا أو يصر من آخرهم . ب .
 بحسب عظيم ان يصر في شر دينهم ورفع نواه سطلهم حتى تول القسوة
 والشر من الارض ويكون الناس امة واحدة تجسها بسلطة الاعتقاد الحق
 والملك المادى والثاني فقط كما دعنا ومهد الاخر كان الاسلام لا اكراد
 فيه . ولا ثاني سلطته تخدم غير متبعية لسلطانهم وحسب عقولهم
 (لاسماكم لغة عن الدين لم ياتلوكم في الدين ولم تخسروكم من دهرهم ان
 يروهم وتسطر اليهم ان لغة بحسب للتسطين)

(الدولة) هذه الكلمة اطلاقا فتطلق على سلطة من ملوكهم مجتمعة أسرة
 واحدة أو جنس واحد يملكون مملكة من الممالك بقل دولة الامويين
 ودولة العباسيين والعتبيين كما حال دولة الفرس ودولة المرانيين وطلان على
 الحكومة والسلطة بجمال الدولة الفرسانية وهي حكومة الخليفة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاع ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل) (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش ويتشربوا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (السابع) جبهة النفي والصيديات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكفه اليهم من الامول لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويفش الناصح وقد قال الله تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من اثره اقتتات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسماً مهملاً ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة

من تدبر ما شرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن ضراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون واذبح الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلاً بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

إذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فما نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تمدوا الحدود وتسلقوا عزوش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لاسيف ولا رمح ولا
فرس ولا شيء يباع بدمهم
يأوي المغارة مثل راعي الضأن لا
راعي الممالك في السرير الأعظم
فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي . كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بازوال . لا جرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لا عدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايحادها . وهو اقوى علل شقائها . فأنى نقنعوننا بأنه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم . ووقوف على حقيقة الحكم . خدمة لمن فتنتم بمدنييتهم . واتصلتم بهم بجاذبية تعليمهم وتربيتهم . فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض . الذي يقال فيه (حال المريض دون القريض) . وان الجهالة ما امتلخت احلامنا . وازاغت ابصارنا . ولا رمثنا بالآفن . وضيق العطن . بحيث صرنا نحب بل بهذه الوسوس . ونختلب بتلك الهواجس . أو نخدع لذي (خواطر خواطر) . ونفترب بكلام مارق غادر . يصف نفسه بأنه مسلم حر الافكار . وما جاءت حرية الا من رق الكفار . فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة . لهدم منار الشريعة . فكأين من منتسب مثله للاسلام . يتشكك حرمانه بالفعل لا بالكلام . ويساعد الا جانب على نقض أساسه . واطفاء نبراسه . متبيحاً بأنه من الاحرار المتمدنين . البرآء من لوث التعصب للدين . ربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويخمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لا مثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر . ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلقاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفاً . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربيه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانتقاد علي عليه بقوله (يا أبا الحسن) وعده التكنية اخلاقاً بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ما هو جار اليوم في فرنسا من التحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحمي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو يفهمهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها (٢) ان الترقى الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبيناً في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفتهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة ما لم يكن الرأى لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتاً في نفسها مقررّاً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهرًا وبدون هذا ينضرر
المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
والمشاهدة فقد أنبا التاريخ ان مبدأ التخل والضعف الذي ألم بنا كان اهل
وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
• ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية
استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين
فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
الملوك احيانا فتعزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية
حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امرا اقتضته طبيعة العمران •
ولن يعود للاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
واحد يتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهرًا ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعواهم به
الى السلم والعمل وتقض غبار الجهل والكسل • والقيام بمصالح المعاش والمعاد •
على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد • فهو امام كل امام • وكما كان المبدأ
في ترقهم كذلك يكون الختام •

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة • وكانت كائنة آتية • فادت يائها الناس المتجرعون
كؤوس الكدر والابتئاس • الام تصبرون على هذه الحياة المرة • هلموا أبعكم
(الصفاء والمسرة) • فآذبلوا اليها يزفون • كأنهم الى نصب يوففون • عازمين على انهاب
مالديها • وانغصاب مافي يديها • شغاة لغيتهم من حواحبها • اللائي كن شبيهاً بها •

وقد كن يعرضن بضاعتن على من لا يشتريها . ويمتنعنها من الراغبين فيها . وما بعد العهد
 بياثة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يثروا بها الصبيان والمجانين
 ليحتلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق
 فوق بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمذر . قطفقا يلتقطونها . وحلوا بين
 الناس وبينها . فاخذوها سرافا وبداراً . ولم يتركوا لسائر الناس الأساراً . ومن ذلك الآن .
 صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
 جميع البرية . فاصاب كل عروسين منهاوشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار
 فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الاقلات .
 ولا يصفو لهم العيش الا في لحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهناهم
 عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يفرنك ما تشاهد * في كثير
 من الماهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
 فالنعم اكثر حروف النعم * والطير يرقص مذبوحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي
 تحدد الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدهاء * اذ لم يؤخذ بهذا
 الشيء من معدنه * ولم يشتريه منه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الغلب
 ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
 يطفئون نور العقل والفكر * بما يرقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار
 بتلاحين الغناء ونعمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيات ان يظفروا بالمسرة
 الحقيقية . الابتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيات ان يوجد
 في الامة الشقية عاقل يهنا بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تسدي طلبها هذا
 الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية
 من النعمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة
 فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكانت السابعة . اني
 جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتي اقبل علي كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهنية ام فضية - وهل تهبها ام تقرضها الطالبينها - ام جاءت لتدينها وتربها - فقلت لهم ايها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقى والرباء يفني - والقرض بالمائة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت لايحكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منافعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو اساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نفقه كثيرا مما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - واسرار الارصاد والطمسات - لاستخراج الحبايا العاديات - لانالتنا المني - وحبنا بالثروة والغنى - ولو اطلعنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من اساطير الاولين - فقالوا انها تسفه احلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلما بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء ادبها - نخفت ان يبطشوا بي طعنا وضربا - فوليت منهم فرارا وملت منهم رعبا - ولو لا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا اختي في التسيار

ثم انهم اصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهبنا جميعا الى جوبيتر رئيس الالهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصنا عليه ما لقينه من البشر - من اعراضهم عن النفع واختيارهم الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته به (نتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجما - واتنى كاظما - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكيمية)

أقول انني عند ما كتبت التبعة الاولى منها مستدلى الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فانشأتها خلقا جديدا فقد كانت عشر صفحات حذفتا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تباع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تباع الثمن والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهوا من السيارات والوسائط وملابس الترفيفات والتفود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولاً وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجاباً على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة وما يتذكر الا اول الالباب.

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفقنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لبلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكنم القراء اني لم اقتصر فيما كتبه على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسبح في الخاطر ويهيج في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام . شيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحرق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير واحاض النصح واستنهاض الهمم للافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولا بس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخرى

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واختفاء عللها وأمراضها صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشجيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة عاقبة توانها توهيناً لعزائم آحادها وتطيئاً لهممهم مع ما في ذلك من اطلاق العمدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخييل والتعليل وارضاء الحبال على الفوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كذا يزعم البعض ولا آراء الا خطأ وغبانة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بعرضه ولا يعرف بدرجته

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة أهاله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند ما يهترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهائيا في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلاا يجب مداركته وصد عايقتي شعبه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاده وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويؤدي بحياتها والنبي على أفراسها انحطاط . همهم وصغر قوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من جزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما تقوي به في الاحتجاج على أوروبا وينهض دليلا على ان في الامة رمقا يتموج وانقاساً من الحياة تترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمق وتنتعش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتخرج بها في مسارح السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عواثر وهوى وعلى جانبها اضباس (٣) ترأرفها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويسترض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتجها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق وخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي وتقاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاخذ أهبة وإيقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يذل من الاهتمام والتأهب ويستترف من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التريت الضرب اللطيف على نحو الكتف نجيا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب

والشيء لمع . والدمع دار في الخلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز همهم للمشايع في العمل والمراقبة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الفوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاستخبارات

(دم أضاعه أهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . واني تقي الجمعيات بالعرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من اطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سائلا من علله . وقد رأينا في هذه الايام اعلانا من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؛ ليست هذه الجمعيات هي التي تحي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين ؛ بل انها تفعل مالا تفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فمضى ان تسبب جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتلافى الامر وتنقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكتاتيه هؤلاء الكاتين الى امر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا ارادوا الاحتجاج به فيجب ان يلموا بانه مما يحتج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث للتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون مناما يقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولانشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام القراء ان في مملكة النسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاقي و ٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبداً دائبون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالها المجر اه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة روسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. وبما خص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونية وقسطنوني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠٠ جنية مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل آسيا الصغرى وتركيا اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠٠ جنية مجيدي. وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه التأخرات من اقساط الغرامة اعطيت روسيا بمقتضاء اجزاء الحراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت روسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ جنية مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠٠ جنية مجيدي وذلك مدة ست سنوات. أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي ديسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠٠ جنية مجيدي للدائنين ذوي الشأن. قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطينية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها المصلحة الدين العمومي هاك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في أقرب وقت كالمادة تقريراً مفصلاً للمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك تقدم

لغرض بعض الأرقام المأخوذة على الحسابات الموسمية للدين في آخر السنة التي بدأ بها ٢٨ يناير سنة ١٩٦٤ مطابقة بها في سنة ١٩٦٢ للبيانات في سنة ١٩٦٢

١٩٦٣ - ١٩٦٢ ١٩٦٤ - ١٩٦٣

مبلغ

حساب محبدي

٢٠ ٨٢٦ ٢٥٤٢٢٢٥

إيرادات محققين كل للمعذر

١٢٦٩٣٩ ٣٥ ٢٧١

مصاريف الإدارة ومصاريف أخرى

٧٦٥٥٨٢١ ٢١٩٧٤٦

إيرادات مبالغ

٣١٨٠٤٤٤ ٢٦٥٩٦ ٥

مبلغ مايو عدد في المصلحة المركزية

٩٣٢١ ٢٦٥٥٥

باقى الناتج الخمسة للإسبلا في السنة الماضية

٢١٨٧٨٦٦ ٢٣٦ ٩٦

١ ٤٨٧٦ ١ ٨٧٦٥

ما في حساب يستعمل بما فيه

٢ ٤٢ ٢ ٢١ ٢٧٤٥

مبلغ إسباني لزيادة الربح صافي إلى مبالغه وهو

٢٦٣ ٧ ٨٥٥٩٥

صافي للمهام السبلا ضمن الحسابات

٧ ٥٤٣٤٧ ٢٦٨٨١٤

يسر من ذلك

١٩٦٧ - ١٩٦٦ ١٩٦٤ - ١٩٦٣

مبلغ

٢ ٥٤ ١٣ ٥ ٤

أيرادات روس للمنازلة

١١٦٦٣٥٦ ١١٦٦٣٥٦

أيرادات روس التي دعيها لمصلحة المنازلة لا ربيها

٩٢٩٩ ٩٢٩٩

عن الإيرادات المنازلة المأخوذة (ب) (ب) (ب) (ب)

و (د) والسندات التركية

١٢ ١٣٦ ١٢ ١٣٦

أيرادات مصنفات روس التي حصلت في

١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦

٤٥٣ ٢٧ ٤٨٦٨٢

ما في يستعمل في الإسبلا

المختار

١٣١٥

• محرفي يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

• كلمة في الحجاب •

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً ونافعاً ويسعون في إيجاده أو انمائه ان كان موجوداً وينفرون ممتنعين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعداده او التوقي منه اذا كان مسدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في انتقاء العادات المضرة التي لوّنت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نسر بالتفنيد لانه يدل على وجود رفق من الحياة المعنوية في الامة فنقد به من قبح لها ما تراه حسناً ولأن من يفند الحق لا اعتقاده انه باطل لا يلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها بعيد لم نر في مكتوب العصر كلاماً اثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (تحرير المرأة) من بحث الحجاب . مسألة أنطقت الالسن بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياذ الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقرّظ الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان
أُمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة
لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية
والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح
الخرافات والباطيل التي تفنك بمقول النساء) وأخذها بالفضائل التي
يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهمها ان يكون بينها
وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون
بين الزوجين منها محبة حقيقية - محبة يكون منها نصيب العقل والنفس - لا يبعد من
نصيب الوجدان والحس - وان امرأة لا تعرف لها شيئاً من شؤون البشر الا انها
خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل
وفضيلة ويستحيل ان يربي ولدها ويتنظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها
وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها توقف في حصولها
أو في كمالها على مكاملة النساء اللائي يتعلمن ويتربين للرجال وهن راجعتن لهم
في الاقوال ومبادئهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة
أهل الطبقة العليا والوسطى من اهل المدن فيه (وهم الذين يرجي منهم المبادرة
الى التربية والتعليم) مانعات من قبول ما توقف عليه التربية والتعليم في
اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقرير
وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الأئمة في جواز النظر الى
الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام
الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا
وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالأحرام والشهادة والتطبيب ، وملخص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان
المسئلة خلافية وان الاولى ان ترجح ما فيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان
المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعالم المحتاجة اليها الامة في نهوضها
من الحضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانها يتوقفان على كشف
الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف
والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين)
اذ لا ريب ان ضرر شقاء الامة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال
وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس ، واذا لم يسلموا له بالتوقف
فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لافي ايراد نصوص اللغويين
والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من
النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما
يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال ، ومبادلتهم الافكار والاقوال ، وربما كان في
الاقارب ، غنية عن الا جانب ، والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود
(٢) موقعها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع ، أما الاول فمن المشاهد ان
نحو تسعين في المئة من المسلمات يكالمن الرجال جهراً ويشاركهم في اعمالهم
وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب
ويقيمون في المساكن التي لا تيسر معها الحجاب فهؤلاء قد حكمت عليهن
بشهن (اي الوسيط الذي يعيش فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن
الوجوه أيضاً ، وأما نساء المدن المحتجيات وقد رتا هن بالعرش فهن تسع
وتسعون في المئة (تقريباً) يجلن في الاسواق ويشترين من الرجال ما يحتجن

اليه ويراجعهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً إلا في مشهد زوجها ووليها ولا أطيل في هذا المقام الشرح لأن علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الألف من مجموع المسلمين - لا تخاطب من الرجال إلا المحارم والخدم وبعض الأقربين من غيرهم إذا كانوا معاً في دار واحدة كما هو الشأن في أكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى أن هذا الواقع غير مطابق لما يعتقده غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال الميثة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير تكبر . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الأمة فلا شك أن كل رجل اعتاد اهله الحجاب تنفعل روحه ويهيج وجدانه إذا هو تصور في نفسه دخول امرأته أو بنته أو اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم أو مشاركتهم في الحديث وإن كانت منتقبة أو متبرقة وربما كان يعلم أو يأذن لها بنزول السوق وابتياح اللبوس والحلي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والهييج من تصور محادثة اهله للرجال الكلمة في مشهده وساحه لمن أو تساعله معهن بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهن متولد من الدين أم من العادة ؟ وهل الرد على قاسم بك أمين والتنديد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين أم من الانتصار للهوى وحكم الوجدان ؟ . وأما الأمر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف أن الشرع إنما حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية واخبار الصدر الأول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثين معهم في الملا دون الخلوة . وكفاك أن نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن الثلاثي أدركن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومديرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن تكلم احداً منهم الا اذا محرم

وبالحتام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واتنا نرى حركة التغير تسوق الطبقة العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الاغربج في اساليب معيشتهم وتمذنبهم وان الحجاب يهتك فيها بالتدريج فيعود الى تبدل بعيد من الدين ومذاهبه وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون اواخره - هذا سير طبيعي لا بد ان يبلغ مدد غاية حده الا اذا حولت مجاريه تحويلاً طبعياً فكان منبهم الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطالبه كل ذي غيرة على ملته وأمنته وما كتب فيه احد مثلاً كتب القاضل قاسم بك امين فلنساعد في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطاه في بعض المسائل فالمصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)

﴿ خاتمة ﴾

﴿ كتاب تحرير المرأة ﴾

تبين للقارئ مما سبق ان ما يريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء ينقسم الى قسمين - قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية - والقسم الثاني يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة حاجات الامة الاسلامية وضرورتها فيما يختص بالنساء وان لا يتقوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما تارة اجتهد موافقا لمصلحة عصره .
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ماتمسرمة المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه ما يسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما
يتم بالعلم والمزينة .

١٠ اما العلم - فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تنبذ اذهان افرادها الى
ما هم فيه وما درجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم
ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لا تفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا من سلفنا وورثناها عن تقدمنا وذلك كل ما فيها من الحسن
عندنا . مع ان هذا وحده لا يكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان نفهم ان لنا مصالح ولن سبقنا مصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لا يختلف فيه اثنان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق ما يلتئم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لان نكون عبيدا
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقا
فراى ان يجوع ليهزل ويضعف ويتجمل حتى يصغر جسمه فيسهل لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يتفق مع جسمه

انا لانجد عقبه في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا
بمادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطلحها . نعم ان
الماضي لا يصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية
لمعرفة ما اظهر من منافع ومضار

لا ارى اعجب من حالنا ؛ هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد
ان نتقدم او نريد ان نتأخر ؟ نرى العالم في قلب مسنر وشوونه في تغير
دائم ونحن ننظر الى ما يقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة
حائرة ونفس ذاهلة لا ندري ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصاً
ونطلب منه عوناً فترتد دائماً خائنين (٥)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ . رأينا امة
بتامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها
وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل صلة بينها وبين ماضيها الا ما كال متعلقاً
بجامعة شعبيها . ثم همت فبنت بناء جديداً مكان البناء القديم فلم يمض عليها
نصف قرن الا وقد شيدت هيكلها جميلاً على آخر طرز افاده التمدن
فثبتت من نومها ونشطت من عقالها وشعرت بان الحياة تدب في بدنها
وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً قتيلاً . تلك هي الامة اليابانية صارت تعد

(*) النار - ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف
في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون وأخذنا بما كان عليه
أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق والكرامة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب
المنافع ايها القيت وتحكيم الاوقات بالمادات لا العادات بالاوقات لتجحننا نجاحاً باهراً وسبقنا
سابقاً ظاهراً ولكتنا مع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتي اتنا لاقرأ كتاباً من
كتبهم ولا يوجد امة تقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولا ينكر المصنف هذا

اليوم في صف الامم المتعدنة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين
الجسيمة التي لم يقتلها الا اعجابها بماضيها - اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟
لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها اساس في شريعتنا لكان في ميلنا الى المحافظة
عليها ما يشفع لنا - اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح
يتفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك
بها سوى انها قد قدست بمرور الزمان الطويل واتنا غفلنا عن مصالحنا
وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ماورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم
كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام
الدينية التي لا يجوز تغييرها - فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام
الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة
ومكارم الاخلاق ووكالت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعها تحت
تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه واتباعه

ولما اتسعت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت
عليهم حاجات وضرورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون
بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة العامة ما يناسب الوقائع الخاصة
ففصلوا ما اجمله القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال
والامصار والاعصار - فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً
وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها الى كليتها المقررة
في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة ووقايتها وركوعها وسجودها ولا مقدار الزكاة واولقاتها ولا مناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك الاحكام بمخلة ثم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقرروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة الاسلامية انما هي كليات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة ما يوافق مصالحهما (١)

فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بمحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ماورد في الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لا تقبل التغير والتبديل اما الاحكام المبنية على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغير على حسب الاحوال والازمان وكل ما يتطلبه الشريعة فيها هي ان لا يخل هذا التغير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس مثلا قبيح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في المادة مخالفا للمروءة ولهذا السبب اعتبر عند أهل الشرق قادحا في العدالة . ولكنه غير قبيح في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قادحا فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة لم يكن الغرض منه معنى محض صا في اشخاص الشهود وانما الغرض منه اثبات هذه التصرفات بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مأثوما . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل الاصطلاح واعتاد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي وتحول طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن الرجال لخوف الفتنة وعنده اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لخوف الفتنة ولا تقضي ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار - ليس كل ماورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لا يقاس عليه ولا يرجع اليه في استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج وتحكيم العرف ودرء المفاسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأثومة من التزوير لان كلامه يفهم عدم اعتبار الشهادة مع اتهام من الاحكام الكلية المتصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكتابة

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة اختلافاً في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى اصولها الكلية ورجوع بها الى مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في ماكلنا ومابسنا ومشر بنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية الحق في ان نتخير ما يليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لا نخرج عن تلك الحدود العامة التي اشرنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو القضاء على الامة الاسلامية بمجمود القرائح وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ به كونها وتدافع به عن وجودها وتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة - فهي حث الارادة الى كل خير أو رشدنا لئيه انعلم والعرفان والفرار بها من كل شرذ لنا عليه البحث والتقيب. العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها أثراً في أعماله . فالتعظيم والتهديب وسعة العقل والاميال الحسنة والنرائز الطيبة كل ذلك لا يفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملاً ولكنهم لا يجهدون من انفسهم همة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون ان بعض الناس لا يتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم ربما يمسهم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح ما نعدده صالحاً لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف ويبحث ليعرف ويعرف بالفعل ما يحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب الستر - لاستجابته - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجري على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقابية التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان

ما ينفعها ودفع ما يضرها بالوسائل التي تؤدي الى المعالوب بعظيمها طال الزمان أو قصر
فعل مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان
الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الأمور لان الانتقاد جميعه ينصب على من
يبتدي في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية
لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها لتنفيذ ما عرضناه في هذا الكتاب
هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناءة على الطريقة التي شرحناها
وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولأظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو
من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه
القاعدة الجديدة والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها
بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تتقيد بمذهب من
المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل
مثل ذلك في وضع المجلة العثمانية وكما حصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم
الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخفف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي
متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتمالها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد ما يبعث
على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المداومة ما ليس
في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تهتم
بمسئلة صغيرة كمسئلة الشفعة فتعين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ما رآه منها مناسباً
من الأحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق
بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يسنون بوقتهم ولا يبالهون في تعصيد مشروع
من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المعارف
ما يساعد على تربيةها وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب
الاقلام ان يوجهوا التفاهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسألة تمس بحياة الامة اكثر
منها ولا حق منها بان تكون موضوعاً لنظرمهم وبجالاتهم وافكارهم

أثر علي بن أبي طالب

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بمنصب الافتاء وارسل اليها احتجاجها كثيرا منها ابتغاء نشرها فكانت تعضي عنها لضيق نطاق الجريدة عن نشر المدائح الشخصية الا ماله منزلة خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل الشيخ عبدالرحمن قراعه مفتي جرجا في تهنة الاستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق نهدي	ومن فيض هذا الفضل نجد ونجدي
سمت بك للعلياء نفس أية	وعزمة ماض كالحاسام المجرد
وراي رشيد في الخطوب وحكمة	وتجربة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنوز الشمس لم يك خافيا	على أحد الا على عين أرمد
فضائل شتى في الافاضل فرقت	ولكنها حلت بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها امدتها	واكنها جازت مقام التعداد
قديم أطيل القول والشعر قاصر	وماذا يعني قولي ويعني تردي
أمولاي يامولاي دعوة مختص	تقول فيعني أو تؤم فيقتدي
لكل زمان من بينه مجدد	لما أبان الاهواء من دين أحد
وقد ستم الافواجم ان محمدا	مجدد هذا الدين في اليوم والند
يقينا من الفضل خصص (نبيده	محمدا) الداعي لهدى محمد
وتلده عقد المناوي فأسبغت	تيسره به الفتيا بخير مفاد
لتخترقن الحجب بالرشد لا الهوى	وتبني منار الحق بالفكر واليد
فموضح من اشكائه كل غامض	وتفتح من أبوابه شكل موصد
اليك أزف المدح شعرا مقصدا	على بعد عهدي بالقريض المتصد
لا بالغ نقبي بامتداحك سوطا	وأقضي حقا لم يكن بمجدد
فبهاء على قدرى ولكن شائعي	لنى قدرك السامي نبالة مقصدي
وهنأت نشره في سنات معشري	وحضت أوماني بما قال سيدي
وقلت نشره هنيد وأزلي	بهديك في الفتوى الى الحق نهدي

لقد سبق التاريخ عشرأ فلم أجده من الياء بدأ بعد طول تردد
فزدت كما أبني ومن يلف محاصراً من النقص يطلب للكمال ويردد
فلا زلت يامولاي فينا محسداً وحاسدك المغبون غير محسد
• تـقـرـيـظ •

« ارشاد شوارد ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعة من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيني
وقد تصفحنا بعض خطبه فالفينا يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتفكير عن
المعاصي الذائنة المنتشرة في هذا العصر كأنواع الفحش والتكرات وبماثلها في كل ما تنتقدتها
به من اراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولا معنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل
المواسم والشهور وغير ذلك مما نهينا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر
الدواوين وهو اراد الفاظ لا ترضاها التزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا
حذفت هذه الالفاظ وعني بتخرج احاديث الديوان ونهت خطب المواسم كان من
أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولاً وطبع على
هامشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن اوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية
واسعاراً آلهية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام نرجه لقرعة اخرى

الاحتفال بعيدها الشريف

(الاحتفال بعيدها الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستعدون للاحتفال بعيدها الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد اطلنا
العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملاً ولم نسمع لهم ركزاً الا ما يتهامس به في هذه
الايام ويرجي ان يأتي بالغرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمان قصيراً . هذا ما نعلم من
امر الاحتفال انعمومي الذي كانت زيته تقام في حديقة الازبكية بإدارة جمهور من وجوه
المصريين . واما الاحتفالات الخصوصية التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لما حتى الآن أثر آلاما كان من جمعية شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثا لاجل الخضر على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان اخلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حملها على الاستعداد لزيارة باهرة واحتفال بليلة الجلوس الهمايوني تدعو اليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثا لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على عيين الداخل من اول درب الجمايز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو امران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفته المسلمين وابنة رضاه والثاني ايقاظ الشعور العام بمعنى التابعية وتقوية روح الوطنية الحقيقية وتوثيق رابطة الجامعة القومية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدو للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنتهم في بعض الاحوال . ويسمي بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لاجل الحكمة الثانية . وعسى ان يزول تلك الآلة الحلة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

١٨٩٤-١٨٩٣ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة سنة

مبالغ الاستهلاك العادي		خفيه مجيدي	
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (أ)		٢٩٢٨٩٥	٢٠٥٠٤٧
وفيه ربح السندات المستهلكة			
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب)		٧٤٣٢٩	٩٩٢٠٦
وفيه ربح السهام المستهلكة			
الناتج من تحويل السهام الممتازة والمستعمل عادة في الاستهلاك		١١٥٥٤	١١٣٣٨
مبالغ مشتملة على ربح السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك		٥٤٠٢٧	٥٥٧٥١
الديون المضمونة بالارادات المدلول عليها بحروف (أ)		٥٥٥٣٨	٥٨٢٧٤
و(ب) و(ت) و(ث)			
		٤٣١٣٩	٤٥٤٤٨
مجموعها		٥٣١٤٨٢	٥٦٥٤٦٨

يضاف إليها

٢١٥٥٥

٢١٣٦٦

هذا المبلغ لأجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل

٥٥٣٠٣٧

٥٨٦٨٣٠

المجموع

متوسط الثمن

متوسط الثمن

رأس المال الاسمي المستهلك

في خلال السنة

في المائة

جنيه انكليزي

جنيه انكليزي

٥١٦٠٠٠

٥٣ر٦٤

٤٨٩٠٠٠

٣٠ر٥٧

القسم المرموز له بحرف (ا)

٤٨٠٠٠٠

٣٠ر٧٠

٤٠٤٠٠٠

٣٤ر٨٧

» (ب)

٢٣٤٠٠٠

٢٦ر٥٨

٢٢٣٠٨٠

٢٣ر٧٥

» (ت)

١٨٦٠٠٠

٢١ر٠٨

٢٨٥٢٠٠

٢٢ر٣١

» (ث)

٢٣١٦٠٠٠

٣٦ر٧١

١٣٠١٢٨٠

٣٩ر٥٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه محيدي

رأس مال اسمي ادني رأس مال اسمي مستهلك

٥٢٢٠١١٠

٧١١٩٦٨٢

الجملة الاولى قسم حرف (ا)

١٢٣٤٥٠٠

١٠٠٤١٨٢٥

» الثانية قسم حرف (ب)

٨٤٢٨٨١

٣٠٠٤٩٢٥١

» الثالثة قسم حرف (ت)

٧٥٧٥٠٠

٤٤٦٥١٩٦٥

» (ث)

٢٨١٠٠٠

السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة

١١٠٧٤١

١٤٢١١٤٠٧

» ٢٠ في المائة

٣٣٢٠٤٨

» المشتراة

٨٨٢٨٤٧٩

١٠٥٥٧٧٣٣٠

المجموع

الجملة الرابعة

يتبع هذا حساب تفصيلي الإيرادات والمصروفات وهو

١٨٩٢ - ١٨٩٣	١٨٩٤ - ١٨٩٣	سنة	سنة
١٠٩١٠٣٧	١١٠٤٦٠٥	جنيه مجيدي	
		إيراد المشروبات الروحية والملح وطوايع البوستة	
		والأسماء والحرير ومتأخرات التبغ	
١٠٠٨٦٥	٩٥٣٥٩	اعشار التبغ	
٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	عوائد التبغ	
٢١٧٤٥	٣٧٠٨٤	جزء من ربح الرسوم	
١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦	خراج الروملي الشرقي	
١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦	سفاتح على مصلحة الجمارك من أصل خراج جزيرة قبرص	
٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	وخارج التباك	
٢٢٦٨٢٦٩	٢٢٩١٦٣٠		

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي	مصروفات	
٦٧٤٨٣	٨٣٥١٤	مصروفات الادارة المركزية لمصاحبة الدين
٧٤٢	١٠٠٩	الحسارة الناتجة من تبديل الفضة
١٧٧٣٥	١٦١٨٨	نفقات واجر عمل (عموله)
٨٥٩٦٠	١٠٠٧١١	المجموع
٢٨٧٨	٧٨٦١	فائدة المحيطه في بيع الكمبيالات
٥١١٤	٦٣٠٧	سترن من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو
٢١٨٤٥٤٥	٢١٨٩٤٠٥	المجموع

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه
رد على مسلم حر الأفكار

يعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصارى ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لأنه مخالف لأصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالان طويلتان بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحول عنه لا يقول به إلا من لا يعرف ما هو الإسلام أو من يرى أن نجاح المسلمين وترقيهم إنما يكونان بتركهم أصل دينهم والاخذ بأصل النصرانية في هذه المسألة . وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الإسلامي في المسألة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه إلى ما طرأ على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كمال مجده الا بر جوع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسعى اليها الدولة في زماننا هذا
 دنيوية محضة) وهي مامر عنه آتفاً من النامين وسن القوانين فيجب علينا ان
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها
 على تعدي حدوده وابطال شعاره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين
 امران متبائنان يفترقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند
 هذه الحدود المادلة ونقوم بتلك الشعار الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبنائنا
 الى ان يكون للامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالزمام دينها وشريعتها
 . ووجهة النار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دور
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء
 والسلطين من المسلمين قلما ياتفتون لارشاد جريدة او يجيبون مطالب رجل
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار النار المشتعل على الرد بأسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء
 ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على النار لكنه حرف الكلم
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصيح
 لا بناء ملته في المقطم . ان يجعلوا اتكالمهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقاً
 لمقتضى الزمان ، الخ واتنا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما
 كانت لاجل المسئلة المتقدمة التي زعم ان النار موافق له فيها والنار اول جريدة
 انشئت في العربية تحت الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر
 ما تقدم آتفاً واننا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقك على جعل الفصل بين الدين والدولة وقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تنقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد المال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فنمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيان من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقص والافتقار . يكون اليوم سبب القتل والابرار . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت عللة . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي نواميس وللضعف والتدلي نواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصعودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والهي من شواهد العزة والسلطان . وما اشرفت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الابدنيها من حيث انه جمع بين السلطين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروءه سرّاً وجهرّاً . ويرون اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وإن ذلك السؤدد ما تدعى سورة . وزلزل عرشه وسريره . إلا بما
ذكرنا من إهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت
للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الأمرين اقتضته طبيعة العمران . ولم
تخرج فيه الأمة عن نواميس الأكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الأفكار)
بأحدى الميادين . واختار لأمته أمر الأمرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة
من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في أننا
نحن وإياه على خلاف لا على وفاق .

وما كان لنا أن نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير
أن نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لئلا نقش الناس بأيهمهم أننا
نطالب منهم ما ليس في أيديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا
العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة
(الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في إعادة مجد الاسلام التوقف
على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سراً وجهرأ ليس
من العبث (كما يدعي حر الأفكار) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم
متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصالح الاول الداعي الى كل هدى والناس هي
عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمة ترقية شؤون المسلمين ان
يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح الماش والمعاد مع مراعاة سنن
الكون في السير . فنرف (حر الأفكار) الكلام عن مواضعه وزعم اني
انكرت (ان المسلمين اليوم خائفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدوايمة خلفاء
الرسول صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام غير القرآن
يخضع له جميع المسلمين سراً وجهرأ وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض او الاكثر دون الجميع . وسالم لـكل احد ان مسلمي مرا كش و ايران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد بـبطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالـاخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ما تعرضت في مقالتي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لا تصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه الـهمة عن سوء قصد لا عن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين لليب مما بسطناه ان صاحب المنار . موافق وان يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . واغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدي التميزتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة للانام - وهو مع ذلك ينفي الـهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوريين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اهتمت فيه بالقدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حرية الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يمنيهم الاوريون الذين يعيبي على الدرس في مدارسهم ام الانكليز المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولاً) انني ما عبت على الدرس في مدارس الاوريين بل لا اعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضاً (ثانياً) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكليز انهم اكرهوا احداً على ترك دينه اللهم الا ان يظهر مارق كفره الذي اشر به من قبل اعزازا بهم واعداداً على منهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثاً ، ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في ترقى
اهله يسمى كل من لم يكن مسلماً بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في
الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة
كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين
واللغة (رابعا) انني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من
اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين
له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخص في
الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم
جواز مخاطبة الذمي يا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاعطالات
الشرعية لا تغير ومثل هذه المسئلة انما خصت بالحكم الشرعي المقرر
بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمعاهد والمستامن (خامساً) ان
الذي اولى على الفكر كلمة « رق الكفار » هو النكتة البديعية فان في العبارة
الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار واعني بالكفار
الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتلقونه
بالثقل الناقص وما يرونه بالاشادة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين
بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنية وذلك ان التلميذ
المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف
الاسلام فيكون مسلماً وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق
على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري
هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة
لي واحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وآدابها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والأ فالزم شأنك مكفيا بعلومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الفراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا وهو اشد خطرا على الدين وانكى ضررا بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الحنيفة عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد أباه . وتطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأقول شمس الهداية ونشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبائية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيسرية النخ لمواثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الحيث بضبطهم الحديث حفظا وكتابة وتلقينا ومازوا الحديث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فلا نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأظننى الصباح من مشكاة مصر وأغاب الشعوب الاسلامية وعدا الباطل على خلق عدونا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقيّة من اهل العلم

صاحبة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعدد ابداً
ورب سائل يقول أني سأغ للمسلمين ان يضعوا في دينهم ما ليس منه :
فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط علمه في آخر
حياته أو التكبر عن الرجوع إلى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلاً . ومنهم
قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله
فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم
فاختلقوا ماشاءوا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى
الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير
في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يتقنونه او
حطام خبيث يلتمهونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلاً بيده رقاع
صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه
الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى الا
عمائم وطرايش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة
حلقهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتساع . ويخلب
الاسماع حتى كاد يبيع للمتصدقين والمتصدقات كل ما دخل تحت الحرمة
وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع التقي
شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب
بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه)
من الذي اخطأ هو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين
امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التغرير
والتضليل :

(ولنرجع الى الموضوع) فمنهم زنادقة قصدوا فساد شريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله فأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق وهيات لهم لفرص في الإزمان الغابرة مجالاً فسيحاً لهذا اليهتان حتي شحخوا الأذهان وسودوا الدقائر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقها العامة عن سلامة صدر أمه لشهرة المعزو اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخطبوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا علي المبدوءة يا الا (يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً إلا الواقف على الأحاديث الصحاح (ولا حديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل « من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة الى آخر المفترى »

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث « الباذنجان شفاء من كل داء » وحديث « ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه » وحديث « رد الشمس الى علي بن أبي طالب »

(٣) ومنها سباحة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث « لو كان الرز رجلاً لكان حلماً ما كله جائع الاشبعة » وحديث « قدس العدى على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام » .

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذا المعلوم من الدين أن النار لا يحار منها

بالاسماء والالقب وانما التجدد منها بالايان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طول له ٣٣٦٠ ذراعاً وأنه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد أن يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على انه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل منسكة . وكحديث « ان ق جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كحاطة الحائط بالبستان والسماء واضحة اكفافها عليه فزرقها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة وان الذاهب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل انما علمها عند الله » (٧) ومنها اقتراءه بما يطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري بجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته لافضيلة كالحديث الدالة على الشراء في الاكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم العنب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولا بد ان يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغاب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون مقام ملكة فيهم فهم يتسابقون الى العمل بمغناه اكثر مما يتسابقون الى الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسك بعامود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الحنفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان مارك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد ومن الاحاديث التي لأصل لها احاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتواريخ المستقبل . وفصائل السور ومدح العزوبة - والهي عن الطعام في السوق وفصائل الازهار

والحناء . وحديث (ان اتاس يدعون يوم القيامة بأسمائهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده
ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجيب من أهل العلم الذين يرون
هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحي سهاوي
متشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووقفنا الى سبيل الرشاد
والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين
وحول العلماء وجهتهم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث
الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراحيف المغزوة للدين واختلط
الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعين على الدين سبلا كانت عنراء . وخططا كانت وعثاء
فلا تكاد ترى حماراً أو حوزياً أو خادماً أو طاهياً أو أكارا أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً
الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست
في مرتاض أو نادا وسوق أو حانوت أو محفل غرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخطبهم
في الدين ما يخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في
مجلسهم عالم فيسئل عن اختلافهم فلا يجيب الا باطن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول
لا أدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع
فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على السنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهناك
الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت من هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا
رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخرا له لمة اللغوي الشهير
الشيخ الشنقيطي رضي الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث
ولقد كنت عقدت الية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعه التي يستدل
بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهى عن رذيلة . واقترح على حضرة
الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الغراء على
نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الخبيث من الطيب ويتعد حملة
القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم
الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن
مجدتها ونسيح وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجعلته في عنقه ليعينه لهذا الامر
الجليل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يحب ان يسبق الى

خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أخرى فليتمثل قائما لمرض احياء السنة
وامانة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيئ ليس من ديننا وأتمس من المتصدر لهذا الامر
ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيهم
ومعاملاتهم فان ضررها عظيم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان »
الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد
ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل
اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما
المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)
واقل ما فيه تقويت فضيلة الايتار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك
ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري
والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ما خات الافلاك » وقولهم ان
الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الفزل لا تليق الا بمتخذات اخذ ان مما يجبل
مقام النبوة عنه وتفر طبيعة الجلال منه وكروايتهم من المميزات ما ليس له اصل كحديث
الضب . وان الورد من عرقه الخ ما ينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ
رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفيما حياة علمية
فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد تعديل ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً
لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح
(المنار) ان لنا كلاماً في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة نسنح

الاحتفال بعيد الجياد

(الاحتفال بعيد الجلوس الهياوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣
هجريه) بوجع سيدنا مير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية
ورقى سرير السلطنة العثمانية . وقد هب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقامت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان ايهيج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سماعة محافظ العاصمة الهنام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجامع العلماء والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشيء هذه المجلة قال في خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما ارتاحت له النفوس وتلا الخطباء والشعراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للجمعية تنشد الاغان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واختتم الاحتفال كما فتحت بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانقضى الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فرفع واجب التهنئة الى اعقاب مولانا بهذا العيد السعيد . ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالبر والتأييد امين

جاءنا في يريد جاوا الاخبار كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبتناه في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقيمهم على انفسهم لا على الدولة العلية لاسيما اهل الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال : اعلم ايها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون رقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لنا في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اعناقنا وقيدت بها ارجلنا وضيق علينا في كل امر تقصده فليس لنا مدارس وليس لنا اساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كحقوق الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيجتمع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ومحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . واما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولوميلين ان يكون معه مذكرة لها شروط طويلة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرخنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كراريس ولكن بهذا القدر كفاية والليد تكفية الاشارة فاني لنا الترقى وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشتكي الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلما تريد بالمسلمين من العنف والجور وليس لها معارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا في مدة قريبة ترى عجبا لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم . هذا وان اجيتم نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام . اه

(المنار) - لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عالة بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم ما علمه العالمون . وصرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون علة بما اصابكم وهي قادرة على اغاثتكم ولكنها لا تبالى بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى نام ولا الى امر (الثالث) ان تكون علة بالمصائب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والانهاء . والامر في هذا اظهر وأبين وهو الواقع لا ريب فيه . فتبين ان نصيحتنا لكم ولا مثالكم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقة صادرة عن اخلاص وغيره قلبية . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكتكم هواندا ليست الا كولاية من الولايات العثمانية ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لا يمكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية فيلز منها باتفاقهم اجابة ما تطلبه كل واحدة منهم لنفسها او للتصاري في بلاد الدولة ولا يحين لها طلبها فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهم . على انه لو كان لها اسطول قوي يليق بموقعها البحري لاجيب لها كل طلب . ولما مكنتها ان تسع للوصول الى مقاصدها كل سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ما تثر به ساستهم وجرائدهم من العدالة والانصاف والمرحمة والانسانية والتبري من التعصب الذي فيهم تمويهات خادعة وخلاية كاذبة

اشهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعايتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من هولندا سوء المذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية وما كان ينبض له عرق ولا يهيج له اتفعال هذا ودم القوة يجري في عروقه وماء الفتوة يترقرق في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جراح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبغ دمه بعد ما كاد يغيب من الضعف والكبر . وتدفقت المصاحبة من لسانه بعد ما اوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامة الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التكيل بالدولة العثمانية ومحو اسمها من لوح البرية . شفقه على اولئك البغاة اللثام والمصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك « ان المعلم غلادستون اضاع على دولته بخلوه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في بضعة عشرات من السنين) فليعتبر هؤلاء الشبان الاعرار الذين يسمون انفسهم بالاراك الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا امتهم بالتربية والتعليم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول للتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لأعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج أعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيوقنسان كيارد عن الدين الاهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية قال الموسيوقنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أومل ان الإيرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتى تكلمت عنها في تقريرى عن أعمال السنة الماضية وان التقدم لم يظهر بعد علامته كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الأمور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الإيرادات الى ان بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنياً مجيداً يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنياً مجيداً او ١٣٥ في المائة. لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنياً مجيداً عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الإيراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنياً مجيداً. فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الإيرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنياً مجيداً او ٣٨ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال أكفاء خبيرين بالأعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الإصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية لاحظ الموسيوقنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الإيرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط أعمالها في جميع الجهات ولكنه يفكر ان المبلغ المتحصل لابد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بعد في هذا الموضوع (سيوضح لك ان إيرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من إيرادات السنة الماضية نعم انك لا تسر كثيراً في هذا الموضوع لان انحطاط اسعار الحبوب قد ثبط هم المزارعين او قلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبيعتها وهي

الامة التركية. ولا يبرح عن ذهرك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحيث في سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الإيرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ فكيف أظن من العبث ان تؤمل استمرار زيادة الإيرادات واذا جرينا على ما جرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو قنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيهه مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الى مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيهه مجيدي قال ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مساهمة ربع الاحتياطي زيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيهه مجيدي وحيث يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستتج من ذلك امكان حصوله عاجلاً فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المتكرم يظهر من خواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانوناً وهذا هو السبب في إيجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لو اضحي هذا الامر ان يظلموا على النيب فيعرفوا ما يتاور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في اتخاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان اسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في إيجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال ما يكمل به التقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فهذه هي عبارة موسيو قنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لأولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتي حصل من المال الاحتياطي المبالغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير او لا يمكن اه (للمسألة بقية)

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

— خوارق العادات . والخلاف في الكرامات —

عرف الجمهور الكرامة بأنها الامر الحارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد . والامر الحارق للعادة اما ان يكون خرقه لها بمجيئه على خلاف سنن الكون المعروفة وتقيض ما تقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يتدرج فيها وان كان في الواقع ونفس الامر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الاول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه احياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفة بعض الامور قبل وقوعها فان للنفس البشرية والارواح الانسانية استعداداً لهذا الامر والله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الامور الغامضة التي لم يهتد اليها اكثر الناس وان كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

ما يجيء به القدر لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو الاشتغالوا به زماناً من
 تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم
 الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد - وان من
 خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه -
 وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبهاً
 الاعلام قائم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك - وربما يجيء يوم ينجلي فيه
 قتامة - وتظهر فيه أعلامه - فيذهب الالتباس - ويسهل سلوكه على أكثر
 الناس - وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للعادة في كتابنا الحكمة
 الشرعية ، عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للفائدة وهو
 القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس
 مقصوراً على أسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره
 بالمغيبات المستقبلية وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما
 اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور
 معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه
 والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم
 وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل
 للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج
 لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في
 مذاهبهم وعوائدهم - ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين
 مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صعودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري - واتنا نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر ما بلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى ما اختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرم وتجربتهم - وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب - بل نراهم مع اخذهم ببعض ما استنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها - ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها ما يطلبون - ونالوا منها ما يرغبون - وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون - فقل من الممهود في البشر والمألوف من عادم ان يأتي بمثل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل أمي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفة ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم - والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والكتابون والناس كلهم اجمعون فان قلت اراك قد جعلت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبيناً لجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولا اصول التهذيب فليس مبيناً لجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الاثمة - اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله - وجميع ما فاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية
مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان
له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من
ربه ومعصوم من الخطأ في الفهم والاداء لها قال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الإلهام وهو غير تعليم
الملك المعروف وقد صرح الأئمة وأهل الأصول بان السنة مبينة للقرآن
وشارحة له وقد أتم سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً
رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات
الخمسة من القرآن فكان جوابه العي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها
خمساً من نحو قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر) او من قوله (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وانه الحمد في
السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح
ركعتين والمغرب ثلاثاً والباقيات اربعا اربعا ؟؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع
الرسول واتباع سبيل المؤمنين ، والى استنباط اولي العلم وهذه هي القواعد
الثلاث التي يتفرع منها كل مالم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين
وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو ما يتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح
منهم على ان فيه مصلحة أو دهر مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح
بالاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من
تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم
قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لا ينزل بزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ ارسلنا اليهم انذرين) حيث اسند تعالى الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه . ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما نثرع عنها من المسائل التي لم تكن تخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله الذي لم يشرط فيه من شيء يتعلق بتهمة الدين لاسيما بعد العلم بان ابن ازل عليه فهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها في الكتاب وحده سواء كانت السنة مهيئة للكتاب فحسب ام كان فيها مع البيان زيادة علم سكت عنه القرآن اباناً ونمياً تفصيلاً واجمالاً بحيث لا يستند اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فاقس من اصول الدين وقواعده الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني والعلامة الحلبي من اكابر علماء أهل السنة . قال في المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة عندنا) خلافاً لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق والحلي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ورافقهم الاستاذ أبو اسحق منا واكثر اصحابنا يثبتونها وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة اه ماخصاً بحروقه * وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنين

وسينين ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه (١) فان أخاه تازل منزله وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرئياً وخارجاً عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة أخيه لعماله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا مؤودة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على الآخر ما يكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه في يديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير كيف تحفظ السر قال اجحد الخبر واحلف للمستخير وقال آخر استره واستراني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاصد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلاً لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » ورواه غيرها بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكلامه قولاً والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تيوأت كتبه فأودعته صدري فكان له قبرا
وقال آخرو أراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كثاو بقبره فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساء حتى صكأني بما كان منه لم احط ساعة خيرا
ولو جازكم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا
واقضى بعضهم سرا له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا أو كتم سر ك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس ؟ قال من يعلم
منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذوالثور لا خير في محبة من لا يحب ان
يراك الا معصوما . ومن اقضى السر عند الغضب فهو اللثم لان اخفاءه عند الرضى
تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع -
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف
هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللثم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتان

وقال العباس لابنه عبد الله انى ارى هذا الرجل (يعنى عمر) يقدمك على الاشياخ
فاحفظ عني خمسا - لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة. فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف
ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس
لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حايما فيقلبك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة
(حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب الثقل اعظم لان
السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لآثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والله اعلم فان الله اطع أو لا بالأداء ثم بالاقوال ثم بالأيديان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تفاقموا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوا المسلم لا يظالمه ولا يجرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخا المسلم (١) وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسب إلى الجهل والحق اولى الغفلة والسوء عن قوم النبي صلى الله عليه وآله عليه وكل ذلك استحقار واينار لتسدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمارى فغضب وقال ذروا المراءاة خيرة وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاسي (خاصم) الاخوان وما راهم قالت مرواته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم بكر حاتم او مفاجأة لثيم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قسر في طاب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضيق والتقطيع وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجاه فلا باعث على المماراة الا لشئ من التميز بزيد العنل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والتمسك بالحق والجميل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخرة والمساواة تسد روي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تبار اخاك ولا تعارحه ولا تده موعداً فتخلفه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في بقية الجزء الثاني بانفا آخر وكذا رواه في الصحيح (٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسنى ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والالتعاد بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها وقدرها قدرها الا للانفلاء وقد نالت في احداخوافي أو حدهم من تصيدة طويلة

يرنو بعين الاتقاد ان رأى صفاً والا فبعيني الرضى
متى رأى فضلاً اذاع وروى وان رأى ميلاً اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق منك خافق ان يمد في العدا
والحلل من يتقعد الحلال كي شئ على الحسنى وينكر الفعا
بل هو مرآة يريك نورها منكاً عنك الذي لست ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لاتسمعون الناس بأموالكم ولكن ليسمعهم منكم بسطوجه وحسن خلق (حسنة أبو يعلى وصححه الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد نهى السلف في الحذر من الممازاة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا. وقالوا اذا قلت لأخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال . وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت احيته في النواثب فاقول اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فأخذ منه ما يريد فجئت ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخاه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من أخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه تصرف نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا وآداب حير سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي لاتكاد تصدق وابن الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلاميه كافيه عندهم لان يلقى احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولترب اولادنا عليها يرجع الينا مجد آباءنا الاولين . والافان الاماني ودعوى الاسلام . لاتفني عنا شيئا والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد سيف الدين اليماني نزيل سنكا فور لهذا العهد فتشرباه برمته لان فيه عبرة لمن يعتبر وذكري لمن يذكر وهو . قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولا زلت في نعيم . نعيم .

(لم أزل كثير الاعجاب بما ترقونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجملة المغفلين وما جاؤا به مضاداً للشرعية السمحاء من
 عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم
 الله أنى يؤفكون) حتى اقموا وهموا ضماف العقول انهم يحيون ويميتون .
 ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام اموراً مضحكة
 يتلقاها عنه اقوام من الاغنياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من
 الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح
 عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة مارأيت في جريدة المعلومات في
 اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدا لما في المنار وهو نفعة جديدة
 ومظهر لم نهمده من تلك الجريدة . فلنبهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا
 خير رفيق ويكفينا جميعاً شر من يعيشون بترويح الترهات وشر انفسنا وشر
 كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ما اشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد
 ليس اول مطر اصاب ذئب القلاء . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاة .
 وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلل سيما في البلاد
 الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدناتها بالهند سيما بالممالك الاسلامية
 اوقاف عظيمة تذهب غلتها الجسيمة طعمة لطعام مضرين للانام ولو صرف
 ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سداداً من عوز . وقد شافيت بهذا الامر
 حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف
 قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الخسيسة
 فترام يسجدون للقبور وللدجالين كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت
 هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا
 قولهم ذلك وهابي ذو جدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالماً يعتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و...
ومن عجيب ما رأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه
وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكانت منهم رجل لي معه بعض
معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت
من عندهم مهرولاً محرقلاً ولما لقيني صاحبي عدلته على فعله فكان من جوابه
قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسر هو بعينه الآن موجود في
الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لثلاث
نظر كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير
ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدي الطائفتين ببعيد من اعتقاد الاخرى اي اهل
الاصنام وارباب الضرايح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليبار كثير
من المشاهد وهي عبارة عن بناء بينونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه
ويقيمون له سدنة وينذرون له ويعملون له موسماً وبينون له هيكلًا من
خشب مزخرف على نحو هياكل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالثيران
والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النعل بالنعل وبسنتافور
منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما
يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يخلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك
الشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نموذ بالله من
ذلك . ولما وصلت بلد ناغور الكائنة بين ناقتام وكاريكال الفرنسية (محل
بشرقي الهند) وجدت هناك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل
بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمع لي الزمان شرحت لكم
شيئاً من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجاً كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكم وساجد بعضهم من جهلة المسلمين وبعضهم
وثنيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج ويتفضون على رؤسهم
ووجوههم النبار بالمكاس التي يكتسبون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من
أولئك القيام فأتى اليّ احد السدنة ليوسف ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي
ألست زائراً قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزّ
رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريباً فبصري وبنكوص السادن
عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من
الهندية فاستفهمني فاخبرته ان ما يعملون مضاد للشرية السمحة فأخذيدي
وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الريات وبما تري من الوسائط نستغل
سنويا اكثر من مائة ألف روية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا
وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفاً من نفرة العوام او لاجل حظ من
الحطام وحسبنا الله ونعم الوكيل
في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الاجبة النجاسة

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة النراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في
باريز ذاكر الموسيو دلكاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر
الذي يهدد السلم انما يجيء من طمع انكلترا وربما تتبعها الولايات المتحدة ثم قال
«وظهر الامبراطور انه لا بد في الزام انكلترا باحترام بقية المال وكفالة السلم من اجراء تقسيم
جديد لاممالات الاوروبابوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحى
من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالبة
والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالبة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الامان واللاتينيون ويكون فسخ عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال
 الامبراطور فرنسو جوزف امبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن
 في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر
 شتى مختلفى الاجناس والمذاهب لا يفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التقويض
 لملك النمسا بدون ازعاج فتتخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الامان في سلك
 الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة
 البلجيك (فتسمى دولتها هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع
 مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكون ثم تستولى على الحيل الاسود فالصرب فرومانيا
 وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسي
 كداين لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام
 ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من
 الصقالية والامان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتسامها على الزام
 انكترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما اتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دل كاسي وزير خارجية فرنسا
 قائلاً ولكن ما القول في ولايتي الازاس واللورين فأجابه السفير قائلاً اني ماذون بأن
 أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسماً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان
 نرجع لكم الازاس حيث كانت مملكة المانية يكتنحها الامان ولكن لكم ولاية اللورين
 وتضيفون اليها مملكة لوكسنبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسية فتدخل في مشمولات
 حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروع
 ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المناصرة الاولى ياريز ثم قال
 السفير ويرى الامبراطور انه لا يصعب ابراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال
 امبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوروبا على هذا الاساس اساس
 الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال
 قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في آسيا أو في أفريقيا لعد الاطماع

وكبح الغوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شأن الحرية بين الاقوام وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ما فاتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه الامبراطور وعليه فيكون جناب مسيو دل كاسي قد توجه لعاصمة الروسية على حين غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشأن ويقال انه وجد نفس جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لمواقفة ابن خاله امبراطور المانيا في هذا الرأي وان الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ماجادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اهـ

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه ما ناله جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق من الترقى والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سببا في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن توفيق الله تعالى لها على حداثة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحداً من أعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع ادواتها . وتلاميذها ثلاثمائة ونيف فقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب الجماليز وقد شرع أعضاء ادارتها - ومنهم كاتب هذه السطور - بتنظيم شؤونها وجعل التربية والتعليم فيها على منهاج الدين وسبته القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعليم البنات وكأنكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل الله وتوفيقه . قد ساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطغام فحاولوا اطفاء نور الله بافواههم « والله متم نوره ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضلالية الذين تابى الزاخرة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لا ترضى الحضرة السلطانية فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان ما لم يكن . وحبنا ان الجمل التغير وفي مقدمتهم فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ما قيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا ان المؤيد اصدق الجرائد في حب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهدته صاحبه الفاضل ونشر معظم خطبة منثى هذه المجلة وفيها التناء على مولانا الخليفة ثراً ونظماً . ولنا قصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضلالية لانهم اقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل ببعد الخلوس وتجهد في خدمة الامة والملة لاجل جزاء
توقعه من مولانا السلطان فيهما سعيهم واكاذيبهم وانما هي مندفعة الى خدمة الملة
بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شغلت عن
زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فالتقيت خطبة ربحالية
في بيان ما يجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونسائنا وتربية بناتنا وابنائنا وينت
ما يجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتتحه رئيس الجمعية المنطوق الذليق
واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها
المنكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلو في الاسماع وترتاح
لها الطباع ثم تلاه الاستاذ الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور
الجري فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ
والذكير من حث وتغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورقاق واعلى
الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخييل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله
تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في
المجروح على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى
دفع انصباها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى العسكري منها
ملازما على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتا ورسوخا

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نقما فلابسها هي مؤلفة
من سترة وسراويل (بنطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستنى
منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزاوية (زاوية قبيلة افريقية تربت بزينا الجنود

الفرنساوية) والسراويل ولا يمضي زمن كبير حتى تسليح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات
السريعة التي قطار الواحدة منها تسعة ملليمتر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة
١٨٨٧ استعمالها بدلاً من بنادق مرتيني هنري وبنادق روميتون التي كانت مستعملة الى ذلك
الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقاً مؤداه تمهيد هذه الشركة بأن
تورد لهذه الحكومة خمسمائة ألف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين
الف من الفرسان وبدي بتفويض هذا الاتفاق في سنة ١٨٨٦ وقد قاربت اقساط التسليم ان تم
ان الفرسان العثمانية تفوق كثير ا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من
امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء المساكر في أوربا حيث يؤخذون
من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة
على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لاثلاثاً كما في فرنسا والمانيا
كان في المساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزاي لا ضرورة لا يضاحها
لأنها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييراً تاماً الاحوال التي يجب ان
تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما. لم يبق
موجب لاستعمال حشد الحيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش يرمته مع
وجود البنادق ذات الطلقات انسيبة والمدافع البعيدة المرمى. اما الفرسان فهم عيون
الجيش وستاره الذي يخفى وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش
تشكلاً صحيحاً ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون
الاي كل منها مؤلف من خمس أورط وهذا العدد ربما ظهر للقاري قليلاً بالنسبة لحالة
تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المخلصين لاوطانهم طريقة في
مضاعفة هذا العدد بل في جملة ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان
العثمانية تركب من سيوف منخية قليلاً وبنادق صغيرة القطر وبعض الايات لمارماح
والمظنون انها ستوزع على جميع المساكر الفرسان وكسوة هؤلاء المساكر تتألف من
سترة بسيطة بهف واحد من الازرار وسراويل سنجابي اللون ونعال بروسية اما خياهم
فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل
التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي
عظيمة الادراك والانقياد

لهابقيه

المشاهد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثر الخوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكاتبون . وخطب في محافل الجمعيات الحاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ما يناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء - أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزمه الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد يتنا في السنة الماضية ان اصلاح المطلوب لا بد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الالامية وبيننا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لا بد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الأسف ان هذا الفكر قد لعب في
الاذهان قتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب
يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام
وحياته تناط بهذا المؤتمر. ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم
الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزج بنفسه في عالم خيالي يجوز
المحال. ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في
الاستانة لا يكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع. وانما نقول شيئاً واحداً وهو
ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته
تحت رآسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه
واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه. وأسأل حضرة
الكاتب الذي ماقتى ينوء به ويشيد. ويبدى القول ويعيد. ان يكتب
مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم ما يكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالشهور منها في مصر شتان جمعية (شمس الاسلام)
وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه
بها. فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم
القومى فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا
هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء
(انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظيمة
محضنة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مخد
الاسلام النابر وهوان أهله الحاضر وترجرهم عما فشا فيهم من الفواحش
والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لا يقال ان هذه

الامور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحييد لذي الفصاحة .
 والتأفف من صاحب المي والفباهه . فان الذكرى تنفع المؤمنين . وللخطابة
 شأن في نفوس السامعين . نعم لامندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن
 شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء .
 واعتصموا بالوفاق والوئام . واحذروا من التنازع والحصام . وما أشبه هذه
 الاقوال . التي يلو كها كل قوال . هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالممله .
 لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الخوف .
 ذكرت في المزار الذي قبل هذا اننى خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في
 التربية وما حملني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء
 تكلم عن فساد الامة وأطنب في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق
 بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه
 الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحه لانهم
 هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف
 معرفة صحيحة ان في شيء ما سعادة له فان ارادته تبعثه للعمل به طبعا كما
 بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقى
 في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو

أيها الاخوان - تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدواتنا
 الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالا لجائل . مثلوا الداء للانظار حتى
 كاد يحس . وصورة حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج .
 ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق يتيته) وليس من قصدي الخطابة
 وانما احب ان أقول كلمات ثلاث أبين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قائلها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعتقد ان علاج الامم . يأخذ الكافة من أمم (قرب) . يصاب احدا بوجع في اصبعه أو يخرج دمل في عضو من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فماذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها غن الثلاثمائة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرنا ونيف وتبوأّت كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطراً عليها من البدع والاهواء مالم يطرأ على سواها . فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل مالم . كتبنا وكتب الكاتبون وقتلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجاهير لم يزل تتخبط في دياجير الحيرة وتبهم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالانحاد وما اثبتة هاتا . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به . ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان ما لما اجمله الخطباء والكتّاب في قولهم اتنا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملاً يحدث لعمله أثر مخصوص في مركز مخصوص . من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي يتببه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا روية ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملاكمة . ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة . الاعمال هي التي تطبع الملكات والخلق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة المترجمة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف ما يقتضيه خلقه وعاداته لكانت تربية الكبير متعذرة ولا مستحالة ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً او عقلاً ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه او دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك العادة او الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واظب على هذا التكلف زمناً طويلاً يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لا أنكر انه لا يقدر على هذا العمل كل انسان . لا يقدر عليه الا ارباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والمزينة الصادقة . ولا بد من الاستعانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقياً عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعتقه اذا اخل بما ألزمه من ترك الرذيلة والنابس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري لاخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يغمز بقلّة الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فلي كل منا ان يجعل مرمى نظاره

وقبله عزيمته تهذيب نفسه وتركيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظام لا تنحى على احد منا . الحلال بين والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتي الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لها بقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء 'تتداب هذا العاجز منشيء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامثال بل أديت فرضاً علي لامي وملي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح علي وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان ولينتفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول - تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين - لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج ما نحن فيه من البلاء المين هو الاخذ بتعاليم الدين - مقتفين آثار اسلافنا الاولين - فما هو الدين ؟ عرف الدين علماءونا بانه وضع الهي

سائق لدوي المقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في
 المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا
 امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسلطتهم يفوقوننا بالعلم والثروة
 وارتباطهم بالاخاء المالي - والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون
 والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل
 شيء مع كونهم اقل منهم عدداً - والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو
 المسلم اذا هو جازاه ولى صرخ مسلم بمائة وثي لولوا منه فراراً ولملوا منه رعباً
 بسبب ما بقي له من آثار وراثته اسلافه - من العجيب انه لا يوجد شعب اسلامي
 ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه - عدم انطباق تعريف الدين
 علينا يدل على اننا لسنا على الدين - لا اقصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام
 اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تدل عليه المشاهدة من ان مجموع
 المسلمين منجرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح
 وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان - صرح التعريف
 بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى
 السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ
 الدين على وجهه الصحيح - القياس حلي ظاهر وسنزيد تفصيلاً عند الكلام
 على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى
 تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسمنا
 بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائفة ينشأ قول عامتنا وخاصتنا
 فينا وفي الخائفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لمصرح
 القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها - أليس من الجهل القاضح ان نزع ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؛ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والحمول ومخالفة القرآن ؛ - ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتقعا معا وانحطتا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان - وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم -

(٢) التعليم - انما يؤخذ الدين بالتعليم - كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا - كان التسليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمرانا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً - ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلاً وأقربها منالاً واسهلها على النفوس - وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلا كنهارها - وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد - وانا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحاً في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين - فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين - ترون في الجرائد آناً بعد آناً خلقت كثيراً قد دخلوا في الديانة الاسلامية - وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية . هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان احكامه امتزجت بمسائل القنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه ما يتبرأ الدين منه فذا بالكسم او كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم ببعضه ببعض على ما نعلم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين - لا يؤدي الدين الى غايته التي نذكرناها ما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لتيه صلى الله عليه وسلم « قل هذ سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقفاً بعقائده لا خذها ببراهينها ومذعنأ بان احكامه و آدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها - اذعانا بما زج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « امن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناولوا الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة . فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو امياً عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعالم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصنائع والزراع ؟ اقول ان المقطعين للعالم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كال تفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا انقراأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا ثمر قليل . مالي وللقياس الاقترااني والاستثنائي والبرهان التطبيق والحلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عاينها الادلة الواضحة التي تقبلها العقول وتشربها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولورجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقايد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة .

(٤) قواعد الدين - شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فمقاصد علوم الدين ثلاثة . اما علم العقائد فمخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و (٢) ما يعتقد في الانبياء والرسل و (٣) ما يعتقد تفصيلاً في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنّة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة ومحريم الزنا والحمر والخمس والكبر . فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصرنا علم المقائد على القواعد الثلاث لان سائر مايجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاجنباء المتخلفين

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قران - من اعمال روسيا - وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله عالماً وعقلاً وبصيرة ونبلاً . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من احوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضل اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الفراء خلاصة ما اقتبس منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لامن حيث اخذت اعترافاً لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ما استفادته من حضرة احمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فربما نزيد قراءنا ياناً في نبذة أخرى قالت الجريدة " يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون - وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً - وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والخيرة والحمة وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التار - أي التركي القديم - فهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوقا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤونهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومشت واحد وراتبه ضعفاً ذلك وهي تقيم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلما نجد مسلماً في ملهى أو متدى عمومي بل ترى كلاً منهم كفاً في شغله فالتاجر في تجارته والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرا وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمعية أو جمعيتان تستدر الخيرات من أولي البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شقف في مطالعة الجرائد خصوصاً الصادقة الالهجة البعيدة عن الاطراء والمدح اذ يرونهما أمراً معيماً سقطاً للجرائد مشيناً لها. قلما نجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثرهم من نسجهم كالاجواخ والاصواف خصوصاً ألبسة الرأس والرجل فانهم لا يحتاجون في اصطنائهما الى الاجانب قط ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسيم) و (بنزه) ومنهم من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والمعجم والاسانة ومصر وباريز ولندرا وبعض الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء اتفاق الخمس من الربح أو أقل على المدرسة الفلانية أو غيرها من بيوت العلم وهي لعمرى مزينة حسنة امتاز بها التجار الروسيون على غيرهم وللهذين منهم عدا ما تقدم ذكره مبرات حجة كتأسيس المساجد والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قزان وحدها ١١ مسجداً وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين ألفاً. والحكومة الروسية لا تتدخل بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم واتبهوا من غفلتهم وأيقنوا ان لاقيام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدرس اللغة الروسية وفتحت الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي نحو لهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية والجملة فان القوم قد قاموا بهضة علمية جديدة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة الاستاذ الغيور الهمام عالم جان اقدي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عدا اهتمامه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى والنهوض بها في مدارج التقدم والتجاح تراه متجولا من بلدة الى أخرى باناً في قومه روح الهمة والنشاط راقياً بهم في مراقى الحضارة والعمران حاضاً لهم على التعاضد والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل التجاح واليك بعض معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية. أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والحسن الشهير محمد جان بن بنيامين عليف والد العلامة عالم جان اقدي المشار اليه وهو من اكابر تجار قزان وعيون اعيانها وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث عن هذه المدرسة الكبرى ترى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها ومشيد اركانها اذ يجدر لعمرى بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج على منواله فتحسن الحال ويمت التوال

الرجل ذوهمة عليه عجيبة وحسبك دليلاً على هذا انه لما رأى البلاد في أشد الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صالحاء اكبرهم عالمجان اقدي الذوه بذكره ثم صالحجان اقدي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها مائتا طالب ثم عبد الرحمن اقدي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالاً طائلة واقام لها مديراً شابه الاكبر الاستاذ عالمجان اقدي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور العقل وعلو الهمة وفائق الغيرة - نعم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل هكذا تكون الابناء - ورتب المدرسة على أبداع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة أقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يتعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يومياً باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والديوية والكتابة ومبادي الصناعات . والنفقات التي تقع على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنتين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تلقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة تحوّلهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روبلة واحدة في الشهر أي اثني عشر قرشاً ونصفاً صاعاً - ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية وأربع رشدية (تجهيزية) حتي اذا أتموها أصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك مما يصلح لهم أو يدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يباخون الاربعمئة وأكثرهم من ابلاد الشاسعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطلاب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عالجان اقندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من هيئة المدرسين وهذه الهيئة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبل افتتاح

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيئة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها مبنياً ذلك مسألة بعد أخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيئة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيئة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلح والاخذ به وبند غير الموافق منه فاذا أتمت الهيئة وظيفتها هذه يوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا روي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيئة المدرسين على ما يبين

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونونه فالحازن يأخذ ويعطى ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصاح ما فسد حتي اذا تمت السنة يعرض حساباً على الهيئة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونونه واما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصدقة والثراء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهم ما ولا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفقدان حالتها ونظامها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلانهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبها سوى التعليم والامتحان فهو منوط بالحازن ومعاونونه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيئة بتمامها اذا رأيا احتياجاً لوزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الاتقاد والاستحسان - وفي الاتقاد الصحيح من القوائد الجملة ما لا يحفى - حتي اذا

تم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقها ثم يجتمع الوجود من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعوا بالتوفيق والنجاح فيثوبن السامعون وببركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم وما لهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يذرون في مأكل او مشرب او ملابس ولا يمتضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعدونهم خيانة منهم في حقوق الله واخلاقاً بالواجب عليهم .

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القراني عن احوال اخواتنا المسلمين في روسية والندرسية المحمدية الكبرى في قران التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوقا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وضامار وبزده ويوا وجابق وقارغالي واسترلى تناف وغيرها من الولايات والتصرفات . ولازيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التعاضد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقتنع بما ينتج عن ذلك للامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدد به اليوم بعض من تطفلوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

باختان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنسية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازلي هانم اقدي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش يطير اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المراكشية الحفاوة التي تليق بها ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية المعسكرة والقلاع ومنها المدافع وملحقاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكيرة للطوبجية بالتسطينية اعني في الجنوبخانة

والبطريات الجلية جدرة حقاً بتنويه خصوصي من حيث الخدق البديع الذي يرى في تحريكها . فالمدفع وذخيرته تحمله أربعة بغال ترفع احماله ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وصنكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قاتم وقرج اسود وسراويل سنجاني ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالندي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنسية مساوية المسماة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلامذة المدارس الحريين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتي الحرب الاخيرة (حرب الروسية) ويتكهن ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قد سد هذا الخلل فانه قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في ألمانيا والمدرسة المالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكثون اربع سنين في القسم التجهيزي وستين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في امام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول اما في مدرسة بنغالدي فيمكث التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والفائقون منهم لاجوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يقضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون بوظيفة يوز باشي

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فهما اكثر تقدماً منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدرنة ومناستير وبروسه واراضروم ودمشق وبغداد وقيل وفي ضواحي القسطنطينية على الجانب الايسر للبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرالوا . اما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام او رؤساء طواير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويتقضون فيها ثلاث سنين (لها بقية)

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا
بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها . ونبدأ بذكر حجج المنكرين
الخمس التي أوردتها العلامة السبكي مع ردها وسماها شها . ولا يقتضي
تسميتها إياها حججاً اعترافاً بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة
(الحجة الأولى) قالوا ان تجوز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي
تجوز انقلاب اجبال ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب اوان تركها
الانسان في بيته ائمة فضلاء مدققين . قال السبكي والجواب من وجوه الاول
انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني
نسلم (جدلاً) لكن نمنع اقتضاه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن
النبوة الثالث ان التجوزات العقلية لا تقدر في العلوم العقلية وجواز تغيرها
بسبب الكرامة تجوز عقلي فلا يقدر فيها اه
أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لافي وقوعها
ومعلوم ان العقل يجوز مادون الحال وانما الحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارتفاعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير مألوف وفيما أظهرته الصناعة والمعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور المستبعدة التي كان يحزم الناس باستحالتها لو لم تقع فعلا كالتلغراف وغيره . ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي مجهول يوجد بوجوده واهتداء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه اقرن المعجزة بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرر بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناها على الاخفاء ولا تظهر الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان يقع بجميع خوارق العادات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري وهو الصحيح اهـ

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق العادات . أصبحت من ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتفاخر فيها هم الاصفياء . وهو ما يتبرأ منه الله ودينه وأوليأؤه واهل العلم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا (الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بتجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس لظهور درجته عند الله المانعة له من الكذب في هذا النذر القابل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بنجر البينة على المدعي . قال والجواب ان الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الامور . ونقل ان الجنيد سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان امر الله قدراً مقدوراً) - ثم قال السبكي وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقاً مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تمديه ولا العدول عنه . ألا ترى ان كثيراً من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق المعاديات على ايدي الصالحين لمامكن ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سراً فان من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون ظهورها سراً مستمراً بحيث يتحقق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتحدث بمعجزة جاز ان تكون مما اعتاده اولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه خرق المادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق العوائد في حقه ؛ وايضا تكرار الكرامة يانقضها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لا ثمتنا وجهان الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم العوائد وانما يجوز ظهورها على وجه لا تصير مادة فلا يلزم ما ذكره . والثاني - وهو لمعظم ائمتنا - قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها وواقعهم من

ثم قالوا الكرامة وان توات على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرج ذلك
 عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاح له المعجزة . ان وافقه
 التوفيق وان تعداه التوفيق سلب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق .
 والمعجزة تتميز عن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي
 ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسب باب الطريق الى معرفة النبي .
 قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون
 على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة (٢)، وانما تظهر على
 المتسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء
 لا ينسب فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه
 ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به . قال
 ثم ما ذكره الخصوم من اشتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك
 وجه الاتصال عنه وأنا أقول مما بذ الله ان يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد
 ولي بل لا بد ان يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس
 كل ما جاء في قضايا العقول واقعا وبما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة
 الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدي أدباً مع النبي اه
 أقول وللشيخ الأكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الأكبر قدس سره وبعضهم يجوز توالياً تجويزاً عقلياً وهو مما لا ينبغي
 فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشيعون من
 الكرامات عن الشيوخ والاولياء اهوا اكثر من انظر وورق الشجر مخالفون لائمة المسامحين
 وصنيعهم هذا قاذر في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تصرف ان
 ما في كتب الباجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار
 ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه ينفي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلاً

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجويز العقلي ولو كان ذلك واقعا
فما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعا . ثم ذهب
الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم
ان الكلام في النظريات يكون عاما ومطرداً

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكاف اولى الناس بها
الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليفة بعد الانبياء عليهم
السلام . وقد اجاب السبكي عن هذه الحجة بسرد الكرامات الماثورة عن
الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة أثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها
الا لسبب ملزم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببا في اظهارها . واتنا
نعد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . وتبعتها تأييداً أو
رداً . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه يبحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .
هذا ما أوردته السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان
هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات
أمورا خارقة لترايس الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان
على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية
كالكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسنن روحية
اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما ألمنا الى هذا في بيان معنى
الحوارق والكرامات . وتلحق الحججتين بما مضى في العدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة
مطرودة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة
الله تبديلاً . وإن تجد لسنة الله تحويلاً) وهذا نص قطعي لا يمارض الا بقطعي

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح .
والثبتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما وجد المعجزة التي ثبتت قطما . نقول نعم انه قادر وأوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون ولكن مثل هذا الأمر الذي جاء على خلاف الأصل لا يقاس عاينه والسر في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام بحيثها بغير سبب بل ذلك بما اقتضته الحكمة ومن فوائده تقريرات النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لا ذعان النفوس وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان ومهما منع الاولياء من الكرامات لا يمنعون مثل القرآن . وكيف يحتاج القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واطهرها الى التعميد بخارقة يجب سترها ؛ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح . فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانتكار داحضة . والموعود لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعلم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبترية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جرائم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لا تشنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والعزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا اطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللاطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستعينهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حياتهن . ش: من النبي عليه السلام بالقوارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ملائقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك او ديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعد له
 فلا تنزربة البيت باللقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها
 لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر . هم صرف نظرها او انساها ان
 هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه
 - اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل
 الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم
 الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن
 المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب
 همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه
 قائلاً . يمكنك الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت تعجز
 محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات المالية الذين يكتفي اخدم بالنيابة
 عن الست بالامر دون العمل واسكل مقام مقال) وعند ذلك لا بد ان تسابقه
 فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلق لهما . وان كان من المعاملة
 اللطيفة ما يليق بهما . وبتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل *
 ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات لاخلق والآداب تزور

- (١) هذه الكلمة ليست عربية بهذا المعنى ولكنها لقب العظيم المستعمل في الامندوحة عن ذكرها
 (٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة
 تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكرا
 فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على ما يحب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون
 مصلية فليساها عند الخلوة بها هن صلات العشاء فان لم تكن صلات كما هو العاد يحمليها
 عبارات اللطف والمحامدة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر
 معها في هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لا تنهون بالصلاة قط وهكذا معاملتها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهىها عن قبولها وأمرها بطردها فان
مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل
تلك المرأة بأساليب لا تشربها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى *
واللبيب تكفيه الإشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة
فعلية ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئثار المرأة كل يأمر
به الرجل وتعندها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكفف المجاملة
والا ساءت الحال * وتقام خطب الاختلال د لها بقية ،

(أمالى دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمتنع العقل ويحمله وأن من علامة الحديث الموضوع
أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفا في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريج
على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسبابها
في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً
فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »
وقد انطى الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله السم اليبكم الذين لا يعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جيلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمره تسكبه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الاباب » وقال « ان في ذلك آيات لاولي الهى » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر ما ترد بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الامم والشعوب وتطاهر ان الاباب والهي هي العقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هنا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدّها تمسكاً بالحقائق . لا تأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه البراهين . ولكن لما قسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغنى . لا يتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زخوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واختل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائع . واجتاحت عمراتنا الجوائع . ولقد شقي بعض من سرت اليها عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنيهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد - تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبيننا انها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته - سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - الا بها وبيننا ان الكتاب العزيز قد التقيد واهله . وتريد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه ويتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والنوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذه القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسباب المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالاخرة هم يوقنون » قال النيسابوري اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقييح كقوله تعالى « بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على امية وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « وانذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما اوردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا اولينا وجهنا شطر الاختيار القينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين البحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطع من ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صابنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذاباً وابقى قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لالانهم فهموا وما جاء به من الآيات . كيف عند ما « اتوا على قدم يكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ، فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل اتنا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما اورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككته من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يلبث ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككته جميع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات القطرية للانسان **حاشا** قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من **الحال** او عالم عقيدة فاسدة يتاقاها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيل له في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى ، انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ، (*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بعضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف او انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسى فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضى الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويحزم بها جزمات اطما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
فيه بعض القوم يحكي الخفا وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يحزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرقاعية الحديثة ان الشيخ الرقاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع ما في الكتب حق لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لا خلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي
 عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد قلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك
 النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال
 المتسبون للاسلام يتسمون الى اربعة اقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين
 يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على
 العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن
 هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تماحي
 المشاهدة للمحسوسات ويسيطر لسانه وحذاق في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقتناع
 والالزام . ويؤء مناظره بالحصر والاحكام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد
 يبراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بدعن الشبهة والريب ولكن
 لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معاً وهم
 في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك
 فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بمعونته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد
 الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقتناع وما يقرب بالمسائل للفهم من الامثلة
 والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء
 ايمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلده عن اعتقاده لا يرجعون . واذا
 شكوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم
 الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها
 ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة
 لشكوك المشككين . واسهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء النواغاة
 من العامة الذين لا يفشون مجالس العلم كلهم كفار لا يعاملون معاملة المسلمين بل لا اكفر
 أحدا بخصوصه ما لم أراوا سمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل
 ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة
 الشك لما اهدوا الى الجواب الصحيح لا الضعف في اللسان بل لمرض في القاب والحنان

وهو مرض الجهل القاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء علامات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في أثناء المحاوراة والمسامرة - غير المتعلمات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضرعه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثاقفة الحيار منهم المغمومين بافادة الناس ربنا يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه واتي للنساء بذلك

اتنا نشكو من جهل نساءنا بالامور الاجتماعية ونفقل عن جهلهم بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان اولادها منه (اولاد حرام) وناهيك بهذه المفسد وما يحتمل بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان اول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون ياربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لا يعلمنا ما يحجب . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما يحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكما لمن وقيامهن بشؤون منازلكن ولا تتالون شيئاً من هذه الامنية الابتليهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . اني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامهم وقضاياهم نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقنوهن اياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاستخارة الشرعية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد ابلت أحسن بلاء في خرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت اوزارها متضمنة تحتة النظام بعض الاختلال واقتضت
 حالها هذه تجديداتها أيضاً كما اقتضت التجديد أيضاً حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان
 على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما أوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة
 الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحية فلم يبق الا مجرد الاختبار الهائي الذي
 يعقب تحريك العنارة تفصيلاً وهو أمر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت . أصبحت
 العمارة العثمانية اليوم تشتمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤- هذه السفن وهي
 من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة بخوت ملوكة وثلاث سفن صغيرة وواحدة
 وعشرون من النساكات (التوريد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفینتان غواصتان من
 طراز فورديلد تسع جميعها ٦٩٦٩٧ طنونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصاناً
 بخارياً وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفوردتيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جندياً
 يديرهم ٥٠٥ ضباط . واثنى عشر من السفن الحشوية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة
 و١٢ سفينة من حافظه الشواطئ و١٨ من ذات الدقلين فحملتها أربعون سفينة تسع ١٠٩١٢
 طنونولاتو وقوتها الاسمية ١٩١٣ حصاناً بخارياً وفيها ٣١٨ مدفعا مختلفة الاقطار وعدة
 عساكرها ٧٤٥٤ جندياً يديرهم ٦٩٥ ضابطاً . من السفن الشراعية واحدة من
 السفن الجارية وأخرى من ذات الدقلين وواحدة من السفن المستلعة و٣٠ من السفن الثقالة
 وجميعها تسع ٨٢٧٥ طنونولاتو . من البوارج المدرعة يجب ان تذكر البارجة الحديدية
 التي ركبها البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل
 على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يتقدمون على مجارة الدول الاخرى ذات القوى
 البحرية . نشتل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة
 والصغيرة ونجربتها لجعلها ملائمة للحركات البحرية العصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ المملكة وتسليح مدرعاتها المواد
 النسافة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم أثرها فلوان عمارة اجنية حاولت الهجوم على بوغاز
 الدردنيل لتدخله لصبت عليها مصائب عظيمة من الحسائر فانه تكون محصورة بين نيران الحصون
 التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النساكات (التوريد)

التي بتوالي صفوفها تقطع عليها طريقها ولا يمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس
نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا
المقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها
هذه في اقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سليما بعد اجتياز ذلك
المقل . فضلا عن ذلك فان من يملك بوزار الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي
لان الشاطئ الاسيوي اقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في انزال جنوده عليه أما في
شبه جزيرة غاليبولي أو غريبها لا بد ان تؤدي به الى هزيمة قاضحة وبعد ان تطحن جنوده
قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سيلا
للالتجاء الى مراكه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العماراة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (التظام)
وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الرديف)
لا ينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقى البحرية شيئا تحسد عليه ضباط فرنسا
وانكاثرا البحريين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعماراة التجارية ما يلزم لانتشارها
من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية
البحرية التي استت في حلقى من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة
والصغيرة التي يتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية المعدة للانحار في
البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بنطارة البحرية
ايضا من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر ههنا لانها
مختارة من احسن جنود المملكة العثمانية

تنقسم تركيا من حيث ترتيب العماراة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية
واسكودار وتشيو وبريفيزا وسالونيك وكريت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها
خليج المعجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة
١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خلل نظامها الحربي واعادته الى ما كان
عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن
مدح يمكن للانسان ان يمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (لها بقية)

المشكاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتنبه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشفائها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشعاع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتي خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتين الى التشديد على كل فكر يديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا فقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جل ما فيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقله سعادة احمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقالته التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الفراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى
للأمة الإسلامية خير الا من الدين حتى ينجيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب
يتناقض الدين مع انه لاشي مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير
الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من
سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الفائرة
ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونأمل في تاريخ هذا الوجود وفي
اطواره وفي تصرف الله في شؤونه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك
وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا ليزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومثانة
وفي امرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينامن يطمع فينا او يمدو يديه علينا

وهذا قرأنا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب
الاولى ومراة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيها
لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة
رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله
عواقبه ونلوم انفسنا على ما جر بنا اليه وقد جمعت من اهم اصول التربية عندها
الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله
من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم
أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعاتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد
على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير
اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدي للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتديره في خلقه ولتحتاط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين، والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح اي تنديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية بركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقى وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي. والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

إخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم
 بفصل في الكلام على الدين ويين ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده
 وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس
 كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة او كليهما في الناس
 وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لا يخالفه
 فيه وسعادة المترجم لا يطلب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله
 تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه. وأعجب من هذا ان حضرة
 الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتجريد دعا
 الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهل علمائه لافاد وأجاد وفينا بحمد
 الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو
 الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها
 واولقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الفيرة ينهضون لحث
 الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقى يبلغون
 هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقي الآداب
 وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها
 في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم
 واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في
 ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم

وليت شعري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحوار المصريين

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع
الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في
المهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل
الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان العدل
غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم
قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذهبه وآرائه؟ فان لم نجد الصلاح
في أولئك القضاة غالباً وهم متخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد
من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا
وغيرهم يتلمون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس
على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها
ألفت في كتبها لا لاجل ان يتفهم بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب
السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويعدها الكثير منهم من سقط
المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها
عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدس وأشرفه
الا اتنا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن
فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم
الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فياهدي
اليه وان يقيه شر المجلة واستسها نيل الغاية حتى يظهر لعمامة من الاثر ما نحب لعمامتنا

فهذا كله يحمّلنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الى السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحيينا وخجلنا وقلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق العبارات واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمعاهد التربية بدروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول من الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتلقي من آداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وانا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح ع

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾

وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سعادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نمودم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والحصول الرافعة * لتنتبّع في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه اولاً * تقرأون في الجرائد الاسلامية * وتسمعون
في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين *
وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت العربية * والمدارس الاهلية
تحذوها * وتقتني أثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمّل *
وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * وتعليم الازهر
مقصود على كتب مخصوصة * قصارها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين
الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغنى منا ان يتخذ
لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول النرض
الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما
تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية *
وها انتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما
هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام *
أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل واما هذه
الجمعية فانها تنتظر من حميتكم المالية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة
المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد
ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد
والمعول * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة اننا اذا نظرنا
في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في
الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال
العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى
الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين
نرجو ان يزهد حقهم الا باطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لغلب الخوف
على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كاله لا يترك قلبه . فعلينا ان نوجه العناية التامة الى تربية ابنائنا
وبنائنا بكل مافي استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدقق
السنيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى عصح القصد
وصدق العزم نهدي الى سواء السبيل فالعمل بمد العلم والملم يقوم العمل .
ولكن لا بد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء
اتبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان
يربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها -
لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير
اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسيئات
لا سيما الكبار يجهل انها محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها
فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة
الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين
لا سيما من اخذناه واترا به فان الصغير يقلد كل ما راه ويقتبس من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل
ما يرد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله !! ما شد غفلاتنا يكذب احدا على ولده من اول النشأة
بالقول والفعل ولا يمنع من معاشرة الكاذبين والمجرمين فتطبع في نفسه ملكة الكذب
حتى اذا ما شب ورأى والده مضرة ذلك ومعرته فيه قال يا بني لا تكذب فان الكذب حرام
فأنتي تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بمرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشوا
وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل
الجاهل ؛ ربما يتيسر لاني حبيب ولده عن قرناء السوء من آراه وان ينتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في داره من الألعاب والآلهي ما فيه غية عن الرياضة في خارج الدار ولكن أنى يتسنى للتقير مثل ذلك . لا يزال هذه العقاب والعواير من طريق التربية العزيمة الصادقة المثبتة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتنا ونفقد هام وتاوها لا كنا

جماع ما يؤخذ به في تربية الأولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربيته في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في جسده أو عقله ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث له على العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مريديه حتى كأنه سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على التهيب . هذا ما يجب ان تأخذه بقوة واجتهاد وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد اه

هذا ملخص الخصلة وقد كتبت منها اكثر جملها وترك بعضها عمداً لكونها جاءت في في المنار من قبل أو لعدم فائدتها وما كتته فهو قريب مما قلته في النفا والنحوى . ومن عادة الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلامه ثم يثني عليه به ويلم بمعنى ما تكلم به اجمالاً . وقد جاء في تعقبه اياي بكلمات أبان فيها عن ارتياح في كون الأولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشرهم وحصر ذلك في الآباء مستدلاً بالقول المشهور (الولد سرأيه) وصرح بأنه يكتب في تربية الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ زكي الدين عن الوجود لا تا نرى اكثر أولاد الصالحين فساداً لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منية) وهو تعليل شعري والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سرأيه) فهو اشارة الى الوراثة وللوراثة أثر لا يتكرر في الاستعداد والتأليية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها وليست التربية الا العملية كما قلنا . وألم أيضاً بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها الرجل على مزيده بالقوة والارام وان الأولى ان يوحدها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان هذا مناو أو مناقض لقولي ينبغي من يحاول تربية نفسه ان لا يمس على ذلك بعض الخ

واصدقانه بأن يجعله مسيطر أعليه ومنتقداً له يذكّرهم الى نسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف ويعاتبه بل ويؤنبه اذا هو تقص العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يتقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يتقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عايه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان ما يكون من الصديق لصديقه لاستعلاء فيه لانهما كفؤان فلا يتقل على النفس . (ثانيهما) اتنا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطاة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يتقل عليه هذا لا يأتية . واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤنبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال اقعالاً وأقل منهم احتمالاً ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير . ولو انه ذاكرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانهجست الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقته يعض الاذهان قصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه . ولم نشأ ان تتبعه بالقول في محل رأسته أديا معه ولئلا نحفظ قلبه . فان وداد مثله من الفضلاء نعدّه من اطلاق الدخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً ، يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها . فانها اذا كانت بحجة كاتحدوا واتفقوا وأثروا المحرمات وتمسكوا بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعملها واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاطنا . فما بالاك بالشبه العامة التي ذهبت بالحزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخلف الله تعالى وعيده وكالا اعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما بيناه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص فيلتقاء بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالى دينة - القوس الثالث)

(٧٠) القوس وحيد : دم الله الرحمن الرحيم : سرع لكم من القوس موصى به
 وحوالته في حلقه موصى به : ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم والقوس قواف
 كره على الشرك ماله عوهم اليه الله يحيى اليه من يثاء ويدي اليه من يثاء
 دى الله صدي واحد بعد ان لا يكون به فرق ولا اختلاى لاه انما وصم لاسناد
 القوس والعامه انما تكون في الاجماع والتوسيد لاه في التفرق وتعميد ومن فهم
 منى الامثال وشاهد تصرفه في الاكوان علم له خلق سمى محمداً لا شرفاً
 وما نأماً لا عتقاً وهذا هو منى فكلمته المشهوره : الانسان صديي المبلغ : فنانا
 القوس على خلافه المتخصص القسط : كل شفاء لاسناد موحه لاسمحه وأي جبول جبر على ان
 يرمى ذنب الله بده القصة الكرى والمهر خالصة :

أو - اجماع بشري هو اجماع الاسراء (الثاني) للزوجة من آينا آدم وأما حواء
 (عليها السلام) ومن اولادها هو عكر آدم يا تلى عن الله من القوس ما يوس به تلك
 الاسماء المستبر وعدد قسوس له ادم عن عدي وقد نقلت الحار فكانت بذلك حراف
 الذين في الانسان ماله الى ماله الله : انتم تاتوا الاجماع فكانت القوس
 والقوس له الاقرب هو الامم وكار الله سار يرد الى كاشوم يثاء وان من امة الاخطا ليديره
 بدم التوحيد ودعو الى ماله به نظام الاجماع من القديس والسليبي : وكانت آفة كل
 دى سرعه الله صدي ابداه اختلاف حله به ونه جم الى ماله منفعه بصل أهل
 كما مدد ايمان الله ٧١ م ويعرود منهم ولو بالشاويل والقوس موصى به
 تلك ما سجد لاله الله ودعاه فأنه بالكلية صبر ومستمع : ووه بخير محمداً بته
 ولما سجد للروح الاماني تقضى : الاوقات لاجماع جميع أنه وشعوه وانصال
 صميم حص وجه الله صدي القوس الاسراء الذي رتد ماله الى نظام هذا الاجماع
 فكبر شاه كنهه (انار) منى الملائكة عن الاختلاف والتفرق في القوس : حيث
 كان ذلك هو القوس : سار القايير وحياتهم لاه ولا للاحرين سيم الآفة
 القوس الى القوس بالله : وكعبه سرعه ان دى الله صدي على سبيل جمع الانعام

واحداً لا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الإيمان والتهديب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية. والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية. وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان للواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس. ومثل هذا لا يعد اختلافاً وتفرقاً. لانه تغير في الصورة والعرض. لا في الحقيقة والجوهر. وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الا لباب الدين الذي تزداد به المحبة وتمو الالفه ويكون أهله جسماً واحداً لا شيعاً مختلفة. وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيعاً مختلفة يتباغضون ويتحاسدون. بل يتلاعنون ويتقاتلون. ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين. ودين الله بريء منهم أجمعين. بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتي قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلاً على بعدهم عن دينه وتائبهم عن مرضاه. وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم » كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكابر ائمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عهد الدين ان يتأثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصوده. ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه. وناهيك بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يحبون به من يسأل عن التشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتي رزى الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن. فعم بلاء الخلفاء والعلماء والملوك والأمراء. وانقسم المسلمون الى مذاهب وظهور فيهم تأويل قوله تعالى « اويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتي صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين. واشتعلت بينهم نيران الحروب فكانوا عوناً لأعدائهم. على امتصاص دماءهم. وتمزيق اشلائهم. وهدم بنيانهم. واضعاف ساطعاتهم. وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين - اهل السنة والشيعة - اللتين لا ينظر في تاريخهما عار في حقيقة الدين

وغيور على المسامحين . الا وينفطر قواده من التعم . ويرسل الدمع عمز وجابدم . لان مشار
 الخلاف بينهما مثلة فرعية ذهب وقها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا مبعث
 للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتعاملوا معاملة الاخوان . التي يوجبها عليهم
 القرآن . الذي يدعن له الاثنان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجادته . ومناهضته
 وموانيته . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج
 المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اواباكم لعل
 هدى او في ضلال ميين . قل لا تسألون عما أجر منا ولا تسأل عما تعملون » . أين هذا التلطف في
 الدعوة الى الحق الذي استند به النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين بمجاراته للمشركين وحكاية
 لالفاظهم . وسمى به شركهم عملا ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق ؟ - اين
 هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها
 اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملا عليه الدنيا تشيئاً ويؤلف الكتب في الرد عليه
 وتضاييه او تكفيره فيضطره الى مقابله بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلا وينتصر
 اكل منهما المنتصرون فتعظم الفتنة وتعم المحنة ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطيف الاله بتا
 فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تماثلوا
 الى كلمة سواء يتناوب بينكم ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من
 دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا
 والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون
 اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندافع عن
 انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى
 يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان
 قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الحرق عنى الراقع . وقد كان شأن
 قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر
 في تلك المقالات الحمقى التي احتبط فيها القوم احتياط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

لي مقصد واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر
 فظن كل ان الآخر عدو يريدمة رعتا على ما يده فاستحرت بينهم القتال ولا زالوا يتجالدون
 حتي تساقط جلهم دون المطلب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من
 بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا ولو اقتصم
 الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق
 علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيئا ومذهب والى الآن لم تعارف ولم نطلب
 الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على
 على ان الاسلام ضد المذهب لانه جاء لجمع الملل وتوحيدها . والمذهب انما كان لتفريق
 الملة الواحدة وتعديدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ما جمع عليه الذين يعتد باسلامهم وكل
 ما اختلفوا فيه لا يتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر
 المسائل العلمية لاثير شغباً ولا يحدث مذهباً . مثلاً ان المسلمين يجمعون على ان الله عالم
 لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة
 وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اولاعين ولا غير . ولا شك ان هذا البحث
 اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار
 السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العال لجميع الانحراف والزلل
 فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفاً .

لاذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ما عساه يتوقف عليه فهم المتفق
 عليه ولا اخوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويميتها
 فقد علمنا ما فعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملاً بحيث لا تقاس علماؤنا
 في الغالب بعلمهم فضلاً عن ان نقيس دهمائنا بدهمائهم ونسائنا بنسائهم . بل لا يجوز لاحد
 سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل
 الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر
 ولا يكفر من خالفه فيما اعتقده ولا يجحجح الخلاف ما نعلم من اخوة الايمانية . واذا ذكره
 أو كاتبه في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيبي والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن . وفيهم محمد عليه السلام .
 فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تلتطف بحذبه اليها لا ان فعاده
 وتفر منه . هذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا ارددنا هلاكاً ودماراً .
 ولا نجد لنا من دون الله انصاراً

الاجنباء المتحالفين

احتفات الحكومة امس بمولد سمو العزيز اقدينا عباس حلمي باشا الحديو المعظم . فنسأل
 الله تعالى ان يسيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال
 ما تعاقبت الاعوام والاحوان

﴿ شذرات ﴾

أخّرنا مقالة (حجج مثبتة الكرامات) لنشر المقالة الافتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل
 فاغتننا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على
 كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت
 في غير موضعها والمسائل التي يحقرها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يتدثون
 الترية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسائلين على
 رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة - يدلنا على اننا في
 أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لا نجدهما في كتبنا ولا في دروسنا وجميعاتنا لاسيما
 ما يتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور
 اسلافنا وقتن سادتنا وكبرائونا (الاقليلا) بزخرف مدينة أوروبا وتركوا محامدها وفضائلها
 فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في
 نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله
 لا يضع أجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا
 لا قضائيا عادلا . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة
 زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت
 الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان
 ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت بمجة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب
(١) تدير النصحة و (٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه متعجبات من كلام كبار الكتاب
الذي لم يشهر و (٣) صدق المجلات ويذكر فيه ما تشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع
اجمالا . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه
لها ومن الشكر ان نبيه قراء مجلاتنا على قادة الجامعة وزرغهم في قراءتها . فهي صديقنا
الفاضل منشأ وزرجه له مزيد التجاح والفلاح

أرجف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازني هانم
اقتدي الى بلاد المغرب يقصد به السعي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم الهم من هؤلاء
المفسدين الذين يصورون الحال وينثنون رسوم الفتن بين امراء المسلمين وملكهم آخر
ما علمناه من اخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩
اكتوبر الى طنجة وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان
اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخلصة للخلافة
الحمدية أشد الاخلاص ولكتنا بلينا يقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان
فاراشنا بالسوء الا لسانه وما خرب الدنيا سوى ما أشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقتلعت
كثيرا من الاشجار وعقها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحاب
مركوم ثم غلظ واكفهر وتبوجت فيه البروق وارتعجت (اضطربت وكثرت متتابعة)
وقصفت فيه الرعود وهددت . ثم انبعق بالوابل الهتان . نحو ساعة من الزمان . فكان
منه سيل جارف دمر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيا في عزبة الزيتون .
واخترق المطر سقوف اكثر البيوت حتي قصور القاهرة العظيمة فالتف الكثير من
اثانها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظارة واتصلت
بغرفة مكتبه فاشتعلت النار بانحدار كهربائيتها بكرهائية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب
من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولولا اسراع
رجال المطافي بطفئها لاحرقت الدار كلها . ولا شك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى
منه في غيرها فكل منازل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في
ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يسهوا فاجعة
كهنه في حياتهم قط

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتة الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي (الحجة الأولى) هي ما عبر عنها بقوله «أحدها وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين» وفي هذه الحجة أن ما نقل من الأمور التي سموها كرامات على ضربين أحدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة أسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي أنها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جدا ولا يكاد يثبت منه شيء برؤية صحيحة توجب النظم إلا قليلا. والثاني في هذا المقام لا يعني قليلا لمعارضته للقطعي. ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقتضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع. وملا الأسماع. وطاف في سائر البقاع. وكما يكثر هذا ويقل، فإما نقل عن صالح في هذه الأمة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الأمم وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة جبرها من غير رجل وحصول

الرطب الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ما اورد هذا انها لم تكن نية قمتين ان يكون ماجرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان الله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى : وجعلنا ابن مريم وامه آية ، فجعلها على غير النحو المعهود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بان كانت كارهة له فان كان يمد مما نحن فيه فقصارى ما يدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي . أما الوقوع بالعمل فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لا شبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ما ينقله قومنا من الكرامات التي لا تحصى واقعة حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لا تبيد المطارب ولا تثبت المدعى وهوان الحوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفتقون أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لا تحصى . واز المتأخرين ليعدون أولياء تلك الازمنة التي حمي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأثنى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة . ولما نفذت قدرته تعالى في
الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة اثنى
فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حكمة على نواميس
الكون لا محكومة بها . وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب
الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده . فانجلي بهذا ان هذه الآية
الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق اثنى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن
وانما المذكور في القرآن قوله تعالى : وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطباً جنيًا ، وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً
لوصف باليبس لاظهار الآية . ومثل هذا يقال في مسألة الرزق فان قولهم
ان زكريا كان يمجّد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في
الصيف ليس في القرآن ما يدل عليه وانما فيه انه كان يمجّد عندها رزقا وقد
سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالاتفاق عليها (قالت
هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا
وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب
من أهله بمثل : الله بعثه ، وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
لا يستلزم ما ذكرناه لانه يصدق بالهدية والهبّة من حيث لا تنتظران وقد قال
تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو
يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حساب الانسان ايضا وليس المعنى ان
يرزقه بالكرامات وخوارق العادات . ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب
في الآية الاستحقاق . وهذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الحوارق كما لا يخفى على الحبير . رب معترض يستدل بقوله تعالى « هنالك دعا
 زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة » على ان مارآه عند مريم
 كان من خوارق الماديات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها
 ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله . ونقول في الجواب ما كان لمؤمن
 ان يقول ان نبياً علم جواز خرق المادة من ولي او ولية فحملة ذلك على طلب
 مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين . ويكفي لاثارة ذلك
 الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله
 تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الحكام
 كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمتة في قلبه وكلما رأى انعامه على
 خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه . وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء
 لا يقتضي ان يكون مارآه من الحوارق وان كان لا ينفيه ايضاً . وسيأتي الكلام
 على ماروي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

انترف بعض منكري وتويع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام)
 من الحوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبيه . ونقل السبكي عن
 القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي
 نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان
 يكون معجزة لني جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلاً بين
 النبي وبين من دعوى النبوة والتحدي بالحارقة والا فخطاب الملائكة لمريم
 وأمرهم ياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا
 تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به فان امر بأن
 يعلمه الناس كان نبياً ورسولاً . واذا لم تكن مريم نبيه كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي الذ كورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة .
وكهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لجموع
البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلهما له باستعداد روحاني
مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم
كان اما معجزة لذكرا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم
ما يقدم بعثة النبي من الخوارق لتعد النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة .
وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد
غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأم يصح ان
يكون تمهيدا لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله
وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي
ارهاصا انبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه
انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يباينه عن الله تعالى . وعجيب من
السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام
الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خست به .
قال امام الحرمين ولم يصير احد من اهل التواريخ ونقله الا قاصيص الى انها
كانت نية صاحبة معجزة . اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة
هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الظاهرة والنفوس الزاكية من
عباده . وهذا من خوارق العادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا
لنواميس الطبيعة ولا مخالف للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية
(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف - قال السبكي فان

لبثهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا
غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين
كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا انبياء
وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح
صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا
تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم وراوا ان يؤمنوا بفاطر
السموات والارضين ومبدع الخلائق اجمعين. ثم اسهب في بيان أنهم لم
يكونوا انبياء. وفي هذه الحجة ابحاث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من
آيات الله تعالى لقوله تعالى «ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من
آياتنا عجبا» وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله)
فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في جبل مريم عليها الرضوان ويوضحه
البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا» هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على
قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران «احدهما» ان الله تعالى عندما قص
نبأهم بالحق قال (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي
وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق
حكاية اقوال الخائفين في قصتهم و(ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله
تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصرح في
انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام
الحرمين أنهم كانوا مشركين ثم هدام النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد
الله تعالى كما هو ظاهر القرآن. وعلى هذا هل تتحقق في حقهم الكرامة التي

اشتراطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمنا ظاهر الصلاح - وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم - الذاهبين الى انه لاحكم قبل الشرع لاقى الاصول ولا في الفروع (٤) يروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام - وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح عنه - وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم (الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرتد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قبله : ادع عن الصحابة (*) وما رواه عن بعضهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه اقول كان من حقه ان يجعل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التكثير ليجعل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى - اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا تهض حجة لاحتمال انه كان نبيا او ان الاتيان بالعرش معجزة لسليمان اثبت بها نبوته لملكة سبا ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ما اشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج التكرين ووعدنا بسر ذلك الكرامات التي اسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاها الله اياها
 قد استتبعت آية اخرى - ويدل على ان الاتيات بالعرش من نعم الله على
 سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
 من فضل ربي ليبلوني اأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد
 ان تظهر على يد النبي نفسه - قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها
 الملائكة ايكم يا أيها المرسلون) مانعه (اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
 من العجائب الدالة على عظيم التمرد وصدقه في دعوى النبوة) - ومن
 المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال
 البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
 الكرامة كانت بسببه - وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فتلخص مما تقدم ان قصارى ما يحتاج به من الايات الكريمة ان الله اكرم ام
 موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء
 من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق - وان الله تعالى في خلقه
 ايات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كجبل مريم وولادتها من غير
 اقتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا - فاما الالهام فانه
 لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العانية فهو كرامة اختصاص بها من
 دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء بوجه قطعي
 الا انهم فان كانت غير نية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازها لغيرها
 وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها - ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل
 الالهام - وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية - واما الايات
 الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسمى بالفلاسفة (فئات الطبيعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطالع
الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز اقدي محمد وكيل النيابة
في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقربين بفصله شاكرين له سعيه وهو
حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة اثمار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وماتقى الشوارد الحكيمة قد
وسعت في صفحاتها مكانا لنشر ما يختص بالتربية والتعليم ورأيتكم تنقون من ذلك أقوم
الطرق وأجلها اثر أرجوت ان تفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه
لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العمالية أنا مشغل بنقله من الفرنسية الى
العربية وأود نشره فيها تباعا . الكتاب من تعانيف الحكيم المربي انفونس اسكيروس
سماء (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه
المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله
بالتفريق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في
انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حلي فأخذت تكتب زوجها
ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك
الطرق أصحها واكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في
الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخلص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة
الشيخ محمد عبد مفتي الديار المصرية فانه حفظه الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب
المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خيرا الجزاء. وهانا ذا مقدم لحضرتكم مايسر لي الآن تعرييه وواتق منكم
يقول ما طلبته ولكم مني ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)
قد مضى علي يا عزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك
واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ما عانيه من مفضن الالم . ليس ما يقاسيه الاسير من عذاب
الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والمعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه
الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك
الاعمدة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي
يقذف هذا الغناء . في مهواة الفناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا
مثالها . في أول عهدي بالسجن كنت صمًا لأرجع للناس قولا . ولا املاك لهم ولا
لنفسى ضرًا ولا نفعا وكنت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يحيل لي اني
قد فقدت وجودي وقيت عن نفسي وانتقلت حياتي الى السجن نفسه لحصره اياي
في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لا جولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه
حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت
الي نفسي واصبحت مالكا لحسي . لا ارجن مني أن اصف لك *** فان المسجون قلما
يعرف ما يسكنه من الحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصلنا الى
السجن كان الليل قد أرخى سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لا اكاد اميز بها غير
الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسبمه وأسنته الحجرية المتطاولة الى
السما المظلمة . وكان يحيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا

(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنسي فقط لاهلهم السنة والاكتفاء بان ذلك

في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطأ عرضيا

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤدالى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني
 كأنني في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج
 لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطبغ امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست
 الا قطعة من الصوان يرزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر
 وعليه علام الكآبة والحزن وكانت امير المحيط من يمدني ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال
 كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المدينتر الساحل ويعلو ويصطبغ ويحرق
 بالجبل من كل جانب فتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو
 مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في المعقل أو كالذي يسميه
 المهندسون (بريخا) فكانت على ضيقها مسرحاً للنظر لانهية له . وهي من الارتفاع بحيث
 لا اشاهد منها سطح البحر الا قائماً على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لا يبقى لي
 ما تمتع به نظري الا السماء ولا بأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من
 الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستلقتني اليها
 الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وخيوط الثلج المتارة والضبباب
 والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في
 البحر حيث تنظر في مرآة السحب الى نفسها أما انافلي العكس منهم فان البحر بالنسبة الى
 هو الذي ينعكس على السماء فأراه في مرآتها

قد رأيت مما ذكرته ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنني من ان اتخيل في
 السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارباقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الخلوية
 المعلقة في الهواء ليست كما علم الاطلا لاطافية لا فكري وما أتذكر من معلوماتي . تبعث الانسان
 وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن
 بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد افتتح فوق رأسي وفي هذا
 الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خيالاً ؟ ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لمقل لم يشتغل
 منه عشرين سنة بغير العلوم الحققة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند
 سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دفاعه حقاً واذا
 كنت أتألم فليس ذلك الا لاني كنت سيباً في تأملك اه

آثار علمية

(تقاريط)

(كتاب الوحي) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هذا العمل من المساعدة على نشر العلوم و احياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقبس من أنوارهم . و نفتخر بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوحي في فقه مذهب عالم قریش الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبت الى هذا الامام كافي في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب و جمع شوارده و قيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والنووي مأخوذة من كتبه . ولكن لا بد في التقريظ من بيان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علم و فن ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول يذكروا في المختصر أمهات المسائل التي لا بد منها لمحتاج ذلك العلم و في المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل و اوضحها بالادلة والشواهد ويكون المدارج جامعاً للتوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عند الحاجة . وقد ألف كتبه الفقهية الثلاثة (الوحي والوسيط والبسيط) طبق هذا الرأي وأشار بأن يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدئون يقرأون الوحي ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط لمرجعه لعلماء المتقدمين . ولا تحسب الوحي من الكتب المختصرة اختصاراً اختلافاً قلنا من قبل انها كانت مبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المفسرة ؛ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكان الامام المؤلف استطاله على المبتدئين فأنف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه ألف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الاسلاح . فان اتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هذا ما هتدى الى ذاك . ومن فوائد

الوحيد الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابي حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر اصحاب الشافعي (رحمهم الله اجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وتمن النسخة عشرون غرساً .
(المسامرة شرح المسامرة) أما المسامرة فتتضمن العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلاً .
وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابي شريف الشافعي شرحاً لطيفاً وكتب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسامرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع كتاباً يزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فنحت المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب المرية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي الف فيها سلفنا الا مانحن في أشد الحاجة اليه ولانحيا الحياة الانسانية الحقيقية آلا به وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟
ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نبهت فينا الشعور بجميع ضروب الإصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثا الكاتب الفاضل عبد العليم اقدي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالعت غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحِب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بايعة يستفيد المطالع من لغتها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقى ذات الحروف الجميلة والاثقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها
مقالة من انشاء ما نزم الطبع في مناصد المؤلفين وتجدد في ترجمة المؤلف . وعن النسخة ١٥
غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاجنباء في التعليم

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية
شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان
يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها
لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة
وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تتفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا
مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس
العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس
الحكومة بديلاً من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين
الى يد الحكومة الا لمدارس الديانة العليا فانها لازالت في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام
ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في
الاوراق من أوامر الإصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فلقواعد
النظرية ان لم تصحبها طريقته مثلى للعمل بها كانت مقضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى
القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يأت لها هذه بما بذلته
من الثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية
فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي
أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام
قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

اذ كانوا لا يستطيعون خالداً الا مجرد القراءة والكتابة خصوصاً في مدارس الاقليم حيث
 كان يدرس التاريخ والحرفه مهمين لاحتياجهم من الامه وهم سكر التام الثاني والتعليم
 للماني احسن حقاً وادوم غناه من التام الاندومي لا يحكر ان التام في
 التعليم من الطناب للمارة من الامه كل منهم من اولاد ماكنهم من دحول
 مدارس الحكومه الخاصة والمدارس الاحديه الا انهم عدا عن الاندومي
 ان الآن فقد تغير الحال جداً كلاً فكل من الصوميه ودسطه شمسها في ما
 كما ختم مؤهلا طلام المول ووصل الى ابد ارجاء، فذلك ان خلافة السلطان
 الحمد لا كان مسقط الرعي تشر المم رده صولته وتأييداً لوفقه على مقتضى الحبيب
 التمره المثلوا التمدوني في المين = وبار بالسلطة المانية في هذا الطريق حتى أسلمها
 عن الاول في التمره المصعب (مماثلة) عدم التام الاساسي للمعرفه الصوميه المدارس
 عليها نظر الى ضمن واما المدارس الامره التي تنطق مدارسها بالحكومه تدون عبرها
 و مدارس الخصوصيه التي تعني للحكومه عنها الا مجرد المرافقه وهي التي يؤسسونها
 بس الاقراد والطواقم (ومن هذا التام المدارس فاجبه الاسلامه والمدارس عو
 الاسلامه) الى بلاد در حاسوحي التام الابنه التي والتعليم الثاني والتعليم العالي

(فصلنامه علمی)

[illegible]

روى مكاتب السترد في الاسانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً
بأمر حكومة شبه جزيرة العرب وأنه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر
(كذا) فتقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكمونها دولتو حسين حلمي
باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالته ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين
يريدهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية
خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتو المشير عبدالله باشا وعين قائد
آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب
وتأليف ستين الى مئة فرقة من الحيلة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون
أكابر ضباطها كلهم من الأتراك وتنظم الضرائب تنظيمًا جديدًا بحيث يصبح دخل الدولة
العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في المايين الذي يرأسه
سماحتو السيد ابو الهدى اقصي الصيادي الرقاعي مجمع على استحسان هذا التغيير وأنه يحض
جلالة السلطان على اجرائه وأنه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح
في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ
اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار
البرقية الاخيرة انصحت عن وقوع ما يتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب وآياته المنتذرة
اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامر لها على طمعها الذي الجأت به الترنسفال
الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة
وسنين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما
اقتضته طبيعة عمراتها

زلزلت الارض زلزلة شديداً في مدينة آيدين دمر الالوف من المباني في أقل من
دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القوية وتداعي للسقوط وحصل خسف في بعض
الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعربه في جزيرة ساقر وماتين . وتعدى اثره في الخراب
الى القرى المجاورة للمدينة والحسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على
المصابين بمبالغ عظيمة من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فيوشربذلك وعسى ان
يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم التكويين فهم أهل المكرمة
صدرت الارادة السنية بانشاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده
لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في الشرف فلا زال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على عمر السنين

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون وأحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرهما بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة أن هذا الشيء عجب !! أما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول الساسة من غير الانكليز انه لا ذنب للترانسفال الا الالباء من ضم انكيترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترانسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوروبا على اضطرامهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة ما يطلبون. وان غرض الانكليز الحقيقي الاخذ بشاردكتور جيسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع سسل رود في جبل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملتها مع بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الاكفاء والاقتيال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساستها انه

ليس لهذه الدولة حجة قيمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان
البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون
من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها
واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتخذ ذلك
ذريعة لمناسبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوروبا منهم
في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الاكسائر الحجج التي تحتج بها
الدول الاوربية في قنوطاتها - تمويهها للمدوان. وارضاء للتمدن بالبهتان. كنشر
لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف
في الآفاق. اتحد المعنى وتعددت العبارات. والصيد واحد والشباك مختلفة.
وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التعملات المعتادة حسداً من
عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا قنوط
وتقلب بالحيلة والخداع مهما افادوا والا فبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب
غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقنصاد في المال
والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية.
فقد كان تنكيل الانكليز بدراويز السودان. مما نقشعر له الابدان. ويدل
على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان. - هذا والانكليز ابعد
الامم الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هذا يحمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم
وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت
السياسة من ذم الانكليز وتنكبيهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة
وأما نحن فنقول ان انكليزاً ما جاءت في المدينة يوماً فإنا طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حيّ - ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء ينميه ويمده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ما اذن باري الكون بانحلاله وعدمه يميز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال .

وقد تعطل وظائف التغذي في الجسم لعلّة عارضة ثم تزول تلك العلّة بسبب من الاسباب كالمعالجة العملية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذياً يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له .

هذا الذي نشاهد في اشخاص الحيوانات والنبات في الادوار الثلاثة - النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء - هو بعينه مشاهد في الامم والدول . وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار . فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة لافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لا يبطال عملها مما لا يستطيعه الناس . نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله ، والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرة مع الاستطاعة عليه الا لعلّة في الجسم او النفس . وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لا تتركهما الا بعلّة المعجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك . كما تؤكل الفاصكة قبل بدوّ صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريضة طرياً . لا جرم ان تمدي انكثرا
على الترانسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم النيء وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حي حافظ لوجوده متمتع
بجميع ما تتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحى المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع ما يعرض لمزاجه ويقاوي
ما يهدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل القضاء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء . كطبيعة أولى القوة من الاحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكثرا والترانسفال هو ما اقتضته طبيعة عمرانهما فلا لوم على الاولى
ولا تثريب . وليس ما جاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ما وعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً
بالاختيار لا بسائق الطبيعة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيدم . وهو
مكلف بان يعدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . وانا نرى الترانسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكثرا في التمدي والمهاجمة . بل انها هي التي ألجأت انكثرا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكانها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترانسفال قد تهورت ولكن لها
عذرا في التجهل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع وزن الفائدة

في التأخير انما هي لعدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لابطائها . على
انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكتب انكسار
الكتاب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم الا ان تكون على بينة من ان
تلك المطالب تعبت باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر
اذ لم تكن الا الاسنة مركباً • فلا يسع المضطر الا ركبها

فكيف بها اذا شعرت بان غاية هذه المطالب نحو وجودها القومي وادغامها في
المستعمرة الكبرى التي تجدد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد
لها من الشمال الخرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود
التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تمثل
بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد • فمن العجز ان تعيش جباناً ؟

بلى . الجبن والاستبسال . هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام .
اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل
الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطعم بالظفر بدوه
ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستماتته بخصمه
لا سيما بعد الظفر بحملة الدكتور جنسون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم
انهم اشجع الخلق وأبسلهم والبازل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام
فيهم ومتى دخل العدو بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا
حتى يظفروا به فيقتلوه او ينفوه او يبيدوهم عن آخرهم ويمثل هذه المزية
تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها وتركها حل الدمار بأقوى الامم وأعظمها
--- ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهرآ . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة . وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمتها انما تقدر على التكيل بالترنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة . ولا عار على امة ان قلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف . ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال . او كانت الحرب بينهما سجال . فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال . -

هذا خير مثال للام الحية والام التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الام الحية تزداد حياة والماتة تزداد موتاً . ولكننا يتنا ان الام التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فقلت التحليل على التركيب . فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكري (وما يتذكر الا عن ينب)

باب التفسير والتعليل

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والعادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة . الساحل المحقق بنا ممتلئ بالاعطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبال شرقي

اصطياذ السائح الضال كامنة له تحت اстар الضباب لذلك ثناده أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً لنا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
منسكين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأحاطت بهما وكادا يفرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
انقاذهما من مخالب الموت غير مباليين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بعدي عن العالم وحرماني من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان اتحفظ بهذا الخبر السار . اهـ

(٣) من ارسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة ١٨٥٠

أنا في السجن تتعاقب علي الساعات وكلها متشابهة لاختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت الي
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتي أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحتني ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فانا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فيما حولي من الاشياء لا تعرفها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنيأ منه بالمرّة اذ كنت كميت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً يعيشي على ذلك وجدان
لاشك في انه عام في جميع المسجونين . لا ينفك ناظري عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخلني قادراً على ان ارسم في الورق صورة ما حدثه البحر في الشواطئ من النقطع فنشأت عنه الخيلجان والرؤوس التي تمتد كالاسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قممها احياناً في ضوء الشمس ويحتفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويني وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحرية ومعاقله الطبيعية ومنعدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين وردوا بالخيبة لاننا اذا امكن ان تنجو ممن يقومون على حراستنا من المساكر والسجانين الذين يتعسر ان نخدع يقظتهم والتفاهم فاننا لا تنجو من المحيط والرمال الخائلة بوعوثتها والعقبات الكثيرة الاخرى . وانما لنا ابحت في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . اهـ

(٤) من ارسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ١٨٥٠

اتعلمين ماللا السجن علي . من الفضل ان ليعلمني ان اكون جراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تقابلت علي الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمسرة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واغوى من ان يهبطها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الا يقاظ الالهياء في طريق العقل لاحوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نورده تتخطى كل هذه العوائق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان علي

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكاناً من عبثاً يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر له ان يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اعماق قلبه وليأسر ما هنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته هيهات هيهات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اعتديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فيصلك على يد ..
الذي تفضل علي بان يكون رسولا يتنا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلوس المتعلقون فهو لا يعدم في الشدة ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خامين يخاصون له الود . وأختم قولي بان لك طول حياتي

امالي دينية - الدرس الرابع

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزماً في البعض وظناً في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون في الدين ما يجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلاً . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي اني رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك اراني مضطراً لبيانها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بمعاقل . أبين مفهوم هذه

الكلية الثلاث ببارء سبعة ارجو ان سألوا منهم كل سامع سالكا منطق السوسي في
جمله اقدار الحكم الذاتي للاعتراف كما جازى عليه بس الثناء فقد طعن مساندنا
الاكثر في رسالة القواعد ان المسجل لا حجة له فلم وانما يسمى منه ما بحراً و بين
هذا بما لا يحل شرحة هذا ف من الله فاني تاني ما لوجهار من التوسل بأحد
مالبيبي من ذلك وأوصحه بصواب الكل فاقول

(٩) التوجير والتوجر من الاراء ان الانسان لا يتطوع ان يتصوره باصره من اي
احسنة أو رأس الفناء الوهمي بصره حكم العقل للغير فحكم الذي في يدي سالا حكم
عازم لاجل الامناء وهذا النوع من الحكم الذاتي هو الذي يسمى توسع في المنطق
و محكوم به يسمى واحداً فالتصور فحكم واحد عقل لا يستثنى استثناء ولا يتصور في
الفضل عنه

(١٠) الاسحالة والمسحيل انه قيل لكم ان هذه الجسم محرك وساكن في
حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لانه لا يمكن ان يكون
لا ان لا يتحرك ان يتصور جميعاً محركاً وساكن في ان واحد كما لا يتطوع ان يتصور
شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد وهذا النوع من الحكم يسمى الاسحالة والمحكوم
عليه بالاسحالة يسمى مستحيلًا ومحالًا عقلياً

(١١) الامكان والمكن انما قلب في جيب الا ان قضاة فلاسك ان كل عقل
يحكم بان مفهوم هذا القول فهو ان يكون ثابتاً محققاً وموجود او يكون متغيراً لا حقيقه
له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود القضاة في جيبه ممكن فضلاً

(١٢) الديهي والنظري لا يرتفعان كذا في ولا بد لال انزال التي سرناها
حسنة لا يحتاج في محالها نظر ومنه لا لا ومن هذه الحكم ما لا يرى الا بالنظر العقلي
والاستدلال ولكن الدليل المصحح لا بد ان يجي الى المعاد المتعارف بالضرورة فيقول
فكر في قابل أو كنه مثله لا يحتاج لسبل فكري كثر بل يحسبكم العبد بالاعاءه
و حدة باستحالة النظر صحيح من غير مرجع

(١٣) ان صحيح لا مرجع هذه الكلمة ذو غل للمنه المتكلم في الا بدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويمدونهما من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لا بد فيه من عمل فكري كثير لتجمله حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما نشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فأتينا تلقينه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذنا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لآتنا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال . ثبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لا محالة بل لا معنى للحدوث الا هذا . ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً ففعله حادث فالعالم حادث لا محالة . وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الایجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم وبستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد . ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينق عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وقاته ان المموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت اني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عند ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والمادي - يشبه على كثير من الناس الحال التي يات بها المادي
 ولا يكاد يعلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم ان القوم
 هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثال
 الحاضرين : يستحيل ، فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتمتع في العادة دون العقل . ارايت اذا قلت اني بقدر الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما اتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فتارة فلا . فقلت قد اوضح الفرق بين
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالته بديهية او عليها دليل
 يقضي الى البدهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن الخلق فيكون في نفسه مخالفاً في العادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تاتي بثمر شجرة اخرى من غير ان ياتيها بالطريقة المعروفة فيجوز
 ان يهتدى الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر المتأمل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الأنحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . لولا الجمع بين
 النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من معجم اللغة . وفي هذا التقدير من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاجنباء المتشاكسة

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاجد الافضل في بناري - الجاويد)

لقد سرتني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريدة (معلوم) في

عددتها ١٢١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي ترمي اليه وجميع المسلمين واثقون بقولها ومرقبون لنتيجة ما كتبت في عدد ٩٤ في شأن التبعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلاً عن الرجال . أما هولندا فقد زادها عتواً وتقوراً . وأنشأت تمويه وتعلن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لا يقصد به الفعل وأمين بك شهيد الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقراً له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بتغ بتاوى) في عددتها ١٨٨ المؤرخ في ١٨ (اگوس) سنة ١٨٩٩ كلا مأساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال للشهيد امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ما كتبه في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى - جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من انتماذ المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولاً بأن أسطولها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بأن هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قرية لدمرتها بمثل ما دمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيرة على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية انقاذنا من ظلم هولندا ارجح لها العالم بأسره ونطلب من الدولة بمراى ومسمع من معتمدها امين بك أولاً ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المنادى ليس بعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتي لا يبقى له تسلي هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العلية في بتاوى فانه لا يقوه بينت شفة امام الهولنديين دفاعاً عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فالتا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازن والمكايل الناقصة وقد فضلت الهرباوين واليابان علينا في الموازين أعني التوازن والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجوه من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو اغاثهم حالا وأنذر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كعامله الهرباوين يعلن عليها الحرب حالا وعند ما وصل الانذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كعامله الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نسلفت انظار دولتنا العلية ان ترحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صيانتنا يد من يد الله بالدول كي تقرا عين المسلمين وتطمئن قلوبهم برؤية الهلال والسيارة والنداء وما ذلك عليها بعير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكة . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلنوا ما نحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من محامي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام

محبة الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكمة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكتابيلنا بقوم خونة يكون أحدهم وكلا للدولة العلية ايحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحلية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون . أما الوجوه التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تحجب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أوسائر المسلمين في جاوه بأن اخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح ما يقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ما تحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الالتزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المتدب فهو لا يجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولا مجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يقيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للتجارة والكسب فاما يقصدون مستعمرتهم أو ارضا غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحرمها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوروبا لما فيه من الاهانة لها ولا يخال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لا يلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لانا مقرون بأنه لاسيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا للحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً . ونحن نرى ان يستصرخ اخواتنا الجاويون العالم المتمدين بالكتابة في الجرائد عامة والاورية خاصة بأن يدينوا فيها مظلهمهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ومع هذا فانا لانا ناتي ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم وتستجدعوا طفه الشريفة وتستغيث بمراحه وتستجدي مكارمه وزغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدة على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لا تخطر على البال . فتتحقق بجلاله وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نبي الينا بريد سوريا الاخير وفاة والده مدير جريدتنا عبدالحام اقدي حامي قضت نجها في ميناء طرابلس الشام عن عمر تاهز السبعين قضت معظمه بالعمل الصالح والبر والاحسان فرحمها الله رحمة واسعة . وعزى اولادها واخوتها . والهمهم الصبر الجميل

(تهاني الجرائد)

نفي صديقنا الكاتب الفاضل ، المؤرخ المدقق جرجي اقدي زيدان باكل مجاته (الهلال الاغر) سبع سنين باغت فيها مجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة . بلغا في الانتشار سبقت فيه جميع الجرائد العربية فيما تعلم بحيث صار هالها بديراً كاملاً .

فلا زالت بسعيه مشرقة على الاقطار . مشرقة بأنوار المعارف التي هي أفتح من أنوار
الاهلة والاقمار

ونهي الكاتب الاديب عوض اقدي خليل صاحب مجلة (السمر الصغير) باستقبال
مجلة السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة
وبذلك زادت فوائدها فتحت ابواب المدارس على زيادة الاقبال عليها .

ونهي جريدة السلام القراء بيرونها من حجابها وعنايتها ببدء بالمباحث الاسلامية
مستلفتين انظار من يحررها الى عدم التحامل في الانتقاد على العلماء فقد اتخذتهم في احدى
مقالاتها هزوا وسخرية . ولا تكرر انار بما كنا اول من فتح باب الانتقاد عليهم في شؤون
العلم والتعليم ولكتنا لم نغس كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا
ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا قصد حجب هذه الابحاث على غير المتعارفات
— يعلم الله — نحب ان نوافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واتقاد سرورنا بمشرب السلام
الجديد ولكنا نرجو ان تكون فيه على ينة واعتدال . وان تتحرى في المديح الشخصية كذلك فلا
تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمير البلاد (كسر قناوشرف الثغر) على اوساط
الناس فضلا عن أدنائهم . ولما رحو نامنها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب — نلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرنا انكليزية . قضت الحال
ان يكون الترساليون مهاجرين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد
ناال الانكليزية من مضيق لنجسك وكذلك جند الاروانج حلفاؤهم تعدى حدودها
وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عابها وقد
دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتد انكلترا في حماية تلك الجهة
بمدازاغوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الا رجلا مهندسا ورجلين .
وحاصروا أيضاً مدينة كبرلى التي فيها المسترسل رودس صاحب المشروع الافريقي
العظيم . واحتلوا النكسك . وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى
الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سمبث) والمدد البريطاني متواصل



المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ ذكرى لرؤساء الأمة ﴾

﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴾

ويل للمفرطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم يروق الهداية ولا يبصرون .
وتسبح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون .
أنذرهم الله بطشه بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . قهاروا بالنذر .
وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتدوا بالقضاء والقدر . وما أذب القضاء ولكنهم
هم المذنبون . وما قصر القدر ولكنهم هم المنقصرون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الكلمة واحدة تذهب باستقلالهم .
وتقطع جبال آمالهم . وتحتاج ثمرات ما كان من أعمالهم . أنفقت عليهم قوم
لا يعملون . ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .

ويل للنافقين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون .
وفك بهم الحراس الحافظون . فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرقت بهم
السبل فاعيتهم الخيل . واختلف فيهم الإدلاء فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات
السبئية فكثير الحال . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فذا قيل لهم ارجعوا الى
قرآنكم قالوا انما نحن مقادون . واد قيل حكوا والعقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا
انه لا يشقي بالأيمان المألون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء . وويل للرؤساء من المرؤسين . وويل لعلماء السوء . وويل
لخطباء الفتنة . وويل للذين يغرون الناس باقوالهم . ويفتنونهم بافعالهم وأحزانهم . يزعدونهم
وهم طامعون . وينفثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون . وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
ويل للامراء الظالمين . والسلاطين الجائرين . الذين جعلوا الرعية عيدا . بل حسبوها
حجارة أو حديدا . يستعبدونهم كما يشاؤون . ويستعملونها بما يشتمون . لا يتقيدون بشريعة
ولا قانون . ويرى كل منهم انه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون . فقد ذهبت تلکم
الازمان . وتغيرت طبيعة العمران . ودخل البشر في طور جديد . فهم شقي وسعيد . فاما
الذين سعدوا في دنياهم . وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم . فهم الذين نظروا في
الاصكوان واسترشدوا بسننها . وسيروا أحوال الامم فآخذوا بنافعها ومستحسنها .
وطهروا أنفسهم من ضارها ومستحسنها . وبدلوا جبل الغاية في اختبار طرق التربية
والتعليم . واختيار ما ثبت لهم انه الصراط المستقيم . وانما تعرق المبادي بغاياتها . وصحة
الاسباب بصحة مسيبتها . وهذه آثارهم بين يديكم . وهي أكبر حجة عليكم . يدير الواحد
منهم شؤون الملايين من سائر الامم . كانه يدير الآلات الصماء أو يرعى النعم

ونما الذين شقوا فهم الذين تكبوا الطريق الاعم . وأعرضوا عن النظر في أحوال
الامم . وجهل عاقلاتهم سنن الله في الخلق . وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق .
بل أو هموا أمهم ان سنن الله واحكامه في خلقه . مخالفة لسنن واحكامه في شريعته . وان العالم
بالخلق كافر أو منافق . والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو
المؤمن الصادق * هيات هيات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما « ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدي » * قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تعنى الآيات والنذر
عن قوم لا يعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ
مائة سنة أو خمسين * فيقولون ليس في الالكان * الا ابتلاء ما كان على ما كان * لان سعادة الامة
في حاشيتي التجريد والحبان * ومعرفة حكمنا كحكمة لاس والجنان * وتنبع السنين الطوال * في

نورا لا تضيء بها لا نعلم من كتابات ترقيق * وما فيها من التدقيق * واذا قيل لهم اقتدوا
 بسلفكم الاولين * من الصحابة والتابعين * ومن ائمتهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين
 مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين * فارجعوا الى كتبهم * وتأدبوا
 بادبهم * واستمسكوا بسببهم * فاما ادهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهما بالكتابة
 واللسان * واما سببهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان *
 وبذلك فتحوا البلدان * ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء
 آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان * لفساد طبيعة الزمان ... واما
 اتباعهم في القوة * واثبتهم في القوة * فهو مطلوب من الحكام * لامن العلماء الاعلام * فاذا
 قلت كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الايمان * حيث تحقق
 شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها
 منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمعهم قوم ويهجمهم
 آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون . انظر كيف نصرف الآيات لملهم يفقهون .
 لكل نبا مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكمهم قانون الافرنج بقانون
 الديان . لان سوء التعليم ابعد الفقه عن تناول الازهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر
 جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض
 والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية . والعفو عن محكم عليه باحكامها
 العدلية . على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية . ونظام الامم المتعددة الغربية . فإلهام من
 تجارة باثرة . وصفقة خاسرة . وما هو الا خسران الدنيا والآخرة . ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فاولئك هم الظالمون . لأطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان . قد شعر به
 منا كل انسان . ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان . وأمام هؤلاء
 الرؤساء الآن . فرصتان لاصلاح الشأن . احدها في مصر وهي العلمية الدينية . والثانية
 في بلاد الدولة العلية . وهي السياسية الادارية . فاذا انتهز علماؤنا وفضلاؤنا الاولى
 ودولتنا الثانية . فرنا ان شاء الله تعالى بالعيشة الراضية . والاضاعوا ما تنذرهم الامة من
 المجد في دنياها وهم غافلون . واعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينصرون

باب التوبخ والاعتذار

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه الى اراسم في يناير سنة ١٨٥٠

قد تلقيت مكتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له عليّ احسن أثر وأثمة فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسري عني بعض الألم فلشدّ ما قاميته منه مدة شهر، قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي وللطبيب المشاور في غيبتك وجهه الي كثيرًا من الاسئلة فكرة في سبب هذا المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني... كلا اني لموقنة بخطائه في ذلك مهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي لم يمض عليه أكثر من سنة خطب هائل لا يطاق ولا يمكنني ان اعيش معه واني مسافرة مساء هذه الليلة من باريس وهي اجازة موقع عليها من ناظر الحفائية بالأذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن ان ماعقدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لا تخش من شيء في هذه المقابلة فأنا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان تستميع الحكومة عفوًا عنك فاني وان كنت أتألم لغيبتك كثيرا الا اني أحترم وجدانك وهو اجس نفسك وان لم أفهمها حق التهم . اعلم ان في مافي بقية النساء من مواضع الضعف ومثلان العجز الا اني منزهة من دناءة الخدين وخيانتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك . وانك على احتباسك عني وبعذك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة واباء الضيم لاجل في نفسي منك وانت بين يدي ارفاء... قد تذكرك التي جرت

على سنها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر منك
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت علي ولائه متبعاً ما يرشدك اليه اقسمت
لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لاراك قريباً ان شاء الله واكشفك محبة قلبي اياك وامتلأته
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاني منه
بالمكاتبة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحدثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنه يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظر فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل ماله من الجراءة والثبات ليدفع بذلك غني بواذر الجزع وخواطر
اللمع فلم يلبث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحل وثاقه .
وأعوزتني رباطة الجأش وثبات الجنان لما رأيته وحيدة لا أنيس لي وجد الدم
في عروقي لما استولى علي من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واغلاقها . فلما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك غني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد انار علي جميع ضروب الاتعمال فقدحتني وسرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما اسكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت
كما تعلم بين يديك . انني رأيتك وقت التلاقي صاحب اللون ممتعه فهل كنت
مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فاني اذ ذاك
كنت فانية فيك فما كنت افكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئاً
. اتعلم ماذا كان يلقني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان تلك
الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو
صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة ما وتسمعي لو افضيت اليك بسر
قذيه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح انا قد
انقضى من بضع دقائق قف شعري واقشعر جسمي وطار لي ولو اقسمت
له عن سلامة صدره لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في
الساعة خلاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حاشة . ووددت لو
بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقضيها معك
لم تكن لي مندوحك من فراقك على غصتي بمرارته فقارقتك مملوءة
القواد من الحزن مستفرغة الدموع من العينين معنقة اللسان من الوجوم
على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني
دليل يحمل مصباحاً فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابتعادي
عن حضرتك حائلاً بيني وبينك ولا شاغلاً قلبي عن الاستغراق في شهودك
كلا انني كنت اخالني في كل خطوة اخطوها اسمعك ثناديني مسترجعاً
اياي ولقد التفت مرة لا تبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه
من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل الترية
سار بي ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط ومواقفه على

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس
 (١) الصيادين . هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد
 حدثني نفسي غير مرة بان اجلس فيه واقضي ليلتي على تلك الرمال واني
 استميتك العفو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي اني بجلوسي هاهنا
 انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتي الامواج فحسبي اني قضيت
 نحيي وأنا على مقربة منه . كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على
 احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك
 الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام
 ذلك السحاب المزكوم وما يجود به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع
 له من بعيد زحجرة وهديرأ وأرى فوقه انخرة سنجاية اللون . قد ثورت على
 ما وصفت لك من شدة الظلمة ضواً ضعيفا كان يظهر بصيصه من نافذة في
 جهة الجبل وتعذر علي ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من
 السجن او من احد مساكن الترية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني
 في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبه وكنت افكر انه ان انطلقاً
 ينطلقى معه نبراس حياتي

قد عملنا بفضل هممة الدليل وخبرته بعد الجدل في السير الى نقطة تقابل
 ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول مجاز على المركب . جلست في المركب
 على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنتني الافكار ونهكت
 قواي الحواطر . فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في
 توجيه افكاري الى فكرة جديدة فيينا أنا افكر فيما كنت افضيت به اليك

من حالة صحتي وما استنتجته العلم منها اذ شعرت على النور بحركة شيء
حي تحت منطقتي . الله اكبر ان الطيب كان مدياً فساكون غداً
. لا احسبك نسيت ان اعظم امنيته كانت لنا في ايام المناء الماضية هي ان
يرزقني الله ولداً منك واني لترتعد فرائضي عند التفكير في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالجلل وهي اني
بعد ان تكدرت برهة احسست بان شماعا من الفرح والعزة يضيء في
جوانب ظلمات حزني واني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة
من الرفيق وملت اني قد وجدتكم بعد فقدك نعم ادرت مع الزهو
والاعجاب ان ذلك الذي يحنه حشائي وتنظم عليه جوانحي هو انت ايها
الحبيب وهل هو الا مثالك الحي وبضعة من لحك ودمك ؟ ثم خيل لي بعد
ذلك باحظة ان الامواج المضطربة تحييني باسنانك تحية الزوجة والام
وقات في نفسي انني الآن في وسعي ان افتحم ظلمات الليل والرهال القوثة
ولا ابالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وضحت بان
هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الأقل
بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مستقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان
المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في غريبتها

اقول هذا وانكنتي اري امراً يروغني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية
هذا الولد فاني طال سمعتك تكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم لمبارك
هي من - هو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يتحقق اسماعها فلا في
انه سيكون المقصود بها واليوم قد اقترب تحقق هذا الامل وثنا من تحفته
في اشتاق ورغب من ذ الذي يقوم تلك الفروض التي انت نعمتها اكمل

العلم . فقد كنت نقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وتربيته
وكننت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين ونسبها
شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكني بقدر ما كنت
اعجب بافكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف
الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوة حفرها
اتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشد
حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستنضاء بنور معارفك والاعتماد على
معونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو
محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالقصبه الضئيلة قد
رزحت بضعفي وضعضعفي سقمي ؟

قد وجدت قويدون الزنجي البار الذي أحضرته معك من أمريكا
في انتظاري هو وزوجه على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأيتني اراداً تقبيل
يدي رغماً عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما
في الحصول على حريتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقة من البرد
قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتها والحمد لله قد
أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكيا لي
بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجاً بتوقد اللهب
في المستوقد وارتحت لما كان بيديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه
في الحب والولاء . ما شد عدوى بر الانسان وأعظم أثر احسانه فاني قد نمت
هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني
والنفساني الذي كدت فيه ان اسقط على الحياة واسأماها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحاً
تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طيها واصلاحها بنفسى. ورق هذا المكتوب وان كان رقيقاً إلا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل ييسر لك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجد في هذه المرة فاستجمع شتات فكري.
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل ماني نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرّفم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد
المتساويين بلا مرجح محال. والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجباً وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجباً. أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعاً فيقتضي ان يكون موجوداً
قبل وجوده أي موجوداً غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة. فان
قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم نقيم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لا تناقضنا انه لا يمكن قبله فثبت المطلوب (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من ان كل فعل لا بد له من فاعل وكل حادث لا بد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البصرة تدل على البعير . وآبار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ . استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتدنون والهبع حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لقوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لني شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنابا سلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عاده وما كان ثابته فأنتم تسلمون إلا ما أتت الله وعلى الله عدو على مؤمنين
 محو الامم لا يصاب من قولهم (في الله شك) معهم (ن) ثم الاثر
 متنا (يدل على مهم لا ينجو) شكك في وجود الله هو : ما كان شكهم في
 النبوة لا يصدق ان حذر شتم منهم بالاسيرة من الله تعالى : من حلقه
 وقد اسماهم الايبه عما سمع في الاية وسأني بوجيحه في حبه ان الله
 تعالى حقا ان نعم مسائل علم المبادئ مسألة الواسطة بين الله تعالى وبين الناس
 فصر هذه الواسطة على التسع صلا من حدهم التوحيد الذي يصطلح
 جبرائيل الوشيه التي تملك جميع الامم وتاتي للنسوة التي دحرجت الناس من
 الظلمات الى النور ان وجود الله وعلمه وقدره فلا يشكها عاقل

هو قائل ان من الناس من انكر وجود الله للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به صريحا ، ولما ب ان هؤلاء شذوه طرفة كما قال بعض علمائنا
 واخذوا السمة النمازي، عباره التي اذكرها في (انوار الناس على وجود الصانع
 تعالى حقا) فلهذه ذهبت ان وجود العالم امر اضني وهو مذهبي
 الطلائع ، وقد رد عاين العالم بالادلة النظرية كالذي في مس اليه
 السارة من ان هذا الاعمال تستلزم ان يكون العالم وحدها تصدفة والانوار من
 غير فاعبر جميع وجوده على عده وهذا كما قال مذهبي الطلائع وهو كيد لا
 بالضرورة ، واختلفت بينهم عاذا كرا لا سكري للصانع من المشفق بالعلوم
 المعنه لا وجوده بالصادق على يكرهها شد لا يزرر الله ، نصهم
 فلا يقول كلام راجع الى الصانع هؤلاء السادة قد اصر به من
 في عمومهم : من لا ينظر فاما ما نسبته هذه الفديده والمعو
 ترص كما لا بد من لا بد من على الوجه الذي نسبته المتعده

المعتدلة ألا ترى ان الصغراوي يذوق العسل مرّاً والاحول يري الواحد
اثنين - هذا ما اجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب لا احسن منه - ولا يصدكنم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصاً في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اهتموا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية - من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسائية الجلطة دموية اصابته المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسائية فيها مانسي من الارقام حتى
عولج معالجة جراحية وشفي - وثبت ايضا ان من الناس من تحتل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به اعقل العقلاء - كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات - وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطريهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض آيات
لأولي الاباب) (وفي الارض آيات للموقنين - وفي انفسكم آيات لمتبصرون)

الاجابة الثالثة

(قائيل من المختار عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني) تابع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكنون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والاملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدى الطوائف غير الاسلاميه المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنسية وفاقه ذكر مبادئ الدين الاسلامي). أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة انغريزية والفارسية وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشغل الابرة والرسم والموسيقى وهذا الدرس الاخير بالاختيار كل قرية فيها خمسمائة بيت للمسلمين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة. يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كالتالي

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و ١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و ٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائية ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و ٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و ٩٣ من البنات مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و ١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صبيا و ٣٥٣ بنتا اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقرى التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فالكثير من القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان ان يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ بيت لها مدرسة اعدادية ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات ومواده هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترسل واللغة الفرنسية وعلم البيان ومبادي علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه مافي المدارس الاعدادية من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالي متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطة أي المكتب السلطاني في يرا الذي أسس على نسق الكليات الكبرى للتعليم الثانوي في فرنسا وهيئة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنسية الا ان تدير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لا يكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشتمل طبقا لما قرره أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوي وآداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنسية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادي اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافيه باقسامها السياسية والاداريه والتجارية والزراعية والصناعية للحكومات الشهيرة وخصوصا للملكة العثمانية والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والليانية وتعلم هذه اللغات اختياري تعطى كلية سراي غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوي الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوي هذه المدارس وهي
أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على تققة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت مراعته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم الشرع الشرع والافتاء وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طبع الكتب والجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمنحون الشهادة يكون لهم الحق في نوال وظيفة قائم مقام في الادارة بالاقليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختلفة للحكومة ثانيا المدرسة المختلطة العثمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنية واليونانية والفرنساوية والالمانية والانكليزية والروسية وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي واليانو والموسيقى الصوتيه وشغل الابرء

بمقتضى القانون النظامي للمعارف الصادر في سنة ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب ادارة وتفتيش للمعارف لها يقيه

(اهم اخبار الحرب) حصلت ماحمة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقد دت خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال السر وايم سيمونس القائد ثم ماتت وقد دت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جرحا . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال والحاق جميع الاراضي التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كانها انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجالا ولكن النعم في الجلة للبويرس . ودخل فياق من البويرس الى بلاد الزولو البريطانية حتي قربو من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم تشديد الحصار على كبرلي وأشييع أمس انهم اخذوا ماكنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقدامر أسطول بحر الماش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويغن ان سبب الاستعدادات البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . ونقول ان أعظم ماخسره انكلترا في هذه الحرب وراء الخسارة الالدية فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا لاجل الحين عنايتهم بتزيتة على فقد والدته قولا وكتابة ويسأل الله ان يقدم فوات الحساب ومحفظهم من التوائب

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال وسعة الرزق وخفض العيش فتط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة المالك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها مابقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ما سلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معا يكون أقرب حصولا وإتماما فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الغرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعا أو كرها لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافيا لبلوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكماء افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتهما والصالح لا يختار الا مثله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى اثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولا يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مرت به من التعليل . فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلي الدعوة احدهما أو كلاهما ولكن كثيراً من المتنبيين لوجوب الاصلاح يائسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع . وتأخر شرقنا المريع . بل موته الذريع . وأعني بموته قيام الغريين بأعماله . واستثمارهم بأمواله . وذهابهم باستقلاله . وما كان لمؤمن ان ييأس . انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها . وكم نادتنا اللهز وما لبيناها . وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احدهما في مصر وهي العلمية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية . وانا مبينون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بعض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بأنواعها وهذه هي سلايم الترقى التي ترقى فيها الامم . ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها ككالبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام . وزمام السلطة في هذه البلاد بأيدي المحتلين وقد اقنضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤون التعرض لها كرماء منهم وفضلا على خلاف ان يعملون ثم وسائر الاوربيين في كل بلاد تنفذ فيها شوكتهم وتعلو كلمتهم واما لان حكمة التدريج الذي يسرون فيه اقنضت ان يبدأوا بالأعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المعنوية بإدارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

اخرى . وهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تقتنم . فاذا فرطنا فيها ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب وهو اجس النفوس . ونجبر على التمايم الذي يراد وتمنع من التعليم الذي نريد . واما انتهاز هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاجتهد بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا الاصلاح فترجيء الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها وتعلم ما تقرره فاما ثناء وتجييداً . واما انتقاداً ونفيذاً . واطهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة فيه من قبل ان الكثيرين او الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يجرحون فلا يمنحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما منهم الا من يقضى خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين يمنحون شهادة المالية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم يحسن لغة الدين قولاً وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر تعليم الازهر الا وذهمه وقال انه لا يرجي منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم العربية في مدرسة عانجان في بلاد قزان الروسية انفتت كلمتهم مع اختلاف اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجي منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستعداد بكلام الافرنج لان قومنا لا يقيسون
الكلامهم وزناً ويرجعون من يعياً بكلامهم بأسوأ الظنون . وقد منكر ان تعاليم
الازهر على علاته وجود خير من مدمه بالكيفية . كيف وقد حفظنا
بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يثبت على العمل
الذي تحيا به الامة ؛ ولا يرجى ان تفيض الحياة المليئة على الامة الا اذا صار
المتخرجون منه متعنين لوظائفهم التي أنشئ الازهر ووقفت عليه الاوقاف
لاجلها وهي حفظ الدين واقتنه بحيث يتقدرون على القيام بمنصب القضاء
الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثلم به شرف الملة والامة وعلى
ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليشوا الدين في جميع طبقات
الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات
المصرية . ولن يتقدروا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالاطلاع
على احوال مصر وفنونه المتداولة ولو في الجملة . وسننصل ذلك في وقته ان
شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فأنكثرا وسائر دول أوربا
الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف
الناس ان سياستها القليدية تقتضي محو اسمها من لوح الدول وضمها الى
الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوربا على تقسيمها . يدل على
شغل روسيا عنها بالاطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة
قد عزمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي أنشأته في سيبيريا (وطوله
١٦٩٥ ميل) بخط آخر يقطع من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي
في الشمال الشرقي لاصين محتدا الى صينا وآرثر وينوشونم ويقرب ان تمدد من

هذه الحروب بين عاصمة الصين . ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه كما قدر المال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا مده عليه خط واحد . وانها قررت اتفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها بالبورارج من الطرز الجديد . فخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات من دولة لا تمد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على تعويرها في أوروبا من الدول البحرية وعلى بان اليابان لا تقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء آرر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا - ولا بد لانكلا فرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد وأهدبها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول ومساعدة الرعية على تعميم المعارف واتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايدده الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم فتعانت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الأليات الحميدية وأمر من عهد قريب بإنشاء بارجتين جديدتين ونحت سلطاني وباصلاح بعض السفن القديمة كما أمر بإنشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات الخروسة ونسأل الله تعالى ان يلهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بترغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وإنشاء المدارس الوطنية ولجميع
القبائل العسكرية بتعميم التلاميذ العسكري وبالله التوفيق

باب التوفيق والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ١٨٥٠

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم
وعلمت ان عشرين مسجوناً أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ...
وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلاً من باريس فلم يكن لي من وسيلة
لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر
سيكون في الساعة السابعة صباحاً. سيصلك هذا المكتوب وأنا في طريقى الى
الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه
عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكر الـ تطويح المطاوح.
غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ١٨٥٠

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب
ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقربني
من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك.
لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجهت
(هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتابعك قاطعة أجواز البحار. مقتحمة في
سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بد لي

من اللحاء لك لادوي عتاك عجم الشمس بهرقه ولا انظار عاويل
للمصطفى والافتاد ولا اعراض - لاسل دليل المساعة حوتك لان عاني
التي أسمى اليها هي إلى عيش عتيس فاكس لي حتى تتيك لامتغ
النفس لفتاكته - ١٥

(١٠) من لراسم لك هيلانه في ٧ جابر سنة ١٢٥٠
أنا واتق أيها العزرة محبت داي وأصم عليك لمظهر ما يوجد في حد
العالم وأجوده بالنعديس ان لا تقاريني وان تجرني من هراء اني مسد
شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة في نفسي
وشرحا له صدري حيث لم أكن طالما محمك وكنت أجد يدك وحكك حينما
لمد حين تجرني لكري في وحدتي وأبدنا من وحشتي وكنت لا اعتري
بوجودك معي واتبعني هرثمي ولو ساعه من هراء أني كل ما أقفيه
في لحظة من ألفتك فما اليوم فقد تيرت الأحوال وتبدلت المشووب
ببدلا عينا فأصبحنا أنا وأنت لانتك من أمره شيئا حي حربه للحننة
والنواد - أصبح ماهو في العلاء سب اتصال واقترب بين الرجل والمرأة
سب لانفصالنا وحائل دون اجتماعنا وذلك للحال السبي الذي نحن فيه ألا
يجب أن سبي هذه الحاملات وتلك الآداب لفتك الذي لم يوجد بعد
الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ إلا أنه قد وبيت له علينا حقوق
نحن متطالبون مادتها - بله من نسي أنك مشولة أمام الله مما وهب لك من
حيلة السرب من ذهفت لان يكون أما

اني أتاحيتك من حيث أنا علم وروح ولعمري ان أسعدني فأقول
أنت بان الذي لمزك الآن هو شيء من السكنة والاستمرار وأصبح اليك

بان تغادري بلادنا الآن وتهجري من هذه الأرض التي تمسك بنا لازل العتق
فهي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقاً في انكساراً من رسالتك الاطباء
يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يازمك عامه مما
يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما
جمعه بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجدي
به أولاً لنفسك كل وسائل الراحة ومعدات المعيشة الطيبة ثم احفظي ما بقي
لترية ولدنا . آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن
مشاغب الشقاق الداخلي فعجلي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الازمان أعز
على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها
بعدم اللحاق بي في سفري المحزن . لا تكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان
جل ما يعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لا تنفع في وجوده وقد
ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب
جديد يلزمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك ما يمنعه من
الشك في حبك اياه ويعلم به انك لا تشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ١٨٥

قد اطعت أمرك وسمعت نصيحتك وسأفرا غدا الى انكساراً واني قد
استرجعت جزءاً من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها
مشاهد جديدة . لئن صفة الزوجية في صفة الامومة قتلك سنة الله في

خلقه لا محيص لي من بئاعها . على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون
 الرابطة بيننا ويقرب مشقة الين التي تفصلنا بعض التقريب . اني أرغب في
 الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يوم . ان الله علينا بانتظام الشمل
 موضوع سلوة لاحزاننا وقرّة لآعيننا وعزة لا - ا
 حقق الله ما رجوه . من الامل ووقانا بفضل عوادي اسوء ! انه سميع الدعاء . اه

آثار عبد الله بن عبد الله

تقاريف

(الدروس الحكمية . للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس
 عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجاً للقراء ولم يكن قد
 تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قبياء
 المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل : والسري الكامل . رفيق بك العظم الشهير .
 والذي بعث همته لوضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون
 في المدارس النظامية حيث ألفاها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع .
 وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة
 النعمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام مبادئ وروابط ومقومات .
 فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و « ٢ » عقله و « ٣ » مدينته و « ٤ »
 كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة
 الحكومة للاجتماع و « الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من
 مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفراد
 به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة
 بين الناس في انفسهم . هما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الاسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يسكون في المنة بين
الناس ثم المداينة فالحيانة والتغريب قائلات والتدبير فالاعتناء بعد الله على النفس فالعلم
والتعلم فالعلم بالعمل والتربية والاختلاق فيان مخصوص في الاخلاق فحب الوطن فحب
الناس وجعل آخر الدروس (نظامها ذكر) وقد سردنا جميع عناوينها في ٢٧
درساً وكل درس مفتتح بآية قرآنية وهذه العناوين تدل على ان هذا الكتاب يفتح
لعقول التلامذة أبواباً من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح . ومن ثم قررت
الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فحذا لو اقتدت بها
سائر المدارس الاهلية . ولا يصد منهم عن هذا ما يترآى من ان بعض مواضيعها تعلو على أذهان
التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؟
وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الأذهان . وقد قرأت
عدة دروس منها فلم أجدها فيها شيئاً من التعاليم الفاسدة الضارة التي قابها يخلو منها كتاب
من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً
مدرسياً ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالتقسيم والتعريف شديد
عرف العلم (بانه العقل الغريزي اذا ترقى الى تناول المعرفة بمحقق الحسوسات)
وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل)
والخطب في هذا سهل .

(المبادئ الاولى في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما هو مقرر من هذا الفن
لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف . ألفه
أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنسية في المدرسة
التحضيرية وقد أهداه اليها من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريره رجاء ان تسمح لنا
الفرص بقراءته لاتقاده حيث عهد اليها من حضرة المؤلف بهذا . ولما لم تسمح لنا
الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكتفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف
من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم . وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على
اقتناء هذا الكتاب ومطالعة فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر
يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صدق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على آيها وعليها وسلم) وردت لنا هذه الرسالة من الهند وهي من تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث غفر الله لهما ذكر مؤلفيها الخلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح. وجمع بين الاقوال على أحسن منوال. وحاصل ما حققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربع مائة درهم لكنها بيعت بأربع مائة وثمانين درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيئاً آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربع مائة درهم ومن قال أربع مائة وثمانين. وبين ان لفظ المتأويل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالثقال فيه مطلق المقدار لانه يرد في اللغة هكذا. فحيا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية وقد أهملوا العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك على ان المتقدمين يجازون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لا يهتمهم الجزم بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلانا قال هكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب الشيخ محمد الجمل الجياور في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في جمعية مكارم الاخلاق فنالت استحسانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآداباً جيدة وبياناً لحكمة الحجاب واسهاباً في مضار اختلاط النساء بالرجال. وقد اتقنا على حضرة الشاعر وصف محاسن النساء في خروجهن مسفرات مهتكات فوصف اليهود والقدود والحواجب الزج. والعيون الدعج. والرقص والثنى. والتصبي والتجني. وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه. وفنونه وغرائب. وصناً يهيج بقلب المتنسك. فكيف فعله بنفس المهتك. فهككات

القصيدة بهذا مفتة من ثقات حصرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فانه ينحو بخطبه العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هنالك . . . وطالما تميت ان اجتمع بحضرته على انفراد . لاسر اليه هذا الانتقاد . وأين له ان هذه الاقوال . تحرك سوا كمن الاتفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ما وصفن به من الاحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرء عند نهيه عن عشقه المردي . وانتقد علي بعض فضلاء مصر عندما وردت في النار يتبين فيها ذكر العناق وقال ان النار انما اتشى لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة . تميت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لاني ما تحريته ولا هو حصل بالمصادفة والعرض . وكنت حسنت الظن بان ماسمعه لا يباد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . كصاحب القصيدة . علمت ان أثره اكبر في الجهة والرعاع . ولذلك نهت عليه في الجريدة . واحيانا ان تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى ان لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل علي كلام من انتقد علي . بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله علي من هو خير . في وثنهما (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والانتشار بحيث تستغني عن تقرير جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه الكلمات ان ثبت في تاريخيات مجلتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهمام من انشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشا ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد وثمنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فنهني سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي اول نوفمبر مملوءا بالاخبار المفيدة والآراء السياسية فحسب ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر مما يذلل لهما من زيادة المال

الاجنباء في مصر

شرف القطر عانداً من مصيفه مولانا الحديوي المعظم واسرته الكريمة فتهنى الوطن
بسموه ونسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت بحكمة صاحب هذه الجريدة
لطعنها بالحضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه
الأتاء في العاصمة على أقبح ما كانت قد نشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا
استصرختنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره
بعد التحري عنه والعلم به كما نصحن اخواتنا المصريين بأن لا يتناعوهم لما في ذلك من
الحياة لخيلتهم وسلطانهم وببركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد
بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقاينة بوجوب اجراء ما يقتضيه القانون من
منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحقاينة بأنه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن
بائتي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف
فتني على الحكومة أطيب التاء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقرب من
لاديسمت ولم يذكروا ما حملوه او نجروا هذه البغال - من الذخائر والاثقال - الا ان روتر
قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي
٣١ أكتوبر حمل البويرس على لاديسمت حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا
فيها فوزاً ميناً وظهروا من البراعة في فن الحرب ما خدعوا به قواد الانكليز وضباطهم
الذين حيات طينتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه
الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه
الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من جناح
القاب فأمطروا عليه نارا حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلن رسميا ان فرقتنا
اليرش فوزيلرس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

لايسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسارة جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا
بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطاً و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء
الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هوايت انه وحده المسؤول عن هذا المصائب
الفادح - هذا ملخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدداً القتلى ولا شك انه كثير جداً -
وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وشمنت
بهم أوروبا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار
عنها ان البويرس احاطوا بها من كل جانب وفي رقيات (اي الاخبار البرقية) وستعمل هذه
الكلمة بمعنى التلغرافات دائماً) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة
ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل اللفتنانت مك دو كال من الطوبجية
الملكيين والميجر يوس واللفتنانت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلي ريغل
والماجور جراي ونضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال
هويت. وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد ١٧٠ ميل عن لاديسميث ١٣٠ ميل من حدود
الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجلاً
في المدرسة الثمانية

في يوم الخميس السابق احتفلت المدرسة الثمانية احتفالها السنوي بكمال الاتقان
والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضاً باللغات
العربية والانكليزية والفرنسية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقلوا بعض العبارات
من لغة الى أخرى قولاً وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد
أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب اللينان . لما حوته
من انتقاد سييء العادات . كالزنا وبدع المآثم . وما فيها من المآثم . وكتبذيرات الافراح .
المولدة للآراج . وكان مبدأ المحاوراة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن والنسب .
وما يتبع الاخيرين من الانس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من
أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو . والقصف والزهو . وتصبى

النبان . لاجل الافتتان . كان عليها من الحياء الفطري . والحفر الطبيعي . ما يدل على طينة طيبة . وعزق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على انها ما أنطقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتنصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرهما جدتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهل الترية والتعليم ومضرات تضيق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالرباء الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أقاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بانه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ما هو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يريه . فصفق له النادي صرات كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو صاحب الديرة) ي ابن عبد العظيم أقدي حامي مدير جريدتنا) وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سرورا كبيرا . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيا اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أيه ويبين خطاه . أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . وبالجملة قد هكان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقديمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظم على ما بذل . ثم لحضرة ناظرها على ما فعل

ازالة وهم تزيفي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبه عليه . فذو القرنين من كنى ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني . وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته . وذو القرنين كان في زمن احوال العمران فيه مخالفة لاحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من اخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فأتبع سبياً حتى اذا بلغ كدّاً ثم أتبع سبياً حتى اذا بلغ كدّاً . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بآلاف من السنين بحيث طمس أثر ذلك العمران . فعسى ان لا يفتخر الناس بما يروونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم . واتاتعجب من مثل أصحاب المتقطف والهلل كيف يكون اسكندر المكدوني بذو القرنين مع رسوخ أقدامهم في علم التاريخ ولعلمهم فعلوا ذلك لمجرد مجارة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله اعلم بذات الصدور

بعض التفصيل

المعاني المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان يجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الاكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حرية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة امهر المعلمين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ما حصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال وتدريبهم كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاغراض

ومنها ما جاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة وكانت است في العام الماضي وتم اصلاح ١٢ مدرسة

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات الماثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

نتخول القراء بمباحث الكرامات نخو لا خشية السامة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وانما نصدقهم الوعد بالتدرج بحيث لا يتلّون ولا يسأمون ولا نحن نفعل مايسنح لنا من المباحث الاخرى بمناسبات الزمان واختلاف الاحوال .

تبين في المقالة الرابعة ان حجج مثبتة وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقلوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الحوارق لغير الانبياء وحققنا ان قصارى مايجتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله . فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أوليائه وأصفياه بأشرفهم أحيانا على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

ما جاء على خلاف القياس وغير المهود لا يصح ان يقاس عليه كالأحكام الشاذة
ب. أثر العلوم والفنون . وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة
لشئ من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعور
أو مبنياً على صناعة خفية مهما ظهر صاحبها بلباس الدين وزي النساك أو المجانين .

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا
. وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حججهم الخامسة
هي انه لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم
صفوة الاسلام وأشد استمسكاً به ممن بعدهم . وقلنا هناك بان السبكي قد
أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات المأثورة عن الصحابة عليهم الرضوان
ووعدنا بان نعد هذه الكرامات في حجج الاثبات عدلاً . وتنبعها تأييداً أو
رداً . وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وذكر أثر عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن
وفاته وعن حمل له لم يكن معروفاً وعيته بانه أنثى حيث قال في سياق كلامه
(وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال (ان
ذا بطن بنت خارجه أراها جارية) فكان كما قال . أقول وهذا من الالهامات
الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون
(بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه
الامة . وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام
وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الا ربا من أسفلها اكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك
 اكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الخارق الحقيق لان
 زيادة الطعام حقيقة لا تكون الا بخلق جزء منه يوجد من العدم لان النمو
 بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد
 حار العقلاء في سر الخلق وكيفية اليجاد من العدم حتى كاد هذا الامر ان
 يكون وراء ما يقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فاليجاد والاعدام
 من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على
 ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة
 ماء من الوجود وان بلغت من العلم ما بلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت
 ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه
 لا يكون الا حادثاً وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر
 فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تقيد الظن لذاتها وليس الموضوع
 في نفسه من قضايا الدين فمن اطمن قلبه له وصدقه لثقة بروايته فله ان
 يبقيه على ظاهره ويمدّه من الحوارق وله ان يأوله ليطابق المعروف في العلم
 موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون
 سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته
 المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سبباً كما هو
 مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الأكبر يسمي ما وجد أولاً بمحض
 الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان
 الشرع بالسنان الالهية (عالم الخلق) والله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
 أما طريق التأويل فمن المهود عند الناس ان يقولوا كأن هذا الطعام والماء

قد زاد وبورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كفاهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة يبالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار أكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعا كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون . وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات . ولكن التعبير بقواه أكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن التجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة . وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلتسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه . على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطمام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه . وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احدهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدو في نهاوند وان العدو أعد له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه . ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها . ولو حدثت بها الجمل الفقير من الصحابة لحدثت بها أضعافاً مضاعفهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للفرائب . وأولع بالمعجائب . ومع ذلك مارواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما تفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الفث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علته صرح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف . وما تعظيم السلف الا بالاقتداء بهم ، حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأي القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا الملام خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والتأويلات واتحفنا بعلم اليقين انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة - نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتجف وترتج ثم ضرب بها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر انني رأيت لهذا الاثر رواية صحيحة ولئن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطلال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تزلزل الا لسييين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبيننا اسباب الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لا علاقة

لها بالجور ولا بالعدل

(٥) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لا يجري حتى يلقي فيه جارية بكرين أبويها ويجعل عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلاً ولا كثيراً (لعله يريد انه لا يجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالتقى في النيل فقتل عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجللاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤذيها . اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لا يفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لحرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لا يفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب أهوائهم وان لقاء الجارية من ذرائع استجدائهم - فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لا تتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تنفجر من بطن الارض وتستمد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه
في المقالة الاولى من مقالات الكرامات . أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض . . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم
الاستوائية . وانما يفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان
صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان
المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقلّة المطر وكثرته في تلك البلاد
التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم
يكثر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد
سته عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف ثقله فان زيادة عظيمة
كهنه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .
وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح
الاسلامي على القاء البنت المدرء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الحارق
للعادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده
وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه التمسّة على اصل
معقول لكانت هكذا . كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس
كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه
يزينون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي اولا نفي
بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود أنفسهم في نهر الكنج اتباعاً
لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان
الفاروق رضي الله عنه أمر بإبطالها لا اعتقاده بطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه
اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يعيث عباده ويزيد في النيل لئلا يعتقدوا ان منهم من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي ينبع النيل منها ويجري فيها . وانه كتابه ما وصل الى عمرو بن العاص الا والنيل قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ . فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وان هذه الزيادة الكثيرة في أواخر مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف العادة المطردة في الخلق كرامة بلا ريب . ولكل أحد ان يعتقد من ذلك ما ارتاح اليه نفسه . هذا وان الحكاية لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية . ولكن العناية والرحمة تجبان لأمة يصدق اكابر علمائها (كالناج السبكي صاحب جمع الجوامع) بان النيل كان لا يجري الا اذا أقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر أدبه بكتابه له فرجع عن غيه . وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات والتسليم لهم بكل ما قالوا . ولولا ان حالة العصر انارت بعض الازهار وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا والله الهادي الى سواء السبيل

(للكلام بقية)



باب في العلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٢) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ مارس سنة ١٨٥٠

كتابي اليك وقد استقرت النوى الآن في انكثرا كاشفك فيه ما وجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها ما بين القنطرة المسماة بقنطرة لوندرد ، لندن بريدج ، والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سألني عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أر منها شيئا او ان مارأيت لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا باني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحففة بالبساتين والبيوت التي كنت اخلها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوني العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصابيح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصابيح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يندون ويروحون وسمات الهم والاشتغال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فبأد كل ذلك كان غريبا عندي غير معب د لدي . كانت السماء تمطر وكان لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقعة وهي الماء المستقم الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة

الناس وجابهم انظهم الغير المشهور

ذلك انها كانت ترهم ارهاماً أخفياً جداً (١) يقول رائيه انه لا يدان يستمر هكتار ألف سنة . قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما جهله من الاماكن صورة مدينة لا اول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من انواع الحقارة والمسكنة فهل هذه لوندرة ؟ .

تبوأَت النزل الذي كانت وصفته لي السيدة فألقيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام . قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي اعدت لنومي . وقد راغني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لادكار القليل من الانكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلذتها فسكنت اجوبتها لي في غاية الاختصار ولم أثبت ان فهمت من احتراسها في كلامها . وشهور رسيما خيرة على وجهها ان الخادومات الانكليزيات لا يحفلن بمخاطب المخدم اياهن خلافا للفرنساويات . ان الذي ادهشني كثيرا في هذا النزل ان اهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة امري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر ان اهلها يفتقدون اني ما أتيت بلادهم الا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنسية) . اتبعا لنصائحك قد اهديت الى محل الدكتور وارنجتون وذهبت اليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت اليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علامة الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور مخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال لقد اصاب زوجك في رسالك الى بلاد اجنية فسترتاح نفسك الى المقام في انكسار بما استجدينه فيها من اعتدال الصحة الا اني

(١) ارعمت السماء جاءت بالزحمة وهي انظر الخفيف المتواصل

انصح لك بان تقيمي في الارياض فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان
السكنى في الخواضر العظيمة لا تلائم النساء في الطور الذي انت فيه الآن
ولا تلائم الاطفال ايضاً. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندريه يفهمون مزاي
الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل
يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيعه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة
التي منها الحضور في ناديهم مثلاً وذلك ليمتعوا اسرهم بقاليل من نضارة
الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد
التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه
الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه
المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الفتيات
المتورنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن
وللاثومة واجبات لا بد من اداها . تأمل في الاطفال الذين يتربون في المدن
الكبيرة ألا ترين معظمهم شاجي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة
(النابتة) في الظل البرومة من ضوء الشمس وحرارتها . اتظنين انهم على هذا
الضعف يزدادون في عقولهم بقدر ما يخسرون من صحتهم ؟ كلا اني لا ارى
هذا صواباً لان جو المدن الذي افسده ما فيها من ضروب اللذائذ وصنوف
الاعمال لا يلائم بجال من الاحوال نمو العقل الخلقي وان الاطفال ليلغون سن
الرجولية قبل ابانه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في
الغالب يكونون رجالاً ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه المذكور بهذه الكلمات الاخيرة وابتسم ابتساماً انتهى بظهور

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر
الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استأنف الخطاب فقال
دعيني اتولى امر سكنك في الحلاء فان لي صديقا يملك في قرية مرازبون
بيتا للنزهة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بزانس وهو يبحث
عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا
للمقام بها لاسباب صحية . فانا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته
وأحثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحاً وانى لو كنت
طبيبك لكان من اول ما اصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام
النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاضى على هذا
التغير كما ثبت لي بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة
يحى حياة جديدة . وليس لي ان امدح لك اميرية (كونتية) كورنواي (١)
فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات
بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان
والعطر والعود معرضة لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقه
منظر الصخور فانك ستشاهد من هناك منها جميع الاشكال في ابهج الاوضاع
واجدرها بالتصوير . انا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي
في سكنى بيته لكني لا اشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدني
في بزانس زوجتي السيدة وارانجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن
وستقبلنا باستقبالك . اما انا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر
لي الخالص من اشغالي في لوندرة فاننا معشر الانكاز لا نقدر على اطالة الشواء

(١) الكونتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشراف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الام تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لانا في اوطاننا كنا.

اقررت انا والدكتور على احسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك ولقد لمح لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما انا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لي به عن عطف على وميل الى ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذنتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية. تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان ما وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزنس اثناء الليل نلتقي السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك. اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميعة ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة الهم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد اوتيت حظاً وافراً من الحنان والرافة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبيا من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا خنتي اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلا في ضوء السماء فانه لما كان مبينا بالصوان كمنتم بيوت التنزه الخلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهباء لقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم تر عيني مثلاً ابداً . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسناً .

الفرقة التي تفضل على أهل هذا البيت الكريم باعدادها لي وأحلتنيها السيدة وارتجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف وبنائ الظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفئدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا . . . من محاسن هذه الفرقة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تعريد القنبرة فيروقتني لحناً .

السيدة وارتجتون هي والدته كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة يمش تلمع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الغوشيا شجيرة قرنية معروفة بجمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها

في اشكالها والوانها وسهولة نرسها وهي من اشجار الزينة

يكتفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق
والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتها الكبيرتان اللتان احداها
ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا - كما كان يقال في تقدير السن سابقا -
لكل منهما وجنتان يذوب منهما الورد غيرة وحسداً . وبعد هاتين البنتين صف
من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر
وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهها . كثيرا ما كنت
أسمع ان النساء الانكازيات نثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر
ما هذا الزخرف زخرف الشعور الشقاء والاكتاف المكشوفة والالوان
الزاهية الفضة التي ما كنت أسمع بها ! اه

آثار عامية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الفار وتبذل النافع وتأخذ
بالشر وتدع الخير . وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك لباب الدين
وتلهي بالفشور ويحسن لها علماءها القبيح بالتأويل . ويكون هديهم عين التضليل .
لا تحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكسو رؤسهم لا ينكرون على خطيب
وانما يقررون الخطباء اقرارا . وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ما روي في صيام
رجب . موضوع او واه لا اصل له وانذكر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه
لتحذير منها فتقول . قال المحدثون « حديث رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر آدمي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال
الدنيا الخ موضوع وفي استاذ أبو بكر بن الحسن النقاش وهو مهم والكسائي مجهول .

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حساباً يسيراً موضوع في إحدى رواياته عمر بن الأزهري وشاذل وفي الأخرى ابن علوان وهو وضاع أيضاً وراويها أبان متروك . و «حديث» أن شهر رجب شهر عظيم من صام يوماً منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في إسناده هرون بن عنترة يروي المالك في هذا المعنى أحاديث كثيرة . و «حديث» من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً اطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعث الله آمناً يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الأصم الذي أفرد الله تعالى لنفسه من صام يوماً منه إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر الخ وفي إسناده متروك . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم رجب شهر الله الأصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمرّة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الأكاذيب الكذوبة (صلاة الرغائب) ويروون لها حديثاً طويلاً في فضائل رجب ومنها أن من يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشرة ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الحياض وورق الأشجار ويشفع في سبعائة من أهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه وقال الإمام النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبارة شرح الأحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تنتر بذكرها في كتاب القوت والأحياء وليس لأحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فإن ذلك يخص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة) اهـ

ومع هذا لا يزال الناس في كثير من البلاد الإسلامية يحفلون بأول ليلة جمعة من رجب بتقومون إليها ويصومون الخميس قبلها . ويصدقون فيها الصدقات التي كثفها الله لها من كرات . ذنبت أن أهل مصر يذهبون نساء ورجالاً واحتفالاً إلى المقابر فييتون في انفسور المنية عليها ياكلون ويشربون ويأهون ويأهون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

منشور المهدي السوداني

ظفرنا بجزء الاول من كتاب اسمه (منشور سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القاسم السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم ما فيها ترهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان تنشر منها في النار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرّ على المسلمين شقاء طويلاً وأخذهم أخذاً ويلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في النار من قبل وسنصل القول فيه تفصيلاً في فرصة أخرى

ودونكم الآن بامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المقتدر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قعدا وصدق في دينه وامتلأ امر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مائلاً لان من كان بالله والله لا ينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والأتعاب ولعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجاه ومانع عونه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله وانا
قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتوا لكان كفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم
جنانا لنعم ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأذكروا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) فمعلوم أن من كان لله فأن الله له وورد عنه صلى الله عليه
وسلم أنك لن تجد فقد شيء تركته الله أي لم تجد له إلما ولا هيا وقد فتح الله بالانبياء
باب الاقتداء فساين عاين السلام لما شغفاته الخيرة عن الله أقبل يقطع سوقها ورقابها
و تجرد منها لله فعوضه الله الرخ غدوها شهر ورواحها شهر ونينا محمد صلى الله عليه
وسلم لما خرج من أهله ومهاجر دياره عوضه الله ملايخني وبانصحية كذلك وهم جرا
الى غير ذلك من الانبياء والمجاهدين فيايتها الاحباب ان هذا الزمان معلوم الحال والطابع
يسرق بعضها بعضا ولا مخلص عنها الا بالمجيرة وفي ذلك ملايخني من الادلة كتابا
وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بكتابة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة
معا الى محل يكون فيه قوام الدين واصلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان بحث على هذا
الامر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا الامر لا شك فيه فمن صدق به واتى كان من المقربين ومن كذب
وصد عنه فعليه الله وأثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فيعاقبه الله على ترك الامر
وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
الامر ينخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
الحضرات التي أيدني بالهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من انفقراء الاقياء الذين
لا يعبؤ بهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخفي وعم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لأبوء كما ورد وكذاك جمع
من المشايخ ومعلوم ان الأمور تجري على علم الله وان الله ينسخ ما يشاء وعلم العباد
لا يزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا والله المثل الأعلى كما قرأ - حضر لموسى عليه
السلام ولا سيما وعلم المهدى كمال الساعة والتي صلى الله عليه وسلم لما يوقت ولما عين وقال
صلى الله عليه وسلم كذب التوفيقين وفيه كرد محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن إدريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الأمر حتي هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكررت منه الاوامر والبشار لي في هذا المعنى امتلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في احياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن معلوم عنكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني حسني من آية وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وبتأييد آلاف من الاولياء وبضمانه أصحابي بمد تسليمهم من الدرن وانهم مائتان وأربعون ألفاً ومثلكم تكفيه الاشارة والتلويح فضلاً عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الاوامر التي لا تجوز مخالفتها ولا يلتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الاهل فيها والا فالصحابه تركوا اهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

باب في بيان ما لا يعلم

﴿ أمالي دينية - الدرس السادس ﴾

(١٩) نزيه الباري - علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لا وجود له من ذاته لان معنى كونه ممكناً ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لا بد ان يكون واجب الوجود وهذا هو باري الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله - جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مابين للممكنات لا يشبهها ولا تشبهه في شيء مما اذ لو شابه شيئاً

منها في نحو هيئة أولون أو مقدار أو تحيز أو صفة من الصفات لكان ممكناً مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتبين ان يكون مبيئاً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

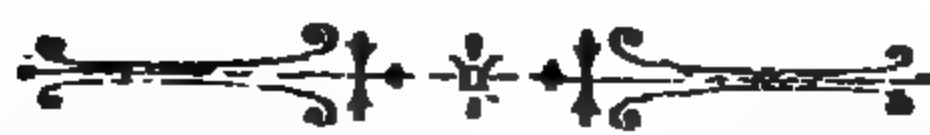
(٢٠) القدم والازلية - ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالاً ولكن العلماء لا يكتفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السابية وتبمه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بيناها آنفاً وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلية في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعنى انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية - ان دخول معنى البقاء الابدي - أي عدم الانتهاء - في مفهوم لواجب أظهر من دخول معنى القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالاً ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبداهة . بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصور طروء العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس - فسره السنوسي بعد الاحتياج الى التخصيص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والاثبات وقد تقدم البرهان على وجود الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم اثبات البرهان على قدمه، ومتى كانت ذاته قديمة فجميع مايجب لها من الصفات لا بد ان يكون قديماً بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت ما وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لا يكون الا حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث : كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان ، ولان المستقر في مكان يجب ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لا يكون الا حادثاً لان المقادير لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير الاخرى كما هو ظاهر . وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ الاشعري فلا حاجة لنفيه

(٢٣) الوحدة وتني التركيب - قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لا يكون مركباً من أجزاء والبرهان على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها متقدماً في الوجود على مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعاً فيلزم ان يكون مجموع الذات حادثاً لانه مسبق بوجود الأجزاء والمسبق بالوجود لا يكون الا حادثاً وأيضاً يكون وجوده تابعا لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود لذاته وانه لا بد ان يكون قديماً . أما كون الواجب لا يكون الا واحداً فسيأتي برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى



آثار علمية

(فائدة الانتقاد)

!! لا يخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لا فراطه في حب نفسه يعمى عن كثير من عيوبها . مما كانت معتنيا بهذيبها وتكميلها . ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان ينتقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزع عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل عليّ ومنّة * فلا أذهب الرحمن عني الا عادي

هم يبحثوا عن زلتي فاجتنبوها * وهم نافسوني فاكتسبت الممالي

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين انصيحة » وقال عز وجل (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكري تفصيلا وانما نريد ان نجعل هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل الازهري حيث أحل انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكري وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شوقتم قصيدتي بالثنويه عنها في مناركم السامي وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على ما في القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارفى مما

نفيه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن
بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج
وعلى الأقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وقائي ان التحذير اغراء وان
ذاك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بانتقادكم
عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم
ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم
الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد

حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولي من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية
مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فحسب ان يكون أقلع
عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتبادى فيها بذكر أوصاف الرافضات
والمسافحات والله الموفق

الاستجابة للتخاطب

﴿قائلا من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوروبا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشتمل على خمسة
اقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي : قسم آداب اللغة وقسم
العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية . اما المدرسة
الخامسة فسميها به فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك
لوجود مدرسه طبيه وافية بالحاجة التي يطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحرية . أما إيجاد مدرسة جامعة للإلهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المحتاجة للدراسة الموجودة في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من البعث لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعاً لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقى من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين .

« ١ » اما مدرسة الحقوق المبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقي في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة بأكمله ترتيباً جديداً على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعاليم فيها أصبحت تشمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة المسماة بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ماحقة بكلية سراي غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة جلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعاقب بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة
بالتنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من
مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من
هذه المدرسة حازين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظيف بوظيفة
طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحربية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة
لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج
معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس
الابتدائية العليا ودار المعلميات التي يتخرج منها البنات للمعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الالسن التي أسست بإرادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد
في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخرج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية
الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها
نحو اللغة الفرنسية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنسية والترجمة من
التركية الى الفرنسية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث
اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم
في دخول هذه المدرسة بل ان لطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة
وعشرين جنيا مجديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول
حاملها حق التوظيف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣
في كاخانه (استامبول) بجانب المتحف الملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

حجة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المسامي والثالث لفن
النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وادارة هذه المدرسة هي على مثال
ادارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجبة النظرية على الأقل

قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق تزهو بفنونها لكنها وان كانت دائماً قادرة على
مباراة الغرب بأدائها وعلومها التي هي مساوية له فيها الا انها ليس حالها كذلك الآن
من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المسامي والتصوير اللوني سقطت
في هاوية التلاشي . أولئك المعتمدين المهرة الذين ندين لهم برفعهم الفوائد من جامع
السامية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تباهي . تفاخر أعظم الآنية
والآثار في أوربا وأولئك المصورون الماديون الذين ابدعوا بتأجيرهم تلك الأشكال
الغريبة التي كانت أسوار حجرية وأولئك المصورون بالألوان الذين زينوا الاواني
الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتز لها الاجانب عجباً
واستحساناً جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا أثراً من حياتهم فيمن خلفهم .
قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالة السلطان عبد الحميد عرش المملكة
ان تتحرك من خمودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون .
كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد
الاجنية لتكون زينة لمساحف اوربا وبهذه الوساطة يتحلى الآن متحف برلين بالآثار
الجليل المسمى جيغاتوماخيا ويتحلى متحف لوندرو وباريس بآثار مدينة يندوي . اما
الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا
ما هو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يعث زائريه على
الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر اسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من
خمس سنين وهو قبر لا مثيل له لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعز والاحلال الساعة اربعة بعد الظهر على الطائر الميمون امام صمة سمو
اميرنا العباس عائد آمن يور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامته
تمثال دولابيس مؤسس القناة وقد كان الاحتفال بقدمه في محطة مصر وسائر المخطات التي مر
عليها جنابه السامي بالافراح والتمنيات ولما حل ركابه الكريم في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون
منفعا ثم سار بين صفوف الجنود والناس الى سراي عابدين العامرة حيث استراح هنيهة وعاد الى
سراي القبة العامرة محفوفاً بالهيبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال بيورسعيد بكشف الستار عن تمثال فردينان دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي فرنساويين والانكليز الذين حضروا من أوروبا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة بيورسعيد تذكراً لتأنيها العظيم في اول حياته الساقط من حلق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست أميركا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصاله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتى فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افضت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العلية من احتلال دولة اجنية في هذا قطر وقد حصل وسقط يد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تنفي التذر

وقد نشرت جريدة الاهرام القراء بقلم سعادة صاحبها من خصاعن كيفية الاحتفال احينا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالرايين والرايات المصرية احتفالاً بمرو رسو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بيورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها اصبوب، وقد رأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سعادة محافظها النشيط الفاضل، أما الجانب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء امس وكان في خدمة سموه من الاسمعية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بتظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما، وكان ينتظر تشريفه جميع اهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في محته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم (السابع عشر) حضر المدعوون مئآت والوفاء الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال المرحوم دي اسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك أوربا وقياصرتها وأمراتها وعشرات الألوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم فاصحاب الدعوة هم اصحاب اسهم القنال المتولون وارباب الاموال ملوك هذا العصر . ومما ذكرنا اياه هذا اليوم ايضاً ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوربا وامراؤها وما وصلت اليه الآن حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وبحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابله اعضاء شركة القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه تنازله لتشريف الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاماً ففتح البوغاز ووصل البحرين الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح باباً رحباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله . واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستارين الهليل وضجيج الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس اداره التركة وأثنى على سموه لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الا يادي البيضاء على اعظم مشروع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم
 والمدنية وقال ان هذا القنال الحافظ للصالح اوربا والشرق سيكون ابداً دوليا لكثرة
 اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح
 سموه وتكرار الحمد لتشريفيه فقوبل كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعندما انتهى
 من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام وألقى في نحو ثلاثة اربع الساعة خطبة
 شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للحدويين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب
 دي لبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في انفاذه مجدداً في تحقيقه ووصف تقبله
 على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكلترا وغيرها حتى اضطر انكلترا ان تكون
 معضدة للقنال بعد انماه بقدر ما كانت تعارضه قبل ذلك وهذا توسع في ذكر
 الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفسه
 سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدي لبس عائدة الفضل في احداث القنالين
 واثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل
 دي لبس لا شتر اكه مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة احسن وقع فصفق
 له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير
 خطاباً فلسفياً تاريخياً اظهر به مجد دي لبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي
 واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلمه وبفضله وكان
 آخر من تكلم في الجمع حضرة المسيو شارل دي لبس فشكر سمو الحدوي لحضوره
 وقال ان والده لم يكن الا منفذ ارادة اجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم
 مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا
 الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند
 منتصف الساعة العاشرة انتهت الحلقة فودع الحدوي بالاجلالتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تلغراف من مرسليا يشير بقيام صاحبة العفة والمعصية
دولتو البرنسس نظاله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية
حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الأقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام
لاثنين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتو عثمان بك عبد الحميد العبادي وصحبه
رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان
لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته
وعموم سفراء الدول الفخيمة والحق يقال انها لاميرة يفتخر بها وهي اول اميرة
مسلمة شرقية زارت تلك البلاد واغد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد
الاسبانية وعانت ثمة آثار الاندلس الفريية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف
على تلك الامة العظيمة فلم تهلك ان استرسلت في البكاء وانشدت أياتا ترثي بها تلك
الاطلال وأهلها متى وقفنا على الايات تزين بهم صفحات المجلة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدم التركية الغراء مقالة مسهبية عن أحوال الافغان
بازاء الروسية والانكيز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة من القوة
والاستعداد لكل طارئ يطراً عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما
قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال
بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هناك أصبحت
تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب
ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات
النارية المجربة وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب
يلعب عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزداد رقت الحاجة الى مليون ونصف
وان ذلك الامير الجليل دائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشيد القلاع
على حدود بلاده مما يلي تركستان والمند

وبينا كنا نقرأ هذه الأسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من أخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير أفغانستان . وان الحكومة الروسية أثمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعقل المنيع في كشك وكبرلي وجعلت هناك عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لا يصل السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع هذا - وظاهر ان روسيا تقتنم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانها هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على أفغانستان ما وراءها وهو الهند والبلاد الأفغانية مجن امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المجن او كسره . وما ساس امارة أفغانستان أحد كالا مير عبد الرحمن فانه بدهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية ثامن بها بعده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جهوري بين ظهرائي تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الافتراق واختلاف الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وسلب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الأفغانية بين الدولتين الروسية والانكلترية فنسأل الله تعالى السلامة لهذا المملكة الأفغانية ولسائر الممالك الاسلامية آمين

أنبأنا جرائد سورية عن وصول وفد على من الاستانة العلية الى
 دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك
 ومعان ليثوا بين العربان الضارين في تلك الانحاء مبادئ الدين ويرشدوهم
 الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله
 دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالاته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء
 العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم
 ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول
 عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من
 أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمثوا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا
 لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمثان الى أهل الحضر ولو
 كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه
 قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهمام ورفع ملاحظته بشأنه
 الى المرجع الأعلى كما نقلت اليها ذلك جريدة الثمرات الفراء فحسب ان محل ملاحظته
 محل القول فلا تذهب الاموال التي بتصرف في هذا السبيل ادراج الرياح
 وأما ما يشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية
 بايعاز مخصوص من بعض المقرين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغريب لزيادة
 التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم تقف له على حقيقة ولم
 يأنثا شيء عنه من مكاتبتنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح
 فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين
 بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه
 العظام انه على ما يشاء قدیر

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية)

يُعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تمهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتداءً باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وفتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لا يتوقف على الاستقرار التام. وقد جاء هذا التقرير كافياً بالغرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الاحصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الهياكل الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتبة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الخلل مع بيان المخرج منها. ومن اهم ما جاء فيه او اهمه بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لا يكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم ما يوافق مصلحتها العامة (وسنين هذا وما اشبه

منه على بعض الجرائد بالأدلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلامياً عاماً لا مخصوصاً بالمحاكم . واتما تنشره تباعاً لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف القراء بالوقوف عليه وهو

❖ المقدمة ❖

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والأخ وأخيه والوصي ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه وانها لتظر من ذلك في أدق الشؤون وأخفاها ويسمع قاضيها ما لا يسمع لاحد سواه ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها هياكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فمزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . ولاشريعة اسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات اليها الا على من أحاط علماً بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظ نظام الاسر والبيوت بعد الاحاطة باحكام الشرع حتي يكون للشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علاقتهم البيئية الى المحاكم الشرعية فمن النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزاء . ولما تعلق مصالح البيوت في أدق روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بتأثيرها

إذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القويمة أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلاً عن أعلاها وأعادت بالعدالة الأبوية ما فقدته الناس من نظام الألفة وقد رأينا أن الرجل يدخل المحاكم الأهلية مخاصماً فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاض ينطق بالعدل الإلهي أن يتقلب وفي نفسه أثر من خشية

للمحاكم الشرعية بعد ما تقدم نظر في حقوق الميراث وأصول الأوقاف والاستحقاق فيها وإليها وحدها الفصل في ذلك والمخاضات في هذه الطائفة من الشؤون ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضايا أوقف النظر فيها أمام المحاكم الأهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما يبي عليه الحق المتنازع فيه. هذا إلى ما عهد إلى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها أشد من ثقتهم بالمحاكم المختلطة ويمدون التسجيل في أقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء أمره على أساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المال ولئن نجحوا قلن يستطيعوا أن يضعفوا من حاجة الناس إليها. فمن الحق أن يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق أن ارتفعت أصواتهم بطلب الإصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه أن تسمع الحكومة شكوى الكافة وأن تهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل إلى الإصلاح من أبوابه وجزى الله من أهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صموبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين بأحكام الشريعة فضلاً عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته. وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقدير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها. والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

إذا ذهبت إلى ديوان مديرية وأردت أن تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعية فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجد لها الا في محل لا يسع عمالها ودفاترها وذلك حرصاً على تخفيف الاجرة بقدر الامكان. ومن محاكم المراكز مآراء في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يثور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحلاً. وترى فيما ترى محكمة مديرية تهدم بعض بناها وتظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر الزاهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محلين سعة كل منها لا يزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع. ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته أما الفرش والاثاث فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشتمل تلك لاثاث الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المروفي لاخضر الذي لا يوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عاليا ودانها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلاً فسته منها لا تخلو من كسر واتقاض قتل

وحدثنا بعد القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسياً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز. وكيف لا تألم النفس ويطول الاسف عند مآري حالة المحل الذي يستريح فيه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من تمزق الفرش وورثاته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيها. ثم يتبع هذا التقدير في جميع المواد حتى انك لتري بعض المضابط في محاكم المراكز قد طست سلعها من رداءة الخبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الخبر يشتريه الكتبة من مالهم الخاص عند نقاد الخبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره. ولان عن المكاتب وورثاتها وحالتها من التدهور قبح التركيب وما عليها من طبقات الوسخ

أليس لعمان هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا بدواوين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة. ولا شيء يضر

بجعل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والفضة - أليس هذا يسقط مقام العدالة من انفس المتقاضين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار الآن . يجب علينا ان لا ننسى ان حالة المكان أثرأ في انفس الداخلين فيه وان الحكومات المتمدنة تنسبها تعالى في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان الملك ملك بعرشه وان العرش برياضه وقرشه

فالواجب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء مسكن من مساكن الادارة ففي المديرية تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من الاماكن ما يكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقيامها وللكتابة والدفترخانة والمحازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتم مع الاسراع بقدر الامكان . ثم ينظر في تلك المحاكم جميعها ونوفى ما يليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة جدية بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأخط شأناً من غيره فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتابة لانهم اظهر عضو في جسم المحكمة وعلاقتهم بالمتخابين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تقدم على صلة الناس بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب . وغاية ما يقال ان الشاكن منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة وكثير منهم كانوا تلامذة عند سائهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من يكون السبب في تعيينه قومه لا غيره ومنهم من يكون له منزلة سوى الفقر ولكنها ليست مما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته . أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفو لعمله وانما يحفظون الفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التأليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها ما يؤدي معناها . والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ما عليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم . ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مفتشي الحقاينة حيث فسر له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتعاقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم ما يلمس لهم معه العذر فالكاتب الذي يقيم ثمانى وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لا يمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد . نعم لا يوجد في مراتب الكثير من الكتبة ما ينتهى الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مراتب أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لا توجد قاعدة للترقي بحيث يتأوب هذه الوظائف ذات المراتب العالية رؤساء الكتاب في المديريات والمحافظات بل حفظت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديريات والمحافظات أما في المراكز فقليل ما يزيد مراتب الكاتب عن ثلثمائة وخمسين قرشا وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لا ينضمون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الحل ما لا يخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون ما ينبغي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم ما يزيد عما يكفيها .
(البقية بعد)

باب الترتيب والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة ١٨٥٠

خرجت بالامس للتنزه أنا والسيدة وارانجتون راكتين عجلة مكشوفة

سكنت بنا المهيع الذي يتدنى من بترانس ويلتف حول الخليج المسمى
بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء القرس فما أبهج ما رأيته
وأجمله !! لا تحسبن إن أول شيء أمال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو
شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على
رمل الطريق . كلا إن الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يلوها
بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار
بطن الخليج ولذلك نسب اليها ف قيل له خليج الجبل . اخالني رأيت هذه
الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات
الكابوس عليّ .

سألت السيدة وارنجتون بصوت منقطع من الرعدة عن هذا الشبح
الحجري فأجابني مترددة لما رأيته من حالي بقولها هذا هو جبل القديس
ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بأن كل ما في جسمي
من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلهجت ما صرت اليه من الاضطراب
وعرضت عليّ الرجوع الى المنزل فصحت كلا انه لا بد لي من الذهاب اليه
وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون .
لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة
الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان
كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً
رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور منغطاة بالطحلب والعلقى (١)
المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر يبسا . فيما كان يعرض لنا من تلك القطع

(١) العلقي نبات يكون واحداً وجمعاً قضبانة دقاق عسر رضها يتخذ منه المكائس

الصخرة كنا كنا نأخذ في يومنا هذا وكما كنا نأخذ في البحر وقد دعت
وارساً لتأخذ من تلك الحبيبات المتعدية الاسم فإن هذه الصخرة هي هوي
البناء وما حولها من البحر ذلك يكون عين التي في بلادنا لا في ذلك
حظاً من هذا فانه لم يدس ما تحته من في زمن من الارمان

أفنى في البحر بعد حين الى سمح ذلك الجبل فإذا حوله لقب من
مساكن حيرة تألف من مجموعها هريه للصادين والملاحين هويماً شرب
على الصخرة الصوانية من سموها للربح ثم اقتحمنا فاصطرونا في ذلك
الى الصعود على شعب بل سلم تحت درجته في الصخرة وقد انتهى الامر
بالسعة ولزجيتون الى ان صعد اناسا وطفعت نبت من شدة التمر
معدتها الى الاسرة على كتفه من كتل صخرية كانت تترسا في طرفها
ويظهر انها خرجت من باطن الجبل نسب اقبح طري في كل شبر
ما حابت وحلقت طائفة من الزمن لانفس مكته ما أدعت في من مشهد
الحظم وغرب فكان البحر محققاً في ذلك لبناء القدام التي هو من تار
البرون الوسطى هويماً وعن اناسا وعن شياكنا اطفال من الصخر يحي
جزاً من غربها بعض الاعشاب البرية وقده رأيت على مافي هذا المكان
من الحصى وهرة روفاء في في صدوع الصخر على صبة حبة من قانا
الاعشاب للثمنة تقطنها على ذلك لعلها تكون شري السند - كس
الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل للقدس مكائيل ترددة في اخير
المنه التي اتفعتها وسكننا أما الآن بعد استمر لجرده مشاهدته وفي
وزان رجدي مكاناً يوجد في البحر في انما الامكنه وشككنا
نطلب على فكري حبيتي على رجع الاقله جدا القليل على انه لا يدع ولا

سحر الناس هاتان الصورتان التان برأى امان وبقاعيل مع فصل انعطابيهما
 وبعها حلا القديس متكاتب في انكسار وقرسبختين متبهم في جميع
 القمصان والارواح . بل أول عدد من الحصى وهو حصن الانكسار كان حفظه
 من كز السس على الترك والاعمال فما ظنهم وهو حصن فان له صراخا فصل
 الى كذا السجاء دالاً على استباح حاله وأمله في خلاص منها .

دعني نفس ذلك لليوم لؤارة المنزل الذي أوصاني الله كسور ودرجوس
 باستخاره وقد عذب بل مؤسسي حربه مرارون التي هربها في اليهود الذين
 كانوا حرون فيها المقصد برسل ملاك للشيخ ومن عدد واني في تلك
 من وجود كسور من دريهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل
 وجودهم في هذه الجباب الا اسم ومعد وهو (امرسبون) قد فرغحت عسي
 به لاني تد كرت به حرف شطب تلك القرية من جملة ما كان حذره على
 نصها مسحه من ملاوه المندية الانكساره وهي طائفة من طليح على شاطئه
 اللغاب لحل القديس متكاتب الذي تراهي معها على هذه الظاهر ذلك . فظ
 دو ساء وجلال محسنه ان هذا المخلج وهو تلك القطة الجملية من الله التي
 سكتها الزمال المتعلمة المصعور خمر صاها هو بها بسة الشاطئ الدابل
 للسلول مثير فيه حركات دلاء واج نسبه التي تسكن آلام النفس
 وتختص من رحمتها

من علي الآن ان حد تلك عن القرون فاقول . انه لا تنصه تي من
 نتائج والرحماته لا به كله مبني بالصوان الذي يكتر في هذه الجملية دون غيره
 ولما كانت ملاه شديدة الصلابة تنحصر على النفس اعتاد للبعوض على
 الاكتفاء في اعداده لانه ترميق طلمه من أجل ذلك كانت ظهور حدران

المساكن في اخلة خشبه وعبر مسوة وطرقه البناء في الداخل مخالف
لكذلك طريقتنا مع مخالفه عطلية لانهم لا همزرون هنا على فصل البوت
نصبا عن بعض بحيث لا تخلص بل انهم يصنعون بين الغرف أيضا بحيث
تكون المبيشة عملة مائة

ذلك البيت قائم على ريوه رملية قلعة فذلك أحسن ان يكون ممرصاً
لمبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر تكن الناس يؤكثون لي في هذه
الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون قاربه صحية في جميع فصول السنة .
أما الأثاث فهو في غاية البساطة والملائمة علكي . واكثر ما دعت له في
هذا البيت هو اني وجدت في الطقة الطامنة عرقين متصلة حدهما من
الآخرى تحام الاتصال ليس لها في ذاتها شيء مختار . امتازاً ظاهر
نكها على هذه الساحة قد أحسن البناء وصعبها فكان هذا أجمل منظر
وأحسن موقع تشد عليه الشمس فالصوب يسبح فيها بلا حجاب سرعه
لان نواحيها ما كانت تقفاه بالكريم تكاد تكون مجردة من الستائر
برحمتها نوع من الادب وتفرح بلسان الحال فكانت تقوى له . تفصل
هذا المكان لا يمتد منه ما نفع . ثم ان حبيبنا من الخارج يهيم فمساكن
من الخلد . انصبي قلبي رزقيها أول مرة الا ان هذا الاتصال السيء . حد
وال عند منعت بل ان هذا الفعل هو حجره الاولاد . وان هذه القصص
لم توسع الا فمع ما يصاحبه من الحوادث التي تكرارها من الاطفال مما
ملاهم سهم من الهور وولهم ما لخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ
لأعلامه على الاسر في إحدى هاتين الغرفتين نتم الاطفال وفي الاخرى
يصون في النهار ان كان الجو مرقاً او السماء مغطيه وقد نكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز
التامة المنافع والمرافق

لا انكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في
باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة
الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات
الرجل الدنيوي واهواء المرأة المترية فلم ينس فيها الا ما يلزم لشخص واحد
ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم وتقضيته
الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته المصيبة الرقيقة المزاج ووالده المثلث
بالاعمال لا بد ان يكون ضيقاً مقلماً لفرد وأسيراً كاسف البال في نفسه .
فانه لا مندوحة من ان تمتد يده الى الاثاث فنقطعه وتناول الكتب فتمزقها
والآنية الصينية فتكسرها ويمجر عليه هذا الترق وما ينشأ عنه من الائلاف
الخفيف توييخا مستمرا . فيقرعه والداه ويماقبانه على نشاطه وسروره ولغظه
اعني على كونه طفلاً

وليس هذا كل ما يلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه
لضييق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية
البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الا جحور ضباب . قد فهم الانكليز
مقنضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير
فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلاً فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها .
الى الآن لم أصف لك شيئاً من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته
ونضارته بلي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

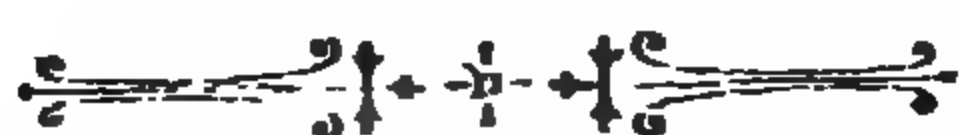
النبات تظفره في شهر يونيه على ما يقال شجيرات الرثم الشوكية (١) ذهباً من أزهارها المسجدة . من أجل ان تصور جمال هذا البستان مثل لنفسك نحو اكرين (٢) أرضاً تقطعها جميعاً شجيرات الورد وغنب الثعلب وغيرها من الاشجار الصغيرة . وانما كان ماني هذا البستان شجيرات لان ارضه رملية ومجاورة للبحر فهي لا تصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تفتيح بين اعشابه العطرية عيون بمض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد خمسة اوسمة اسابيع اذا كساه الربيع بلا حساب ماله من حلل البهاء والنضارة . قد استأجرت المنزل وما سكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل ماانا فيه من وسائل النعيم الآن يؤلمني وأوجع نفسي عليه عند ما اذكرك سجنك وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفت عليك . معيشة البجن بسبب تغير المحل اوزادت ثقلاً . اسألك بالله ان تصدقني الحديث ولا تخفي عني منه شيئاً

وفي الختام اقبالك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم تفرق بين قلوبنا . اهـ

(١) الرثم شجرة ذات أزهار صفراء اصلها من اسبانيا

(٢) الذي في الاصل اسكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة وأحسبه محرفاً عن الاكارة القرية في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من الارض الاكارة لزراعتها



الاجتماع في خدمة شمس الاسلام

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب في صحبة رئيس هذه الجمعية في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هو اؤه . المستعدة لكل خير ابناءؤه .
 فمرجنا أولا على بامدة (بني سويق) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فمرّف لهم الجمعية بغير صفتها وصفتها بغير صفتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بمذلك خيانة واعوجاج) فلم تقبل الدعوة الا قايلا وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى اقنعناهم بان الجمعية دينية محضة لا غرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العلوم والمعارف فانشرحت الصدور بنور الحق وبتنا ليلتين في هذه البلدة دخل فيها طائفة في الجمعية وتأسست فيها شعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فاما وافيناها الفينا لجم الفقير من اعضاء الجمعية فيها يتظرونا في المحطة وكان قد طير الحر اليهم في البرق من بني سويق مضيفنا الاخ الفاضل محمد اقصي خالده سكرتير المديرية فنزلنا في دار اقدم الاخوان دخولا في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسابه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورأيت من رغبة الاخوان ما حثني على الاجابة وعند ما رقيت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان ياخذوا به الان لم اكن روزنه في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذانا واعية وقلوبا مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيّ الاعمال وتفرق القلوب لا تكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وثق طائفة من المسلمين لقيامهم بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأديب بآدابه فعلى اصحاب الله والمالية ان يمدوا ايديهم لصاغتهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واتوا على الدخول في الجمعية افواجا تائين الى الله تعالى توبة نصوحا

(١) **باب الحمية في ملوي**

كل من آثار هذه الحمية في ملوي ركة للتكرات حتى لو ساء من مخالفتها
ونظم صاحبها الرومي القند لكما المنة وقها ان للبيد صبار ودمع المصابين
وكل لا يوجد فيها لاسيا في صلاة الفجر الا غير قليل وانه من اشرب الحمية هذه
قل للندي والسطر وأخيرا القاصد من توابو ويدك عمده البدر انه من تلاه
اشهر لم ينك احد من اعلم الحمة احدا ولم ينك منهم احد وهم يمدون بلقين ومنزل
حما لم يجد من مل بها ومن اسس آثارها من المسلمين جادوا اقرب الى الله
مع محاورهم من الخلقين علم في الدين واكثر ميلا الى محبتهم وعد سري ومرسله
ونس الحمة حيا منهم ولما احسن الحمة للمعونة ختمهم بها ختم مطرقة كل جرم
كثير حدة في الدنيا على بخلية سيدهم في القلوب علم في الدين ويأمن ان حيا من موضوع
الحمة لآها بده يدبه والدين محرم ابداء القمي والفضل حتى ورد ان الذي حمة
على الله علم وسلم) يحكون جسم من اداء ورددت هم بعض الآباء والاشد
الفرقة في ذلك كقولهم سالي « لا سالي كم الله من الدين يمانو كهي الحمة وغير سالي
من دياركم من يروهم ويخطو اليهم في » وكقولهم هذه الصلاة والسلام (اذا لم اقل
الحمة فليل قلدو) أي رجع له القبول وحققوا الفقه بحج احكام القمي المصنوع
وغير مودعنا ذلك وليكن كمالا لا كمال في الحمة في سائر الاوقات

واحد آثارها ذلك الشروع في افتتاح مدرسه كسب جميع العلوم والقوى والله
الانكاريه مع القريه حيا وتلا على مادي الدين وعد سبيل الاستكتاب بمسور
ساده المرسى من الاخوان من اكثر ما رضى حيا كالسيد الشريف الشيخ حاتم
عبد الفلاح والشيخ الجود الشيخ محمد سليمان ومهم من الكتب بحسبه وعسى
حيا وهم يحكون ربي منهم السري الامثل اياهم فان عبد الله ومهم من
اكثر به دور ذلك محمد درجهم في القلوب والمزاج من حمة أولئك الكرم ان
مكي افتتاح مدرسه

وفي مساء السبت ركة القند في ركة الاراضيه كاصدين ديروط ريليه اخواننا

وَتَأْتِي لِي أَدَارُهُ لِسْمُهُ أَهْلُهُ هُوَ غَرَبًا فِي الطَّرِيقِ عَلَى مَرَّةٍ سَنِيَةٍ بَنَاهَا حَتَّى
 حَسَنَ أَسْمَاءَ وَبَنَاهَا مِرْوَطًا يَوْمَ الْأَحَدِ تَقْلِقَاتُ أَهْلِهَا بِالْمَعْلُومِ وَاجْتِمَاعُ عِيَالِهَا
 وَجِبَاهُ الْفَقْدَ وَكَرَامَتُهَا مِنْ رَسَالِ حُكُومَةٍ وَعَرَفَهُمْ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ مِنْ شَمْسٍ وَمُسَوِّغِ الْحُجَّةِ
 وَوَحْدَةِ الْحَاجَةِ أَيْ وَسُرُودِ الْأَنْتِظَامِ هِيَ بِحُضْرَتِهِ مَسْجِدُ فَضْلٍ وَأُخْطِيتْ لِي بِرَأْسِ عَدَمِ
 قَرَمِ أَهْلِهِ لِسْمِهِ قَبْلَهَا (الْمُتَخَلِّصَةُ وَالْمُتَخَرِّجَةُ) وَهِيَ بَابُ فِي بَدْءِ رُوحِ الْوَقْفِ
 وَالْإِسْتِغْلَافِ فِي أَدَارَةِ الْمَلِكِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي الْوَقْفِ لِأَنَّ الْفَرَسَةَ الَّتِي هِيَ سَمِيَّةُ أَهْلِهِ تَأْتِي
 بِرَدِّهَا فِي الْيَدِ وَرَسْمَتُهُ بِالْمَلِكِ يَكُونُ مَحَارِبًا وَمَقَاتِلًا فِي الْيَدِ وَلَئِنْ مَحَارِبَ
 الْوَقْفِ لَا يَمُوتُ إِلَّا بِحَقِّهِ جَمِيعُ أَهْلِهِ عَلَى تَرْجِيهِ شَأْنِهِ وَاعْتِظَادِ الْإِسْتِغْلَافِ
 بِسَمِيَّةٍ فِي الْخَطِّ وَصَرَفَ هَلْ مِنْ قَدَرِ الْحَبِيبِ بَنَاهَا مِنْ يَدِهِ بِحَقِّهَا بِفَرْقِ
 كَيْدِهِ مِنَ الْكِبَارِ كَلْبِكَ وَالْمَاءَ وَسَهْلَهُ الْزُورَ وَالْحَقَّ وَالْحَقَّ عَلَى حَقِّهِ بِالْحَقِّ قَاهُ
 يَطْرُدُ مِنْ الْحَبِيبَةِ حَرْدًا لِأَنَّهُ يَنْتَبِهُ وَصَرَفَ لَنْ يَلْقَى أَعْلَى مِنْ كُلِّ مَدَدٍ فَسَرَّ الْقَوْمَ
 بِمُسَوِّغِ الْحَبِيبَةِ وَاعْتِظَادِهَا بِأَهْلِهَا وَأَوْرَثَهَا وَمِنْ أَرْحَمِ السَّمِ لِي الْأَدَارَةِ وَاعْتِظَادِهَا
 الْعَقَرِ وَفَرَوَاتِ الدَّعْوَةِ وَالطَّلَبِ بِحَقِّهَا فِي يَوْمِ الْخَلَاةِ إِلَى مَلَوِي وَكَانَ مَدَّ حَاجَتِهِ مِنْ
 أَهْلِهِ خَلْقًا عَمَّا يَوْمًا وَبِئْسَ وَبِئْسَ مَا يَلْقَى بِالْحَقِّ صَرَفَتْ لِي مَدَّةً لِقَاءَ مَا يَلْقَى
 وَأَقْبَلَ صَدْرُهَا بِمَا فَتَحَتْهُ مِنْهُ وَجِئْتُ لِي مَكْرُورًا بِمَا بِهِ وَفَضْلُهُ بِالْمَلِكِ الْبَاهِ
 وَاعْتِظَادِهَا بِالْحَقِّ بِحَقِّهَا رَأْسِي إِلَى صَرَفِ وَجْهِهَا فِي الطَّرِيقِ عَلَى مَرَّةٍ سَنِيَةٍ
 بِهَا يَجُوزُ مَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا الْعَصَا الْأَدَارَتِ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا الْعَصَا الْأَدَارَتِ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ
 كَيْدِهِ مِنَ هَذِهِ الْخَلَاةِ الْمَوْجِزِ بَيْنَ مَسْجِدِ أَهْلِ الصِّدْقِ لِلْمَوْلَى الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
 قَوِيٍّ مِنْ مَسْجِدِ أَهْلِ صَرَفِ الْمَرْأَةِ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ
 الْمَلِكِ لَا يَجُوزُ هِيَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ
 عَقْدُهَا بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ
 وَلَا الْكُرَّ وَالْمَلِكِ عَقْدُهَا عَلَى الصَّحَةِ مَلَا كَلَامًا يَكُونُ لِي يَكُونُ لِي يَكُونُ لِي يَكُونُ لِي يَكُونُ لِي يَكُونُ لِي
 لَهَا بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ

وَرَدَّ مَعْرُومَهُ ع. وَفِي يَدِي بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ بِهَا يَجُوزُ الْقَدْرَ

ما نطق ألسنتنا بالتناء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلميها ونختص بالذكر العناية بتعليم الدين لأسماء تلميذات التلامذة شيئاً من معاني القرآن الشريف بالأجمال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم إلا أننا انتقدنا على الناظر عدم التزامه إياهم بالسلاة لأن العلم قلما يقيد بغير الترية العملية فاعتذر بضيق المحل ووعد بأنه يهيئ الأسباب لذلك في أقرب وقت ويمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد اقصدي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بأنهما يفيان بوعدهما لأسباب وقد توفقتا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولولا ضيق المقام لأسهبنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نقيسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالقها خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسناً وكتانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل اربع مائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب اللورد كرومر ملخصها ان ونجت باشا التقى بالتعايشي في (ام ديريكات) فحلت الزخوف المصرية حملة واحدة قُتبت التعايشي وأمرأؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقنه الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسلت من الصعيد اصول النار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لاصلاحها خشيت ان يتأخر النار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر النار ولكنه غير معني بتصحيحه وبما لا بد من التثنية عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي البذة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الاتقاد) وصوابها (الاتقاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد البلاء سيدي محمد الجلولي وزير القلم والاستشارة في حاضرة تونس بوفاة نجله الاصيل التليل السيد المختار نعمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وأهله والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

ثم يوسع فاعده برقيم يتناول الاكبر حلق الاكبر في - ادناه معروف
علامه ويرد على حسب كفايته على - لا ينص الا - معروفه ثم يورد
هم بنظام كالسروى والكلادى وعمر من طم يده في دربار وعقد طمس - حلق
مسا و - وبها كما هو غاري في جمع وثائق الحكومه من حد للمدين وهو امر
ينبغي ان يمسح نظاره الفايه شيء من ايراد هذه النسخ كما طامان كل ذلك لا يمكن
في العلم القابل فتوسع القاعده ولكن حدها بتدريج حسب استطاع الى ان يتم الامر
على وجهه ثم تصح في حال الكتاب طبعه تحاطبهم بها طالب الموده او الاعلان او
الاعلام الرسمي وبذلك الكتاب - بها سريده على ما هو معروف في غم عمري الخ كما
الاخذ حتى من الاختلاف بين الناس وبين الكتاب - انما المقوده الانبياء فمسير
للتقديران بها امام القاضي واخذ الكتاب منها ح - ح ما يحتاج اليه من أسماء والكتاب
وعماله آتاه وحدوده وسجد وعو ذلك ثم ينصرف الكتاب ومحرر العدد وجدده في
مصفى جوب صدور المتقارن ثم يأتي المتقارن ومنى الاعداد عليهم امام القاضي
فيكون عليه ثم يقرر لهم اصل واحد الموده وهذا لا يغيره ولا مانع منه الا
كامل القاضي وحكم الكتاب

وعلى الظاهر ايضا ان يحدد علامه الى - رسم وهو ان يكتب او الكتاب
الاول ومن يحدد ونظرة ريس للكتاب وما ساد به من الفصل وما يرد الى يسميه
من النواذ حتى يصف كل عمل يصادق - اما بعض افراد الكتلة بأنواع الاعمال
فذلك يكون الى التاكيد بالاعمال مع القاضي ثم يقرر به كل منه ويعمل الكتاب من
عمل الى عمل - استداده حتى ثبت - كتاب من الناس انه صاحب عمل كذا
دون -

وهذا امر لا بد من وطى له كما هو في سبب على كم المراكز من
من الكتاب يمكن في يده التي بها دراعته وربما ينسب على المحسنة في اوقات العمل
او - كما يكون حدها في حكمي قومه عمر محمد بن احمد

(الفصحة)

من ان يقول كل في جامعة الادب - هو لاء للتعلم اول لب الخ كذا

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الكفاء في جوانبها فكثير من القضاة في المحاكم الاهلية لا يزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشرعية صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكمال غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لا تسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصلح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطأ كثيراً واكثر ما يعولون في تطبيق اللوائح على الكتبه ومنزلتهم من العلم ما وصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحقانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يمتحن الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة . ولجنة الانتخاب التي ينط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الاخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا تبحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزداد على ماقرر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يمتحن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب والكتابة والتحرير ونظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة ما يكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وما ألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لا يقبل بعده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذلك يعين ويرجي منه الخير لعمله ان شاء الله أما اليوم فيقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه ايام اقامت في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤونه وربما لا يعرف ارقام الاعداد الحسابية ثم يفرض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيلتجئ الى الكاتب القوي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكنه ان يتعلم في سنة او ما يزيد عليها وان كان دون ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ما شاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف تكون نهايته واني لا انكر ان بعض القضاء صار بعد التمرن من احسن رجال القضاء ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد يبنى عليها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يفض له بعض اهل الآرة من اهل العلم الحنفية وهو اننا مسلمون وهيئات ان يتيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن درس فقه الشافعية او المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان الاصول متقاربة والاختلاف في الفروع مذكور في أغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الحنفية يضيق دائرة الانتخاب ويأجبي الى تعيين الضعفاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب من هذا القيد فتسع دائرة ويتنفع من أهل الاستقامة والندراية عدد ليس بقليل ممن قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالكا أو ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثرا الى عشرين أو ثلاثين وجل ما حصله انما هو في الامامات . أرجو أن يصادف ما اتناه قبول لدى العلماء والحكومة فتجد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في التناضي وكان من المعارف على ما ذكرنا أن لا يمكنه ان يحصل مديته بأسعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل تجد عدداً كثيراً يقضي حياته بمرتبة سنائة قرش وإذا
ترقى فإن يعمل إلى ألفي قرش إلا بعد أن يفوق الأقران ويجوز كثيراً من العقوبات أما
ما زاد من المرتبات على ذلك فهو وظيفة واحدة بثلاثة آلاف قرش وأخرى بأربعة
آلاف قرش في محكمة القس كدرية ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والتواصلون إلى هذه
المراكز قليلون جداً كما لا يخفى

فأرى أن الحكومة التي تسي إلى تكميل المحاكم الشرعية وتقويم حالها لابد أن
تزيد في المرتبات ما يفي بحاجة النعاة على حسب درجاتهم وأن تضع نظاماً لترقيهم في
الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ما هو معروف في القضاء الإلهي ولا أسأل
الحكومة أن تجعل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة
الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح إن شاء الله وأرجو أن يكون ذلك من بدايات
أعمال لجنة الإصلاح فإنه من الغريب في حكومة يكون رئيس حجاب محكمة فيها
بمرتبة أحد عشر جنياً ووكيله بثمانية وأفراد الحجاب بستة وفرادى المحكمة بما بين
ثلاثة ونصف إلى ثمانية أن يكون المفتي وهو أحد أعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من
رئيس القرائين في محكمة من المحاكم في القطر المصري ثم تطالبه بالمعارف الواسعة
والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين ثلثة وثمانية . وليلاحظ أني
أطلب التدرج في تنفيذ ما يقرر بحسب ما تسمح به ميزانية الحكومة ولا تكلف الأمة
بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فأراه زائداً عن قدر الكفاية في كثير من المحاكم وأرى
تقليل عددهم وإحالة من يستغنى عنه على من يبقى وأن يزداد في مرتبات الباقيين ما يتوفر
من الاستغناء عن الأعمال لهم ولا يرجي منهم أن يعملوا وبعد الإطلاع على جميع أعمال
المحاكم في الوجه القبلي والبحري بما يرد منها من جداول الأعمال يمكنني أن أضع
لذلك مشروعا وافيا إن شاء الله

بقيت أمور لابد من التنبه عليها منها عدم الاستئلال في الرأي عند القضاة وأهم
سبب قريب له هو اشتداد علاقتهم بالنظر في الشؤون القضائية فتراهم يحسون أنهم

مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأت عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا اتقى لا يصرف له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخبث شعور يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرثسه المفتي على ماسنيه ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في مايمه السؤال عنه خشية التهمة ولكنه يستريح لنفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم بطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأف قرارا صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم بطلانه ونحو ذلك مع ان هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتقية المحاكم ممن لا ينجح فيه الاذار والاعذار ثم لا يخفى ان اقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي الا بمعجز عن العمل يظهر ظهورا يينا او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محدودة ثبت عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغنى عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد اذا استقر الراي عليه

(تابع وشيع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مکتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت اليّ

سكنتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشقيقه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقاً أشرف صاحبة عرفها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس عالية الهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياض أولى لك الآن من السكنى في المدن
الكثرة مافي هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة الفطرية هما اللذان ييسر لك بهما ولا شك استجماع قواك بعد
مالاتته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا
تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ما تعلمت
الطب عبثاً بل تعلمته للاقتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان
للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لا شك
ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلاً في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي قتلت القلوب يديع حسناتها لما أصابها هوس المرقص
وبدأها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصاً في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتاً فيها شيء من
الجمال الا انها حديداء

إذا كان لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذاك الجنين الذي يحى بحياتها ويشمله شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعلم ما فيه من خالق الحفر بما لاقتة أمه من آلا هوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الاسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكثرا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الاعداء عليهم يلتقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشما كانت ترتعد فرائضه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الشكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيازمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ المتوفي

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار العلم الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك الذائد ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لسيهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الجبل كما يستأجرهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سيلا لاستأجرت المثریات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن ما يهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بعضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكن يفسن أذرعتهن في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من جمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا ماني أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على اولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتجري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ما تستحقه من الاحترام والاجلال . اه

(١٥) من ارسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي احاديث مسجون يناجي بها في عزله أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد يتهمني يوما ما بأنني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدى وينقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطة
بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبتي اتيك سأودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لا عواز غيرها من الطرق المثل لاداء هذا الفرض . فقد درست
شياً من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من احداث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقاظه . فعلينا الآن ان نتبادل الافكار
في ذلك فساكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يمن لك حتى نتحد
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه .
سأراء في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتيبك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمسقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

انى لا أعلم مطلقاً بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابئين ولئن كان فليس هو للتربية قطعاً بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلاً حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اهـ

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك متطلعة الى اخباري رغبة الى ان أوافيك بشيء منها فما أناذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرني عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عاش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ أمالى دينية - الدرس السابع ﴾

٢٤٠ المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ، الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجيء في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد القروع الى اصولها
والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم . مثل النحلة فان معنى
لفظ (العسل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد
الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن
لا يكون عارفاً باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
محكمات لا يشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
وتحمل عليهن سائر الآيات التي سهاها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
تعالى في تنزيه ذاته العلية : ليس كمثله شيء . وقوله عز من قائل (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
تعالى جلده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (اقتراء على الله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل ينالى فى البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء فى القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعة والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقةها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون فى العلم ولقد افتن بها خلق كثير وقتلوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لا سيما دعاة العبيديين فى مصر ودعاة البابين والبهايين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى التشابه - علم مما ذكرنا آتفا ان التشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التى أطلقت على البشر وما عزى اليه من الاشياء والثبوت التى تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكره من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير فى عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومقياس اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط فى الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه . تؤيد بالبراهين العقلية واليه يرد سائر ما جاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على السنة أهل التوحيد وفى كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخرجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه اعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطررها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويفيض اليها الرذائل ويجب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وثلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهية والجلال قد ملأ اركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يدأ لا كالا يذى ويمينا لا كالايمان وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون اميره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد يختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا. وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو سجد
مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان. يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم. على ان الآية يحيط بها التنزيه من
طرفها كما ترى. من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
النوع من التشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة
وكبح النفوس بذكر صفات الجلال والعظمة عن الشرور وجذبها بصفات
الجمال الى معاهد الضياء والنور. ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وبالآخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
القلوب. من علم هذا ولا حظه لا يشبهه عليه متشابه سواء فوض أو أول. وصرح
غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع. وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
ان يلمحها عين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة. وحقا قال فان هذا
اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكماء والعقلاء متفقون
على ان قدر البشر انما تصرف في الوجود فحسب

وأما التشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقيا) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انه لما ابرم اتفاق
السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في بلديز وأقر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيبستي لبقاء تلك الجهات في منطقة تقوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى العمل الا منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية ارسلت سبع اورط من مشاتها والايا من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحد الجنوبي من قزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلا ولكنها لا تزال تبعد ١٠٠٠ كيلو متر عن وداي . وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود العثمانية في طرابلس الغرب زيادة دائمة

وارسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب اوفد وفداً الى وداي ومعه بعض المساكر العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل افريقية الى ساحل البحر ولكني علمت من جهات اخرى ان ماسمعه من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد سلطته الى داخل افريقية . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقمتان ضمن منطقة تقوذا حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأينا في سياحتنا في الصعيد كثيرا من المساجد متداعية الجدران مدعثرة الاعضاء يريد بعضها ان يتقض وبعضها قد انقض بعض جدرانها فملا . وديوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلما ذا لا يصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بألم الخوف عليه من المسالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسمة وكرم حامي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحلبها بالذهب ويفرشها بالزرايب الفاخرة لعملاء عيون السياح من الافرنج ويبخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنيانها وفرشها بالحصير ؟ اما يكفي تقديره على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؟ نقول هذا عن تألم واخلاص ونحوز ان يكون للديوان بعض المذكر في بعض ذلك وعسى ان ياتفت الديوان الى هذا فيادر بتدارك ما يمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . وتنبه اصحاب البلاد والجهات الذين أهملت شؤون مساجدهم ان يطلبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تنبيه) ان منشئ هذه الحجة ما ارسل ولا يرسل الى أحد كتاباً يتقاضى منه ثمنها وكل من يطالب باسمه بشئ غير الوكيل الذي يطلب ثمن الجريدة فهو كاذب

المحاجات

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير منتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤون ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاء ويأجرون فيه

(الاعمال الكتابية)

نبتدي منها بالعقود والشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من اهم اعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيها بعد ان تضم في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءه والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضور مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقايل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم الفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتنة مع تكرار بارود يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان سماحة قاضي مصر ذكر فيما طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله اليه الاختصار

في الشهادات والمرافعات الى الحد الذي لا يخل بالمطلوب شرعاً بأن ذلك أمر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لابد منها شرعاً ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الاشخاص من متعاقدين وشهود وحيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون المشقة على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لا يعرف أباه فضلاً عن جده ويضطرونه الى الكذب مع ان المقصد من تعريف الشخص تمييزه ويكنى فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محله بحيث لا يشركه غيره في مجموع الاسم والنقب والصناعة ومحل الإقامة ومع ان الشهرة تغني عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجنب الخديوي بذكر نسب الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المديرين من ربما لا يكون جده معروفاً لاحد من الناس في هذه البلاد ولا له نفسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لا يعرفون آباءهم فضلاً عن أجدادهم فذلك الجند أو الاب المجهول كيف يكون ممزاً لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يترعوا أسماء غير ضوا جهل الكاتب ويتخلصوا من حقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجنب الخديوي ، وكالة المدير عن ناظر المالية في بيع أنبان الميري الحرة بشاهدين أحدهما مامون في سيره والاخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتفون بالأوامر الصادرة في ذلك ويعمدونها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم العقد ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته مامون أنوها يربك في فهمها كل من قرأها ومن هذا الهديان يتولد اغاب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق من المناقات التي أنوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قولهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنايين والفعلة والتجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه مع ان المنشئ ربما لا يكون أتى بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني يده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بفير الجبس والحير مثلاً وبني بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الجملة واستدل بان موته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا جير لرجح عليه في المحاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجنب الخديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لا فائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسنة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار نفا (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عدت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لا معنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لا يزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لا بد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكاء الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الالماس بالشرعية

(ما يكتفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يغفلون عن الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدها او لعدم اغفالها لسبب من الاسباب ولا تحتاج في الالتزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومدانة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لا يحتاج اليه كيومية الملخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير ما يبقى والغاء ما يلغى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانما اخص بالذكر هنا دفتر اطاب محووه في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي ثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر وملفات على نحو ما هو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا استطاع احتماله

يأتي المدعي مثلاً فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دعاو اخر وفي الصفحة الخامسة يذكر ان الخصمين حضرا ولم يكن معهما شهود مرفقة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاختد صورة المرافعة نجسم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في قلب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طابى نحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدة ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السنة في محافظ او دعت المدعى على ما هو معروف فاذا استوفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ما فيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولا بد ان يكون للمحاكم الدفع محاضر على هذا النحو ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع بتميزها وان كانت تحتاج الى فتميزها امام مضابط الاشهادات فثبت فيها الانواع مختلفه ككثرتها كشكول ومن اللازم تميز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم وضع فهرست في اوز كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب التبرير والتعليل

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تم لي القرار في المنزل الذي استأجرته. وفي صباح اليوم قدم على احدى السفن التجارية خادمانا الزنيجان قويدون وزوجته جورجيه آتين من فرنسا حيث كانا تخلقنا غني لحزم اتمعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقاً للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في تفض كتبك وترتيب مجموعتك لم يكدر يستقر هذا الزنجي البار حتى وجهه عزمته الى أعمال شتى فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النباتات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لالوم عليه اذا أنتج بستاناً عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينميث الى العدل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلبثه اليه الا خوفه من أليم الضرب بالسوط ويقول ما أشد اتقان ماسيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسي منفلاً من ربة الاستعباد

لأخني عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك وشار الاستغراب وان سكان مرازبون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه) (قويدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الالهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأنته الافطس وجلده الاسود واني لا خشى ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السائقين الاتيهكاً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بأنه دميم أو تصريحاً بأن البيض لا ينصفون الافريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجتون حيث أصادف أحيانا بعض سيدات من بنزائس أو من ضواحي مدينة لوندري والذي يشغلني في اختلاطي بهؤلاء السيدات هو الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة بملاحظتي اياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز انيسكونيين لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الاسر والمائلات ، الانكليزية ومن كان من الباقين غير انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح ونشرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقطيع الاطفال ويستهنجنها ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رداء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفينا بذلك مؤنة ما تستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما ساع لهن ان يقان ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتام الحرية في حركاتهم لانهم يلبسهم ثوبا طويلا من الصوف اللين (فانيلا) فيكونون فيه مالكي

أنفسهم على قدر ما لهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول
معجبة بهذه العادة لاني كثيرا ما سائني رؤية الاطفال يربطون وتحصر
أجسامهم في لفائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت
بشرائط من النكولان ١٠.

الاطباء الانكليز كافة يعمقون ما يجعل في أثواب الاطفال من الحبال
التي يعتمدون عليها في ديبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيورية (٢)
والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن
استعمالها مما يؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك
الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقيين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجوب تمويد
الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا
يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه
لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حيثئذ يتوهم انه يدرج بنفسه
والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يعتمد عليها وهو وهم يصحبه طول
حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بأنفسهم فانهم يتركون وشأنهم في
التحرك فيتدحرجون ويحبسون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة
تدرجيا ما يمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بأنفسهم فيخطون خطوات
مستعينين فيها بالاعتماد على ما يكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا
اضطربوا لضعفهم تلقىهم أذرة أمهاتهم فمنعهم من الوقوع

هذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخليّة بين
الطفل وعمله هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة
الكلام فيها أن سائداً انكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة
بأمريكا سبياً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف
قطرة مدعثة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لقحوم هذا الحدث
المتهور في الخطر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة
مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمثل لها مارآه من حالة ولدها وهو فرع
متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعة
ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لا يعباده عن
مظنة التهلكة مظهرة له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهبالرشاده
مضيقاً لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة
الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فرآه قد مكته مابذله من قواه من تنكب
طريق الهلاك .

انا ان سيقنت لي الدنيا بحذافيرها على ان أرى صبيّاً لي في هذه الحالة
مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأ بينا في تعريضها ولدها للخطر على
ما رأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحقة أحسن
فهمناها فان هذا الطريق في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي
سبب ما نراه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشغفهم بالاستقلال
الوالدات الانكليزيات كافة يتمنعن من تعطيّة رؤوس أطفالهن ولا
يتبلن أن يضعن عليها التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضعف . نعم
انه قد يعترض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهم يدفعون هذا الاعتراض أولاً بأن رعايتهم لهم واهتمامهم
بأمرهم يقومون مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانياً بأن الطفل كلما
شعر بقلّة أسباب الوقاية من جانب النير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم أن يربي
فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لأن يعول في
حفظه على بعض طرق احتياطية لا تغني عنه شيئاً وهي دائماً مبنية على الوهم
والخطأ قل ذلك أو أكثر . إذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف
الرأس والذراعين والساقين خلته هرقل (١) صغيراً وان كان لا يخفق إلا في
الانقطاع دأبها من جزيرته . ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات
الجرأة والاقدام . أنى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل
أقوى من نسل الانكليزي؟ إن معائب الجسم وأنواع تشوّهه هي في غاية الندرة
هنا ولا أخالك تصدقتي إذا قلت اني الى الآن لم يقع بصري على أحد
أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بأفصح لسان مؤيدة مذهب الحرية
الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم المهد المذبذب الذي هو من لوازم
الاطفال عندنا قليل الاستعمال جداً فيما وراء بوغاز المانش (أي بلاد الانكليز)
وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا
فالانكليز عموماً يستردلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم
على ان لا يناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة ان يتمتعوا راحة
أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لا يطلبوها الا من أنفسهم ومن
الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل
الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثام السيئة في طباعهم ولا نطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشتري على مافي أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار
صيته بعماله التي منها خنق الافاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال ما يمكنه من الانتفاع بضمته مع مراعاة من يتنفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من لقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عبارتي من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لاوهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلتم به وان مامنحه هنا من الحرية وما حيط به من ضروب العناية الصحية وما سن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجاوات حتى لا تجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم ينقلون تربية الآدمي الجسمانية

الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحيثذا فالمراضع عند جيراننا ينقسمن الى قسمين متمايزين كل التمايز . أولهما الحاضنات ويسمين

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقيات ويوصفن بذوات البلال (١) الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من الانكليزيات يفضلن القام ولدانهن زجاجات اللبن على القامهن اثناء المراضع المستأجرات وانهن ليوسعننا لوماً على تقريظنا في هذا الامر ولا اخالهن الا محقات في ذلك فكم من الفرنسيات المترفات من يركن ولدانهن الذين كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكنن ارضاعهن الى نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضيهن مساعدات لهن في التزين والتحلي

النظافة عند الانكليزي هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يغسلون أولادهم في كل صباح يشدد الاطباء هنا النكير كما يفعلهم رصفاءهم في البلاد الاخرى على لبس النساء الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينييات يتلفن أقدامهن بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت به العادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الحمل على انه يجب الاعتراف بان الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء حبلهن بل انهن يتخرن به فقد شبهت احداهن المرأة الحبل بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل انشاء الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا نذكر اننا في ايام الهناء الحالية لما كنا نتمشي في منتزه التويلير يا اوفي حديقة لو كسمبورج كثيرا ما تأملنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

(١) البلال بكسر الباء مايل به الحلق من الماء أو اللبن

البدعة الذين يخرجهم أهلهم متبرجين بالزينة فلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزيتهم من القدمين إلى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك أن الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من إخراجه تسليته ورويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فإذا أوقع بالبحث في الأرض بيديه أو جرى في مهب الريح فعشت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل وبنح وعنف على أنه وسخ نفسه ولم يمثل مأمر به من السكون فكان ذوبه لا يرومون تزييه وإنما يريدون عرضه على الانظار . ليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك النزّه هو امتاع الطفل بحرارة الشمس وهواء الفضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه ، بما يكون معها من الرياضة والحركة بل أن المقصود منها هو اتخاذ العوبة أتيقة يطمئن بهاؤها ورونقها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر من زهوهن فإذا رأت الام بنيتها ترفل في ثوب من الخز مزين بالطراز المثقب (التاتلا) قالت في نفسها آه لو رأيتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة لانشتت مرارتها غيرة وكدا . الى هنا أسك عنان التلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الانكاريات يحملن اولادهن ايضاً بفاخر الثياب ويخرجن بهم الى المنزهات بل انهن يبالغن في ذلك احياناً فيصان الى حد الافراط غير ان هذا يكون لا في ايام الآحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان يلبسوا من انفسهم الحاجة الى الخروج طول الاسبوع لان التأتين عابهم يخلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والمرح في حر الشمس وعلى النبات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يديحون لانفسهم التعرض للشمس في الاعيهم . اما نحن فيحملنا هوسنا بتدبير كل شيء وادارته الى التدخل في تنزه الاطفال واستراحتهم بسياسهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يتعدونها .

لم يغب عن ذاكرتني اننا كنا يوما في قاعة السيدس . . . جالسين معها فدخل
عاليها ولدها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عاياه
سمات السهاجة والتفت الى والدته فسأها قائلاً : أماء ماذا ينبغي أن أفعل لانسلي وأروح
نقسي ؟ أنا لأنزال أتذكر أندهاشك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا
بسيده • على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تقدر أجرة كبيرة جداً ولذلك أحيل
عاليها لتسايه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها •

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضاً حاضنات الا ان الذي عرفته بالمشاهدة من
أمرهن انهن يسن رعين الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعني بذلك انه
لا يكاد يكون لمن سلطان عليا خصوصاً فيما يتعلق بأنواع اللعب وضروب التسلية • يستدل
جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للأطفال في ألعيمهم بأدلة سديدة على ما اعتقد
فيقولون ان الكبار في اشتراكهم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الاعيان
يرجعون دائماً الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث
فيغفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لامرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه
الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخز وجدانه اذا هضم منها شيئاً •
ولهم حجة أقوى من هذه وهي ان حرمان الأطفال من الاختيار يمت فيهم روح
الاقتطار (الابتداع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فاقا به نمحو آثار أنواع
مياهم الفطري وتقيم ميلنا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طبائعهم ؟ الطفل اذا كان
نشيطاً صحيح الجسم سهل عايه ان يستقل بنفسه في التزه والتروح فاذا جرى على
ذلك اعتاد ان لا يكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه • ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند
الأطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغابرين من الكدر والضجر
فيضطرهم الى ان يجعلوا في حشيتهم من المجانين من يضحكهم •

يبدو من يدخل بيتا انكليزيا لأول وهلة خصوصاً اذا كان مثلي لأنزال متأثراً
بالافكار الفرنسية ان ما بين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة القصور والاحتشام
فيرى الوالدين فيه أقل تملقاً لأولادهم وأرغب عن ملاطفتهم منهما عندنا وكذلك يرى
الأولاد أقل أنسا بالاجانب ومباشرة لهم - ولعل ان كلامي هذا انما هو على جهتهم
فلا ينافي ان يكون منهم من هم على غير هذه الصفة - فهل هذا الظاهر من قنور
العلائق وتراخيها منشأه طبع الامة الغريزي او انه مقود جرياً على مقتضى مذهب
او قائمة في التربية ؟ اليك رجع صديي حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحلياة

ساحه النفس على خصوص مسائل الارصاد والاعظم . فالباب او الاشارة عندون انهم اركن
من للاطلاع والقرائة لا بل لانهم حتى لا يكون عليهم الامر من السهولة ميل . اما عن
قال السائل عندك بابل مع الارواح سادة اذ ان فكلاهما صود على ان غير اكبر
عجب حيل القوم من نظامه يسج الفضا من النساء والبارس والمودوم . ان من الاطفال
دخسه في حوائى انهم ما انواع التلقين والقداعة فلبا تسمى جربان الاثر . والارواح
والطفل للمدى سركه اليه والامام كما يزعم الناس الى الفطيمه . لتوال الحفوة لديهم وسعدا
هو شانهما معه في القالب . لا يلب ان ينهي في الامر الى اعتقاد ان الناس مديون
في بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم شيء

قد ماذا في من للاشارة عصبه ف على غيره موقفه في بابل حقا من
الملائكة وما خا اريدك على و حقا . في عهدي ما مختلف به سوى ان مائة الف
لا يجرى خالي وسك المرح لا يراد فلي . معدود في حصيلته انكي من كل
كتب سجد في عدا وضعت مكثك احما حطت ساحة من الك . والارواح كلاتي
موصيه وهو الاق منوق الك حصى او لا طول عمه خلقه مع هذا من ارجو
ان لا احرص به فانه يولاه تقوى على الترقى . قد عقب رحلت في . مسمما المصبر في
ساجد الاقل فطس السادة موجهه له قاري صورته في ونا من اسب . و تحدي
حقتة اني فاعلى معلن وجوه فوجه كما كذا دهم القرب في . ما . ما الوصى بالشر في
هذه المصورة فلا بد ان وذا فاسق ساجد لك والسلام في . خاتم
جانيه . اسالك على ذكر هذا ان الله فذا يريد ان سبه و

الاجابة الثانية

الاسطورة القروسية لما عشنا بطراون هذا الاخوان بسواحل سوريا حطرت
ان ذلك لفرس ساسي مع جاشا الامام برباره امير . الادب ال فرس . الحركات لما و في
في جوء عظمى حواسر البحر في فنن وماكل له من الجماد والاسلاف من الفناين
واما لما في الاخوان فمهمرة طرطس للتمام فمهمرة حافي وعرفنا سدا . ور حار اليها
دورا والاسطورة حوا وحوا في ده حجب . و . و بد ان يكون حد عن
والمثل ومدا واذ فهدس على الف بين حعن من الدهر . وطم الى المهادبه اورد منهم

الى اثتر نسايوة ببركة سياسة طيب الذكر رسم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن
باحتفالهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهتم له بقدر
صدقه في خدمة دولته وسلطانه

اول ما تبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو إيقاع الدولة
العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى قرآن فوداي
لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتي بحيرة شاد مما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى
معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاء نابريد اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا
تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مفتتمين فرصة اشتغال
انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال فرنسا ويين احدي
المواني السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنهما ولا يمنهما من التعدي على سوريا الا
الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا تقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسألة
الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل
فايكن العمل في مصر اما مغنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر - هذا
واعمل ما باحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب
الاسيرة من دون سائر ملوك اوربا هو مبني على تنقسم الغدر من فرنسا وروسيا . ولقد
كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة
المتلي . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا محبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن
مصر وان اجتماع الاميرال فورييه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا
انما هو لهذه المهمة . وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايضاء معمل كروب في المانيا بان يعمل
له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام
الماضي وايضاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حربية من نوع
الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول
الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قونية الى البصرة مارا في
بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان تبناعه منها متى شاءت
التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان
يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتحمه مع الثناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . فثني على جمعية مكارم الاخلاق أحسن الثناء على هذا السعي الحميد . وهنا تذكر اننا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بثل هذا العمل كل جوامع المدينة لانه اهم وأفضل ما يطالب منهم في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم اجابوا الدعوة المقروءة بتقابل من المال تذكرنا ما قاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرة مما لا تذكره رعاية لحرمتهم ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجاً اليه ومع ذلك تقول ايضا ان فيهم من يريد الآخرة كما ان فيهم من يريد الدنيا وان النداء الاول ربما لم يبالغ مردي الآخرة وربما يكون قد لبي النداء بعضهم من حيث لا تدري وعسى ان ينبري من عساء يوجد فيهم من الخاصين الملتهمين غير على الائمة والذين فيزيتون سائر المساجد بعظمهم وهديم مراعين ماتمس اليه الحاجة مقدمين الهم على المهم والله الموفق

(كنيسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة تند بما في هذه الاحتفالات والموالد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية توطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجاً فالأ في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العاملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من مار هذه السنة) فحمداً للشيخين وشكراً ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لامانة البدعة واحياء السنة

رزاء وطني عظيم

رزىء السادة آن يرم الكرام بل القطر المصري ب وفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علماً وعملاً وسياسة وعملاً السيد محمد بك يرم كبير المجال الرحوم الشيخ محمد يرم الخامس العلامة الصالح الشهير . اختلافه المنية في ٣٢ من عمره في اثر ارتقائه الي وكالة محافظة مصر فكان شغاف رنة أسف وشيع بمشهد يابق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ما حرمته من حزمه واجتهاده . فعزى شقيقه القاضين على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة . ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٣ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دفاتر المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الاعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلاً لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديريات أوقاتهم التي يجب ان يخصصوها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الاتشكومنه ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩٠ و ٩١ و ٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعية أو كان يتوقف نقل التكليف على ما يرد من هذه المحاكم الى المديريات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تدبير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع اعطاء الصور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن نقل التكليف بناء على ما تبعت به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فتماماً يتأذى هذا العمل الآن والحكمة تقتضي ان ياتى الى الاقتصاد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فثبت ذلك شيئاً وعولت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في ما يعرض عليهم لمحوه من القانون لسكن بعد مراجعة القانون ثم أجد فيه ما يحدد العلاقة بين المحاكم الشرعية وأنظمة كتاب المحاكم المختلطة الا ماورد في مادتي ٢١ و ٢٢ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ونصهما (٢١) يعين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود النسابة لملكية العقار والعقود الموجهة لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذلك كتابة يرسلها الى محكمة الشرع الشريف (٢٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كتابة مندوبون من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية يرسلوا اليهم صورة ما يقع بالمحاكم الشرعية من العقود المنسوبة على انتقال ملكية العقار أو رهنه لتسجيلها بدفتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بدون توقف على طلب ذلك من أحد فان لم ترسل الصورة المذكورة وجبت انذارات بالضرورة على ذلك فضلاً عن الجزاءات التأديبية انما لا ترتب على عدم ارسالها بالان العقود

فهاتان المادتان كما لا يخفى على النجى والتدكي انما أوجبتا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يثبت بكتابة للمحاكم الشرعية بما يحصل من العقود فيها وذلك ليحفظا في مجلد خاص بالضرورة لتعرف المحكمة الشرعية ما حصل من التصرف في العقار لتلا حظه لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجله فهذا لادليل عليه وان جاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل ما يرد اليه من الخاضعين الشرعية ويبين العقوبة والعواقب التي تعقب الاعمال في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فعدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لا يسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها ونوعية ما يمكن ان يحتج به انما هو الخافضة على هذه العقود في غير سلسلة مع فهرست يمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ويمكن للمحاكم الشرعية ان تمنع ذلك وتضعها في سائفة تنهي في آخر السنة الى ان تكون مجلدات تودع الدفتر سنة مع السجلات

وما كان لوضع القانون المختلط ان يريد غير ذلك فان التسجيل انما وجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدني فانه يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليتمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لا يستند بها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها الامور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو إرسالها ولم تسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه مبني على هذا الاعتبار ثم انني راجعت ما كتبه بورلي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالتزام فلم يبق الا ما ألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عاين ان تتخلص منه بالغاء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هذا العمل الذي يعد الآن من قيل اللغو ما ورد على محكمة متبر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون ألف عقد أخذ ما يخصها ثم أرسل ما يختص بالمقارنات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل ما يكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هذه السنة لغاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كاتبان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثمانمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فعليها ان تعجل بإباحة تسجيل العقود العرفية في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لا يمنع ذلك وانما على قلم الرهونات ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون المقدم حجة على غير

المساقدين لديها ولدى المحاكم الأهلية كما نصت عليه المادة ٣٢ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة التي سبق نفسها ولو أيسح ذلك لكان فيه تيسير على الناس عظيم سواء في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لانتشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى ان تكون المحاكم الشرعية من فروعها في المراكز للسبب الذي ذكرته والا احتاج الى تنقيحات كثيرة لاداعي اليها وبقيت الثقة على الناس كما هي الآن

(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديرية التي مررت عليها خلافا عظيما وكثير منها لا يوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤولية ويصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ما هو دشت لا يعرف لأي السنين هو . وان ما أنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو ما يقرب منه في غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم ان دفاترها مدشنة في صناديق يعلوها التراب وبعضها على الارض والغبار من فوقها ورطوبة الثرى من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ ما فيها وتسهيل طرق مراجعتها وكلفت المحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل فيه فتور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لتفقيقات لم يكن في ميزانية النظارة ما يفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والانساب والمصم ونحو ذلك وهي مصلحة من مصالح العامة لا تقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

بَابُ التَّحْقِيقِ وَالْمُتَعَلِّقَاتِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من ارسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ١٨٥٠

قد أصبت أبا... في انتادك طريقتنا في سياسة الاطفال

فإنها جديرة بالاستهزاء والسخرية ولكن يالها من طريقة نالمة أخلاقنا وأوضاعنا السياسية ملائمة عجيبة . فلا إفراط في التضييق على الطفل وحصره في لفائفه إذا كان حظه في مستقبله ان يقطع ويشد بجميع أنواع القوانين والامور . أما حبال الملابس التي نمسك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا منها ما يناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لانحسن المشية فتلزمنا تلك الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا .
حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل مأودع فينا من حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فما أعقلهم وأبدهم نظراً في العواقب !! ان هذا يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا .
فإننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزوا في مهودهم ويساسوا ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم تؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم باعين الشرطة وتحت سيطرتها فما أجملها طريقة تتسلسل أجزاؤها !! التسلسل هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها

ان ما ذكرته لي من الطريقة التي يجري عليها الانكليز في تربية أولادهم قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب لوجود مالها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ما اتخذته من الطرق في تربية أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نقرط في تعليق آمالنا بالحوادث ونقرط في الاعتماد على ما أوتيناه من القوى فماذا أقول في وصفنا غير اننا لسنا فرنساوين وانما نحن يهود لاتنا دائماً على رجاء من نزول المسيح في صرة حاكم يرفع قواعد السدل ويخلص الناس من عوادي الجور

لا أقصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزاي فان هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يعبأون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على اني قد وصلت بعد طول النظر ومخض الرأي في ذلك التغير الى اعتقاد ان ملك الاختيار لا قرار له الا في نفوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اهـ

﴿ أمالي دينية - الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوجدانية - قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم آلهة هو خالقه ومدبره . وتقول الآن انهم متفقون أيضا على ان هذا الخالق واحد لا شريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين - ككتايين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء النرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والآله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسأر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلا تلوه من الكتايين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبه عنت لهم فاخرقت قلوبهم وامتزجت بمقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا توجه الا الى معروف مشهود فينبغي ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عباده المقربين عنده القادرين على تقريب من شاؤوا من جنابه واتحافهم بمرضاته وقضاء حاجهم أو تماثيلهم وصورهم عند قديم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لا يليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوت فلا بد له من
واسطة من المقرين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا
منه ان يعفو عنه ويمنحه ما يطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة
اقرأ ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء
والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا
المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون
الله . وقرأ غير أبي عمرو ويبتوب لله ، قل فأنى تسحرون) . ثم اقرأ مع
هذه الآيات قوله تعالى (زيعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم ما في السموات
والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص . والذين اتخذوا
من دونه أولياء مانعبدكم الا ليقرّبونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بألوان مختلفة
وأسماء متعددة وصيور متنوعة فجاء القرآن ينمي عليهم هذا ويحاجهم فيه
ويعدهو شبههم عليه في آيات تعد بالمئات وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه
والآن كانت علامة الخيال فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل
هذا سمي علم التناذ توحيداً وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في
هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لغة العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الأكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تتبع استعمال العرب في كلامهم يجد انهم لا يطلقون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيهما ولا يسمون تذلل العاشق المستهتر لمن يمشقه عبادة وان غلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالتمظيم الناشئ عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأمراراً معنوية وراء الاسباب الظاهرة وخلاف ما يعهد من سائر الخلق . وللعبادة صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الحاجات التي تتعاضى على الاسباب المكتسبة فيتهذر أو يتمسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أئدعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء منح العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقاً أو مع ملاحظة استعمال المتأدي المطلوب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الاسباب الظاهرة أو طلب منه ما لا ينال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زائفاً . ولا يخرج عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم والآفة العبرة بالمشقة لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالو. ايسر واخيرات .

هذا النوع من الشرك لا يكون الا مع الدعيان بالله تعالى .
(ودا من كثير من الناس) (لم يشركوا) (بل لا به زلت في انفسهم)

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجواهم وخالطوهم ولكنهم أولوها وطبقتها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو أكثر من التشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه . (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى أنهم اعتقدوا أنهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستمطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وأنه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويفدق عليهم النعم وإن لم يأخذوا بأسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية . وليس للمعنى أنهم سموهم أرباباً وآلهة أو أنهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون أنهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن . وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحيين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصاً اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آثافاً لذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتصلون من الاقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبّتون ما هم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه . وقد جاء في حديث البخاري وغيره (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن به من الوثنيين أيضاً . اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتدليل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويزعمون انهم يقربونهم الى الله زلفى ويقولون انهم شفعاؤهم عند الله يقضون
 لهم الحوائج باذنه أو يقضيها هو بواسطتهم ويقولون اننا لا نقصد بذلك العبادة
 يعنون انهم لا يسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالوصول
 والاستشفاع وهذه جناية على اللغة تضم الى الجناية على الدين . وستكلم على
 الوصول الآن ونرجى بحث الشفاعة الى الكلام في الآخرة لانه ورد انها انما تكون فيها
 التسمية لا ثقل الحقائق (ان هي الا أسماء سميتوها انتم وآباؤكم
 ما أنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لا يمكن
 للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصعلوك ان يرتقي الى
 مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت .

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلماً اسمه محمد تنصر ودخل في
 رهبان دير قزحيا وسمى حنا فاجأه صوم النحس اي الذي لا يأكلون فيه من اللحوم
 غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات
 ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جن عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من
 كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فتقدم
 واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ما هذا (يا أخ حنا) فقال سمكة
 فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال
 حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة
 فقال الراهب هذا لا يصح أبداً . شدد هذا قال له حنا ما هو اسمي الآن ؟
 فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل ؟ قال محمد قال اذن تغير
 الاسم لا يغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول
 الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالعقل والنقل أما العقل فانه لما نظر في هذه الاكوان البديعة النظام ولم ير منها شيئاً يمكن ان يضاف اليه الايجاد والاحكام ولا يمكن ان يكون من قدفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء . قل كل من عند الله ، (صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهو المنفرد بالايجاد والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لاحد خضوعاً عن شعور بسلطة غيبية (وهو العباد) الآله وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الايجاد والامداد بعبادات أخرى . هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وغفل عنه اكثر البشر ولذلك احتيج في بيانه الى الدين . وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا ألهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا تمة آية (اتخذوا أحبارهم ...) المقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا فضلاً عن غيرهم اقرأوا (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لا أملك لنفسي نقما ولا ضرّاً الا ما شاء الله ١٠) ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً ٢) قل اني لن يجرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته) واذا كان لا يملك للناس الرشداً والهداية التي هي أثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والمطاء والمنع ؟ . انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ، (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتلّو بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الايات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر نصوص قاطعة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرّح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحو هذا مما يطلبه

(١) قوله الا ما شاء الله معناه تأييد النبي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . وقوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك . وقوله (قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله)

(٢) في الآية احتياك أي لا أملك لكم ضرّاً ولا نقما ولا رشداً ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما ثبت مقابله في الآخر (٣) أي ملتجأ (٤) الهداية هنا بمعنى جعل الانسان مهندياً بالنعم والخطايا بمعنى الدلالة ومنه (وانك تهدي الى صراط مستقيم)

المخرون هم دونهم كالا ولياء بل الآيات فتعده صرخا كاد كرا ، عاونته فان
الصالحون للسلام للصالح لاسباب المصلحة لا لمراتب الدين يتطوع كسهم باللوب ولو
فرصنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء ثاني ظاهر هذه النصوص القطعية
التي هي روح الدين فكان يجب علينا ان نسد من المنشأ وعند علم حكم
المنشأ في القوس الموصي على أساس مع عدم ورود هذا عند لنا قوم
يخرجون الحكم ويحسون القرائن برهيم فروجوا على الناس هذا الشرك
بسميته رسلا ونسبة الاولاد وسيرة والوسيلة مطلوبه قوله سال (واشوا
اليه الوسيطة ، وانما عرأثة الدين الوسيطة لا ليمانز المل للصالح وهو تسم
يشهد له القرائن كذا وهذه الوسيطة مطلوبه من الاولاد والابناء كعبرهم وانما
أثرو عليهم في هذا آيات كبريتان مع تسمير السواي لما دها (قل ادعوا
للدين ورحم) لهم آفة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعمره ، فلا يكون
فلا يستطيعون (كشف القصر عنكم) كالمؤمنين والقصد والاعتد ، ولا يجوز ، ولا
تحويل ذلك حكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون ينشرون الى رسم الوسيطة)
هؤلاء الآفة يدعوون الى انه القصد والطاعة (أيهم لغرب) مد من ولا يدعوون
أي ينهي من هو لغرب منهم الى الله الوسيطة كيف هي الاقرب ويرجون
رحمة ويخافون عقابه (كسائر العباد فكيف يزعمون لهم لغة : ان عذاب
ذلك كل محذور) حقيقا فان محذور كل احد حتى الرسل والملائكة اه
حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نسطهم زيادة عما أعطاهم الله وقد
أخبروا عنه بأنه اقرب اليه من جبل الورد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه
واسطة في غير سبب منه فلا يدعو عبره لانه قال (فلا يدعوا مع الله حياء)
ولا مسحين الا انه لا نتأخيه كل يوم هو الله الملك صيد وذاك مسحين

اما تعظيم أولئك المرشدين من الانبياء ووراثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم وأما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكير الآخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاجابة الثانية

المنار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الفراء من أشهر مكتوبا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا العود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسيما التي تواف بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحثهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعزونا على المجاوبة ثم نسيناها لأن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفنا الفاضل أولا انا كنا نكتب تلك المقالات نغند ما كان المنار منتشرا في سوريا يقرأه المسلمون والنصارى واليهود فلما طال امدمنه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي ثقر قليل من بني وطننا السوري في أميركا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجدنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى انا لم نكد نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المنار هو الذي يطفى من النفوس نائرة الغلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

و القريب والموافق والمخالف . و (ثانيا) ان كثيرا من المواضيع الدينية التي كتبناها
ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الأمالي الدينية) فان جميع
ما كتب فيها متعلق بالإيمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم لا لتفريق
كلهم والقاء العداوة والبغضاء بينهم والاثبات بآيات القرآن في هذه الدروس لا ينبغي ان
يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده . ولقد اطلع
بعض علماء التصاري القضاة المدرسين في إحدى المدارس العالية في سوريا على درس
من دروس الأمالي فكتب لنا يطلب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس ويقول انه
اقع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة و يضع أعداده في مكتبها لينتفع به
المعلمون والتلامذة و (ثالثا) اتنا نعتقد ان أشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب
آدابه وأفضل التهذيب تهذيبه فاذا لم يكن في الحجمة غير المباحث الدينية لم تكن مخطئين في
تسميتها علمية أدبية تهذيبية . و (رابعا) انه لا يكاد يخلو عدد منها من مباحث الترية التي
هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أميل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه
الأوربيون في الترية العملية . كما لا يكاد يخلو عدد من جل في أهم الاخبار لاسيما تاريخ
دولتنا العلية الذي نشره تباعا باسم (قليل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعتز بان
الاولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارئ حظه ولكن الكراسين
لا يسان كل ما تريد ان يسمه كل عدد وقد اقترح عاينا أحد القراء الفغلاء ان نجعل المنار
اربعة كراسيس ونصدره في كل نصف شهر كالهلال والموسوعات وسنجيب هذا العايل
اذا وافق عايله كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة - جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سور ياوتونس ينطق بوقوع
الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين . وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة
منها ان مصابها بالسيول كان عظيما فقد طغى نهر ابي على طغيانا كبير فارتفع عن سطحه
المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف
في الاسواق والدور متاعا وأثانا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل
حركة الطواحين وجرف ما فيها من ابر والدقيق وأقلع في البساتين مالا يحصى من
الاشجار . وكان الناس ينقذون الغرقى بادلاء الخبال اليهم من نوافذ الغرف وسطوحها
وقد أتى كل من كتب في هذا على رفعه لو حسن اقصى الانجارئيس الشرطة فانه
اظهر من الحممة والشهامة في انجاء الغرقى من حوائتهم ما محمد عليه وساعده على هذا
العمل الشريف كثيرون . ويقدر ان الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيون والاتواء نحو ما وقع في طرابلس برا وبحرا حتي دخول السيل للبيوت والحوانيت ولكن بيروت لا يخرقها النهر كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكر في خبر طغيان الانهار ان نهر بيروت كاد ياتني بنهر الموت ونهر انطلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر الكلب على متانتها وضخامتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة حمص ولا نعلم ما يتنا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ما ذكرته جريدة الحاضرة ان السيل (عطل سير الارتال فيما بين سوسة والقيروان والحاضرة التونسية فقد انهمر وادي مرق الليل حتي خيف الفرق على الجهة القبلية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من طريق سكة الحديد تباع الاثني عشر كيلو متر واقض سقف بمكتب الملا على ام راس ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاختلاها وغرق صبي في بركة من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب - ذكر المقطم في مقالة له في الحرب الحاضرة سيدين لخدلان الانكليز وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وتانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فاصابهم ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حربية يرسم فيها محل كل نجد وغور ومسيل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجمة وعراء وائمة وبطحاء ليأمنوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما اصابهم بعد معركة جلنسكوي وقرب لادي سميث وبعد معركة بلمونت ستروميرج انهم يجهلون تلك الاراضي فيضلون فيها او يضلهم ادلاؤهم حتي يحدق البوير بهم في اماكن لانسالك ويشرفون عايمهم من معاقل لا تؤخذ فيكسروهم ويأسروهم) اه

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن الحرب واجب في المنة وان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان لانهم لا يعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لا يعرفون الجغرافيا بالكية . الا ان الذين ينهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم عاشون ايامهم بجهلهم فان من جهل شيئا ناداه وان الذين يقولون لا فائدة في هذا العلم وجودهم عار على الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

المختار

١٣١٥

منصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ الشريعة والطبيعة والحق والباطل ﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل الليل زبدا راييا .
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله
الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان الله تعالى خليفة منها جميع مانعرفه من هذه الاكوان . وشريعة
اختلفت احكامها باختلاف احوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت
اصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن . على وجه ينطبق على
مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شريعة عامة لكل
زمان ومكان . فالخليفة أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشريعة من عند
الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ما كان من الحق فهو حق فمن قال ان
الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشريعة أو العلم بها باطل كلاهما تجرى
على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ربما
يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشريعة ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . وائل عليهم قوله عز وجل (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار) فاذا كانت آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية - كاختلاف الليل والنهار - انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكير فيها فلا جرم ان اكثرهم تفكرا اكثرهم علما واجدرهم بمعرفة الله تعالى وتمظيمه والايمان بقدرته وكمال علمه وحكمته . وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة اشتغالا بالصنعة عن الصانع الا كشذوذ الناظرين في علوم الشريعة المتوسعين فيها عن العدالة في الاحكام والعفة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا نسمع الناس يرمون رجالا من اوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيغ والانحراف من هؤلاء وأولئك من علمي الطبيعة والشريعة فيكونا باطلين وانما هو فساد في التريية زاد بالعلم فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم يشقى به قوم ويسعد آخرون مثل الحنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقيقة الشريعة ان جميع ما جاءت به من العقائد والآداب والاحكام موافق لمصالح الناس ومساعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والارض والمال فاذا نسب اليها شيء فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علماءها ودون في كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقيقة الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلفة النظم تجري فيها الحوادث بغير احكام لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته وتقوذه مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خلا أو فسادا فانما يرى اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته فليتل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الخليفة والطبيعة لم توجد الديانة والشرية فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميلا بفطرته الى الكمالات وبلوغ الغايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليهتدي بها الى ما يطلبه فطرته وتقتضيه خلقه ولكنه جعل بين أفرادها تباينا في هذه المدركات لتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشا اختلال المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب المتباين وتجمع المتفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشرية . ومقاصد الشريعة وأسساها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدها ومبدعها وما اتصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بهذيب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعدده بالثوبة في الآخرة وانذار من تعداها بالشقاء العاجل ووعيده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشرية يكمل بكماله وينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وتوابع العقلية والجسدية وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكنيته تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه كثير من المتدين الى علم الدين . المتوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط من الفاظ المؤلفين . وكما العلم به يكون بالجهل بالخلقة وأحوال الخلق أجمعين !! نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشرعية شيء مخالف لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات العلية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب الدينية أو يجري على ألسنة رجال الدين من قول يذم علوم الخلية أو يرمي الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله الصقوه بالدين لشبه عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم الطبيعية مثلما يوجد في كتب العلوم الشرعية من الأقوال والآراء المبنية على الظن والحرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو ما ثبت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على الكسوف والخسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون اسم العلم في هذا العصر الا على ما ثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني من مسائل الدين هو ما ثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر الجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة . فهذه المسائل اليقينية لا ينفي شرعها طبيعيا أبدا ومتى نافي قطعي من قسم منها خنيا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

وانه قد اوصت الطنابات وحج الشرعي على غيره

فما ان الشرعة والطبعية كليهما من الله تعالى والحق لا تكذب
تلكه وينتجيه الاصله وانته خاتمه والباطل لا يكون الا مضطرا ومنه خرج
واكله يمي حنقه وروب برؤاله فلا صارح على والباطل لا يثبت الحق من
يصرح الباطل ومن ضعف على على الباطل مدغمه فاما هو فهو وفي
لزمور الذي في يدي أهل للكتاب مثله ان الذي يكون مسرته وعبطه
في التاموس الاهي سجع في عامة عمله ويكون كالشجرة عند مجاري الماء
شرب في اودها ولا تدبل ووقها وأنا الا راوهم كعشيم نمدوه لرياح
لا يحب لحم في طريق الدس قدم (لان الرب يحم طريق الارابر اما طريق
الاشرار تهلك) والامثال على حد في التران كثيره ومن الخطب وتظهرها
الآيات التي انتحنا به هذه القالة . ثبت على ووهو الباطل ثابت في
الطبعة كما هو ثابت في الشرعة وبسببه حكمه الذي هو العاليه (لا تختب
الطبيعي) سواء ان طبعه الوجود خصي فاه الاصلح الاصح في المكروب
وتلاشي ماسواه والاصلح في الطبعة ما كان ماليا على سنها ومندما يح
مواهبها والاصلح في الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده
واحكامه من حيث يهاده للارواح في شؤون الروحانيه . وبما لها
الاجتماعيه . فمكتنا على هذا ان مسئلة من الشرعة والطبيعة معا على ان
الامر المحموله المصنومه لتقوى مدونه على امرها لا بد ان يكون على الباطل
أي راقه عن صراط الشرعة مسكه سن الضيمه (ومن سئل من الله طاب
وهو مؤمن فلا يحتاج ظنا ولا عصيا)

كأن يكثر للفراء من احوالي السدين وقد اثيرا الى هذه النسبة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن الاسلام لان أهله مخذولون في هذا الزمان في كل قطر ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطه أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين . ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين . مهلا مهلا . استوقف أيها المتقدم سربك . واستغفر ربك . ولا تقف مالميس لك به علم . فان بعض الظن اثم . واعلم ان ماآراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالتوكؤ على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجايا الفاضلة كالصدق والامانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بالثنين زهوقه وبطلانه ولما ثبت بنفسه قط وماآراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقية دينهم فسيبه عدم السير على منهاج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أثينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع المثل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاء من قبل دينهم لانه لا شيء آخر يناط به تأخرهم في جميع الاقطار . وان رقيهم انما يكون باحتذاء أوربا وتقليدها . وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي زالحها الغرييون ومن تلا تلوهم كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الاوهام وصقلها بصقال الحجة والبرهان في جميع ما تأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليجت عن حقائقها ويتفجع بها فان الله ما قال (وخلق لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الا ليرشدنا الى هذا انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الترقى فانهم يرون ان دين الناس ما هم عليه . ويبتنا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة أي الخليقة والطبيعة ، وانه يبين في القرآن سنته في هلاك الامم بمثل قوله : ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ، وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ويبين سنته في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى ما يعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع التناقض . فقد بين ان المصلح لا يهلك وان كان مشركا ويبين في آيات أخرى ان المصلح والاصلاح سبب ارض الارض وان الله لا يصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بمجملته وتفصيله حجة على المنتسبين للاسلام بأنهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى النجاح في الحال والفلاح في المال حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

المرثية فانها أخذت باسباب الرقي الديني التي أرشد اليها القرآن من طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وابتغاء مرضاة الله تعالى بالأعمال النافعة يجعلها نافعة لذويها في الآخرة أيضا . فاذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطنة الدنيا وسعادتها فنحن قد خسرنا ببركة الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ولا ينكرن علي هذا أحد شتم رائحة الاسلام اذ لا يجهل أحد انه قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها ببعض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد احدهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا التفات ، للأحاد فانما كلامنا في الامم . فتدبروا وتدكروا أيها المسلمون . ولا يخذعنكم المأولون الفاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

❦ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ❦

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريف الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل والكثير من القضاة عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريف من ان البراء من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور النظارة بان البراء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاه منشور آخر بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبلغ الذي حصل فيه البراء عن الف قرش والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بانه اذا حصل خلع أخذ رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على البراء شيء

ومما لاحظته القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة غير مقصودة كما لو حصلت في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات مورثة فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معا وهو خلاف ما عليه العمل في المحاكم المختلطة
وفي المادة الرابعة ما يفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطلب تحريره
فمقتضاه انه ان لم يطلب لا يؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم
في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

وتما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكل تحديد ذلك
للكتاب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفة
والمنشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ويرفع الالتباس ويسد
أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة للتعجيل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل ما يرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقدم اليه شكوى وربما كان
من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكى
بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لا يعني) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان
الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون
يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما رآه القاضي حتى لو اشكى الطالب الى
مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفواً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم
اذا رأينا ان القاضي لا بد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك
المستشار أرقى علماً ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف
شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في ما يرفع اليه من الاسئلة وجب
ان لا يفوض اليه النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك
بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان
يفوقه في العلم فهو أول منه رتبةً لاحالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلت له حق الحكم
ولم تمنحه الا من الاقتاء في ما هو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ما أفتى فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديريات أو المحافظات فان كانت صفة الاقتاء تجعل لرايه امتيازاً على رأي غيره عدّ وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة. ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والمحاكم هو صاحب اثرأي الاعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لا يرضون بما دون اقتاء مفتي الديار المصرية كما هو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجنائية عند ما يريد ان يحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجنايات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية أو المحافظة او يحول ذلك على اقتاء الديار المصرية) وغاية ما يلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا ووردها يحتاج الى ان يراذ في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعاً في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

فالذي اراه حذف هذا اللقب من المديريات والمحافظات وعدد الجميع قضاة واعضاء محكمة قان كان لابد من بقاء وظيفة الاقتاء في الاطراف فليقل العدد ولكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقاوية يقيم بالزقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط بهؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة والقضاة ان يستشبروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديريات والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا ارادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ ما لاحظته سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من أعضاء المحكمة العليا فلترئيس المحكمة او من يقوم مقامه ان يتدب من يتم به عددهم من أعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم يتيسر ذلك اتدبته نظارة الحفانية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجعل
الانتداب لسمادة ناظر الحقانية من اول الامر تسهيلا للعمل فقد يحتاج للانتداب يوم
الجلسة والحضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لا يلجأ لرأي النظارة
الا عند الضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

ثم لا بد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احد العضوين
بدون اذن الحقانية للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد
العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تقيئه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز
ان لا يتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر ويتيسر انتداب عضو
من اعضاء المحكمة

هذا ما ألاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة
والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتغير طريقة التشكيل في المديرية على
وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاحتفال بالثورة

عيد المولد الهمايوني

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ومحط رحال آمال شعوب المسلمين والسلطان الأكبر
لجميع العثمانيين خليفةنا عبد الحميد الثاني أيداه الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني
فياله من موسم حمدي حميد وعيد وطني سعيد احتفل به العثمانيون في جميع الممالك
الشاهانية وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية رافعين أكف الابهال الى ذي
العزة والجلال بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة ويعيد لهم السرور بمثله في
كل سنة اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سينا فور مؤرخة في ٢٧ رجب قال فيها بعد الحمد لله والثناء
على نبيه ورسوم المخاطبة ماملخصه

سيدي تشرفت بلتم كتابكم رقم ١٨ الماضي وزهت طرفي في وشي أقلامكم وقد
كان وصول ذلك الكتاب اليّ وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع
وقد وصل اليّ المنار متابعا في ميعاده يهدي الي الصواب وينبه ذوي الالباب والذكرى
تتفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصائح المفيدة والحكم الثمينة قد اجتذب
قلوب الكثير ممن له المصامع بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم
على هضم ما تهذونه اليهم لبعده العهد بالحقائق والاخلاد الى التقليد الا ان الحق اذا
أشربته القلوب لم تستطع رفضه .

أما ما تفضلتم بإبدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على
قاب قوسين من أمنيتهم فقد بادر الملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد
علمتني التجارب ان قومي بطاء اذا دعوا الى مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن
اليأس عين الشقا فلذلك أومل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما . وقد كتبت الى
بعض الاصدقاء ببلاد الدكهن من الهند ان يفكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة
عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطالبوا من الانكليز مساعدة من مجاوه ولا أتأخر
عن رفع ما سيحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لا يتفقوا وهذه
حقيقه لا يتأري فيها اثنان . وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها
فعلى وجه الاجمال أقول . الجهات التي تطوقت بها هي سواحل يابان وبلادها وما
فيها من المسلمين الا أناس بعدون بالامل في ثلاث من الموانئ لا يعرفون من الاسلام
الا اسمه ولهم في بلاد كوني بيت (كوب) لأمب البليرد وغيره وفيه بعض كتب
انكليزية هزلية لاغيره . وأما جزائر قايين ف فيها كثير من المسلمين منهم حكام ولهم بها
بعض شوكة (كريشة في مهب الريح الخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه . وأما الشين فلم
أتمكن من التوغل فهم لهجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حية وعصية في الجملة ولكن تعاليمهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوقدت اليهم نلة من العلماء مستغنين عن اصطلاح الدراهم والتشوف الى مافي أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الاصقاع ويوجد بها جحاقل من شحاذي العرب والهنود يأوون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتزاحمة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(العشرين صفة) ويهتدون بحفظ المتون من النحو ولا يتعدون اعراب الامثلة وليس بهذه التواحي مدرسة منظمة البتة وللشعبذة والطلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سبها بين الكبراء والامراء

وأما جهات ملاكه وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحت حمايتهم وقسم منها ينب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواتنا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة. نعم قد أقيمت باستغا فوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضائها ثلاثين وعلى أثر ذلك هزت الجمعية أحد المثزين فالتزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والتزم أيضاً بنفقة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرقاً من الحساب وزراً من العربية العامية والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لآحد طلبة العلم يتولى عقوداً نكحة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرقاً من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية يادية والله لطيف بالعباد ويجدر آباد جمعية عربية لم تسق تمام الاتساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوقت في اكثرها وكاترون في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لا غناء لي عن الاماع الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الغرب على ما هو المشهور وقد اختلطوا بالاهالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يتغنون الرزق قد رفضهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فنشروا الدعوة وبهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجراته وقد صار من اولادهم عدة امراء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة الى فليين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن وبوصول اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الجم الغفير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهالي للجنس العربي واقتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهالي في الهيئة والالقباب وان ساووهم في الجهل والغباء والكسل وبهذه الاطراف جم غفير ممن يدعى العلم وعدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الثروح والخواشي وحظ الآفق من علمائهم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لعلم الحديث وللعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بابنه وعمره فضلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشماته بالانكليز بالغ فوق الحد .

وأما بلاد الهند فقد طفت بعض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمعياتها ندوة العلماء ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة ولهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها مما له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المقام الرفيع ولله الحمد . وبذكر الحضارم اسم حوالى باستفساركم عما لهجت به الجرائد في اعدادها الاخيره من ذكر صدور الارادة بتنظيم حضر موت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلادها نيظت على تلامي * وأول أرض مس جلدي ترايها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عليكم في ذلك مشقة وقد سبق ا المرحوم اجتهاد في
لم شعت قبائل حضرموت للخضوع للدولة يطلب من حضرة دوللو المشير السيد احمد
مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غير ان تلك المساعي وباللأسف ضاعت سدى وقد
قام بعد ذلك احد اخواتنا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليله تسهيل امر تنظيم تلك
الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحججة على ما تدعيه انكثرا من حماية تلك الشطوط
فان كان في السماء مطيرا وفي من تؤمل خير فسنلبي اشارتكم والا فلتوضع هذه الحملة في
زاوية النسيان لئلا نبحت عن حقتنا بظلفنا والله ولي التوفيق

ويعين لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعية في ممالك الدولة بل وسائر
الشرق بحيث تكون ساحلها لنفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارفاض ومساواتهم بالكفار
مما كان سببا في تفريق ربيع المسلمين منذ اكثر من اثني عشر قرنا

وقد جاء نار سالتان اخريان من سنغابور رجاها مديلة باسم (عبدالمعين) يثنى فيها على المنار
وما على شاكلته من الجرائد العربية كالثمرات والسلام ناصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة
العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة. ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية
ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الامور الموظفين في خدمة
الدولة فحينئذ يجب التدبير باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتماديا فانا
راينا في جريدة المؤيد الفراء عدد ٢٩٠٠ نقلا عن مكاتبه بمكة المشرقة اخبارا لا اصل لها والحقيقة
ان المخاوف وعدم الراحة والامن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهياون وولاة الامور مما
يضيق المقام عن شرحه الخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا
وما يجب الاخذ به لتلافيه . وفيها كلام عن تعدي هولندا على الاجنيين وظلمها لهم مع انهم تابعون
للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم وربما تسكلم عنهم في العدد التالي

وجاءت رسالة من بتاوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لما كتبناه في المنار ٣٢
بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع لالقاءنا التبعة على قناصل الدولة العلية وبشرنا
الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحاه واتي على سعادتو محمد كامل بك
شهيندر الدولة العلية عندهم سابقا وذكر ان صدقه واخلاصه هما السبب في سعي هولندا بالوشاية
عليه حتى استبدلت الدولة به احدا من بك الحالي المذموم بكل لسان وذكر ان هولندا صار
تعاقب من يذكر اسم كامل بك او الدولة العلية فعمي ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة
فيتدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بتوالي انكسار الانكليز وخذلاتهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما تهز ام الجزال السير بوللر القائد العام بحيشه بجسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد روبرتس قائد جيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كتشتر (باشا) رئيس اركان حربه بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز سبين احدهما الجهيل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكلترا ستلجئهم الى الحرب في يوم من الايام فطفقوا يستعدون لذلك بكل ما في طاقتهم فخصصوا جزءا كبيرا من المال له وبالفوا في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قلال الحبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطلعونهم على المعامل البتقة وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفعا اسرع المدافع المستعملة وابعدا مرمرى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقاننا ولذلك لم يعمل منه شيء ما عدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة رأي نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقبل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليعجبني على ما هو الآن . فاجيب طلبه وعند ما عاد الى بلاده امر بالاكثار من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمرى واسرع من حيث يظن قومنا انه لا يوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لا تقارب مما عندنا (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) بل صدق علينا اتاقتنا بسلاحنا . واما التعليم العسكري فقد عموه تعميا حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالمانى من هؤلاء يتمم الترانسفال. واشتغل بتعليم اهلها فنون المكافحة والزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجاد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى يضع ساعات يديه الوحى والكلان ولا يصبر عن اللحم والخمر الا قليلا . وقد اغتر تشمير ان بالظاهر وحر حكومتهم حيث كن يعتقدان ثلاثين الفا كذبة تدويخ الترانسفال بل اتدعي حانما الثاني اعتقدان العاقبة سوائى اذا لم تجهز الجيش الكافي واقبه في اعتقادي . ائفوخسون ثقا وان هذا علينا السيراه

المختار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ بقية الكرامات الماثورة ﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة جازة وفقا لاهل السنن ولا ينبغي ان ينزع في هذا عاقل - وان الوقوع بالفعل لا يثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعيا لا يمكن للعارف به جحوده والا كان ظنيا . وان مثبت الوقوع احتجاجوا بالقرآن العزيز وقصارى مسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهى الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما أحصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السآمة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المنار ٣٥ وليس في هذا القسم متواتر وانما هي آحاد منها ما اسناده صحيح ومنها الواهي والمنكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) وبما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الحيل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فامر أبا موسى الأشعري أو تيمم الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردائه حتى أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها أقول لأعرف لهذا الأمر سندا قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون بسبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقعت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولي آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الحواريق بنفسها به وان كانت بسبب فما هو ذلك السبب وأين ذلك الكهف وهل
لتلك النار من أثر فيه به اذا وقفنا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة تكلم عنها زمن
الحياة اضاعة الوقت في ايراد الاحتمالات الخيالية والحوش فيها مع الحاذقين

(٧) ومنها انه عرض جيشا يبعثه الى الشام تعرضت له طائفة فاعترض عنهم أولا وكانا
ونائقيين بالآخرة انه كان فيهم ياتل عثمان أو قتال علي (رض) وحدث من اللطم

(٨) علي يد عثمان ذي الثورين رضي الله تعالى عنه - قال السبكي دخل عليه
رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأماها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينيه
أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ولكنها فمراة
المؤمن) أقول ان هذه الفمراة من قيل اللطم الذي أثبتناه ولكن يتفق مثله لأحد
الناس - أذكر ان شابا جاءني وأنا في ميضأة جامع القمامون (بلدي التي ولدت فيها وهي
بحوارطرباس الشام) حاسرا من ذراعي أريد التوضوء فتأجأته بحكاية هذا الأثر فقال
انها لكاشفة وأنا كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتع نفسي بمحاسنها فقاتت كذا
للكاشفة وانما هو شيء وقع في قاي عند مارأيتك وما أنا بما كان معك على يقين -
وستكلم عن المكاشفة والفمراة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) علي يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه - قال روي ان عليا
وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قاتلا يقول

يا من يحجب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوي مع السقم
قد نام وفدك حول البيت واتهبوا وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل المعفوع زلي يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ فمن يجود على العصاة بالتمم

فقال علي لولده احباب هذا القاتل فأتاه فقال له أجب أمير المؤمنين فاقبل بحرقه
حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا
بالعرب والمسيان وكان والدي يعطيني ويقول ان لله سطوات ونقعات وما هي من
القائمين بعيد فلما أخرج علي في المعصية ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا
الى الله فتعل ودعا فلم يتم دعا حتى تكلف شقي الايمن (كذا) فقدمت علي ما كان مني وداريته
فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا علي فقدمت له ناقة وأركبته ففرت

ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه آله عليك ان كان أبوك رضي عنك فقال آله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرتها الله عز وجل فقال له يا مبارك قم فقام ومشى وعاد الى النصح كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك مادنوت لك . قال السبكي - قلت أما الدعاء فلا إشكال فيه اذ ليس فيه اظهار كرامة ولكننا نبحت في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدد من السر في اظهار كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعاذن له ان يقول ذلك أوراى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعات ولم يقتصر على ركعتين فنقول ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتوربه قلبه ليمضد الدعاء ولذلك كان الدعاء عقب المكتوبات أقرب الى الاجابة - وأقل الصلاة ركعتان فان حصل بهما نور وأسرفت علامة القبول فالاولى الدعاء عقبهما والا فايصل الى ان تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذاك عن الصلاة ويفتح الدعاء فانه أقرب الى الاجابة اه ملخصاً

أقول لا أعرف راوي هذا الاثر ولا درجة اسناده في القوة والضعف ولا أنكر انه يجوز ان يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو بان يجعل سبب الامر الذي يطلب مقارنا للدعاء أو عقبه فيحصل المطلوب . والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو جلي عند طلبه من الله تعالى يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة ان تكون بوجه مخاف لسنه الله تعالى في الخلق . وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيراً أو تأثراً روحانياً والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً وأما تأثير

من في أخرى فأما أعتقد أنه سنة الهبة في الناس وإن أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون احتمال معين عليه كالأولاد تأزم مع التنوع والاستحصار فإن ذلك يجمع الله ويتوي العزلة واللاؤدة على ما ترجمه إليه النفس وصاحبه يسر من نفسه بل له هذه الآراء وتلك يأتي غايدل عنه قبل حصوله وبه الإيماء بالبين وهذا النوع مما حل عن جميع الملل - ورأيت للشراني وغيره من المتصوفة شئ حتى لو شئوا أنه قد وهو بحث فلسفي دقيق سويته من البحث في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(١) على يد الناس عم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر المكي قصة الاستفتاء به عام فرماده في زمن عمر (رض) وكتب أن الله أعانهم بالطار من ما - أقول عام الفماده هو عام ثاني عشر موسى بذلك لأن الأرض انغيرت شدة الجفاف - والآراء في عهد عند البعاري وعمره قال القسطلافي في التشرح كان من دعاء الناس ذلك اليوم اللهم املئ نزل بلاء الامم ولم يكشف إلا تنوع وعده أديت اليك بالقدوب وبرصنا اليك بالثوبه فاستأنا التبت فأرعب السماء مثل الجبل حتى أخصب الارض وعاش الناس - وبناهل أهل الله قول الناس عليه الرصوان هو عده لمن سأل وذكر السكي عنده مسجاة للقاء بالاستفتاء ما كان مشهورا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد أسمر رضي الله عنه وذكر أنه قال للإمام الذي مع الناس الطريق سح فمضى مدبه ونحي ودهر - أنوب غفل مثل هذا الآراء من أهل البوادي والمصارين في القمار وتحولون أن من شئته الأسم وحاده أن مع من قتاله بالسكة والرقار ومفاد بالملل والاعبار ولهم في

[illegible]

٥٠ - تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية -

(في إصلاح الحكماء كم التشريعية)

هو اختصاص الحكماء الشرعة بآدم ومكاه

أب ان بعض القضاة يفترون على الناس الامور عند الحاجة فيحكمون
بعدم الاختصاص فيه هو من اني نادوا بالشرعة كما يقع على الادعي وشور
ووجهه ليعتد حشياً وانما كتبها وتطلب الى ما لا يجزئ منكم الذي كان
اعنده لها ببعض حكم من مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه
بالنظر في الاعيان فانه من اني يفتي بعض مع امره بالشرع ومعه

للشعة وكما وقع لأحرار في دعوى ربه جنة على أرباب جهازها وأنه أئتمرها له
 ان استلمته فانه حرام دمه الاحصاء مع انه كان يمكنه النظر في الاولى
 في مكره في الدعوى له مدحه لئلا الخصم وهو والده له وأفضل حكم
 بين مثله هو القاضي الشرعي الذي سوى النظر في دعوى لقرانه اما كانت
 وهو أيسر ما كان على المتعاضدين

فأرى ان سائق النظر لا تمسك في الامور للذكورة في المادة ١٦ من
 اللائحة وفيها لا يحاور مبنه حبه وعشرين منها في ذي مادة سرعه ثم
 الا حقا مالا حظه سبحة قاضي محكمة مصر الكبرى من انه يجب ان يصاح
 على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين (وبغيرها)
 فيما يتعلق بما ذكر في مقام الادعاء ماصلاح هذه المحاكم لاسيما مع
 الحكم الى نصيب اختصاصها بل يجب ان يصح الامل في توسيعه حتى تنفي
 المحكومة عن كثير من الوسائل التي تتناولها من ومن بعيد في تدبير القضاة
 على الناس وتخصها بل عن صلاحيات الدولة بل في المحاكم الاهلية وفيما
 تصادف فيها بحاجتها حقيقا ثم يجب ان يترك أمر الاختصاص على مذهب عليه
 في القوانين المصرية بدون تدخل لئلا يفسد مع اصلاح مدعى في مواد التنفيذ
 من اللائحة المدونة كما وهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية مما هو مختص
 بها بمصفي الشرعة لا بد فان أمر الاختصاص بين وللمناس معه تاركون
 ومتممون فان سبب المحاكم الاهلية من النظر فيه يختص بمادة ١٦ من
 لائحه وقد تم الحكم الاهله مختص النظر في المحاكم الشرعية وصعب
 جدا عند تدبير ما حددته لاختصاص تريب المحاكم الاهلية والشرعة والايان
 هذه الاشياء في اللوائح مما يوجب الازعاج في العمل ويصرفه

ولنفرض أن رجلا مات وترك ديناً على آخر ويريد وارثه ان يثبت وراثته له بمحكم شرعي وقد حتمت اللائحة ان لا تقام الدعوى الا على خصم حقيقي كما هو الواجب شرعاً وليس للتركة خصم حقيقي الا هذا المدين أفلا يضطر الوارث لاقامة الدعوى على المدين ايصدر الحكم بالمدين وفي ضمنه الحكم بالوراثه حسبما تقتضيه القواعد الشرعية فاذا صدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بمحكم الضرورة التي لامندوحة عنها فكيف لا ينفذ لانه ليس حكماً في أحوال شخصية مع انه مرتبط بالأحوال الشخصية غاية الارتباط . وكيف يلزم من حكم له بالمدين ان يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الاهلية ليتمكن التنفيذ فان ضعفت الثقة بمحكم القاضي في هذا الدين فكيف نقوي في حكمه بما هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلاف من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ما يبيع لها ان تنظر فيه من المواد بمقتضى الشريعة الاسلامية وانما يجوز للحكومة ان تقيّد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الى التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوى مستند مكتوب مثلاً على الصفة التي تحددها كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهما وبهذا تنتفي كل المضاعف التي تمس بها الحكومة والناس مما واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيها لفظ (توطن) المدعي عليه مثلاً وقد اظهر العمل ان من المتخصصين من لا وطن له كالرحالة من العربان وغيرهم وكالمسجونين والمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعاً حيث هم وبصعب جليهم من سجونهم ومشاغلتهم الى المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في دائرتها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بعائلاتهم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب امد طويلاً ونحو ذلك مما يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعقد عليها زوجها في بلد اهلها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الى بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد أهلها وأراد الزوج ان يدعوها الى الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عليها في بلده حيث كان العقد او في بلدها

والذي اراه وطلبه جميع القضاة ان يدل لفظا (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ باقامته وان يبقى في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الاقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة . وهنا اعجل بذكر مسألة كان العمل فيها قبل اللائحة ايسر منه بعدها وهي دعوى زوجة علي زوجها بانه تركها بلا نفقة وهي في اصوان وهو في الاسكندرية مثلامعروف المقام فكان ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التي تقيم الزوجة في دائرتها ويصدر لها الحكم بدون اعلان الزوج ولا اعذاره متى استوفيت الشروط والمسوغات للحكم وبقي حق المعارضة للزوج عند التنفيذ لا محالة وكان في ذلك تسير على الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التسير بعد اللائحة وارى ان يبقى الامر على ما كان عليه قبلها .

باب التسير والتخلي

(أميل القرن التاسع عشر)

(١٩) من اراسم الى هيلانه في اول مايو سنة - ١٨٥

تسأليني في خاتمة مکتوبك عما نسمي به ولدنا . نسميه أميل اذا كان ذكراً احياء لذكر ذلك الكتاب (١) الذي كنت أقرأ لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث الطرب والاعجاب حتى اني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لاشاهد وجهك في ضوء المصباح فأتين فيه ذلك . بالله من عهد نحفظه ذا كرتي لتلك الايام السعيدة

من البدع التي جرت بها السنة الاكياس (٢) من الناس منذ حين سبهسم جان جاك روسو واحتقارهم اياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن والقدح وانهم لجديرون بالثناء لعقولهم . لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى انه خالف سنة أهل النظر في عصره وهي اعتمادهم في اصلاح المجتمع الانساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الاكياس جمع كياس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هداه اليه ما فطر عليه من جودة الطبع وذكاء القريحة على اتنا لو جردنا كتاب أميل مما فيه من العبارات الفصيحة التي امتلأت بها صحفه والشتائم الشديدة المنبثة عن وجدان كبر عليه احتمال الضيم والهوان والحماسة في نصرة الفضيلة والاتقالات الشريفة التي كانت تعرف ومؤاافه المؤمن بالله دون وجهه لانيائه عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون - لو جردنا الكتاب من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل ما قاله المؤلف في الطريقة التي أراد وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة العقلاء . نسلم له ما يقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ما تدعو اليه يقضي بالطفل الى حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجل عبارات المدح تنويها بفضله ولا بدع في ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ما خلد ذكره وأحيا اسمه . لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية أقلها نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ايصال معنى الخير الى نفس الطفل لروسو فوق ذلك أغاليط أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن التقدم في أخلاقنا واوضاعنا . من هذه الاغاليط اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للجمهور الاغلب من السلطة المطلقة فانا نجده في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد انتصر للحكومة فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين ألا أين لك كيف كان تقع روسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الانتصار لهم والدفاع عن حقوقهم . كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنسيين من بذور الثورة وهيأتها به لها .

لم يقدر الناس مانثاً عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (العائلة) من ضروب التغير حق قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفاً عجيباً على غير علم من الناس جميعاً لان المؤرخين قلما يلتفتون الى ما يحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكدر جان الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ يدركون ما كان يمتور تلك الاخلاق والعادات اليتية من الاستحالة على قريها منهم وسهولة ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد الوقوف على اثر انواع هذه الاستحالة وصنوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادها من التكلف في العشرة والمقاسحة(*) والمجافاة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوتات لاتا لانعلم شيئاً من أحوال الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لابد انهم كانوا يحتذون مثال سرة الامة وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسساً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابدأ بحبهما

كانت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيداً وهو يدعوها سيده فكان مخاطبهما باسميهما مع كونه هو لذة العشرة والاختلاط لا يكاد يقع منهما في حضرة الاجانب . فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجشت بذلك اصول التباين والاختلاف وأعلت من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة التكاح . اصبح البيت بحكم الشؤون ومجري الحوادث مرجعاً لاصدء المحاورات والمناقشات في المصالح العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد مما كان قبل . كان للكنيسة في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر مما كان لاهله فيه فان البيت كان قد استمار من الدير ما فيه من صلاية المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في الغالب كانت تربي فيه . لا اعني بذلك ان الأم ما كانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ بالله ان يخطر هذا بفكري ولكني مع اعتقادي حبها اليهم اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان الثورة قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات المعنوية للارض هو مافي باطنها من النار كذلك منشأ حوادث الانسان الكرى هو مافي قلبه من الحب

(*) المقاسحة الميابة أي المعاملة بالشدّة

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لا يعتبر الا برعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدرقت الاسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية . فلا بد في تغير شكل الحكومة واصلاحها من تغير معنى الابوة ايضاً وورده الى حده

اطول جميع الثورات بقاء واخذها اثرأ هي التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلاً وهو مذهب البروتستانت لا يزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانكلترا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على اصولهم وعقائدهم . أما الثورة الفرنسية فانه على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اخطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافعتهم فحيل بينهم وبين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي تجري عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراجل أفكار العصيان قد سكنت فمهد الى رجال الحكومة النياية الذين حكموا على التاثرين من رصفائهم بالقتل حكم سيسرون على كاتيلينا وانشاعه (٢) بتجديد ما اندثر من التعاليم القديمة فالبثت هذه التعاليم ان فاضت منها على الناس اصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاستاذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذي انحصرت فيه جميع الوظائف . ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضيء عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصار التعاليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعاليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحها (٢) سيسرون هو مرقوس توليوس سيسرون أشهر خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفي سنة ٤٣ قبل المسيح وعين حاكماً في سنة ٦٣ وأخذ ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين بومبي وقيصر وكاتيلينا شريف من أشرف روما كان جمع حزباً وثار به على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيسرون

القوانين . معاذ الله أن أكون آسفا على ماأراه من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكنني ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الغرض من التعليم هو تربية رجال أحرار فاتها ماوضعت لذلك وان لاعضاء المجتمع الانساني وظائف كما لاعضاء الاجسام لايمكن تغييرها بمجرد توجيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزاميا وستكون الاحوال حينئذ على مايرام . انا لا اصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة والكتابة ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان مايفوق الحصر والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية اثرا في قلب شؤون العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بنحسبمائة عام فما ذا كانت النتيجة؟ انا لا ازيد عنك علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاساتذة تفيضه على الناس الا ان اتقن تحجير الاوضاع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولو شئت لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كير فرق فان التعليم الابتدائي فيها يثبت كل يوم في تقوس الاطفال خلق الاتقياد الاعمى بسبب تداخل السلطين الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . الم تري ان دينيس (١) لما خاع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاجنباء والتجارية

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جاثراشم كان في سيرا كوزا فطرده منها ديون ثم تميلون ومات وهو مدير

مدرسة قورته سنة ١٩٤٣ ق م

تعدي هولندا على الاجينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها .
 وقد استغاثوا بانكلترا فلم تلتفت اليهم على قربها منهم فان بلدة فلان لا جي
 التابعة لها على مسيرة يومين ونصف منهم وجميع معاملتها تجارها معهم وقد
 تلقت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاجينيين . وقال صاحب الرسالة (ان
 آجي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان
 الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرتها بعيني وقد
 نقلتها دولة هولندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن
 الجنان السلطان عبد انجيد خان بانهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى
 سنة ١٢٦٧) ويشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمي السيد عثمان بن
 عقيل ويقول ان هولندا اتخذت صنيعا لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد
 جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن السياسة الهولندية
 هناك وشكوى من هذا الرجل نشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى
 (الاسنانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحل الرابطة الوثيقة بين
 يلدز وعابدين انفصل مصر من جسم الدولة العلية يحبط الله سعيهم ويذهب
 بسعائهم وقد انتهت آخر سعاية بنعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال
 عطوفتو محمود بك عزيز قبو كنخدا الحضرة الخديوية في دار السلطنة لتبليغ
 مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه فليخسأ السعاة والمحالون
 ومن عناية مولانا الخليفة بالمصريين ان حضرة القاضل عثمان بك بكر العبادي
 أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلتزافية الى أفق
 يلدزيهني بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني اليمون فورد له الجواب من
 باشكاتب الماين الهمايوني يشره بصدور الارادة السنية بتبلغه ارتياح الحضرة

السلطانية لهيته

من أخبار مراکش بتاريخ هـ الجاري ان معتمد ايطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي أتى بها من قبل مخدومه ملك ايطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعان خفيفان سربا الطلق بكرسيهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم رصمت به ياقوتة عظيمة أخذت من حلي ملكة ايطاليا وفي رواية ان السنيور ملموزي معتمد ايطاليا المشار اليه أنجز مع حكومة المخزن مسألة شراء الدارعة البشير وسعي جهده في إعادة تشغيل معمل الاسلحة المغربية الذي لإدارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضع لرجال المخزن ما هناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مفادر واحالتها لنواب الدول بطنجه لتقيم بها ادارة الصحة بحجرا صحيا ملخصا من الحاضرة

ابتهجت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها . وعدت الجرائد هذا القول معارضة لوافق السودان . ولا صحة لما أشاعته احدهما من ان عطوفتو رئيس النظار تكلم مع رئيس المجلس بان لا تكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكليز في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي

آية قرآنية أولها (وسخر) كتب (وخلق) غلطا فليصحح

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ - ٦ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الصيام والتمدن

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين - طائفة تصوم ذاهلة عن معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى المادة منه الى العبادة وطائفة أفرطت في الترف والنعيم واسترسلت في الشهوات استرسالا فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى مافي هذه العبادة من المنافع الروحية والجسدية. هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد التمدن المصري الشرقي وأعني بهذا التمدن ماضم ذووه الى مفاسد التربية الشرقية كثيرا من مفاسد التربية الغربية فنسوا خطأ مما ذكروا به على لسان الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله ما يقوم مقامه في قوام السعادة الدنيوية مما أقام العلم والاختيار فضلا عن السعادة الاخرية فإنه ليس لها في التربية الغربية - على ما نعتقد - نصيب . ولا تشرك مع هؤلاء من يترك الصوم من الفوغاء والتجوت فانهم لا يقرأون . واذا قرأوا أو قرئ عليهم لا يفهمون . واذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولفون (لا يبالون ذماً ولا عاراً) أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون

أيها المتمدن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه . وهو
عوني عليك من تمدنك دون سواه . ولولاه لكنت مستولفا لا تبالي بالعار .
ولا ينجع فيك الانذار . ان تقرأ مقالتي هذه وتدبرها حق التدبر لعلها
تذكرك بأمر هو مركز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة
المصرية . وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف
به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقفا بالدين الذي تنتسب اليه
بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله .
أكثف حجاب حال يذك ويبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه
هو وجود كثير ممن على شاكلتك من خلطائك وخلصائك الذين تعيش
معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو ما يعده جمهور
الناس شرفاً ويحترمونه صاحبه ويجلونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا
هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهمهم في جميع الأمم وهو يقتضي ان
يكون الشرف أمراً اعتبارياً لا حقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيئاً من
الاشياء شرفاً يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذرو
منه ويتباعد عنه . وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا
وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب
يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب
وأشرفها وعلى هذا فقس . وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع
الأمم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيقي وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرفه بكل عمل مجلّ صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لا يجلون أحدا ويحرمونه على عمل الا اذا كان له أثر في تقع أمته وحفظ مصالحها والدود عن حقوقها . فقيام الانسان بالواجب عليه لتهديب نفسه ومصلحتها لا يسمى بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل المعدة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذلك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى امل في القرآن الاعداد والتهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا المهد . واليك بيان هذا في شأن الصيام

لا خلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسابقات الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم هن السابقات في العناية بالتربية كانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعا في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠ مليون) وأخذت أهم مغالقات البحار وقبضت على أكثر الأعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الاسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانما نالت هذا بسلاح الحكمة والتدبير لا بسلاح الابداء والتدمير لانها اقلعت حربا وأبعدت عن الاستعداد له بالنسبة لما استعمرته من الارض - رأين هذا فحار الاكثرون في تعليله غفلة منهم عن الاستدلال بالآثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطبائع الامم فقالوا ان هذا سبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتقدمة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجمل تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيرون ديولان كتابه «سرتقدم
الانكايز السكونيين» ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المرتب
مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في
شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من
حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطنة أمته على كل أمة
ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق
الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولا شك انها لم تبلغ كمالها ولم تتم الشعب
كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الامة . ألم تقرأ ما نقلناه في المنار
٤١ السابق عن السياسي الانكايزي من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد
عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس
إذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخدر الا
قليلًا) . وهذا لا يكون الا بتعويد المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا
لكيلا يتألم إذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده
المهمة . يقول المتمدنون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة
لا تنكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا
ريب ان هؤلاء الانكايز ومن على شاكلتهم في التربية لا يصومون هذا
الصوم . ونقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق
آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والثوبة
الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لا تقاس بحكمة
المخلوقين . ووضع البشر لا يداني وضع أحكم الحاكمين
وها أنا ذا أسرد ما أستحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارى انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في طاري الكلام وأعيدها مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تجفف الرطوبات البدنية. وتقني المواد الرسوية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تتولد من الطعام وتكثر حتى تتولد منها امراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء أوربا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سبقهم حكيمنا اليها ببضعة قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة. ونجيبهم بان عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو. ألم تروا كيف يمنع النبات الماء زمانا حتى يذبل ويذوى ثم يقاوض عليه فيكون أسرع نمواً مما لو عوهد بالسقي دائماً بل هو في هذه الحال معرض لليلس لانه يرد عليه من الغذاء اكثر مما تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد الفعل) المعروفة. الشجرة البرية - كما قال الامام علي - اصاب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضها في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوماً فان فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين المنعمين الذين اعتادت معدهم ان لا تخلو من المآكل الرطبة الدسمة فيكثر فيهم الموثان ويسرع فيهم الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشظف والقشف. فما أحوج هؤلاء المنعمين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي احدى أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقّة والقناعة والدمائة والانتظام والمسالمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبعه اختلال مزاج البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والدواء باجماع من الاطباء ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) زاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب النار الرذائل والمعاصي وانطاس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكر. وبهذا يبطل تأثير الارواح الشريرة التي تلبس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الغضاضة والقوة بعد الذبول والضعف بمقتضى قاعدة (ردّ الفعل) التي ذكرتها في بيان القاعدة الاولى فيكون الصوم مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة أو دوام ضعفها مضر بالانسان وانما شرع الصوم وغيره لمنفعة والمطلوب في الصيام تضيير النفس كما تضر الخيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جماعها الى ما يحرمه الشرع ويورث صاحبها الهوان والضعف من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في أوقات مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة القدرة على الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكلف في جميع الشرائع . جعلت العرب مدة تضيير الفرس أربعين يوماً وجعل الشارع مدة تضيير الانسان نفسه ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع . لها بقية .

باب السيرة والتعلم

﴿أميل القرن التاسع عشر - تابع لمكتوب ١٩﴾

من الخطأ ان يعتقد معتقد ان الحكومات المطلقة تكره تقدم سير التعليم العام وتعاذيه عن قصد . فما الذي نخشاه منه وليس هو الاجلة أنواع من العرقان هي محررها وتصورها كيفما شئت ؟ أليس يدها مقاليد هذه الجملة ؟ أليست طرق التعليم التي تقر عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ما وجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوة الحاكمة في نفوس المتعلمين ؟ ان أخوف ما أخافه على الامة من المخازي المهينة التي تشين شرفها هي العبودية في الاختيار . فان الاصفاذ التي تقيد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما ما يترى به حواشي الامراء وخدمهم من الملابس الرسمية فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الامة بالتربية الفاسدة الطاعة والاتقياد وكان الباعث لها عايمها المنفعة أو الآخرة أو الوجدان كان ذلك كل ما يطلبه منها مربوها . ان مذهب القائلين بوجوب توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقاليدى وعلى ان السلف كانوا ياتمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل الينا ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلمهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة . واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لا يبالون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربى يتخرج منه أوساط الناس فان الامة تصير بذلك أسلس للوازع قيادا وأخفئ جناحا . لا يشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا يرأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك منزلة نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنسية هي الأصل في وجود القسم الأكبر منها كان من المعسر ان تتحول عن مبادئها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فاي معقل رقيق غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها؛ كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عتول حرة أيضا . ان في استطاعة الحكومات ان تسن . ماشاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام . من اجل هذا انا لا اعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلاقنا وعوائدنا .

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندما يسلك سبيل الحياة لا يتوجه قصدنا الا الي الزامه الجري على مألوف العادة وما يلقي في ذهنه من المعارف كله تجريبي فن ذا الذي فكر في الآن في جعله مساوقا لفطرة الانسان ومناسبا لها؛ اتنا منذ نصف قرن قد جددنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وقنون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يختص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البداء بها في التغيير .

أود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل

اني لو أتاح لي الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاشتراكين لما خامرني شك في ان هذا المذهب قاسد عمقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منحاز معهم الى فريق ذوي الاستقامة والصلاح . فاسمي ما يقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ؛ يقول قائمهم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لا يسعني الا ان أعترف على الفور بان ما فيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالصربون علي ما يروى عنهم قد اخترعوا أفرانا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة . ان القوتين اللتين يعتنى بانضاجهما في بلادنا أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وهما قوتا التقليد والذاكرة هما ولا شك من القوى الانسانية كشفا عن حقيقة اللتين واطهار الملكات الصحيحة فكأنهم بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شبيها بجميع الناس ولست اعدم قائلا يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطلعنا

الى الحكومة الجمهورية ونحققا ناصوله فاجبه ان هذا القول من الحبط والخطا الغريب فكيف بشبه توحيد المعارف والملاكات بالمساواة في الحقوق - الا يري ان سكان الولايات المتحدة على ايغالهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذي هو أصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب يمكنه ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان أراد مالم يكن أحسن تعلمه أثناء دراسته وهذا ماوقع لجيئنا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذي يفكر من اغلال العوائد التي تخلف بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلت من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ، ما الحياة في احياء قوة نفسه بعد ان أنهكها التأديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ ما معنى الكلام على الزاجر النفسي اذا كان وجدان اليافع يسلب منه ويوضع بايدي من يدرون شؤونته ؛ ذلك هو أخص ما أخشاه من أنواع الخطر ومن المبعث ان يتعلم هنا بعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيئا فيقال ان فولتير (١) مثلا تربى في حجر اليسوعيين ونخرج اثنتاينون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لا أتكلم هنا عن الافراد من الرجال الشذاذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الاثر في طباع أوساطها . كوني على يقين انه ليس من اليسور لكل واحد ان يجد ما يمكنه من القوة لاسترجاع ما فقد من سلطانه على نفسه بعد ان ألقى لغيره زمام عزيمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان العارفين فهل رأيت منهم كثيرا يمتازون بحجة الجنان الحقيقية . الم تربهم يتأومون في الغالب من وسائل الترقى وطرق الاصلاح منعتهم ان يذهب ببعض آمالهم ويخرجون به ميلا مع الاثرة وجباة القسايس ، الا نجد منهم أشد عداوة من جبهة العامة لمدى العلوم . انهم يؤمنون

(١) عوار وبت وفولتير الشاعر الحليم القرن اوى المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفى سنة ١٧٧٨

(٢) مردة الشياطين الذين كانوا واحدوا في اسماء الخلق المشركين كالهة كني في اوقات اليونان

على السواء كمال ما قدسه سرور الزمن عليه و اراء الناس فيه غير مرتعين بالتمييز بين
صحيحه و فاسده و حقه و باطله و ما لهم و لهذا التمييز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى
مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتى يشتغلوا بمصالح غيرهم ؟ كلا انهم ليقنعون
بنقصهم الذي يظهر و نه للناس في مظهر الكمال و يهزأون بما كان من جسد الخائين
و اخلاص الخائين و صدق نقوس الصادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام و كثرة
المجون و الغرور و الترف ياتسون في كل امر وسيلة الانتفاع بحاضرهم و مع قلة ما لهم
من المعارف الحققة يظهرون في مظهر العارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حلبة
سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) او على
اللقاب التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . فتفضل الشخص الذاتي هو
ايضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي الحجابة
والذين يناوئونها هم اهل الدسائس و الخدع فلا جرم اذن ان كدح المتعلمون من الشبان
بعد خروجهم من رتبة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت
كلامي و صدقت قولي فلا تربى ولدنا على الطرق المتبعة و ربما كان عملنا في ذلك احسن
من عمل غيرنا او اسوأ منه الا اننا على كل حال نكون قد افقنا حقا مقدسا فان تربية
الطفل منوطة بالبيت و الاهل و العشيرة قبل ان تاط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات
التي قد جمح لها قلبي . قلت ان التربية منوطة بالبيت ولكن و الأسف على بيتنا فقد هدم
نعم ان عشتنا الذي كنا لابد ان نتاجي فيه باحسن امانينا و تسكنه اعز آمالنا قد نارت
عاليه عواصف المحن فدمرته تدميرا . لا بأس عاينا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب
فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلبي و أنت تسهرين و توين عني في
السهر على حراسة ذخرننا فاني قد استودعتك اياه و السلام

الاجابة الثانية

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية و اصبحت اهل التنظر في يوم الثلاثاء الماضي حائمين
فنهني قراء جريدتنا الكرام و سائر المسلمين بهذا اليوم المبارك و نسأل الله تعالى ان يوفقهم
لاكمال العدة بخير و عافية و هم ضافية

(١) السبق محركة الخطر الذي يتراهن عليه اهل السباق و بالضم جمع سبقة بمعنى

حضر من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٢١٧ هـ

احيت ان ايبين لكم السياسة الهولندية في مستعمراتها الشرقية - جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملتها للاهالي والزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين . فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترقعه منهم وتجمعه رئيساً عليهم من شيخ المحلة الي (تمتوم) وكل واحد منهم يخضع لمن هو اعلى منه درجة وبيابه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولندي فهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولنديون لان الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدير داخلية البلاد وطلاب الآبق والهاب والسارق وغير ذلك فتم الكناسون والرشاشون والمحافظون على الخزائن وحراس الخافر ليلاً ونهاراً ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولانديين فقط . كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يقتضيه عند الهولانديين بل يخاصم الابن اباه من اجاهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولانديين من الاشغال المهمة الداخلية يسمون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معامون مهرة يصرونهم بامور دينهم ودنياهم والحكومة الهولندية لهم بالمرصاد تصدهم عن التعليم والتعلم لانها تري مصاحبتهم في بقاء القوم على جهلهم فكم من عالم صدوه وآذوه . ومتي علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقري في داخلية البلاد وانما تلزمه بالاتامة في حواضر البحر فقط . هذا حال الاهالي مع الهولانديين في جاوا ونواحيها وأما الزلاء فاكثري بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولندية تجعل للعرب في كل بلدة محلاً مخصوصاً لا يتجاوزونه الى سواها وتجعل عليهم رئيساً منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقلتهم ففي المدائن الكبيرة مثل بتاويا وسورابايا رتبة (كابتين) وفي البلدان الصغيرة (ليفنتنت) الى شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تواية كل منهم يحلف في الديوان انه لا يخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه وبهذه اليمين يصير مصداقاً لى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين مالم تكن للحكومة فهذه الحرية يعملون بابناء جلدتهم مايشاؤون من العسف والجور والظلم والحيل على أخذ أموالهم اذ لا ثبت غايهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسابريت) التي تجعل في ورق مالية قيمة الورقة رويه ونصف

(زيفل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافرين ولكن زعيم العرب هنا لم يربح منها فابطالها حيلة منه على جذب الاموال لمنافعه الخصوصية مما يضر بابناء جنسه وينفعم كيه بان التمس من الحاكم ابطال هذه التذاكر فاجابه حاكم بتاويا الى طلبه بدون تأخير وأوعهم هر قومه انه لم يتدخل في هذه المسئلة وانما الحكومة أبطات تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فانه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني واتا ترى الصيني متمتعاً بهذه التذكرة لم يمنعه مانع العربي منها وبهذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليجذب بها الدراهم فمن أعطاه مراده أسعفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هذه الامور لانه يخدمها بغير اجر الا ما يختلسه من أبناء جنسه بأنواع الحيل التي تقوده اليها المطامع الاشعية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتداده لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورابايا فحدث عنه ولا حرج فانه يفعل أضعاف ما يفعله صاحب بتاويا وزاد عليه بالكبر والتخثير لهم وأخذ أموالهم بالغدر والكر والحيل مما لو شرحته لاحتجت الى كرايس وقس عاينها ماسواهما في الاماكن الاخرى الا النادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كما هو المطلوب منهم لصار لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحتهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سعوا في تنكيه وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم غاية بأمر اخوانهم بل كل ما تفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهم ووساطتهم ومن حيلهم قهرهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فتى نائبها نائبة قاموا فيها بمجد واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمتكويين بالزلازل في الجزر الشرقية التابعة للهولانديين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائبة والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون منهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يري أشياء مضره بهم ولو نصح لازالها ولكنه لا يراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهتم أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنسه في فك معضلة أو شفاعنة حسنة أو جلب نفع مما

لا يضر الحكومة بسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به سوء وظنه هذا خطأ محض
فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليمين من اجاله لشكره الخاص والعام ولا يصله
عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الخبيسة الطمع أبو المهاالك . فهذه
حالة العرب في جاوا ونواحيها وكل ما يجري علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم
جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقدّمنا عريضة
للحاكم العمومي واخبرناه بما نقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا
يداً واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكننا صرنا مهملين كل منا يسعي في حاجته الخصوصية
لا يبالي بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لا يرجأ نفعه لاصحابه ومثله
حضرة السيد عثمان بن عقيل الذي حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسعي في سجن ٣
من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بتاوي الى منزله
فاما اجتمعوا اليه التمس منهم موافقته على غرض له خفي يحجف بمصالحهم فلم يوافقوه
عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم وزمهم بالعظائم مما نتحاشا ان تذكره في هذه السطور
فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوريون فهم متمتعون بالحرية لا يعاملون بالقانون الموج الذي تعاملنا به
حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك ما فعله حاكم مدينة
باندونغ عاصمة ولاية فريغن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ مر هذا الحاكم في عربته
فرآى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فاوقف عربته وسبهما لكونهما لم
يحترماه كغيرهما وساقهما للمحاكمة والزمهما غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم
انه أمر أعوانه وشرطته بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالتقى القبض على ثمانية نفر
قادم من محل الحريم ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة
فاما الرجال فغرمهم خمسين ربية او سجن ١٥ يوما ثم طردهم بعد امضاء الحكم عليهم
بما ذكر واما النساء فردهن الى مساكنهن بعدما ونجنهن واكد عليهن ان يخبرن البوايس
اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير
مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يفعل حكام هولاندا بالعرب لا يراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بمساوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا ساوى بين العربي والصيني في مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به بحاسبونه على التقرير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسئون بهم الضئون ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدم عريضة لحاكم باندونغ طلب منه العمل بمقتضى القانون الذى اباح للصينيين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يميز بين احد منهم فرد حاكم باندونغ تلك العريضة الى بتاوياء ثم ان حاكم بتاوياء دعا ذلك العربي وسأله اأنت الذى قدمت عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال له اذا كنت تريد ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجاويين والتزم خدمة للحكومة يوما في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بمساواة المادة التي تساوى بين العرب والصينيين والهنود من القانون الذي تقر به العمل في سائر المستعمرات الهولاندية فما الفرق بين العربي والصيني والقانون مصرح بالسواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه المسئلة فانها سرية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم و طال بينهما الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد الي في اليوم الفلاني للبحث في هذه المسئلة مرة اخري وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المار ذكره وما وقع بينه وبين اخوانه وابناء جنسه وكيف قر به حكومة هولاندا واكرمه بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي تطلعوا على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اه

(المنار) اتانا سجب كيف يشكو اهل جاوه ووزلاؤهما من ظلم هولاندا وهم الذين يخربون يومهم بايديهم وايدي الظالمين ومن ظلم نفسه كان جديرا بأن يظلمه غيره وهيئات ان يباغ الاعداء من الجاهل الاحق ما يباغ من نفسه . وهذا اول رسالة نشرت في المنار تنطق بالتنديد باشخاص معينين يغفون في الارض بغير الحق . واتانا سجب اشد العجب عما كتب اليه امرارا من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واتانا عرفيات آل عقيل يتظاهروا شريفا فاما هذا الشدوذ من عثمان . أليس هو من اولئك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغابور ! وعسى ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

﴿ عيد مصر الوطني الاكبر ﴾

في مثل يوم الاثنين الآتي جلس مولانا عزيز مصر عباس حلمي باشا
 الافخم أيدى الله تعالى على الأريكة الحديدية وهو العيد الوطني الاكبر للأمة
 المصرية . وقد تألفت لجنة من ذوات المصريين مختلفة في المذاهب الدينية
 والمشارب السياسية لإقامة احتفال بأهر وزينة بديعة في حديقة الأزبكية
 ولا غرو فني مثل هذا اليوم السعيد تجتمع الاشتات وعلى تعظيم هذا الأمير
 المحبوب يجب ان تتفق القلوب . فنسأل الله تعالى ان يعيده على الأمة المصرية
 في ظل سموه باحسن الاحوال . على ممر السنين والاحوال . آمين

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض
 العلماء الى سناجق البصرة والمتنك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة
 هناك وقرأنا في بعض الصحف انه قد صدرت الأرادة السنية بذلك فعلا . ونحمد الله
 تعالى ان الدولة العلية قد نظمت هذا الأمر قبل ان يخرج من يدها بالمرقة فقد
 سبقها اليه الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرهم من العربان
 الضارين على ضفاف الدجلة والنرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة .
 يذهب الملا الشيعي الى القليلة فيمتزج بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل
 عليه من أمر التكليف الشرعية ويحميه على عواء فيها كإباحة التمتع بالعدد
 الكثير من النساء الذي له الشأن الاكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك
 حتى يكون وليجته وعية سره ومستشاره في أمره فيمكن الملا بذلك من
 بث مذهبه في القليلة باقرب وقت ويكتفى من السياسة غالباً بفهم القوم

ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء العربان يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف ونزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخرو ويمكن للدولة السلية ان تدارك الامر ببعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم أهل حكمة وغيره حقيقية يهتمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على مناقضهم الشخصية . على أن الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط الفرات فان فيهم عدداً كبيراً لم يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتحب وترضى والمدافعة عن حقوق مصر والمصريين التي هضمها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة السواد الاعظم من الامة ولقد لقي صاحبها الفاضل من الالاقى في بدايته ما يندر ان يثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول صاحب الحكم (من لا تكون له بداية محرقة لا تكون له نهاية مشرقة) . وقد سمي العشر الاول من عمر جريدته طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه ولعمله الناجح ما كان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوءوا جرائدهم وهي أجنة مقاعد الشيخوخة . لقد تربيت لكن فأنك العنب . فهنى صديقنا الاستاذ الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريدته من الارتقاء في مستقبلها ما يكون به ماضيها كطور الطفولية حقيقة فان الكمال يقبل زيادة الكمال

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

اقترح على السادة العلماء

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

ما أصيب الاسلام بأفة كافة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم
الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لحيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم
مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة
والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على
ما يسمعون من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ
كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم القلاني مثلا فله من الحسنات
كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فانتزعوا بهذا (الاطلاق
المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب وزرعوا وازع الضمير من
نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير أو السرقة أو
الفحش ونحو هذا في الظهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض
كلمات في العصر فينام اليه مطمئن القلب الى الثواب غير مرتاع القواء من

سوء المآب. وهذا ما أوصل الأمة الى ما نراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر واجتراح الآثام والجرائم حتى كادت تكبرن أحط الامم في الاخلاق وأبعدها عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبائر بعد ان كانت أعلى الامم وأعرقها في طيب الاخلاق وأدناها من الانتياد لحكم الضمير ومراقبة الله الذي يزقي القدير في سائر الاعمال وكل الاحوال. ولعمري لو قيل للناس ان التانون السلطاني يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان بهدية لطيفة أو تزلف اليه بدعاء بسيط يدعو به له بين يديه يعفو عنه ويغفر له جريمته لا يصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الجبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس سموم الخطباء والوعاظ واوضاع الودائع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنفطر من عقلاء هذه الامة القلوب وتتصاعد ارواحهم مع الانقاس لما يرونه من آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق ولم يكف أولئك الاغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بلة بما يبدؤن به العامة عند كل دعاء لهم ويتلونونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد وترك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تقيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص به في الشريعة الغراء بل تقيد التحاق الانسان بالبهيمة العجماء وقد فات أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

منه ما به وثبتوا من فضله ولطفكم تشكرون . وسبح لكم ما في السموات
 وما في الارض جدا منه ان عي ذلك . لا اله الا هو يشكرون } لم يكن يرد
 به ما يرد به في تلك الوصاف . شجته وأسفاه الاسلام الخلاء من التحديد
 عن كل عمل دنيوي والصدور عن الشيء والاعتناء بالمادة للاتصال بعدم
 المادة تشكك الاراد . واد الله به عند خلقه معهم وكفاه مؤنه بهاد الطبيعة
 والعمل لطيفة لحاسة فلا تفسد ولا تأكل ولا تشرب ولا تشقى ولا .
 ولكن حسب عرفة الله تعالى في خلق هذه العوالم وربيب على عطيا ليدبر
 ان يكون كل ما في هذه حانة خاصة وغير محسوس وعن محمود ووشال
 خاصة فكلما تشكك من هذه الخصوصيات عن مال الانسان ولا سباب هو
 بالحيويون ولحمه عن الملبسات وهكذا سائر العوالم . انما تصوص الكتاب
 للكرم وسفرنا نحو الـ المتكلمات يجد ان الله سبحانه وسأل مير الانسان
 عن سائر مخلوقاته عا وده من لثواب التي . به لسواه فقال تعالى (على
 الانسان علمه النور) وقال تعالى (علم الانسان ما لم يحيط به) وقال
 حاشا لا انسان في احسن هويم) وقال تعالى . وهديتاه العبد . وقال تعالى
 . وعلمهم هم الاماء كلها) فاذ كان الله حاشا وسأل وهب الانسان كل هذه
 الموهب الدالة على كماله بالعدل كما يهبه وخودها ثم جعله خدعه في
 الارض وأشار الى انه أوجده . ليسرها عقل سأل (وتسرركم بها)
 وذلك فتكون . ناطق الامم في الاء بش العمل فيها والصدف في اكنافها
 كما قال تعالى (فاشرا في ناكب يكاد من ربه ولي الدنو) . وكما قال
 تعالى . الله الذي سحر لكم لحد تحري القلوب منه فانه وانموأ من فضله
 وانكم تشكرون . وكما قال تعالى (لم يكن رص الله . به . به) .

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية والتخلف عن تلك السنن الالهية زهداً في الدنيا وتعطيلاً لوظائف الحياة البشرية ؟ واذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطلوها أفلا يكون ذلك كفراً منهم بنعم الخالق تعالى التي أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها ؟ بلى وأليك ذلك هو الكفران المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل إنما جاء لا لاجل ترهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسمي في مناكب الارض بل جاء لأمرين الأول تنبيه المسلمين الى ان العمل في الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله واداء ما أوجبه من العبادة عليه والامر الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحق وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان الامر الأول يزول ويفنى والثاني يدوم ويبقى ترغيباً لهم في انفاق المال في وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثر واهن المال ويجملوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون به العامة ويثبونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المثبط للهم القاتل لقوة النشاط والعمل الجالب لابلادة والكسل . لهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والترهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناط الارتزاق وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك
بالمال والاشتغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود
لا بشيء مفقود فالغني اذا زهد فانما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي بماله من
هم في دنيا مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب . وأما الفقير فزهده
ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير
المعتمد زاهد بالضرورة لقلّة ما بين يديه فاذا زهد بلسان الشرع ازداد يقينا
بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان
يعرف شيئا منها) فتعتمد منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل
فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه
وهو لا يعلم ان السعي في اعادة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند
الله ورسوله من الانقطاع للعبادة باتفاق النصوص واجماع هداة الامة من
علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان معروفا
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بخذافيرها فقد كان من
صحابته الكرام الغني ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان
رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل
أمرهم بالرفق في الطلب ولا لسان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع
ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجهد
والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد
منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول
(لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تكثر ذهباً ولا فضة ، فاذا كان مثل عمر بن الخطاب علي ورعه وزهده
يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدري بمن يخاطب
ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجراً خطباء السوء في هذا العصر على
مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون
هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام
الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حث الناس على العمل
والسعي ونهي خطباء السوء عن التشديق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في
هذا العصر الا خبالاً . نعم قد آن والله أوان نهوض العلماء الى تلافي خطب
الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جموا بين
المنقول الصحيح والمقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء
الامة وان لم يتيسر هذا فتقحيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة
بالكذب على الله والرسول الموضوععة على نمط روعي فيه السجع أكثر من
مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام
يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويعجبون
من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار
الاسلامية وهي لا تنفع بها فتخطو خطوة الى الامام واذا تيسر انفراد
أفراد أي أمة من تلك الامم والشعوب ان يشهز في العمر فرصة يخاطب فيها
خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق
وربما أحدثت في الافكار مالا تحدثه الجيوش الفاتحة في الامصار
ويتسألون . هل سلت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أم هم تدنر عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان يتسأ لوا فاننا لله وانا اليه راجعون اهـ

رثيق العظم

﴿ الصيام والتمدن ﴾

٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتلاء زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده الشرع والمقل لا يحكموا بها كالهمم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته ويملك على نفسه امرها لان باري الكون قد اودع في فطرة البهائم التوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل انفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتمنع باكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالضمف أو الخمود . وخلق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضره تختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصاب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر العائلي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقاع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس احتطفت النية شابا في ريعان الصبا وغرقوا الشباب فيقر الاطباء بعنه واستلوا امهاته فبين لهم انه مات مسموما بالاكثار من علاج تناوله لتقوية الياء . مسلم فعل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فاننا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متمتعة بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض لبعضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبوئه قائم يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كنفق النذاه أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتعايم قويم ولا يوجد هذان على

وجبه الكمال إلا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان .
 اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجهلاء الذين لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما
 خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
 تلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
 تكون عليه وكيلًا . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
 هم اضل سبيلا) صرح القرآن بان الله تعالى خلق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا
 من جملة الآيات على ما قلناه ولا تزال تقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين
 وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على
 السعادة في الآخرة لأنها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على
 الوجه الذي حدّته الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدائها ولو اختيارا فان الاشياء تعرف
 بأضدادها فمن لم يهذه الزمان بالحرمان من النعم والحيولة بينه وبين ما يشتهي ينبغي له
 ان يتمثل هذا الحرمان بالعمل والتكلف لتعظيم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا
 الضرب من التهذيب تزكية النفس من رذيلة البطر المقنوت صاحبها من جميع البشر
 (الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نقمة
 فلبت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلع منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا
 من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قفصه ذات ليلة بخواب
 بركة الماء فجاءت الهرة تعالج القفص لاصطياده فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى
 الكنار ميتا في البركة صفق يديه على ركبتيه فاصابه من ساعته فيها مرض عصبي اقدم
 عدة سنين يشتغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكئا ولم يلب ابلالا . يقول قائل
 اتنا نرى هذا الجزع والهلع وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف
 الذي تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة
 الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالتقوى انكم

(تتقون) وصام على ذلك قادر ك ما هنالك . والصوم عند المترفين إنما هو تغير مواقيت الأكل بجملها في الليل مع زيادة مبالغة في الترف والطرش والتوق في النعيم . وسائر الناس يحدون حدوا المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية البيهقي زيادة (وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام) . وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن الصبر إما أن يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته وإما أن يكون على الشيء الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات والأذات . ولما كانت شهوات البطن والفرج أقوى الشهوات والصبر عنهما أصعب واشق على النفس منه على غيرها جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لا بد منها لأن من ربي نفسه عليه فقيها بالمقصود منه طالباً لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرها من سائر الشهوات أسهل عليه وهو ما جعلت الشريعة الصبر عنه من المندوبات المتأكدة في الصوم وقالوا إن كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل أني صائم أني صائم) فجعل الصبر عن مجاورة الشاتم والصائل من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعاً (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملاؤن الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كما يبحث في الغبار الذي يدخل الاتق في الطريق وفي وضع الحلال في الأذن وفي الاحتراز وقت الاستجاء من دخول الرطوبة إلى الجوف مع المقعدة ونحو هذا فكيف يحسن فائدة الصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية إيصالها إلى التتميم المقصود لشارع منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) . مساواة الأغنياء للفقراء والمترفين للبايسين في فقد دواعي اللذة وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الأمم وهي من غايات الانسانية التي يطمع الحكماء أن تعم البشر بعموم اتتمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها ديناً ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عبادتها ألواناً من المساواة لتكون للنفي عبرة وتزكية وللفقير عزاء وتسليه وللهي الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة (الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل العدم والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . وبهم أرفق . فمن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الائمة الصالح كثرة الصدقات والصلات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة يحكي انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ماضهم لو استقنوا عن الحبز بالفالودج واللوزينج وهما أنفس الحلوى المعروفة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء (الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس بإداء هذه العبادة الشريفة على الوجه الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ لشهوة النفس فيها ولا ياتي فيها الرياء لانها ترك لافعل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجل) ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للانسان في حياته الا محض الامثال لأمر الله ابتغاء مشوبته ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى تعبدي يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصابين من الهي عن النحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي أراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبر سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيمته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا زاجرا له عن الفواحش والمنكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب وباسط يديه بالاتفاق والبذل مما يمه من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا اربعا ليس معقول المعنى وانما محافظ عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض ونعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وفائدته في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة في مقادير أجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدى في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة ولكن العقلاء يعملونها لفائدتها من غير تقدير بما جدد الله الدين فبطل منها فائدة المساواة بين أفراد الأمة والمساواة في العمل من الكمالات الاجتماعية كما علمت . فبنا لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد والمنافع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستارة الروح واستعدادها بذلك لنفحات الله المنوية فقد ورد (ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فترضوا لنفحات ربكم) ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لذى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص ويحتاج يانها الى شرح طويل لا محمل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد عن الشهوات والرياضة المعتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟

هذا مانع لنا من فوائد الصيام وكونه من أسباب السعادة في الدنيا ومقومات المدينة كما هو من أسباب السعادة في الآخرة فلي التمدن العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعى هذه الفوائد ومتحررا لها وعلى العاصم الذي لا يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتأوله حديث (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) رواء النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم له جذوة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم (وما يتذكر الا أولوا الالباب)

آثار علمية

التقريب والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة منعنا كثرة المواد عن ذكرها وتقريبها
نذكر الآن بعضها ونرجي باقيا لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر - جليل
وأهدت نسخة منها قارئاً تقريظها الى ما بعد قراءتها ثم أضلناها قبل القراءة ومن حق
شركة الكتب عينا ان تنوّه بها جزاء هديتها فنقول ان الملك العادل الحازم صلاح الدين
الايوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جدّ أعلى الاسلام وان الحرب الصليبية التي كان بطلها
المفوار هي - بعد حرب الصحابة - أهمّ حرب في تاريخ الاسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي
أهمّ حرب حدثت في العالم لانها أحدثت انقلاباً عظيماً في العالم الانساني وكانت مقدمة
هذا التمدن الاوربي ونافخة روحه . ومن العار العظيم على الامة العربية عامة وعلى
المسلمين كافة ان لا يكون بين أيديهم كتب يتدارسونها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها
العظيم ناصر الاسلام السلطان صلاح الدين . ويوشك ان يكون هذا الكتاب الذي طبعت
شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لان صاحبه كتب عن اختبار بنفسه
فتحت القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرنا من
ان يذكروا به ولكنه على حسنه لا يقرأ ولم يطبع الا في هذه الايام . ويمتاز هذا الكتاب
على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فانه قدّم الصرف على النحو وأخر عنهما البلاغة .
وعبارته أقرب الى الاسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولولا ان فيها بعض
التكلف لكانت مساوية لكتب امام الفن عبد القاهر الجرجاني فتحت أفاضل العلماء على
قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت إلينا هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد الراقعي صاحب المكتبة الازهرية الذي طبعها على ثقته . الرواية نثرية شعرية
تمثيلية مؤلفها علامة قانون الادب في سوريا المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب ووقائمه
حياة وتنازع على جميع مکتوب العصر بتحري المحسنات اللفظية والعمل في الاكثر
من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لا تكاد تخلو
السجعة أو السجعتان من نوع بدعي فيجدر بالمقرئين بهذا النوع من الكتابة والذين
يتقنون ان يقرأوا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتقن الدكتور يعقوب افندي صروف
محرر مجلة المقتطف القراء من رواية انكليزية اسمها الطلسم (تلمسن) وهي تاريخية
فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها العرب تصرفاً حسناً بحيث ان
ما تحكيه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من
النزاهة والادب وعدم التحامل على ما كان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد
والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت لسلطان صلاح الدين وهي على غير
منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد
ملك الانكتار (الانكلين) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله وندينه عليك) وما كان
لمسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما
النصر الا من عند الله) بل لم يجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير
الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الخمر ولعل هذا من
هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرأتها في
سهرة واحدة على اني لست من المقرئين بقراءة القصص والروايات

(النبراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب أفندي
جاويش وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بمجرائد
مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احداضار العلم والادب وهو القانوني البارغ نقولا
افندي توما . وقد صدر اول عدد يبرز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت
ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مراده بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بعمله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عدد منها مقالات ونبذ حقيقة بالمطالعة فمسي ان تلاقى في هذه الكثرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعادتو مصطفى كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو ألطف من سائر الجرائد اليومية حجما وأقل ثمنا فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفا وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي ترسل فيه الجريدة مجانا وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيد لعلمها بأنها لا بد ان تضطر لفسخه ولا تعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تتلو تلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضيعها فهي قائضة عن ذلك الرجل الكثير الالهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيرا ذكر الاسلام والدين فاما الوطنية والوطن فسنين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فبهما يفيد الامة الا تتبع ما يذكّر فيهما في الجرائد الا فرنجية وتعريبه فاذا وقت هذا المقام حقنا بالاحصاء يكون لما امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصى فتحها على هذا .

وقد اتقنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات تال بسمي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا ن رجلا اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ورجل اتخذ الا جانب آله الخداع بسطاء المسلمين بايها مهم ان منصب الخلافة

ضعيف مترعزع يمكن لأي أمير أن يناله ولائاً جمعيه ان تزحزحه عن مكانه ليزيلوا هيئته من التلاوب ويقنعوا تقوس العامة الاغرار بإمكان تحويله في وقت من الاوقات وبان المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعاً. كان مصطفى كامل أفتدى يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبه وجريدته ويدع تقوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح وبيان الجمل يجمعهم وينغمم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آتقا ولا نظه الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان المعول

مآثرة لجمعية شمس الاسلام

علمت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للفرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية المليية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر باتيان السيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الحديوي تسترحم من عاطفته المليية الشريفة تلافى هذا الأمر وتوجيه ارادته العلية لازالة هذا المنكر . وكتبت عرائض أخرى بذلك قدمت احداما لصاحب المطرفة مصطفى فهمى باشا رئيس مجلس النظار والاخريات لصاحب الدولة الغازي مختار باشا المندوب العالي السلطاني في مصر ولصاحب السباحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولشيخ الاسلام صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الحديو المعظم وحكومته السنية بمنع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالي الحديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه المريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرحكم
لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد
علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية استأجرت عشرة نفر من
تكية المولوية وزعانف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية
والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة
الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالشعاين
والسلاح وآكاين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام
بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيره سموكم الكاملة على الدين
وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه المريضة لسموكم
مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتك العلية بتلافيه
والله لا يضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين
من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يئمن لكل أحد
بمحضوره لسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل
أسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة والاستفادة
فليحضر وما عليه الا التمسك بأداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون
الجمعية في ادايه الموافقة للشرع

المختار

١٣١٥

١٩ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٠ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاة والتصدق . والايان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واولوالهم بان لهم الجنة * والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم)

للايمان اطلاقان أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاذعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لازماً لا زال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والايان بالأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالتقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فانه يثبت للايان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان يثبت الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضره له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازماً أيضاً بان فيه منفعة تربي على المضره وترجع عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجهل . ومن مناجاة الاخلاق الثاني الايمان وهو كما في الاخبار والآثار
الصحيحة (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان) فالاعتقاد هو
الاصل والقول والعمل فرعان لازمان له ويعبر عنها بالاسلام
(بسم الله الرحمن الرحيم . الم . أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بالسنتهم أو توسوس لهم
به أنفسهم أي يختبرهم ليعلم علم شهادة - وهو عالم الغيب والشهادة - صدقهم
في دعوى الايمان أو كذبهم فيها وليظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل
ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لجموع الامة .
ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق
الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحدتنا لحدودنا موافقة لمصالحنا العامة
والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لا نتعدها . فكل ما للنفس
فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء
من الله تعالى يمتحن به عباده ليزيل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان
ويعيز بين الخيث والطيب من اللابسين لباس المؤمنين (ما كان الله ليزر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخيث من الطيب) وقد نبهنا تعالى على
هذه الفتن لعلنا نحذروا نتبصر فقال : إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده
أجر عظيم . وقال جل شأنه : إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنباوهم أيهم
أحسن عملا . وإنا حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصلحة أمته
على ما أرشد اليه الشرع دون اتباع شهوة التي تخل باحد الأمرين أو بهما

معاً. واتنا نين في هذه الدنيا. وجه الفتنة بالمال من حيث فريضة الزكاة
فحسب فوجوه الفتنة في جمعه واتفاقه كثيرة فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب. ومن الناس من يعظم شغفه
بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة
وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح (تس عبد الدينار والدرهم) وانما
عبده من يجمعه ولو بغير حق ويكفره فيمنع منه كل حق وورد أيضا (نعم
المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجعل
أغنياءهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمساكين العاجزين عن كسب يقوم
بكنائسها وتآليف القلوب التي لم تطمئن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من
قيود الاعداء بالقداء ولمساعدة الغارمين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على
أنفسهم وأهلهم أولاً صلاح ذات البين ولا عانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل
أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الله ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم. ولئن نصبه الامام لجباية
هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدنية. واهمال شأنهم
خروج عن الانسانية. وفي القيام بهذا العمل (ايتاء الزكاة) من المنافع للامة
التي يعز المزكي بجزها وبذل بذلها ويسعد بسماعاتها ويشقى بشقاها ما يبعث
العاقل التفاضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكانا به ممن خلقه
وأغاض عليه نعمة الله من فضله وكرمه إلا انها الشهوات ترجح عند سفهاء
الاحلام على ما يطالبه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يعده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده على تركه بالعذاب الاليم (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لا انفصكم فذوقوا ما كنتم تكزون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح المالية . ولا يكثر بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويبخل بجزء من ماله على سماته الدنيوية والاخرية . بلدير بالعذاب المهيمن . واعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان أعمال الانسان تنبعث عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضره تركها ثم يبخل بالزكاة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعد الله تعالى ووعيده فهو مكابر للوجدان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي نأثيها كل يوم تجد انك تبذل المال جلب المنافع أو درء المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وإيمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة
وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد
استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق
لا ثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان
هذه المرأة التي ترغب موافقتها مصابة بالزهري أرايتك تترك شهوتك لقوله
أم لا ؟ انك لتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت
جازماً بكذبه وانه لا يصيبك أذى لان تقديم دره المفسد على جلب المنافع
من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله
ووعده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما
لا شك عندك ولا ارباب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك
ان تضع أصبعيك على أذنيك وتسدل الستار على عينيك فتكون ممن قال
الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن
يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تسل نفسك بان في هذا الكلام
تكفيراً للمسلمين وان من كفر مؤمناً كفر فتوهم ان هذه النصيحة
المقتبسة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالتكفير أو
التفسيق فينعم باللك ويهنأ عيشك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما
ولا ديناراً . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر
الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو
تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يعس الايمان به سواد
قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله
 غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل اتعلمون الله بدينكم
 والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم (فهذا القرآن
 يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لا ينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد
 بالمال وقال في ضدهم (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وأما حديث
 (من كفر مؤمنا فقد كفر) فمعناه ان من سمي ما هو عليه من الايمان أو
 أعماله كفرا فقد كفر لانه سمي دين الله كفرا . وقد نص العلماء على ان
 من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لا يكثر وان كان مخطئا
 في حكمه . على اني لا أقصد بكلامي تكثير مانع الزكاة واخراجها من عداد
 المسلمين . وانما أبذل النصيحة لثلاثة أمور ساءوا بالاسلام وارتضوه دينا
 ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم أهملوه فظنوا ان الله
 تعالى تعبد بهم بالقفاظ ورسوم لا معنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات
 والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من القفاظ المصنفين
 وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم فريقا يلون السندهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
 الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فهؤلاء
 المحرفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلومهم الاحتيال على الله تعالى
 فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون)
 استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكاة وان أفتاك المفتون . استفت
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك ووزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فانت السعيد واذا ظنرتك الحسرة ان فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك الحيلة لا ينفعونك وتأمل قواه تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم ان يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلى لك ان قصارى الحيلة في منع الزكوة هدم ركن من أركان الاسلام وأصل من أصول المدنية التي تبنى عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدّ بالعشرات وابطال مثلها أو ما يزيد عليها عددا من الاحاديث النبوية الصحيحة واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا ما نهي الزكوة كما قاتلوا المرتدين عن الدين - كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمدا وسهوا زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياسا على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجهه - به انما هي التغطية المتوارة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل ما يجوز مثل هذا قياس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا اصدق ما يرمى الى الاسلام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام الزبلي وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الاحكام التي يسمونها فتها وان كان لا يراعى فيها الا ما تعطيه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يغضبه

أم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقا واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عاملا خبير عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الرديء لانه من الربا وأمر بان

بيع الرديء بdraهم ويشتري بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على أصل مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والاقوات بثمنها مع التفاضل أو النسبة ان لا يخرج بها عن الحكمة التي خلقت لاجلها وهي التغذية (وفي معناها التدوير) بجعلها أثمنا يتعامل بها لما في ذلك من تقيدها في الأيدي ومنعها عن محتاجيها للأكل ولهذا نهى عن الاحتكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطله للحكمة في مشروعيتها وهادمة لركنها بالمرّة فلو فرضنا ان ما أرشد اليه حديث بيع التمر يسمى حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركنا اسلاميا ولا يخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد . والزكاة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصالح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما ألمعنا آنفا

ثم انني أرجع بك أيها الشحيح المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح وناهيك بما حفظه التاريخ للاسخياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الاصلي وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا ما لا مندوحة عنه وهؤلاء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين بمشروعية الزكاة إعانة الإنسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقضيها الفطرة الإنسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الآخرين لأن الرغبة في منفعة الأمة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة وإصلاح الرأي إلا في جعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكاة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الإسلامية وسلامة الفطرة الإنسانية والسلام على من اتبع الهدى .

باب التبرير والتعليل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة إلى أراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أندري أيها العزيز أراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مکتوبك الأخير وورد على ذهني منه خاطر يجب عليّ قبل الإفضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد .

جاء الدكتور وارنجتون وأسرته إلى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري عليه في معبشتي بل هو الذي يتبعه معظم الإنكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بأنهن في حالة شاغلة . نصح لي بإدانة الرياضة البدنية والنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب

من التبرير... من التي قرأتها الانقضاء السعيدة . فان اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالثياب . الصور الجميلة المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير واني لست أجزم بان هذا كان سبباً في انيان أولادهم حسان الحلقة ولكني على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التماثيل والصور

وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي القطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطبائع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة كثير من السيدات عندما يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وفتور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فانهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الالوهام ومطاردة الخيالات. أما انت فلما اعهدك فيك من الشغف بلمناظر الخلوة أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وبان تتخذي لنفسك أعمالاً مرتبة تشتغل بها يدك وعقلك .

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت تقسي بها وخرجت للتزهد من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون اليتيمة فلما رأيتي نساء القرية مبكرة على الطريق بشن كرم أخلاقهن على ان يتدبرني بالنحية قائلات « صباح بهي وبكرة سنية » ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادوا النحية باوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلاً فشكرت لهن حسن قصدهن .

لم أسر في تزهي على الخايج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للمشاة كلما جدّ به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواري يضمن على رؤسهن كرات (١) من الفس وقد اخترت ان أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحياً لما فيها من البساطة الكلية واخاني أروق في نظرك لو رأيتني بها . كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراء ولكنني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ما ترى في غرب انكلترا فكانت سماءها محتجة بالجهم (٢) وكانت تأتي من البحر ريح بليل (٣) مسففة (٤) فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشائها . قد أتى على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليقة اذا بدت عايتها سمات الاغباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبلة الافكار فما زلت بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والاتعمال باطلان بعيدان

(١) الكمة بالضم القنوسة المدورة (٢) الجهم سحب لأماء فيه (٣) الريح البليل هي

الباردة النادية (٤) المسففة هي التي تجري فوق الارض

من الانصاف وناشئان من الآثرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحك لي
أسرّ بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تين لي في ذلك اليوم
بما انبعث في قاي من وجدان الحنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد
الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يفضب عليها.

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها بدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة
مختلفة العناصر للتوليد والحطب فكان ينبعث من أشجار العوسج وحقول القمح
والمخارف « ١ » الموطاة نسائم قاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمى الريح. ولقد ذكرت في تسياري بين هذه
المزارع وفكرت فيما سألناه عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ
ما يقطع موصول آمالنا. وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقطت
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي « قاي قد استودعتك اياه »

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعاليم الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟
بل ان مما يؤكد العارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على
ترك المزاي التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد
ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا
أكد فرض على واخص ما اقتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما أقول واشهد
عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل
وانماء جميع قواي

ربما اضحتك في هذه المزامع واني لعل علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب
الصعب المفضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم ينفلا تربيتي الاولى
ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لازال في السن الملائم له

« ١ » المخارف جمع مخرف وهو الطريق في الاشجار

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعاليمه وان اعتقد اني امه
حقاً الا اذا نقت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنتعاون بقلينا على هذا الامر الحطير فليك الارشاد وعلي العمل وقد وعدتك بان
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة ما يلزمي
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الواليات ولا من النساء
فقد اتى علي زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني
يبعد فاني لم اتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي
الغناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتني عنها وميلتي الى
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سبقت ماجرت لي من
الكآبة والحزن مخبياً علي طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو
ان لا تنظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن
اختيارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد أيضاً طريقة معنوية
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجربها فان ذلك
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلو بها
نفسي أشرف من رعاية ولد أريه عني أصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكل قصد
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا
دجاجاً وبطاً وماغزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني
مهمة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتقد في نفسي اني على شيء من
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

العلماء شيئا. وأنا وجورحية نوزع الجوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها
انها تدرك محبتنا اياها لانها تأنس بنا وتفرح لرؤيتنا. اهـ

الاجنباء النجاة

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة
الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاختقار والتمط والغصص الى ملايتاها
لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة
ونحن نتعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل
المجهود في معرفته والاعلان بانها ستدينه كاس عقابها فتحن مهما كاتبتا الجرائد فلا نقول
الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والوقية والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة
بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميتهم وسأتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد
جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها
ولكن أوردنا انموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر قاوله رجل يسمى الشيخ
بلوعل ضربه اثنان من الهولانديين اعتباطا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير
مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انهما لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله
حسنان سبه بعض المستخدمين في محل التفراف سباً فاحشا فقبل له مثل ما قبل للشيخ
بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقشة وسب وضرب
فعومل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط
مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيخا جايلا فعومل بمثل أولئك فلم يقبل وابي
الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسعه الا ان قوض خيامه ورحل
وهيات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة للزم الحال الى سفر بل الى

اسفار واما عثمان بن عتيق فايته كان كفافا لانا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد
وطائها الحكومة على العرب ابناء جنسه باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب
بالشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب
المنكباوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقدم بالله انا لم نعرف محملا للخير نحمل عثمان عليه
لانه صرح على رؤوس الاشهاد بمحضرة الجهم النفير بأن سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم
سلطان الاسلام والمسلمين لا يضمن ولا يفتي من جوع - انها لاحدى الكبر ومن امهات
العبر ماسمنا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستعطف مراحمكم ان
تنشروه في جريدتكم المثار الاغر كما هو شأن غيرتكم في الذب عن الملة والوطن انا بكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ دسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

يا صاحب جريدة المنار التي لها بين رصيفاتها الفضل والاشتهار . وكأنها علم في
راسه نار ، لقد جبرت القلوب المنكسرة بما نشرت من الاخبار . فيما نال العرب بجزيرة
الجاوى من الظلم والاحتقار . وما تأتته حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا لك
المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين مايزعمه الزاعمون . ويتمشددق به الجاهلون .
من المدنية الثرية . ومحبتها بني الانسان بالسوية . اهو ماتعاملنا به معاشر العرب تلك
الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضيئة . وفي هذه الايام قد شدت
وطائها بمجور الاحكام . وبالحصوص على كل من له بجرائد الاخبار الاسلامية المسام . او
له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند الشور على من
يكاتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فحقن تاشد الله عثمان في ماتنشره الجرائد هل
هو زور وبهتان . ام هو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لا يمتري فيه اثنان . ولاندزي
ما الحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان
يقسموا له به بانهم لا اطلاع لهم على من يكاتب تلك الجرائد الى آخر ماجرى منه من
التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءته من كل فعل شنيع . في اسفل
طرس ليس فيه من الكتابة شيء فأوجسوا في أنفسهم خينة وارتابوا ورفضوا ما طلب .

فاشدد منه الفض - وفوري بينه وبينهم الخصام والصخب - ففعله هذا هو من قيل رأيه
وهو اه - ام بذلك قرينه اغواء - واليك هذه القضية يا صاحب النار فاحكم فيها بما اراد الله
وحسينا وحسبه وحسبهم الله
احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية أدبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول
والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد
تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضل وخطبها
القوال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع
وبعدها نبذة عنواها (استلقات) في الحث على الاشتراك في المجلة خدمة للامة والملة
والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي يلقاها في الجمعية وكيلا الاستاذ الشيخ عبد
الوهاب النجار يتلوها ذكر جملة مفيدة من أول الرسالة أو الكتاب الذي يقرأ وهي
أفيد ما في المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثنا
الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد واقتبس من نورها في
الكلام على بيان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر
رسالته وما جاء به - ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونهائها قد اتخذوا رسالة التوحيد
اماماً ومرشداً لهم في دينهم فانها الجديرة بذلك - فتبحث المسلمين على الاقبال على هذه
المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها المالية ولانها لخص نفعها
لاتتبع الا بكثرة المشتركين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في التطر المصري
و ١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية ادبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي - وثقنا
لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحاسب بالله خدم مقام خايل الرحمن وقيمة لاشتراك فيها ١٦
قرشا مصريا وقد اطعننا على لعددا الاول منها فاذا هو مصدر بناتحة بين نبي الفضل نشر البلم وانه
هو الذي حمل كاتها على انشاء المجلة لاجب انكسب فتني لهذه اللجنة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخبار ﴾

سلام الله عليكم وحياءكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة
فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فاننا شاكرون لكم واذا كانت ترميهم بالاي
والمطل . فاننا نعترف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من
خيار الامة وفضلائها الذين يرجون ولا يخشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد
ردت اليها في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من ثق بفضله وكاله ورجح
ان المجلة ما ردت في اواخر سنتها الا خطأ من كاتبه او وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من
يدفعون ثمن الجريدة سلفاً ومنهم من يرغب عن قراءة كلام ينعي عليه تقصيره في دينه
واسرافه في امره فينقص عليه لذته والمرجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان
السنة اوشكت ثم يتم قطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لا يهتم امر دينه
وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسيما في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى
الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حواله على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا
شيئاً لوكيل او جاب الا لمن يصرح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى اولياء
الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعاقف المتسعين لاهل الطريق
الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي يأتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان
لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامة وحمدوا لها جميعاً هذا السعي واهتمت
به الحكومة السنية لاسيما سعادة محافظ مصر الغيور وبحثت عنه وحتم سعادة المحافظ بعدم
تمكين أولئك الزعاقف من السفر . وأما الشركة فقد اتصلت من هذا الامر وصرحت بانها
لا يمكن ان تأتي امراً يمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة فيه لاسيما
وان في أعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابها على تهمة بالثناء مهما كان سنده
ونشكر الفضل الشكر ان اهم بتحقيق امنة الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من
سيرة همام كسعادة المحافظ وفضيلة مفتي الديار المصرية وسماحة شيخ شيوخ الطرق ومن لم
نعرف من حقيقة اهتمامه بالاحبار شيئاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

المسحاة

١٣١٥

نشر في يوم السبت ٢٠ رمضان سنة ١٣١٧ هـ ٢٧ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠ م

الزكاة والتمدن

٢

بيننا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعا ودحضنا شبهة الخياليين في منعها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الأفرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يعم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجاييا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوروبا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عدل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه القساوة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على

المدنية من فشو الامراض الروحية التي تتولد من البذل وءواساة هؤلاء المحتاجين وهي . اذكرناه آتفاء هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة لازكاة الشرعية من وجوه

(١) يمارض مفسد البذل المذكورة مفسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والتوضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي الواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر العالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاموال) جيوش الدرام والدنانير يمنعها بذلك عن صد غارات جيوش الفقر والفاقة التي تقتك بالنوع البشري أشد النك اما بنمساها واما بما يتبعها من جيوش هرايم الامراض والاولبسة الخفية التي لا يدافع جاتها الا بجنان من الذهب أو الفضة (٥) وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسالم وبطالهم فقر في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استمداد أفراد الانسان متفاوت والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يترابي بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها . وجعلنا بعضكم لبعض فنة أتصبرون وكان ربك قديرا ، فانه تعالى يتلي الغني بالفقير والفقير بالغني كما يتمتع القوي بالضعيف وبالعكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة وبسطة الرزق تكاد تكون ملحظا واجدا أكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجن اسم جمع لايجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالألئكة والشياطين

ومنه ميكروب الامراض والجنان بالضم الترس

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام
 وليس رزق الفتى من فضل حياته لكن جدود وأرزاق بأقسام
 كالصيد يحرمه الرامي الجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
 وما أنا من يقول بالجد والحظ على إطلاقه الذي يطوف في الأذهان .
 ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللإنسان ماسعى وكسب .
 لها ما كسبت وعليها ما كتسبت ، ولكن طرق الكسب والثروة منها
 ما يعرفه الإنسان ومنها ما يجهله وبعض ما يعرفه يمكن أن يناله بسعيه وبعضه
 يعلم عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو
 أفرادهم متقاربين في معرفة الأسباب والتمكن منها إلا إذا أمكن توحيد
 التربية والتعليم وتعميمهما في العالم الإنساني كله وما أبعدا غاية وأقصاها
 رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجيا والأعمال
 والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله
 ان الاشتراكين بعض المدر في القيام على الأغنياء الذين لا يعملون في
 أموالهم حتما معلوما للبايس الفقير والمجازر الضعيف الذين ليس لهم ما يكفهم
 وان ينهي بهم الأمر الى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة
 الزاما كما هو شأن القوضوين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال
 ان يطلبوا المساواة بدلا من المساواة التي لا سبيل اليها . ويعلم المتمدون من
 المسلمين ان حكاء أوروبا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكين
 والقوضوين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه الا الدين
 الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المساواة ويفرض على الآخذين به
 ان يرضوا بما قسم الله لهم بمد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من زايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرأفة على أبناء جنسهم بالمرّة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء وبغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة أخرجت الناس ولكان غلو الاشتراكيين والقوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بش المصير. وانا نرى اللابسين لباس المدينة الاوربية من المسلمين لا يبدلون شيئاً من فضول أموالهم على أعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب ونشيط المخترعين والمكتشفين - حرروا فضائل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السويليون من الافرنج يفتخرون ايتاء الفقراء ونسأكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتجاجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تمطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلاذا الى الكسل والبطالة واعتمادا على أوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام النزالي كفيته (وقد لا يملك الافأسا وحبلا وهو غني) وجبات أيضاً في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يموّنه وينفق عليه ومع هذا كله حرمت السؤال والشحادة على غير المضطر واعتبرت أموال الازكاد والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليدين الاخير من اليد اليسرى)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم غرس في الامم والناسا كين ما فرض من امال الزكاة مع أشد الاحتراس من عذر من عذر الانسان على غير كسبه

وتأخر عمله. ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الا ذل وصغار. وقد غفل المسلمون لاسيما الثعالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوا هم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجمل الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسويليين وجها في منع اعطاء النقيير والمسكين ومن في مناعها كالنارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المتأوين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من اليهودية أو الاسر؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوروبا يذم هذه المصارف بل نراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه. وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغمز لنماز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجفرايين الذين يمنعونها لروح البخل والشح الحيث الذي لا بس نفوسهم الشريرة ماشموا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطار ويوشك ان يحى يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساوئهم من متمديننا الى تقليدهم في المعامن والنضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم اصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبا مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجداول المنار لا يكتب الا في أهم المواضيع الدينية والاجتماعية كالترية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الاكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لا بد من تنوع المواضيع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقها في الازهر حكيم الامة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شقائقها من امراض شقائقها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بثائه أسبوعيا فهل يوجد في القارئ عدد كثير يضاعف لنا الثمن حتى يتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتمالها؟؟ مالا يدرك كله لا يترك كله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الاستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتزاه من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهتز طربا حين قمت وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في عهد لجنة وبرغم من هذه الآيات وحدها تكفي لاسعادتنا
الدينية والاخروية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي
الجري وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتبعت
كلامه بان أوضحتم في بعض ماثلتموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن
ليس هو عدم معرفتهم ما هم عليه الان من الشقاء مما هو معروف لدى العام
والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا
الشقاء الذي يكاد ان لا ينتهي وعدم ايجاد الطرق الموصلة الى اناذاته مما
لا يقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث
أخري مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ
النياسوف على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهنته صدر
اداءه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير انه
نسجت لي فيسكرة وجدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامع
حضرتكم واعلمها تقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار
التي يقولها خطباء وتبواونها انتم في محفل الجمعية كما يستفهم منها الذي حضرها
كذلك يلزم ان يستفيد منها من عافه عن ذلك بعد المسكان مثلا ولتحقيق
هذه الآية في درس ان تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص
المواضيع التي نبحث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من
الدرس الديني الذي تكتبون له ملخصا في جريدتكم الفراء فالكل راجع
لدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أولى بنشر تلك النصائح التي قلدها
أفكار الخطباء وتثبت ائمة الجميع صحتها ويظهر نفعها فأكبر الكلام على
حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تعمل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر افكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الاتي ان شاء الله تعالى مخصص مواضيع هذا الاسبوع لاعتقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو منفعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام
 ومن المشتركين في مجلة المنار

في الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحمده والصلاة والسلام على نبيه والثناء لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم لعزير مصر المظلم ثم شتف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشيء هذه المجلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولاً في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقصراً في اداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لائمه واما انه كان مشعراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقصيره ونتائجه الوخيمة فيتعظ ويتدارك في الليل ما فات في النهار وبالعكس اما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

(*) العادة التي يجري عليها هذا التقرير في ختلب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتح بها القاري الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب، وان كان الثاني واجب عليه ان يشكر الله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشجير ان يزداد ثباتاً واستقامة. ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية ينبت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل. أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والثروة وعمرة العين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقلما يفتقر مقتصد. وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) ولا جاء أعلى ولا شرف أرفع من كون الإنسان اماماً وقادة لحيار الناس وأفاضلهم وهم المتقون. وينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبد بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه. فيجب علينا ان نطلب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسنة، لالهية في الكون ثم نطلب من الله بالسنة المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومشوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً. خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً» فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة. وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله «والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر» و (٢) ترك المعاصي ونه عليها بذكر كبائرهما وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالسكينة والتواضع ومتاركة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكالاختلة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والارتفاع بالتذكير بهاء والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً» وكالاعراض عن اللغو وهو كل مالا فائدة فيه «وادمروا باللغو صراً كراماً» وكالخوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الإشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ» و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالاً بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ» وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ما ذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد قائم لا يكونون قرءاً عين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالتقاء ولو كتبت كل ما ذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله. وقد أسهيت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسناها القوم استحساناً. أذكر منها كلمتين احدهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافاً وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لا يلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمائها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يتناعه أجنبي من وطني يؤمني ويمضي مالا يؤمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجنبي بها لان رقة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجرءا فقدنا البلاد والسيادة مما فقدنا لا يرجي له عود واذا فقدنا السلطة وبقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهب رقة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملا هذه الادمغة الجاهلة علماً وحكمة وتفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجدل هؤلاء الاشتات شيئاً واحداً فيماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وقدت قول بعض الشيوخ في مصر - ولم أذكر اسمه - ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قل مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد !! وينت انتا ماد. نالتفت لهذه الاقوال الخادعة لا تقوم لناقائه

ثم قام في أثري الاستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الحبري وأفاض على الحاضرين من الحكم الماثورة بل الدرر المنيرة ما اعجب به القوم اعجاباً . كيف وهو لم يترك ركناً من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عاينها . وجاء بالمحسن مما يذكرك فيه - تكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تعقبه كاتب هذا السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها وانا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافاً يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الاستاذ معذور لانه ما قال الا ماسع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لا يجوز ان يحكم به على الجمعية كما لا يجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسامين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الاستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا وانا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . ونعقبه ايضا بكلام وحيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والردائل وما هو الافساد التريّة والتعالم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المذهب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وحيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فأجاد وأفاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولامير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائمين في الهند الذين تموّنهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا في غلة هذا الشتاء ضعيف فتسأل الادف من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجذب ووجوب ثلاثة اشد

اتفقت الكلمة وثبت رسياً عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الملبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يفت ان الانخفاض شوهـد في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولكن التجار لا يرحمون فقيرا ولا مكينا فاين المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر واتنازراهم يبيعون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والحصب . قدر المفدرون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الري بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء النيل في سنة الله أن يكون - في السنة القابلة وزاد الملبوط والنزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا يدخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر ؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ذلك ؟ انما غرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءا لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فانا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء - ان شاء الله - الحصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال . وقد كنت كتبت في المؤيد الاغر مقالة مخصوصة في تنبيه أهل الزراعة (وأكثر أهل مصر أهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لها هو آت . وهذه بذه مذكرة بتلك وما يتذكر الا أولو الالباب .

استعداد الدول الحربي وعظامها

الولايات المتحدة والحرية في الدول هما مظهران للتمويه والخداع ومجلىان للعدوانية والدهان . قيصر روسيا هو الجدير بأن يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب أن يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية أن يعتقد . مؤتمر للبحث في تقايل الاستعدادات الحربية وتخفيف نكبات الحرب ومصائبها بل والبحث في منعها والاتجاه للتحكيم عند النزاع وما انقض المؤثر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فانكلا ترا اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة لتستولي على بلادها فارادت روسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلترا بالحرب باخذميناء من مواني خليج العجم وانشاب براتها في احشاء هرات وانشاء وكالة روسية في بلاد أفغانستان وسكك حديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السمي لها اله الاماني في البر والبحر كارسال المساك الى حدود افغانستان ولا ندري ماذا تكون اواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . والمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي هي اكبر امانا امبراطورها الحازم وقد احتفلات أخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احدهما (ديتشلاند) والاخرى (المانيا) وقد خطب وزير الخارجية (يلوف) يوم ائزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مرسخ العالم كاشخص الاخرس في مرسخ التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوست معامليها والمعامل الاحنية بعدة مدرجات وتجهت ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقوا احدى الجرئدان النسر الآتي موعد لنزول ٢٠ بارجة الى البحر قوة كل واحدة منها ستة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لاثباتها على عشرة ولا بطاليات والروسيا . بع . وثرنا قررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانئها وتسمي في تعزيز مستعمراتها في افريقيا والهند الصينية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأيها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الحال والضعف وقال برسفورد ناني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط « اذا

استمرت ائدول الاوربية على زيادة اساطيلها استمررتا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها
بمراحل لاتا اسرع في بناء البوارج من مزاحمتنا والاموال والرجال كثيرة عندنا جدا
وقد جعلت هذه الدولة اساطيلها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهايا لادول
الطامعة التي ربما تنتهي بها الشهامة الى العدوان وقرائنا في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها
قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرّة
الى فرنسا وروسيا وغيرها واكثر مناجم الفحم للانكليز فلا تستغني عنها دولة اوربية فلا
جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿ذم الهوى﴾

للاديب اللوذعي صاحب الامضاء

اجدك ما تصارعك المدام	ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظمك المرافف كل آن	وتقتلك الماطف وانتوام
لعمرك ما تجلد متهم	بما يرضى ويغني المستهم
ولكن شيمة الوهتان صبر	وان اودى به الموت الزوام
ايهلك الغلباء وانت ليث	ويسيك ابن سام وانت حام
تسبك الدموع فلامنام	وهل يرضى بعينك المنام
وتصيك الصبا والليل شيخ	وتشجيك البلايل والحمام
تظن تلوم قلبك ان تسالى	وتجزع ان يلم بك السلام
فداؤك صحة والباء داء	وسحتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى الا هوان	وهل يرضى العنا الا الاثام
ومن خبر الغواني فالغواني	خياء في بواطنه ظلام
ان لك الحديث قلت قلبا	وعهدى ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض	وقد وردت فاما هذا المقام
اريش لها سهام صائبات	ومثلك لا تراش له السهام
فطورا يأس القلب العذارى	وطورا يأس القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام	ولكن ماورك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني	حرام يافتي ليلى حرام

تمر على المساجد غير باك وتبكك المنازل والحمام
ويذكر كرك الحمام اذا تقى ولا ذكرى اذا غنى الحمام
اتطمع في السماء ولا رقي وما يروى من الآل الاوام
فديتك ليس هذا عصر ليلى على ليلى من العصر السلام
قصور غير تلك وختدريس سوى تلك التي فيها الختام
مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد على اليلوي تقيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يخدعون العامة ببيع التعاويذ والتمايم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومناقع دينية ودنيوية ما نزل الله بها من سلطان لياكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجوع من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتي يمحى من المسجد كل ما ياتيه الناس من تلك البدع والمنكرات . وحبذا لو عين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من يزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموه من الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيطيل بذلك هذا السجود مع الخضوع والخشوع وتقييل الاعتبار والتمسح بممود الرخام للاستشفاء والتبرك وادأ صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها بعد من قليل تعم مصر كلها وادأ حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزينبي يكون الزمن اقل والمدة اقرب قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزينبي وهو رئيس المدرسين فيه فادأ امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بأن يعلم الزائرين الزيارة الشرعية وادأها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . وادأ طلب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجا في الشيخين الجليلين فوق ما اقترحنا وان الله لمع المحسنين

﴿ اخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من ثقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز
واكملة اتقاناً منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار
يحدد في كل ثماني سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضا بترميم الروضة
الشريفة وتزيينها وزخرفها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال
وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحجاج الى مكة والمدينة المكرمتين
(تقرير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف الفضلاء والموظفون في المحاكم الشرعية
عموماً أكثر الناس الذين يهمهم أمر بلادهم لاسيما في أقدم المصالح وأهمها الى
الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما
جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على
استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعاً كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم
رأينا ان تميم فائدته توقف على طبعه كله منفردا وطبع لأئحة المحاكم التي يتوقف
فهم الكثير من جملة على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع
(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبت في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف
بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا باننا صدعنا بالحق
ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوء اريكته (مولانا السلطان عبد الحميد
خان أيد الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يخالف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية
المصطفوية وقليل ما هم قد استأوا خوفاً من ان يسد في وجوههم الباب المنتوح ..
وأعزوا الى بعض التملقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل ابتغاء رتبة أو وسام
ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء : "وكننا نتوقع ان
تحقق صاحب اللواء ظننا فلتصق وسواس الخلافة العربية بالانكيز دون المساكين
فبدا لنا ما لم نكن نحسب حيث منع ارسال اللواء اليها خشية انتقاد آخر ...

المشاعر

١٣١٥

١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

﴿ طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغممة ﴾

لاهم للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاما ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجا . يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللعب . يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قمر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الحيرة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لانه يعهد منها بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها . ثم يتم تمييزه لهذه البديهيّات ويشتغل الى مبدأ طور الفكر والتعلل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية . ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذون به على ما فيه كلفة ومشقة . ان كانت المصلحة وحسن العاقبة في هذا دون ما قبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يشقونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انتقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانيتهم وباجسامهم دون أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف ألف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف البصري والمعنوي والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصاري مانقول فيه انه لا يسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه لارجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لا يقنطون من رحمة الله ولا يياسون من روحه انه لا بد ان ينتجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة . قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقاً يومض بين النجوم المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (انني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوِّح والسقوط بما يهب عليها من بوارح المحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية ونهت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا لذاتهم وحظوظهم الشخصية كما هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون في الحياة الاجتماعية وما يمرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط شخصه فلا يمدو يته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم مذكرا أو نبههم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة وهم الآن على درجات فهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العراقية . ومنهم من يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفكر في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه ينض الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل فانما يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله كما هو شأن الولدان في اول طور الفكر والتعلل ومنهم الذين دعوا الى الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة ففرقوا (ككناية أجفلت غفلا من الغنم) او كالصبيان يجتمعون للعب فينشق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سببا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا بقدرון الاعمال الاجتماعية قدرها. وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال. كالصبر والثبات والاحتمال. نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمرين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون يهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركونهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون ويفسدون ما يصلحون. (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة وغم عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لا يكلفهم عملا ولا يلبصق بهم عارا ولا زلا وسنين مثرات الحيرة ومناشيء الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التبرير والتعليل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يويه سنة ١٨٥

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفل وما أرى وما أسمع فأقول

اتفق لي منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكنه لا يستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين. يدي هذا الرجل من التنطم والتشدد في آدابه وحيات افعاؤه ماو أبصرته القرناويات لضحك عايه كثير منهن على ماأرى فانه اذا سعل يعمل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاغة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلولب واقبل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزانة ما يحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واثقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم ميجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ما أرى ذخير عظيم من المعارف . يسمى الرجل السر جون سانت اندروز وأخص ما اشتغل في سياحته البحث في الترية وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوربا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحاثه داخل في نوع ما تبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء ، بأبناء القوى الجسدية في الناشئين بالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوية تناسب الرجولية وتهيأ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ما عندنا مخالفة جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية ما نسميه في مدارسنا الفرنسية فن التمرين البدني (الجنياز) الا ان التلامذة الانكليز لا يرغبون فيه كثيرا ويفضلون ما يكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على ما في هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكل حريتهم ما تروح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمغالبه فلهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلل وسائل متنوعة تمي فيهم قوة الاعضاء وتجعلهم يزادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استمدادا للمصارعة والكفاح ؟ أليس الانكليز هم أول الناس اقتحاما لقمم أعلى الجبال المعروفة ؟ أليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والموارض الكونية والأهم الوحشية ؟ فاي أثر للعقيات الطبيعية في تلك الغزائم الثابتة التي تقوم لها بمطالبها عضلات هي الحديد بأساوشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطلقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادة ان تراقب التلامذة في ملعبهم لكنه لم يابث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضيق كان يميل بانقاس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا .

السلامة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهسم ان يخرجوا ويتزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يطالبهم معلموهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراة هي « جتلمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في الترية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من الترية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسأخ عم ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تلبس بسافل العادات وسفاسف الاخلاق . من أجل هذا كان خوف من انحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفولته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الأصل الذي يجرون عليه في الترية .

اني أخالك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من الغلمان الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسبحون وحدهم باذن أهليهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن . ولكم على مافي هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ماتقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء الغلمان يوما ما بسلوك طريق الحياة في هذه الدنيا . يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظيمة فاذا أدخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان ما يقع منهم من الخطأ يسهل ان

تسد ثلثه اما تثقيف ما عوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة لا بد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة مغنوية تتأثر بها تقوس الناشئين فاني اراهم هنا أهلا لان يديروا بعض أعمال تقتضى كثيرا من وفرة العقل وتسامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندريه كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره محبوب شوارع المدينة متأبطا محفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس ما يليق به الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على ما يكلونه اليهم من الأعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرهما من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لعودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعه اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بانفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل ما اریده قلت انهم اقل منا شبا بخراف يانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنسية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لا ينقص من نجاح التلامذة ولا يضر بتقدمهم كما قد يتوهمه لان الطفل لا يقتصر في تعلمه على ما في الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والمحدثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في الميثة اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يقل عقل الطفل من الصباح الى المساء حتي يكون من مشاهير الرجال ؟ لا يعتقد جيراتا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلامذة اي رويح تقوسهم بالالعاب الرياضية المتنوعة شحذا لاذهانهم وتقوية لعقولهم .

(١) يانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ريلي وله خراف عامها تقليد خروف لمثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينول اتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقليد

وهم في تأييد هذا الرأي يضربون مثلاً مدارس قلت أيضاً في هذه الأيام الأخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيها وقرته منها بأعمال يدوية نافعة فضاءت بذلك فيهم قوتي التنبيه والحكم . إذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الأعمال غير ضائع بل عائداً بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لأن مجاحهم لا يقدر بطولها وإنما يقدر بسهولة ادراكهم ما فيها من العلوم وتحقيقهم بها .

ان أخص غاية يرمي اليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون ساخرين مأجول ما يعود على الطفل من الفوائد والمزايا إذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الأعصاب المعدة للإدراك والفهم بالافراط في اجتهادها وينفضون ما في عيون قريحتهم من مادة الذكاء الغزيرة بحته على العمل لاجراز ما لا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكيف من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة ما يزرعون قبل ابان صلاحه أعني أنهم ينفقون كل ما لديهم من المواهب العقلية قبل ان يصلوا الى ثمرها .

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعامين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه . وبما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في إحدى دوائر الخوارنه بابقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجهة للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولا في انماء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم لتلقي درس الغد ولكن أدرى ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ما هم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم بأعمالهم المدرسية في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من أهلهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الاول وينزقونهم كثيراً مع اجتهاد مدير المدرسة نفسه في تهويمهم وتعميرهم فعظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملاء سامة وضجر أفلم يلبث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخليين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعليمه اياهم التعليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويشتغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محررهما واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فلما كانوا مضطرين الى حل رموز ما يتعسر عليهم فهمه

من السائل ما سبهم كان ساد جهم في عطا وتلك كانوا تسعة وثمانين وهو من مدار كهم
المتاقتة والثاقفة وكان في اقلع العلم عن رعيهم اثنا عشر سبهم لم يسر علمه فاجم بهم
سواء الى المقاعد الاولى في فرغهم هذا استفاد العلم من عددا حركته كان احدثها الاخر
فركا من ذلك العلم الثلاثة من ذلك خدين واثمهم مقصتر على ان يعطيه كهم هو اذ لم يسر
واحد له مثل كتاب في الحروف والاموس وظرف من وراء ملكاتهم يمشون ان سادوا ففرهم في
فرجهم فسرهم ذلك ان شئت جيرانا في الزيرة كشأهم في جميع الامور الذي هو وهو اسم
يدجور من علم اتر بصدقه في الشعر مالا في غير من سائل السواد عطف كانه ما غاب
من علمهم هو هو « انفس عطفك بعتك بعتك »

رب كل أهل اجوسه، أيضاً قل من الانكسر عابه من التربة قد استغوا به كثيرا

في هذه الأيام الأخيرة

وجوده في اجدد بروج على مذهب حاد من انفعاليه لا تكفي فيها انما هو من بطلان الاصله
مواد العلوم بل انهم يفتخرون بقتلهم جدهم في ناديه طاعه من جدهم اخلاقهم فهو يفتخرون
لعلهم هو سهم من خبائر تامل قالوا في المثلث والخط والكتب والقبول للتقوى على غير ذلك
ويستطرح جميعه في ذلك غير حاد في التواضع واليه ما غمضه بل منهم من جوسم الى وجعهم
القطري واد كودهم بشر الانس وسو موته على سائر انواع الحيوان الا انهم في هذه
الادرس هم الذين يحكم بحسبهم على من في كبر من الاحوال و قد روي انهم در حباله اعظم
في اعين آو القبح

وہو شاعر دہقانہ کنہہ میں - کجایابی میں بعد لقو موضوع الکلی کسی ہوا نفس علیک
وہ احدہ - ہب الکیوں یہ دھنٹ صورت لکھتے طریقہ ہاؤن

تاسر تگدان دادر سوم عن الورو الزمره رسول الله سہ روح سنعو وھا دعوانی الاربہ
 ۱- الفاسد مع عمر ھا فھو المھر ان یمثلھا عن سدا انا حر وھذا فیر قیمة للاعتاب ان دیا
 عذر اسجھا و جعل انکم علی صحتہ المترو و سدا لھما سہ بامھا کھاھی لھما عنھما جھلھا
 سکا ذمہ ی قضی علی التلا مھ و لم ھا معلول فلیا مثل المہل ان المترو انما ھذا عنھما
 انھما سھا عن آخر ھا ما دھا سدا علی علی ھا داودۃ عنھما عنھما کارا لھا نظر ان

والإسلام على ملة والده، وأولاً بعد التوفيق ولا بعد العقل لا دم مرا القارى في الاقتراح
 ٤ - سرية ما ذكره الأمر بالنسبة فقام نائب حديثه بطور سبيل في العدد يصار إلى
 العدد هو المتوسط في الأور والورد بين طرفي الأثر وطريقه ما وفي كثير من الناس
 ظهور أو البديهة يكون في الأحكام غشا وفكروهم في علم الأخلاق أن القضية هي
 العدل (و يقولون العدالة) في الأفعال والعدالة كلها والصورة من العدل كما قال
 العلامة البصايري مكرر في الاعتقاد والأخلاق والعدل كما يكون في الأحكام العقل
 الاعتقاد فكل واحد من الطرفين لا يصل إلى انكار الآخر بل في نفي نفي الطرف وهو القول
 بعدم الآخرة وبذلك المتوسط بين اعتقاد غير ورع من الأفعال لا عمل له وإنما هو
 كمرتبته في الموضع محرك الإدارة كما يحركها الخراج وبين اعتقاد القدر بمعنى أنه خلق
 لأعماله فما يستعمل فيها علم الاستقلال وادعى الأخلاق فقدر مستوى العلم ونطلب
 الكلام حدثت قوى النفس الشهوة والجملة والفطنة أو حشا والباطنة الإنسانية أو
 تلكه ومن الأثر والفرط في القوة من الطرفين وسماها من الأخلاق التي يجب
 صاحبها إلى حبس النفس فكذلك كل واحد لا عمل له في جهوده العقل أو أو كالكلام
 الكلمة والوجود من رتبة الأفعال والعدل أو الأخلاق التي يجب صاحبها
 الأساس من حفظ حصصه ووجه وجوده من حوزة ونطلب الكلام من عمل المثل في
 ما في آية الأوسيف بكل محلهما ومن صرح عز عز على عرس ساداته من خلافها
 ثم كلف النفس في السلف والوجود في ذلك كله من نقل إلى سرح الأمر ما
 والتمسك والتمسك في التوفيق والتمسك كقول الله بالاول سبطاً ما كرم محلهما بمعنى
 الرائي والعكر فحسني كرمي إلى حيد من جهة في الله الرائي في سبيل الرائي
 وظاني بعد لأهم وسبباً لأجل وثالث خلقاً حكماً مدحج الضرر بمسألة
 الحكم وسر في من الأمور الثلاثة ثم كان من العدل الأمر بالاختصار لأجل
 في التال ناهي للأعمال وهر في وأما العدل في الأحكام فقد اختلف في الخوض
 فيه ما يخص من أحكامه ونظام عمله لا يسمح في ما نقاد أحكامهم على أساسه
 المحرم مستنداً من العدل لا وسد كماله التي من يتناولها من حكمة وحكمة وما تركه ما
 ونحن في مجلس وحداني يعني أن يشارك الناس في ما هم في عقائدهم

واسلامهم وعملهم

وانظم هذه الاحكام السدي ايضا في لغة الانجليزية . حول ١٠ وحدثنا
 الاحكام الخدم والصلوات الخ . في الفري حوله . في ١٠ ادخل الى ح . في ١٠ الى أسر
 السور . مضط في موضوع الآس حقا . لايسم للقاء الأترة . الى انها سائلة لكني
 انون اني سمع في الكلام على الصبر وكوه . سميا على الذين حوون بحسبه الاء
 وحولون لما فسرهم لعدا الإصلاح قدن بطور . اني الصريح بقوم القسح
 وذكر كتابه حوله جبل وحر . واصر وما صرك الالهة ولا عمن عليهم ولا نشي
 سبق مما فكرون . فمن ما كان قدس عليه فضل الصلوة والسلام من الكفر
 والظن الذين فكروا السحاب . وحولون في ردنا الا اني واحد به انهم كاذبون .
 وانما سمع في هذا لاجل ثمة اصنا واسرنا اني بر من الله من الله تعالى
 عليه ولم قال عبد . انهم من اللابن لمن يفسون ففسون الحوون خمسة خمس
 الاسلام ويدا فسرهم وبنوون حينا الاكول كما هو ساد لظلي . منهم في كل
 رمن وسكن من ذلك . وهد على رجل من هؤلاء في فسرهم الذي كلفهم
 السعد فزجي بلا حجة . سيج الحاح الا هو سمعني ذلك فاس . قال ليكم .
 من يقول ان رعد مكر سورة محمد صلى الله عليه وسلم لا . بل ح على في
 اندج عبد الكلمة وانما حبتها من الخط لثمة . وهي التي انها حطه الحرم النبوي
 الشريف والخط . في سائر البلاد بمكرهم قال خادوا في حطة لتداوله في هذه
 البلاد والبلاد المنه حاكما عن اهل المدينة بلورة . اد قال حطهم على الجود مسر .
 جهرا . قال ليكم هذا من من علي . مره صلى الله عليه سيد عبرا . وقال ايضا . اد
 قال حطهم مسرا . تحرد الفصل ولله . قال ليكم هذا من عري وسري روه من
 ومن الله . وسري أسروا في الى الفلاد العاليه وقالوا كذا . وحظرو الحكام على
 عولهم في حطه . عد مرلهم . وقد ائندب الله تعالى وانهدب اسواتي في الحطه
 على اني قد جدت . مرص على من حطس وبنوون في . وساقهم وسمأل الله صلاح
 على وسلمهم . وسمأالي سري السعد وحرأ . ثموون من عمل لاجل حجة .
 قال . وسمأالي الاسرا والصلوة . بحسب ان صدق النساء حووه للظور ومن
 سأل في حو حو سلم . حو حاته الاعو ونا محي للصدور فكم . يد في الحطه الرود .

ثم قام في اري حونا الفاضل المهدى التاسع احد عمر المصافي المبروي والفقير على
الشيخ نصير المواقف النافذ للؤده ياتار للمصافى عليهم الرضوان و به على وجوب
معرفة المرء مكانته من الناس ومكانهم معوقا لا يعرفه ه حكيمة العلم الذي من في نشو
الحاشية الى برغته حيث قال (العلم هو ما يركب من ارباب علمك) فوجز وأعار ودها
في سيرة الرشاد فجزاه الله خير

ثم قام هذا الفقير في اريه وتكلم في موضوع القول والسير كلاما ملخصا لرب الناس
في كل وقت مغالا يكدون الزمره ه وقد فتح عظيم في هذه الايام الكلام في الاسلام
والسلبين فتوم يكسبون ويصلون وتوم مرأون ويسمعون جعدمون قللا ومحتوم
كنز على ان ذكر الكلام لقول لا يهدي الى صانع على ولا قوم من ربح أو دلى
وليزال الذي يعرف ه ربح الكلام من ضار ووعير ه بن تخلصه وساره هو
ان ما اراد عقيدة بالغة أو اتم عقيدة حقه أو أرشد الى عمل نافع أو عدى الى كسفة
من ضرر واقع تحت قسح ه القسح وتندفع فيه الارادة هو الكلام الذي يبيع
والهدى الذي يربح وما يمداهو لفت كسر حمله على الناس وهو من قسمه أو الاسم
ما يعرف ان ه حاسره ه بل قول الحق والمهي عما يبع ه مهني عن من حوان
بؤيد جد الكافع التي مس على الامثال ورج المصار التي وجب القعد وسرد
الامار القسريه التي تأمر بالاعراض عن الحق

ثم قام حصر الاغنياء من ساداتى محمد وتكلم كلاما وجيرا مؤثرا في القلوب والنفوس
ه عدم الخلق والاختلاف وأورد على ذلك الامثلة فكان له وقع حسن في القلوب
وهو ذلك حسب الخلق كما دلت ماورد والمبالاة والعداء للسلطان الاعظم والامير المظفر
المؤسس والحمة ونلاوه الا بالقرية التبرية

ثم قام بحماسة سديدة لنسب النبوة والخبره التي تقوم بها على حمه شمس الاسلام
في جميع انحاء القطر المصري فبهم ان كعب الينا محبة وعون نبره

للمعارف - والامه - والحكومة

ثم انزله الاخر في العدد ٢٩٦٧ رسالة لكاتب في الاشياء النبوية تحت قضا صاحب

سنة ١٥٩٦ م ودرس عند الحاجب من العلوم الدينية فلم يحد من رعايته لامتلك
 بشدة ان للامانة ساقا قاس وهو ما بهم فكروا و... عليه وسه نظره الي الا...
 ثمة الصبره عدل في ذلك اوسم في مدته حانوا فلم يحد عنه من حورج
 ل من الصبره واظهر من الامله والاحلاس في سلكه ما حوله له اناس به حي لوه
 (اليهودي الانس) وعنه الشهرة ا كفته صدقاته كثر من السنين وارباب الناس
 بهم فلم يحد من كرمه من ملكه (من) الذين كانوا يصعدوا لروحه وعنده وحاجه
 في سنة ١٦٠٦ م وبعد جوده عرف على سريانا برد الاسلاء على امره (من)
 فوسل القبرس بمسجد روميله لثمة و اخبره به فلم على امره وانه لا يضر على
 قبل روه الطاعة من نفسه من وانه يشك محاسن على ان ينفتح حجاب المحبوب
 كانت تلك الاسواق رد على عسره سلاسل لره انكاره اودعها روميله في ارس
 فبر على من صفة اقامه حاتم لنوره القبرس وحب القلعه و... حوال
 روميله (ولكن) لم يحد على الاموال القلعه حب الارض وعده المحلاتها من حلاله
 لا من كرمه و... امواله من قس ولا يحد غير من اناه ورويله واميله
 لعا عطا على حب الله م... له جميع روه لستل بيانه عسره من...
 حوس ولا يعاقب القس لرجل ملك الملايين من الاموات طوى حوس من مدعته
 م ورمح اوطا عليه ريد على طائفة اصناف م ارجع ملك صدقة اله وساموس
 عليم اعد القلم ومدرا... روه ردا على حوس... بها الامثال ومنزلة لهور بسين
 حلاله الاموال وسعد على حده حور امور ماليته اتمل (المختصرة)

(الفتح) على طلبة سيرة قاسية في تصوير... كل شهر من القاهر...
 لثمة الكتاب الادب و... في حور و... في...
 وعنده الاموال من صغر... حور... لسوا الحور العظم وسلاسل كبر...
 فنوائد القلعه الادبية و... حور... حور... حور...
 الاقال على حباله نكر ماها في البلاد
 (التمثيل) على سيرة... حور... حور... حور...
 اندي من و... حور... حور... حور...
 ان... حور... حور... حور...
 و... حور... حور... حور...

ولم يرد في حاشية الآية وحقيق بان يحار وهم علم الامر ومعارضها
فكر كل ذي فكر وما جبرها بالشمس والاصطراب : وقد وعدنا في معالمة
بشار الماسي بان بين تنازلات الحيرة ومناقب الفقه في معالمة مخصوصه و
بحر اولاء في ما وعد في هذه المعالمة فنقول

قد اشرنا في معجمه للمعدد الاول من التراتي كثر افاضل التي اناس
على الامهات الحق بالباطل وشبهت الرشد بالعمي وشرحا كثيرا منها في مقالات
مطولة بعد ذلك ونظم ما يذكره منها الى عشرين قسم قدم له و
كثرت على الامة من باب الدين فاعترق القلوب وسد لي ايمان العموس
وقسم حديث المشقة دمر على الامة من باب التمس للمصري اما الاول
من اهم مسائل اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دلتا في تدل وهبوط وان
للمرتقي والمقدم مستحيلان لان دعاء من علام من الساعة وهذا الاعتقاد
فان في السنين وروون فيه اخبارا واكثرا تشبه على اواخر مصححها من
سعيها وحدها من طائفا ولا يمكن ان تجمع مع هذا الاعتقاد ثم
ليس للسلسل الا مبعده واحدة تكون قيل قيام الساعة على يد
المتنظر الذي يحصر الكرامات والمجانب لا مظهره والبصيرة وهذا الاعتقاد
قريب مما دله في مصره وفي شبهه وادله ومنها ان الدنيا والاخرة صرنا
وصدان لا يجتمعان وان من رعب في الدنيا ولا الدنيا يكون مسخرها من
عريس الآخرة والكنكس والمخطب مملوء بهد ويستشهدون عنه بالاثبات
والاستدث من عبر اهم عاقلين عن كون وجوب الاحد بالكتب كله والجميع
من ثلاث المصوص وما يانصها ان كل معناها مام عموم كموله سالي وفل
من حرم به الله التي اخرج له اذنه والمطيلات من الروي قل هي للدين

سوا في عليه الدنيا حاله يوم القيامة) وسما دعي ان لا يعلم فان وجد
وجوبها لفصل ذلك في اللطائف يؤدي الى التكفر وترك الدين مع انه
أصل الترهين على الاعتقاد وقد به عليه المهران كآراء وسجل من جرح
أمره في هذا المصنف الا بالصنائع المأخوذة من هذا المصنف ومما طلب المصالح
والنفع من غير الطرق التي حسب الله تعالى في نظام ملكه ما قد لا يعلم
على المكرمات والشوايق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين
فقد جاء في وثائق كتب في هذه المقالة يريد سوريا وفيه مكتوب من طدي
المتنوع يظن انه من ان أرسل وفيه مكتوبه لرحل نصابه مرض في رحله
فأجده للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا شئ الا بهذا ومن أدله على اعتقاده
انه رأي مرء في المنام صعب ثم رآه وحادي في مكتوب آخر ان امرء
من أعني غائب مصدوع فوصل إليها أثر مني فتمسك وأثابته اني وورمي
لاسمع ولا نمر وان فسق هذا الاعتقاد في الآلهة منه أنزال هذه المواقف
والشكايات وسندون طله يجوز وقوع المكرمات والذلاله في لابل
مسئله المكرمات من الإله والناصرة التي لا تصح ان تهملها في المصالح
والنفع وهو أهم الغصه والقدرة على غير وجهه الا يرى ان سلف الصالح
وصي الله على عبيد ما ازهدوا به الا اقدام على الاحطار وهذا في
المدوح والامسحار وحلقه الطالع صمد على الخبر وسب الاختيار
واسمح به من ما فهم في هذا من الاشعار

حبري فلم الغصه ما تكون حسان لتعرك والسكون

حور منك ارسى لرون ورد في عشقته احسن

ومما همهم لانه كل ما يقع في الكل وبحول دون التدبير والحد

الناس . وما تطبوه في ذلك

لأنهم لما أتوا من بلادهم

عن بلادهم ما يحسن ولا يشين

وكذلك فهمهم لضعفه عما يؤذي إلى . بل هذا أشبه - قالوا

أفحق محرم والملح وماء وحديثه

فلنرى لاشك ما في الموت لا بد منه

ومما قد ظنك بما أكثر ما الكلام فيه من قبل فلا تبده فاليحشي

هذه الاشياء على عر ما ألف الناس وهووا يشترعهم الخيرة والاصطفا

وذلك في بين المصالح وبين المحاضرين على مر ما في الجملة شر في المنوس

روا ذلك الا وهام ووقف في الحيرة والاهـ طراف

وما بعد في القسم الاول وليس من الذين الامة على الحكم في جمع

لشؤون العامة . ومنه الاتحاد في الرؤساء من الحكم والعلماء فان بعض

البلدان في احوال الامة من لم ينظر في علم الاجماع يرون ان الامة

لا تصح مادامت تنقسم فلم يتصور الاصح بل لا بد ان تنقسم وظائفهم

وتلزمهم بها ويردون الاتحاد عليهم بغيرهم ولو بعد حين الى القسم نفسه

الامة ويرى اليهود ان الاتحاد عليهم مصر الا في مصر بالنسبة لحكمها

فان الاكثري يرون الاتحاد على حكومتهم لانهما في عمالة الخطين دون

الاتحاد على حكومه للدولة المالية ومنه ان معرفة الحق عائله وهذا حال واسع

ومصراته كثيرة وله شبه لا يحصى من أهم عدم تعدد الدم والصناعة عن

الاوربيين ومن الناس من يقول هذا الاخير في طبع الذين هم ان جميع

ما يحتاج اليه في هذا العصر يوحده في كسب واحد فانه في هذا منارح يرميه

نفسه الدين وأجله للتقصير ومنه مسألة تركة الفلسفة وتبليس فنون مدير
 للفكر وروحه الأولاد والاعتصام في البعثة وس الناس من مذهب هذا الركن
 من سادة الأمة عمول الذين ذهبن إلى ان المراء ما حطب الاقروش وان
 لاندسربا حن أو شياطين منسحقين قول بعض المتحمسين (المراء) وبجانه
 لا قهر ماته { وهذا الاعتقاد يتك كل حيل ويدع بالعارف والآداب
 وأما القسم الثاني من ثم مسأله دم التمسب الذي وقد لسطا للكلام عليه
 في حكمة الاشقي بعدد الأول من النار وسبشر فيما بأي مسألة القروفلونتي
 فيه ان شاء الله تعالى هو مبهلة سائل الحرية والمساواة وقدنية ومساهمة المنفعة
 الوطنية في من الآلاسة المختلفة من المتبع الاسلامي ومقطعة الرابطة الدينية التي
 هي أقوى الروابط وشربها وقد ظهر أثر صرعا في بسمين ولكن أي لحولاء
 الاطفال في جهود المساهلة الصاعدة أن عمرو بين الرابطة للغة والرابعة الوطنية
 فلا عديون الذي هو دقي بالذي هو خير ان للذين مشوا في المسنين سم
 الوطنيه وجنود اقدس الروابط الاخوية ثور دوانه اسر من احدهم عصم القروء
 الاسلامة لمرثى التي ربطا لنفسين في جميع لقطار الارض وبجهم خوء
 وثانيها التألف بين مسلمين وبين من مخالفتهم في الدين في بلادهم لتصل بذلك
 من صالح المسلمين في بلاد الاسلام والاد الاول مصر للمسلمين دور
 الثاني والأمة في حوزر الاحتياط مختار الصار على التلغيم فأثرت رغبات
 الوطنية في الثوريين في نصري والسوري مسلمين وم تجمع بين مسلم
 والقبطي نصريين والسبب في هذا الآخر ان الارتباط الوطني ساجاهم من
 طريق الدين فلم يؤثرهم وإنما التفرق بين المسلمين بعد ساعد عليه صاء
 الاخلاق مع التعلقة عن مساهمة آداب الدين وعطرحم الاحوة الاسلامة

ومن الدجيس ان برغاب الوطنية عند مدنى ، نرها من التمدن القديس بقوا
 سيموها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من كاهنم ذكر اسمه المحدث
 الذي فوصت به في الشامية فشهورة وانه اثارها للشوام ، انه
 قتل مولانا الامام كفه تا على المحدث وحبها حوله (ولكن من الاسف
 انهم حشوه للشوام) مع ان جمع الموظفين هم مصريون معددا الحطيط هو
 رجل من صالحى الشوام المماورين في الاخر كانت لراحمه رحمة الله تعالى
 تمتد صلاحه ولذلك عيظه خطيب في حياتها قد صامنا لناظر ضد محامها

هذا ما سمعنا للقام به كره من ناشئ المحدث والمحدث في هـ دة ولا هـ
 لانها في طود حقولية كما قلنا وهم ما يمدوا و صرعا يدس نايلا الزملا
 الطويل وقد شرح بعض هذه التواريخ بصرها كما ذكرنا وستشر البص
 الاخر مرة بعد مرة لاسباب الوطنية ، وارجو ان ياتوا القديس طه
 لفضل ولنكامل من افراد الامة ان منتشر لماقور لاسما عند الدش متعدد
 الذي رجح عليه بعض مايقفه المستفون من الاستقلال في الرأي والارادة
 حادسوا يسرهون الرمال بالحق بالحق بالحق وعلى الله الاستقلال في
 جميع الاحوال

في تحرير فصلة معنى للديار انصره في اصلاح النما كرم لكشعه به
 نوهنا في عدد سابق لما نشرنا في طبع هذا التقرير لما به من القوم
 ونشوب الناس للاصلاح عليه وكما وعدنا بان يابح منه لانهم دعا كم
 الشرعه ثم عدلنا من ذلك لان الظولم كثيره وكلها طوبى وموت
 سئل مرارها وقد صدرنا للتقرير بمعدة نشرها هنا لا يما من موضوع
 المتل وهي

من بعد التصور المحض، ومن التواعد المتفق عليها بينهم ان البرء المضاف الى الامانة
كلها من احوال الضرورة، تسبح المثلثون ان، ومن المصلحة عند التفسير، وان الامر
ان صاق تسع وار الضرر، خاص بحدود الضرر العام والضرر الخاص، لا يراى
بالاحتمال، وان الخطة تزداد لضرورة الضرر، خاصة، وان الاحكام تتغير، ومن
الامر ان، وان التفسير للمفرد، كالمتن، ومن فهم كلام الله المفسر من جهة الله
لاندى هذه التواعد، يجب على المفسر ان يفسر الله لهم كلامهم، والمحكم ان يفسر
المفرد، على ان حصة صاحب التقرير، على علم من كبر الفقه، غالب من ذلك
وذلك، طلبه تارة في الامر الثاني، والثالث الايق.

من فهم مطلق في التقرير، امر من مطلقان عندكم، من ان المطلق، وشرح اسامى
اسماء، خاصة (الامر الاول) وسبح دائرة، خاصة من المفاكم للشرع، وفي هذا يخرج
الحكومة من كبرى مكوى المفاكم الاصل، والمز، من كبرى القضاة، من ان الحكم،
اسطر الى تحويل عمدة البلاد، الحكم في بعض القضايا المدنية، ولا ان اسطرهم ومنهم
لا يمكنهم من اقتناء الملاك، هي علق من منبهم هذا للشرع، في استجاب من من التفسير
والدور من عمال البلاد، يصوب ان الحكومة لا تمنح في هذا، وليس خروج الحكومة
من هذه الجزئية، الا تحويل المفاكم للشرع، الحكم في كبرى القضاة المدنية، ولا يوجد
مانع للحكومة من ذلك، الا عسك من المفسرين، من يحسب ان الشرع، وبوجه
مفادهم، يواته، والفاقد في نفاذ التفسير، منسب الشرع في من، وبها يعملون الحكم
بالشرع مستغرا، وهذا اعظم جناية عليه.

(الامر الثاني) عدم مفسر نصب القضاة الشرعي في الجزئية، انية في صحتها،
وليس هذا قولا بالحكم، شر مدد، الخفية بعد صرح حلق من فتا المدا، ان
مقارن، والاختلاف في الفروع مد كور في هذا، كسد انه من يمكن من رعي في قسمه
الشامسة تلاتر جهه فقه المدنية، بهبه له، وقال جريدة المؤيد القراء ان هذا وضع
بالفضل فان حصة الامانة صاحب التعرير، بدد في مقدمة القضاة، الخ، وهو مالكم
القضاة، والامانة للشيخ عد الحكم، من احد قضاة المحكمة، المنع عنه ذلك من اهر.

الأنبياء وهو ساطع مذهب من هوذا الأئمة قالوا هو قول الله عز وجل من علم من العلوم
 يمكن أن يهديه إلى سائر ما هوهم في هذا آثار مشهورة وهو رأي في تأليفه كتاب
 في نفسه الركون إلى الله عليه وسلم في الصلاة في عهد الله محمد بن مخرج المالكي مذهب
 في واقع ماله والناسي وهو حقه ورحيم الله سأل على أنه لا يجوز دعاكم أن تحكم بين
 الناس حتى يكون تأييداً لحدود والمحقق ما مع عقل وورع وكل ما لا رجة الله هو
 في الأصل الذي لا يباح القاضي إلا به لأمرها اليوم بحسب في أحدنا انضمام في
 في حلل حصلت في أثر في بولي التلم والورع قال عند ذلك بن حبيب قال يمكن
 صعد وورع عالمه قال وهو خلع صلال الحركها والورع صعد وورع طالب العلم
 وحده وإن طلب الفضل لم يمكن ولم يحد وهو صرحه للإسناد صاحب الضرر
 في عيبه أكثر جميع موطن أفعالكم في معرفهم واحكامهم لأن الله خلقنا الله لنعلمه
 والكاتب صاحب طلبه للكتاب وقد صرح في كتاب الأحكام البيضاوية في محور
 من اعتقد مذهب السني رحمه الله أن فقد المتصا من اعتقد مذهب أبي حنيفة وهو
 وقد طلب أهل المصاحبة وكلهم سابقه من مولانا السلطان عبد الله بن علي بن عليهم
 قاضيا من أهل مذهبهم فضل

(الأمير الثالث) أن قوله في من السيادة لا يخرج كتاب في أحكام المصالح
 الشرعية بطقن على مصالح الناس في عهد السير ذم الأحكام التي هي من مصالح
 بشماكم الشرعية يكون من المصالح لا خلافه كما صرح الدولة المصحة في هذه الأحكام
 المصحة ولا يكون هذا الكتاب إذا التمس واثق للمصالح إلا أن خذت الأحكام
 أحسن الله أهد لا يلزمه الشرع ليكون اعتقادهم حلالاً ولا يلزم من هذا التثنيق
 إلى حدود الحدود مطلقاً لا يلزمه وتمامه في مذهبنا من الشرع في
 عدم التقيد بالمذهب المذني ونوعه من الناس أن حد بمن جعول مولانا الخطبة وإن
 الأحكام يفرق مذهبنا لا يصح لا بعد طفاً ونحوه في طور

في كتاب الأحكام المصالح مذهبنا وهو من طائفة وهو حي أو
 ساطع عليه من وآله الثم لا يمكن إلا مذهب السني في أبي حنيفة على سرح

محمداً أحدهما من يشترطان في جميع الأحكام عند شرط مطلق هو موافقاً للمذهب
 نولي أو مخالفين له وأما من الزلّاه قال في محله شرطاً جدياً وأما من يحرر الأمر أو يخرج
 التمسك وقال في محله ذلك القضاء فحكمهم للشافعي في هذه الجزئية وأما من لا يحكم
 به في أي جمعة على وجه التمسك كالمسألة لا يصح فيه والشرط في ذلك هو حسن ما
 أو هو محمود من محكم عند أدلة الله سبحانه سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون أشراط
 الأولى ثلاثة أحدها أن علمه شرطاً بالاجتناب ولا يكون فذلك من جهل لكن لا يصح
 من أجل أن يكون له أولاً فإن خرج ذلك خرج التمسك في هذه الحالة فقال في محله ذلك
 القضاء على أن لا يحكم به إلا بعد التمسك في الشافعي أو من أتى هذه الحالة لا
 جهده على شرط مطلق وقال من شرط في صحة الإله ويطلق التمسك في هذه الحالة
 (٢) لا يحد من مذهب الجماعة إلا في الأحكام التي لا تطبق على بعض مقلات
 في هذا المقصر فحكم فيها بغيرهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تدعو إلى ضرورة
 وبهذا الاعتبار يجوز من مذهبهم لأن حكم الله في هذه الحاجة أو ضرورة
 صريحاً مطلقاً عليه

(٣) لا يحد الجماعة وأما من يجب جدياً في هذه كسر من الأمر الذي كل
 مثله من قال كسر من حيث أنه لا يوجد قول مجتهد في مسألة إلا وهو موجود في منها
 لا بد من أن يثبت ولو معناه ومن المقرر عندهم أن في القول الصحيح يحرر ما
 الإمام المسلم به وأما من كان من المذهب في الأحكام المسلمة وأما من في بعض الأحكام
 في لا يصح من الإمام في غيره من جهة أنه مسائل ولكن ما في مذهب غيره
 في قالوا في الأمر لا يصح بغير الحاجة هو شرط المطلق ووجب الحكم بها
 وأما من جهة الأمر التي لا يقره صحة معنى التمسك في هذه التقرير ومن
 يجوز الوجه الثاني من هذا فافهم طراز الحكم توجه ممكن طرد صدور الأمر
 من المطلق أو أنه إذا قال في هذا المعنى ولا يمكن أن مولانا السبكي بعد التمسك في سمو
 من مصر أعالي يتوضن في أمر رأيها كراهة الأمر أن في هذه مسائل مسلخ المسلمين
 وحسباً هو منهم

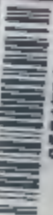
هذا ما ورد الله بك في هذه المقدمة وأما الله تعالى أن يوفق رسله ما من
 بحكمه والشافعي ما في مذهب من الأمة به سمع بحسب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أهل مجلس إدارة الجمعية في المؤبد الآخر بأنها وسأب الاجتماع الامومي للعام
الى اجل محرم حسني بعد فأنشئ خبر الاعلان عن يوم الاحد خالفاً لاس بلسه الامم
موجوده غالب مقبلاً وسأب افراد الجمعية وعصرهم عن السند في ذلك ولا بد ان
يسمح لهم اجوبه غير محصيه فربما ان من هم الامر بالاعتر (ولا يفتل مثل خبر)
او السند الصحيح هو وضع سبب كل منظر من افراد سمون لي يظلل الجمعية
وعمل الخير من اوله الى الشبخ بعد ان لفصل احد المستعدين في المسند الزمسي كل
دعوتهم وكل سنده فترتس حسن في وقته الى امانة الصدوق وقد كان
مدامهم على مصالحه من قبل الاجته في مجلس اداره الجمعية يانه سانه بلا رجل
حاسون عريب في سر الى يانه بحر ان يستين به على عطل بعد الجمعية محبة
ان صدقوا السند ان اعلم (انتم الله خالي) وانه بعدله يران من الاشياء تقوم
١ جيب عيان في الشهر في السنج بعد ان امانة الصدوق عسره ان يس كلام
حاسون مع علمه ما طير على اسطه لخمه زوكا... الخبر بعد وحى اليوم محو ٢ ط ١
م دخل في الجملة حسره محمد افندي قاضي وهو في ذلك فانه في الطريق يظفر
مع بعض الادباء به كان من و ١ ذلك من حصل السنج احد من مائه الصدوق
مع الكلاب وبين محمد افندي قاضي امة الصدوق ٣ من شهرين ظهر من مائه
الصدوق اعداد الجبل الى خبر في قايون الجملة وسرح من حسره محبة باب غلافه
انتم وصار يكلم به في المصائب المصروف والمصروفه فاصبح مجلس الاداره
ومر اسرح محمد افندي قاضي من الجملة لا لا تخوفه الماء بها وحريسي به انشئ
ولا يجوز هذا اعزاه وهو سبب بها ومن صحاب لاسا بعد كان عبد الرجل سانه في
الاجتماع المصومي بعد انه انشروخ في دس الات بعد وطاب اسطه خباب عسانه
الاسي عليه وعلو كريب به ان درس التوحيد ونكو... دس وحسنه لخمه ٤ وكان
دس اسراده سعال من امانة الصدوق ٥ هذا الكلاب راسم افندي دس من
كنانه لخماس وحسن سنده الزمسي لخمه ٦ كان عسلطو انقم في مركز الاداره
٧ اجتمع ٨ الصدوق لخماس مع عصوين آمار من من الجملة وظلو اجتماع لخمه



Library of Congress



0551726